رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف

الذي نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
١١ - ١٢ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ الموافق ٢٨ - ٢٩ يناير ٢٠١٨م

السجل العلمي

٥

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

السجل العلمي لمؤتمر
واجب الجامعات السعودية
وأثرها في حماية الشباب من الجماعات
والأحزاب والانحراف

المجلد الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

البحوث والأوراق المنشورة

في المؤتمر تعبر عن وجهة نظر كاتبيها

ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجامعة

فهرس المجلد الخامس

عنوان البحث	اسم الباحث	صفحة
الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف	د.بدر علي العبدالقادر	١٥٥٥
مدى فاعلية المنظمات العالمية في مكافحة الإرهاب	د.بدرية محمد العتيبي	١٥٩٥
الانحرافات المشتركة بين الخوارج الأوائل وخوارج العصر دراسة وصفية تحليلية	د.فؤاد أحمد عطاء الله	١٦٢٧
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفضاء الإلكتروني الانحراف في تويتر وواجب الشباب نحوه أنموذجا	د.محمد بن فهد الفريحي	١٦٩٩
إسهام مقررات الثقافة الإسلامية في جامعة الملك خالد في بناء الفكر الوسطي دراسة نظرية تطبيقية	د.أمين صالح ذياب غماز	١٧٣٩
ظاهرة التطرف والانحراف الفكري وسبل مواجهتها دراسة في ضوء السنة النبوية	د.شريف قوعيش	١٧٧٣
جهود كلية المجتمع بجامعة الملك سعود في مكافحة الأفكار المنحرفة مع تعزيز الأمن الفكري عند الشباب	د.صغير بن محمد الصغير	١٨٢١
دور مقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات السعودي في حماية فكر الشباب السعودي من تطرفي الغلو والتفريط	أ.د عبد الرحمن بن زيد الزنيدي	١٨٤٥
مسؤولية الجامعات السعودية في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف	د.عمر بن عبدالعزيز المحمود	١٨٧١

عنــوان البحــث	اسم الباحث	صفحة
صيانة مناهج الجامعات السعودية من دعاوى الفرق والجماعات والأحزاب الفكرية	د. عاصم بن عبد الله آل حمد	١٨٩٩
علاج السنة النبوية للانحرافات الفكرية لدى الشباب	د.عبدالرحمن بن أحمد العواجي	١٩٢٩
مقررات الثقافة الإسلامية وأثرها في حماية الفكر من الانحراف	د.عبدالله بن محمد السماعيل	١٩٦٥
خطر الجماعات والأحزاب على لحمة المجتمع ووحدة الصف	د.عبد الرحمن بن علي الذويب	١٩٨٧

الانْتِمَاءُ إِلى الوَطَنِ وأثَرهُ في حِمَايَة الشَّبَابِ من الانْحِرافِ

د.بدر بن علي بن عبد الله العبد القادر

عميد معهد تعليم اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمـــة:

الحمد لله الذي عمَّر أوطاننا بالإيمان، وأكرمها بفضائل الخير والأمن والأمان، والصلاة والسلام على النبي محمد الذي كمل الله به الدين، وأرسله رحمة للعالمين، وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلا شك أن العلاقة بين الوطن والمواطن علاقة فطرية، كل منهما يسعى للآخر، ويعمل من أجله، والأساس في ذلك صدق الانتماء، الذي يعدُّ مطلبًا ضروريًّا في الحياة، إذ به يقوم الفرد بواجباته كاملة دون إفراط ولا تفريط، فالانتماء إلى الوطن موضوع من الموضوعات المهمة والضرورية في حياة الفرد والمجتمع التي برزت الحاجة إليها في الآونة الأخيرة، حين عصف ببلادنا كثير من الفتن والأهواء الضالة المضلة التي ركب موجتها من بَعُد منهجهم عن الكتاب والسنة، وضعف انتماؤهم لوطنهم، فخالفوا ما دعا إليه الإسلام، وأغفلوا ما أرشد إليه نبي الرحمة ﷺ، وتجاهلوا ما نادى به ولي أمرهم. وموضوع الانتماء إلى الوطن من الموضوعات الشائكة، والأمور الخطيرة التي ينبغي التعاطي معها بتيقظ، والأخذ بها بحذر، والتعامل معها وَفق المنهج الصحيح، بلا غلو يفسد العقيدة، أو إفراط يخرجه عن مساره الحقيقي، فهو أمر دعا إليه الإسلام وحث على فعله، وأرشد إلى الاتصاف به شريطة أن يكون وَفْقَ منهج وسطي معتدل يحفظ حقوقه، ويُسيِّرُ أموره، ويأخذ به إلى شاطئ الأمان.

ولمّا يَسر الله لي - بفضله وكرمه - المشاركة في مؤتمر (واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف) رأيت أن أتخذ من موضوع " الانْتِمَاءُ إِلى الوَطَنِ وأَثَرهُ في حِمَايَة الشَّبَاب منَ الانْحِراف" مادة للبحث مؤملاً أن أضيف إلى موضوعات المؤتمر شيئًا جديدًا ومفيدًا.وقد وقع اختياري على هذا الموضوع لبواعث من أبرزها:

- أن موضوع الانتماء إلى الوطن يحتل موقعًا مركزيًّا في الفكر العالمي والثقافي بما يشكله من اعتبارات شخصية ذات علاقة بالحقوق والواجبات.
- أن موضوع الانتماء إلى الوطن تأرجح زمنًا بين مؤيد ومعارض، ومصيب ومخطئ،

فهو في بحر سجال لا ساحل له، ولا منتهى منه، كَثُر فيه اللغط والغلط دون حد وسط واعتدال.

- كذلك لما رأيت من اعتقاد بعض المواطنين في أن الانتماء إلى الوطن فكرًا ومنهجًا يصادم الشريعة الإسلامية ويعارضها.
- أضيف إلى ذلك أن قضية الانتماء إلى الوطن في أمتنا تمر بأزمة خطيرة معقدة، بفعل الثورات الصناعية والعلمية، والتغيرات السريعة المتلاحقة في العالم أجمع.
- كذلك ظهور بعض الممارسات الخاطئة والمبتدعة عند بعض الشباب، الذين تَخَلَّوا عن دينهم، وتركوا مبادئهم، مما أدى إلى انضمامهم إلى جماعات تسيء إلى دينهم ووطنهم، وتستغلهم في أعمال تضر بالوطن والمواطن.

ذلك ما حفزني لاختيار هذا الموضوع ذي البُعد العقدي والاجتماعي والإنساني، الذي يُعد بحق من أقوى موضوعات العصر وأعظمها تأثيرًا في النفس الإنسانية. وسلكت إلى قصدي طريقة المباحث فجاء البحث في ثلاثة مباحث ينتظم تحتها عددٌ من التقسيمات، بدأتها بمقدمة أبرزت فيها أهمية الموضوع وبواعث اختياره.

ثم بدأت البحث في مبحثه الأول المعنون بـ (الانتماء إلى الوطن- المصطلح والمفهوم) بتمهيد عن مصطلح الانتماء وكيف نشأ، وحقيقة المصطلحات الحديثة عند العلماء، وخلصت من خلاله إلى تعريف الانتماء في اللغة، وعرَّجت على مصدر اشتقاقه ودلالته من خلال وزنه اللغوي، ثم تعريفه اصطلاحًا مع بعض التعليقات والنقولات ذات العلاقة، خلصت من خلالها إلى تعريف الانتماء وَفقَ ما خرجت به من رؤية حول المصطلح ومفهومه. أما المبحث الثاني فقصرته على (التأصيل الشرعي للانتماء إلى الوطن) بدءًا من القرآن الكريم، وفيه جمعت الآيات القرآنية التي تضمنت إشارات تدل على الانتماء إلى الوطن ومشروعيته، مع ذكر أقوال المفسرين في معانيها، استئثارًا لا احتكارًا، ثم أصلَّت الانتماء إلى الوطن من السنة النبوية، وفيه جمعت الأحاديث الصحيحة التي تتضمن مظاهر تشير إلى أن الانتماء إلى الوطن أمر فطري في النفس، وقد عزَّزت قولي بما ذكره شُرَّاح السنة النبوية حول الأحاديث المذكورة. وقصرت المبحث الثالث للحديث عن (آثار الانتماء إلى الوطن في حماية الجانب الفكري للشباب) بدأته بتمهيد بينت فيه أن

الانتماء إلى الوطن عاطفة وجدانية، ومشاعر طبيعية، وأحاسيس غرائزية، جاء الإسلام بوسطيته لتهذيبها وتقويمها وتوجيهها الوجهة الصحيحة للحد من تجاوزاتها وانفلاتها، وأنها تقوم في أساسها على الحب والتفاعل والتعاون مع الآخرين أخذًا وعطاءً وتضحية وعملاً.

ثم تحدثت عن (الآثار الإيجابية للانتماء إلى الوطن في حماية الشباب من الانحراف) بدأته بتعريف الآثار لغة واصطلاحًا، ثم تحدثت عن الآثار الإيجابية التي تعود على الفرد حين قيامه بحقوق الانتماء وواجباته كما شرعها الإسلام، وقد ارتضيت تقسيم الآثار إلى: آثار دينية، وآثار فكرية، وآثار نفسية، وآثار اجتماعية، وآثار سلوكية. وختمت البحث بخاتمة أبرزت فيها أبرز ما توصلت إليه من نتائج، ثم تبعتها بثبت للمصادر والمراجع.

المبحث الأول

الانتماء إلى الوطن، المصطلح والمفهوم

تمهيد:

في ظل التقدم العلمي الذي تعيش فيه البشرية، والثورة المعرفية التي تجتاح العالم ظهرت مصطلحات ذات تأثير كبير في المفاهيم العامة للحياة، وفي القيم والأفكار خاصة، بعضها بفعل تقدم العلوم وتطورها، وأخرى بسبب الغزو الفكري، مما حدا الكثيرين إلى التوقف عندها، والتوجس منها، وقد كان العلماء وأهل الاختصاص في السابق إذا تحدثوا عن قضايا معينة، أو قَعَّدوا لأمر ما فإنهم يستخدمون مصطلحات ذات علاقة لخدمة أغراضهم، وتأييد أفكارهم دون تحديد لمفهومها، أو إيضاح حقيقتها، ولذا تصبح مع الزمن حقيقة ثابتة.

ومن المصطلحات التي ظهرت مصطلح (الانتماء الوطني) الذي تعددت استخداماته ودلالاته حتى امتد إلى مفاهيم لا تمت لموضوعه الأساس، فظهر امتدادًا لتعددية استخداماته كثير من المصطلحات التي تعدُّ أبرز القضايا المهمة في تاريخ الإنسانية، ولذا ظلت غامضة في مفاهيمها ودلالتها، وغائبة عن كثير من العصور والمجتمعات، وزاد غموضها حداثتها في العصر الحديث، وتوجس الناس منها كلٌّ حسب مذهبه ورأيه، ولذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية::"فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ نِزَاعِ النَّاسِ سَبَبُهُ أَلْفَاظٌ مُجْمَلَةٌ مُبْتَدَعَةٌ وَمَعَانٍ مُشْتَبِهَةٌ"[1]. ولعل عناية العلماء حديثًا بتحديد المقصود من المفاهيم يرجع لأسباب منها:

- إن المفاهيم ليست مجرد كلمات تُنطق، بل تحمل مضامين تؤثر بصورة أو بأخرى في سلوك البشر.
- إن المفاهيم تميز بين الأشياء وبعضها الآخر، بصورة أكثر تحديداً، فإذا تداخلت

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية،ط الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م: ١٢/ ١١٤.

المفاهيم مع بعضها انعكس ذلك على تعامل من يتناول هذه المفاهيم في طرحه، وإبداء رأيه.

- القناعة أن الأمر لا يخلو أحيانًا من سوء النية في تحديد بعض المفاهيم، فنحن مجتمع لنا رسالتنا الدينية المعروفة، ومعلوم أن الأفكار والقيم تؤثر بصورة أو بأخرى في السلوك وكل ذلك يرتبط بمفاهيم معينة، وذلك في إطار التدفق المعلوماتي ومحاولة البعض الهيمنة على الآخر، فلا بد أن يكون لنا موقف محدد من كل ما يرد إلينا من مفاهيم.
- لوحظ في الفترة الأخيرة خلط وتداخل في تناول هذه المفاهيم، ولهذا ينبغي أن تُراجع المفاهيم، ويُعمل على تحديدها بدقة، وأن يُلتزم بهذا التحديد الذي يجب أن يتسم بالأصالة، و أن يكون نابعًا من جذور المجتمع ومن منطلقاته وأهدافه وثقافته في إطار من العلمية والاستفادة من تجارب الآخرين دون إفراط أو تفريط، وكل ذلك يتطلب مرونة في الفكر وسعة في الأفق حتى نستطيع تحقيق الأهداف المأمولة لمجتمعنا وبما يخدم الصالح العام[1].

أولاً: مفهوم الانتماء في اللغة:

يدل استقراء المعاجم العربية على أن من معاني كلمة (نَما)، في اللغة: الارتفاع، ومن معاني الانتماء: الانتساب و:"انْتَمَى هو إليه: انتسب، وفلانٌ يَنْمِي إلى حسَبٍ ويَنْتِمِي: يرتفع إليه...أَي: انتسب إليهم، ومال وصار معروفًا بهم، ويقال: انْتَمَى فلانٌ إلى فلانٍ إذا ارتفع إِليه في النسب، وكلُّ ارتفاعٍ انتماءٌ، وتَنَمَّى الشيءُ تَنَمِّيًا: ارتفع"[2]. وتدل كلمة (Belongingness) في المعاجم الإنجليزية على معنى الانتماء، وهي ترجع في الأصل إلى كلمة (Belong) التي تعني معنى الفعل ينتمي، أو يرتبط بعلاقة وثيقة، ويتمتع

(١) ينظر: رؤية مواطن للوطن بين المواطنة والوطنية، د. خالد بن عبد الله بن دهيش، صحيفة الجزيرة، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، الرياض، العدد (١١٩٣٧). يوم السبت، ٢٧/ ٢/ ١٤٢٧ ه: ص ٢٠.

(٢) لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، ط الأولى، ١٩٨٩م: ١٣/ ٤٥١، مادة (وطن).

بالعلاقات الاجتماعية الأساسية التي تتيح الاندماج في الجماعة[1].

ثانيًا: مفهوم الانتماء في الاصطلاح:

ذكر النجار أن مفهوم الانتماء يعني: الإحساس تجاه أمر معين، يبعث على الولاء له، والفخر به، والانتساب إليه[2]، ويرى بعض الباحثين أنه:"الانتساب الحقيقي للدين والوطن فكراً، وتجسد فيه الجوارح عملاً، والرغبة في تقمص عضوية ما، لمحبة الفرد لذلك ولاعتزازه بالانضمام إلى هذا الشيء، ويكون الانتماء للدين بالالتزام بتعليماته والثبات على منهجه، والانتماء للوطن يجسد بالتضحية من أجل الشعب والأرض، تضحية نابعة من الشعور بحب ذلك الوطن وأهله"[3]، ومنهم من يرى أن الانتماء:"حاجة من الحاجات الهامة التي تشعر الفرد بالروابط المشتركة بينه وبين أفراد مجتمعه،وتقوية شعوره بالانتماء للوطن، وتوجيهه توجيهًا يجعله يفتخر بالانتماء، ويتفانى في حب وطنه ويضحي من أجله"[4]. والانتماء في علم الاجتماع يعني: ارتباط الفرد بجماعة، يسعى إلى أن تكون عادة جماعة قوية، يتقمص شخصيتها ويوحَّد نفسه بها (كالأسرة، والنادي، والشركة...)، وهو مرتبط بالولاء (Allegiance)، ويتفق في المعنى مع (Loyalty) وتستخدم هذه الكلمة للدلالة على العلاقات والعواطف التي تربط الفرد بالجماعة أو رموزها، أو الإخلاص لما يعتقد الفرد أنه صواب (كالأسرة، والعمل، والوطن)[5].

---

(١) ينظر: المورد الأكبر؛ قاموس إنكليزي-عربي حديث، رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط الأولى، ٢٠٠٥م: ص ١٣٣.

(٢) ينظر: الانتماء في ظل التشريع الإسلامي، عبد الله النجار، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ط الأولى، ١٤١١ه: ص ١٤.

(٣) التربية المدنية – المواطنة، إبراهيم ناصر، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن، ط الأولى، ١٩٩٣م: ص٢٣.

(٤) قراءة في مفهوم الانتماء الوطني، عبد الله بن ناجي آل مبارك، صحيفة الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية الرياض، العدد (١٣٣٣٨) يوم الخميس ١٨ ذي القعدة ١٤٢٧ه: ص ٢٣.

(٥) ينظر: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، مكتبة لبنان، بيروت، ط الثانية، ١٩٨٢م: ص ١٣٧.

وفي علم النفس يشير مصطلح الانتماء إلى:"نوع من التوحد بين الفرد والجماعة مع توفر الإحساس بالأمان والرضا والفخر والاعتزاز بها، (مما يكون) اتجاهًا يستشعره الفرد من خلال اندماجه في جماعة، وتوحُّده بها، وأنه صار جزءا مقبولا منها، وله مكانته المتميزة ووضعه الآمن بها"[1].

ويعرف الانتماء إلى الوطن بأنه:"السلوك المعبر عن امتثال الفرد للقيم الوطنية السائدة في مجتمعه، كالاعتزاز بالرموز الوطنية، والالتزام بالقوانين والأنظمة السائدة، والمحافظة على ثروات الوطن وممتلكاته، وتشجيع المنتجات الوطنية، والتمسك بالعادات والتقاليد، والمشاركة في الأعمال التطوعية، والمناسبات الوطنية، والاستعداد للتضحية دفاعاً عن الوطن "[2]. والانتماء له جانبان: فطري، ومكتسب، وهو حصيلة التفاعل بين ما هو مكتسب وما هو فطري، فالشعور بالانتماء إلى الوطن ينمي في الفرد شعورًا بالأمان والراحة والطمأنينة، وهذا الشعور لا يتحقق إلا من خلال التربية الإسلامية التي تشكل بنية الولاء في حياة الفرد عن طريق إكسابه القيم والاتجاهات الإيجابية التي تجعل سلوكه يتسم بالعطاء والحب والتضحية من أجل دينه ثم وطنه[3].

وفي ضوء ما تقدم يخلص الباحث إلى أن مفهوم الانتماء الوطني حاجة أساسية تبدأ بانتماء الفرد إلى دينه الإسلامي الصحيح، وتطبيق تعاليمه السمحة، ثم الانتماء إلى وطنه بلد التوحيد والفخر به، وطاعة ولاة أمره حفظهم الله، والعمل على رقي الوطن وتطوره، والدفاع عنه، والتضحية من أجله.

---

(١) دور التعليم في تعزيز الانتماء، لطيفة إبراهيم خضر، عالم الكتب، بيروت، ط الأولى، ٢٠٠٠م: ص ١٤. وما بين القوسين زيادة من الباحث لاستقامة الكلام.

(٢) دور الإعلام التربوي في تدعيم قيم الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين في محافظات غزة، محمد عطية أبو فودة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية الإسلامية – غزة، ٢٠٠٧م: ص ٣٢.

(٣) ينظر: دور كليات التربية في تأصيل الولاء الوطني، عبد الله عبد التواب، مجلة دراسات تربوية، المركز القومي للمناهج والبحث التربوي، القاهرة، مجلد (٨)، جزء (٥٦)، ١٩٩٣م: ص ١١٦، ١٢١.

المبحث الثاني
التأصيل الشرعي للانتماء إلى الوطن

تمهيـــد:

جاءت الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، وتضمنت مزايا وخصائص جعلتها تتميز بالسعة والمرونة والقدرة على مراعاة تغير أحوال الناس وأعرافهم وعاداتهم، فنظمت الحياة تنظيمًا محكمًا، وسعت إلى هداية البشر بأحكام تتوافق مع مصالحه، ومدت لهم طريق السعادة، فالدين الإسلامي يملك تصورًا واضحًا وكاملاً عن النفس البشرية، وهذا التصور بُني على أساس وحدة الانتماء الإنساني، فأحكامه الشرعية منوطة بعلل ومقاصد تهدف إلى صلاح الفرد والمجتمع، ولذا جاءت التربية الإسلامية متكاملة المنهج، واضحة التعاليم، مفهومة المقصد، تسعى إلى تحقيق السعادة للفرد في الدنيا والآخرة.

ومن الأمور التي دعت إليها الشريعة الإسلامية الانتماء إلى الوطن بمظاهره الصحيحة التي تأخذ مداها في الشعور الفردي ولا تتجاوزه إلى المحذور، فتكون بعيدة عن الغلو والتفريط، وحذرة في تخاطبها وتعاملها، لا تتعارض مع الدين، أو تمس مبادئه، فيكون انتماء الفرد إلى وطنه داخل في الانتماء الإسلامي، ولأن الانتماء أمر فطري جُبلت عليه النفوس، والقيام بمظاهره كاملة وَفقَ المنهج الإسلامي الصحيح فيه صلاح العباد والبلاد؛ فقد جاء الحث عليه والدعوة إلى تطبيقاته، والتوجيه إلى سلوكاته في مصادر التشريع الإسلامي، من ذلك.

أولاً: من القرآن الكريم:

الانتماء أمرٌ عُرف في الإسلام، بل إنه دعا إليه، على أن يكون ذلك الانتماء في ضوء العقيدة الإسلامية، لا يُحاد عنها، ولا تُنتهك بدعوى العصبية الممقوتة، فالإسلام لم يتنكَّر للفطرةِ البشرية، ولم يحارب الطباع السَّليمة، وهذا يعني أنَّ الانتماء من منطلق إسلامي صحيح متأصل في النفوس، وكامن في القلوب، ولَّما كان الانتماء الصادق لا يتعارض مع الدين جاء الترغيب فيها والحثُّ على مظاهره في مصادر التشريع الإسلامي، ففي القرآن الكريم دعا الإسلام إلى الانتماء الصحيح الصادق في إشارات تدل على الانتماء إلى الوطن

ومشروعيته منها:

أ- حبُّ الوطن والحنين إليه:

وهو من أخطر المظاهر وأدقها مسلكًا؛ لأنه لا يتولد في النفس إلا باعتبارات يؤمن بها الفرد ويعتقدها في ذاته، فحبَّ الوطن أمرٌ عُرف في الإسلام، ودعا إليه ولم يعارضه شريطة أن تكون تلك المحبة، وذلك الانتماء في ضوء العقيدة الإسلامية، ففي القرآن الكريم إشارات كثيرة، تدل على مشروعية هذا الحب وضروريته.

فحين كان الإخراجُ من الوطن، وحرمان الإنسان منه عقوبةً شديدة؛ استخدمه المشركون في حربهم مع أنبيائهم عليخ السلام فما أن يعلن نبي دعوته لقومه، إلا وقاموا بإخراجه من بلده، وإبعاده عن موطنه، ولذلك وعد الله ﷻ الأنبياء ‡ بأن يردّهم إلى أوطانهم ويسكنهم الديار، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ، وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ، وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ (إبراهيم: ١٣، ١٤). وقد هَدَّد قوم لوط نبيهم لوطًا عليه السلام بالإخراج من الوطن، والإبعاد عنه؛ لارتباط نفسه به، وإدراكهم صعوبة ذلك عليه، قال الله تعالى: ﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾ (الشعراء: ١٦٧). وقال تعالى عن قوم شعيب عليه السلام: ﴿ قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا... ﴾ (الأعراف:٨٨). وقال تعالى عن محمد ﷺ: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (الأنفال: ٣٠).

ويبرز الانتماء الصادق عند النبي موسى عليه السلام حين يحنّ إلى وطنه بعد أن خرج منه مجبرًا، يقول الله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ القصص:٢٩). يقول ابن العربي::"قال علماؤنا: لما قضى موسى الأجل طلب الرجوع إلى أهله، وحنّ إلى وطنه، وفي الرجوع إلى الأوطان تُقتحم الأغرارُ، وتُركبُ

الأخطارُ، وتُعلل الخواطرُ"[1].

ومن دلائل الانتماء الصادق الحنين إلى الوطن والاشتياق إليه حين مفارقته دليل ذلك قوله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ (القصص:٨٥). قال ابن عباس ا:"إلى معاد: أي: إلى مكة، ورَوى القرطبي: عن مُقَاتل::"خرج النبي ﷺ خرج من الغار ليلاً مهاجرًا إلى المدينة في غير الطريق مخافة الطلب (قريش)، فلما رجع إلى الطريق، ونزل الجُحفة عرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليها، فقال له جبريل عليه السلام: "إن الله يقول: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ أي: إلى مكة ظاهرًا عليها"[2]. وذكر ابن كثير: عن مقاتل: عن الضّحاك: قال:" لما خرج النبي ﷺ من مكة، فبلغ الجُحفة اشتاق إلى مكة، فأنزل الله عليه: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ أي: إلى مكة...وعن ابن عباس ا أي:لرادك إلى مكة كما أخرجك منها...وعن مجاهد: إلى مولدك بمكة"[3]. وقال النسَفي رحمه الله:" هذه الآية نزلت بالجحفة بلا مكة ولا بالمدينة حين اشتاق إلى مولده ومولد آبائه"[4].

ب- حبُّ الخير للوطن:

من التأصيل الشرعي للانتماء إلى الوطن في القرآن الكريم حبُّ الخير للوطن، ومن ذلك ما جاء في قصة إبراهيم عليه السلام لما أتى بهاجر (أم إسماعيل) مكة فأسكنها، وليس بها أنيسٌ ولا ماء، دعا لها بالأمن قبل الرزق، قال الله ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ (البقرة:١٢٦).

---

(١) أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن العربي، راجعه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط الثالثة، ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣: ٣/ ٥١١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان(تفسير القرطبي)،أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي،تحقيق: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٧ه – ٢٠٠٦م: ١٦/ ٣٢٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي محمد السلامة، درا طيبة، الرياض، ط الثانية، ١٤٢٠ه، ١٩٩٩م: ٦/ ٢٦٠.

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: سيد زكريا، مكتبة نزار الباز، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ٢٠٠١م: ٣/ ٨٧٥.

وقدّم الدَّعاء بالأمن لوطنه لأن العيش لا يهنأ، والمُقام لا يُحمد، والنوم لا يَلذُّ، والشراب لا يستساغ مع الخوف، فوجود الأمن في الوطن ضروري لتوافر قِوام الحياة الكريمة، ويُستفاد من الدعاء حبَّ إبراهيم عليه السلام لمكان عبادته، ومسكن أهله، فالدعاء تعبر عن الانتماء الصادق ودلالة عليه. يقول ابن عاشور::" ولقد كانت دعوة إبراهيم هذه من جوامع كلم النبوءة، فإن أمن البلاد والسبُلِ يستتبع جميع خصال سعادة الحياة، ويقتضي العدل والعزة والرخاء إذ لا أمن بدونها، وهو يستتبع التعمير والإقبالَ على ما ينفع والثروةَ فلا يختل الأمن إلا إذا اختلت الثلاثة الأول، وإذا اختل اختلت الثلاثة الأخيرة، وإنما أراد بذلك تيسير الإقامة فيه على سكانه لتوطيد وسائل ما أراده لذلك البلد من كونه منبع الإسلام"(١).

ج- الدفاع عن الوطن:

الدفاع عن الوطن دليل على صدق الانتماء، ففي القرآن الكريم بيان أن القتال وإرخاص النفوس دون الوطن سبب مشروع، يقول الله سبحانه وتعالى عن بني إسرائيل: ﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِّ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ﴾ (البقرة:٢٤٦). فطلبهم القتال دليل انتمائهم الحقيقي وحبهم لوطنهم، فجعل الإخراج من الديار والأوطان سببًا مسوغًا لمشروعية القتال والدفاع عن الوطن. وتتجلى قيمة الانتماء حين يَعِدُ الله سبحانه وتعالى المؤمنين الذين ظُلموا، وأُخْرجوا من ديارهم بغير حقٍّ أنه ناصرهم، فليقاتلوا في سبيله، فقال تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَّ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُّ وَلَوْلا دَفْعُ اللهَّ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِّ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللهُّ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَّ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج:٣٩-٤٠).

د- صعوبة الخروج من الوطن:

إن شدة تعلق النفس بوطنها وارتباطها به دليل صادق على انتمائها، وقد اقترن ذلك في القرآن بحب النفس، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ (النساء:٦٦). فالآية تصور ظاهرة الانتماء

(١) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط الأولى، ١٩٨٤ ه: ١/ ٧١٥.

الصادق، والارتباط بالوطن والتمسك به بوضوح، فالخروج من الديار مكافئ لقتل النفس، والمشَقَّة في الصورتين ظاهرة فقَتْل النفس والخروج من الدِّيار أمران عزيزان على النفس في إشارة واضحة إلى أن الوطن قرين النفس، وقريب من الروح؛ لأن الإنسان لا يخرج من وطنه إلا مضطرًا، يقول أبو حيّان رحمه الله: "وفي الآية دليل على صعوبة الخروج من الديار، إذ قرنه الله تعالى بقتل الأنفس"[1].

وبما أن الانتماء متأصل في النفس، والهجرة عن الوطن صعبة والحنين إليه قويٌّ وعَدَ الله ﷻ المهاجرين عن ديارهم وأوطانهم في سبيله سِعَة ورخاء، ولمن أدركه الموت منهم أجرًا كبيرًا، وخيرًا عظيمًا، فقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ (النساء:١٠٠). ووعد الله ﷻ المهاجرين الذين هاجروا عن أوطانهم، وأُخرجوا من ديارهم، وأُوذوا في سبيله، وقاتلوا وقُتلوا أن يكفِّرَ عنهم سيئاتهم، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابًا من عنده، فقال تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ (آل عمران:١٩٥).

ولأن الانتماء الصادق وحب الوطن أمران متأصلان في النفوس فإن حكمة الله ﷻ اقتضت معاقبة العَبْيد بذنوبهم، وقد يكون العقاب قاسيًا، فيُسلبون كل عزيز عليهم، يقول الله تعالى عن المحاربين وقطاع الطرق: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنْ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (المائدة:٣٣). أي: يطردوا من بلد إلى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار في موضع. يقول الشافعي::

(١) البحر المحيط (تفسير أبي حيان)، أبو حيان محمد بن يوسف، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض،وشارك في التحقيق: زكريا عبد المجيد النوقي، د.أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م: ٣/ ٢٩٧.

"يكفيه مفارقة الوطن والعشيرة خذلانًا وذُلاً"[1]؛ لأنه بالغربة سيتجرع مرارة الذنب، وسقم الذُّل، ويقول الشنقيطي::"لأن التغريب عن الأوطان نوع من العقوبة كما يفعل بالزاني البِكر، وهذا أقرب الأقوال لظاهر الآية، لأنه من المعلوم إنه لا يراد نَفْيَهم من جميع الأرض إلى السماء، فعُلم أن المراد بالأرضِ أوطانهم التي تشقّ عليهم مفارقتها"[2]. ومثل ذلك عقاب الزَّاني غير المحصن بالجلد مئة جلدة، والتغريب عن الوطن عامًا كاملاً، لما في ذلك من ألم حسيٍّ ومعنويٍّ على الجسد، وعلى النفس البشرية التي فُطرت على حبِّ الوطن، وجُبلت على الحنين إليه. وهذا من الأدلة الشرعية على أن الانتماء وحبَّ الوطن أمران مشروعان، يقول السيوطي::"والتهديد بالنفي من البلد إكراه على الأصح؛ لأن مفارقة الوطن شديدة"[3].

وتتجلى قيمة الانتماء إلى الوطن وحبه والعلوق به عند فرعون حين كان المُسوغ عند قوم فرعون لمحاربة موسى عليه السلام هو خوفهم منه؛ لئلا يخرجهم من ديارهم، ويبعدهم عن أوطانهم، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلأ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ (الأعراف:١٠٩-١١٠). وقال سبحانه وتعالى في سورة أخرى: ﴿ قَالَ لِلْمَلإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ (الشعراء:٣٤-٣٥). وقال تعالى: ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴾ (طه:٦٣). ويبرز انتماء فرعون نفسه حين يخاطب موسى عليه السلام قائلاً: ما جئت إلا لتحرمنا من وطننا، وتخرجنا من أرضنا، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴾ (طه:٥٧).وقال تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف: ١٢٣). يقول الشافعي::" اعلم أن فرعون لما

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، اعتنى بها سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز، دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤٢١ ه- ٢٠٠٠م: ١٢ / ١٣٥.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط الأولى، ١٤٢٦ه: ٢/ ١٠٨.

(٣) الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ط الثانية، ١٤٢٨ه – ١٩٩٧م: ١/ ٣١٢.

رأى أن أعلم الناس بالسحر أقر بنبوة موسى عليه السلام عند اجتماع الخلق العظيم، خاف أن يصير ذلك حجة قوية عند قومه على صحة نبوة موسى عليه السلام فألقى في الحال نوعين من الشبهة إلى أسماع العوام؛ لتصير تلك الشبهة مانعة للقوم من اعتقاد صحة نبوة موسى عليه السلام. فالشبهة الأولى: قوله: ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ والمعنى أن إيمان هؤلاء بموسى عليه السلام ليس لقوة الدليل، بل لأجل أنهم تواطؤوا مع موسى أنه إذا كان كذا وكذا فنحن نؤمن بك ونقر بنبوتك، فهذا الإيمان إنما حصل بهذا الطريق. والشبهة الثانية: أن غرض موسى والسحرة فيما تواطؤوا عليه إخراج القوم من المدينة، وإبطال ملكهم، ومعلوم عند جميع العقلاء أن مفارقة الوطن والنعمة المألوفة من أصعب الأمور، فجمع فرعون اللعين بين الشبهتين اللتين لا يوجد أقوى منهما في هذا الباب"[1].

ثانيًا: من السنة النبوية والآثار المروية:

في السنة النبوية دلائل كثيرة تؤكد أن الانتماء إلى الوطن أمر مشروع جُبل عليه الإنسان، ويتجسد ذلك في حبه لوطنه، وقيامه بحقوقه، ففي السنة النبوية أشارات تدل على أن الانتماء إلى الوطن أمر فطري في النفس، وقد جاءت المقاصد بتأكيد ذلك، منها:

أ – حبُّ الوطن والحنين إليه:

ومن ذلك أن النبي ﷺ اشتاق إلى وطنه بالسؤال عنه، وتلمس أخباره، فحين قدم أُصَيْل الغفاري ا من مكة فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: "يَا أَصِيلُ، كَيْفَ عَهِدْتَ مَكَّةَ؟" قَالَ: وَاللهِ عَهِدْتُهَا قَدْ أَخْصَبَ جَنَابُهَا، وَابْيَضَّتْ بَطْحَاؤُهَا، وَأَغْدَقَ إِذْخِرُهَا، وَأُسْلِتَ ثُمَامُهَا، وَأَمَشَّ سَلَمُهَا فَقَالَ: "حَسْبُكَ يَا أَصِيلُ لَا تُحْزِنَّا"[2].

---

(١) التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الفكر، بيروت، ط الأولى، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م: ١٤/ ٢١٦، ٢١٧.

(٢) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، محمد بن عبد الله الأزرقي، تحقيق: د. عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط الأولى، ١٤٢٤ه- ٢٠٠٣م: ٢: ٧٣٤،٧٣٣. وهو في: غريب الحديث، حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: عبدالكريم العزباوي، دار الفكر، دمشق، ط الأولى، ١٤٠٢ه- ١٩٨٢م: ١/ ٢٧٨. وذكر في: الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء، نبيل سعد الدين سَليم، أضواء السلف، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م: ٧/ ٣٠٨:" عن أبي بكر الهذلي..." في الهامش:" أبوبكر الهذلي متروك"، وقد استشهدت به اعتضادًا لا اعتمادًا.

وفي رواية أخرى أَنَّهُ:"قَدِمَ مِنْ مَكَّةَ فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ ل: كَيْفَ تَرَكْتَ مَكَّةَ يَا أُصَيْلُ؟ قَالَ: تَرَكْتُهَا حِينَ ابْيَضَّتْ أَبَاطِحُهَا، وَأَحْجَنَ ثُمَامُهَا، وَأَعْذَقَ إِذْخِرُهَا، وَأَمْشَرَ سَلَمُهَا، فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ ﷺ، وَقَالَ:"تَشَوَّقْنَا يَا أُصَيْلُ"، وَيُرْوَى أَنَّهُ قَالَ لَهُ: دَعِ الْقُلُوبَ تَقَرُّ"[1].

وفي رواية:" أَنَّهُ قَدِمَ مِنْ مَكَّةَ، فَسَأَلَته عَائِشَةُ ل كَيْفَ تَرَكْت مَكَّةَ يَا أُصَيْلُ؟ فَقَالَ تَرَكْتهَا حِينَ ابْيَضَّتْ أَبَاطِحُهَا، وَأَحْجَن ثُمَامُهَا، وَأَغْدَقَ إِذْخِرَهَا، وَأَمْشَرَ سَلَمُهَا، فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَا رَسُولِ الله ﷺ وَقَالَ:" لَا تُشَوِّقْنَا يَا أُصَيْلُ "، وَيُرْوَى أَنَّهُ قَالَ لَهُ "دَعْ الْقُلُوبَ تَقَرْ "[2]، وقريب من ذلك حين قدم إبان بن سعيد ا المدينة، فسأله الرسول ﷺ عن مكة كيف تركها، فقال: "تركتُهم وقد حَيَّدوا، وتَرَكتُ الإذْخِر وقد أَغْدَقَ، وتَرَكتُ الثَّمَامَ وقَد خَاضَ". فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ "[3] حبًّا لمكة، وحنينًا إليها، يقول السُهيلي:: "وفي هذا الخبر وما ذُكر من حنينهم إلى مكة، ما جُبلت عليه النفوس من حبِّ الوطن والحنين إليه"[4].

ومن أمارات الانتماء الصادق ما جاء عن عَلِي ا قالَ: " لَمَا قَدمنَا المَدِينة أَصَبنا مِنْ ثمارِهَا فَاجتويناهَا، وَأَصابنَا بِها وَعْكٌ وَكان النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَبَّرُ[5] عَنْ بَدْرٍ...إلخ"[6] قال ابن عبد البر رحمه الله:"وفيه بيان ما عليه أكثر الناس من حنينهم إلى أوطانهم، وتلهفهم على فراق بلدانهم، التي كان مولدهم بها، ومنشؤهم فيها"[7].

---

(١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد عبد الباقي الزرقاني، تحقيق: طه سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط الأولى، ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م: ٤/ ٣٦٤.

(٢) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، علق عليه ووضع حواشيه: مجدي الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى،١٩٩٧م: ٣/ ٢٥.

(٣) ينظر: مطالع البدور في منازل السرور، البهائي الغزولي، مطبعة إدارة الوطن، القاهرة، ط الأولى، ١٣٩٩ه: ٢/ ٢٩٢.

(٤) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، مصدر سابق: ٣/ ٢٥.

(٥) يتخبر: يسأل. ينظر: لسان العرب، مصدر سابق: ٤/ ٢٢٧. مادة (خبر).

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م: ٢/ ٢٥٩.رقم الحديث: ٩٤٨.

(٧) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، أبو عمر يوسف ابن عبدالبر القرطبي، اعتنى به: د. عبدالمعطي قلعجي، دار قتيبة، دمشق، دار الوعي، القاهرة، بيروت، ط الأولى،١٤١٤هـ–١٩٩٣م: ٢٦/ ٤٨.

ومن شواهد ذلك ما رواه أنس ا أن النبي ﷺ:" كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ نَاقَتَهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا "[1]. أي: أسرع السير، قال بعض الشُّراح: " إن ذلك من حُبِّه لها" وزاد آخرون في الحديث:"دلالة على فضل المدينة، وعلى مشروعية حبِّ الوطن والحنة إليه"[2]. وقال ابن بطّال::" (حركها من حبِّها) يريد من حبه للمدينة...وتعجيل سيره ﷺ إذا نظر إليها من أجل أن قرب الدار يجدد الشوق للأحبة والأهل، ويؤكد الحنين إلى الوطن، وفى رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة"[3]. ولعل لفظ (كان) في الحديث يدل على تكرار هذا الفعل من الرسول ﷺ وذلك استجابة لفطرة الانتماء الصادق في الإنسان الطيبة.

وشبيه ذلك ما جاء عن أبي حميد ا قال: "خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك... ثم أقْبلنا، حتى قدمنا وادي القرَى، فقال رسول الله ﷺ:"إِنِّى مُسْرِعٌ فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيُسْرِعْ مَعِي وَمَنْ شَاءَ فَلْيَمْكُثْ"، فخرجنا حتى أشرفنا على المدينة فقال: "هَذِهِ طَابَةُ وَهَذَا أُحُدٌ، وَهُوَ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ "[4]. والإسراع في الحديث كناية عن الشوق إلى المكان والحنين إليه، وفي الحديث ثُبوت حبِّ النبي ﷺ لبعض الأماكن. قال ابن حجر::" قيل: هو على الحقيقة ولا مانع من وقوع مثل ذلك بأن يخلق الله المحبة في بعض الجمادات، وقيل: هو على المجاز، والمراد: أهل أحد على حد قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ ﴾ "[5].

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مصدر سابق: ٢٠/ ٧٣.رقم الحديث: ١٢٦٢٣.

(٢) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود العيني، ضبطه وصححه: عبد الله محمود عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤٢١ه- ٢٠٠١م: ١٠/ ١٩١، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري، إشرف عليه: عبدالرحمن محمد عثمان،، دار الفكر، بيروت،ط الثالث، ١٣٩٩ه – ١٩٧٩م:٩/ ٤٠٢.

(٣) شرح صحيح البخاري، ابن بطال علي بن خلف، ضبطه: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٠ ه: ٤/ ٥٥٥.

(٤) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، اعتنى به: نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦: ١/ ٦٢٥، ٦٢٦، رقم الحديث:١٣٩٢.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق: ٦/ ١٠٧.

ب – حبُّ الخير للوطن:

إن حب الخير للوطن والحرص على رقيّه ونمائه دليل واضح على صدق الانتماء، وشاهد ذلك ما جاء في السنة النبوية أن الرسول دعا بالخير والأمن والازدهار للمدينة حين سكنها، فقال ﷺ:" اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنْ الْبَرَكَةِ "[1]، وقال ﷺ:" اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ "[2]، وذلك لأن المدينة هي التي احتضنت الدعوة الإسلامية، واستقبلت الرسول ﷺ؛ ولذلك ظلَّ حبُّ مكة في قلبه ﷺ كما هو لم يتغير، وحنينه إليها مستمرًا، فكان من حقِّها أن يكون حبُّها مثل حبِّ مكة أو أشد.ولشدة حبِّ الرسول ﷺ لمكة وتعلقه بها – ولأن الطبع لا يوافق أن يكون بلد أحبَّ إلى إنسان من بلده الأم – لجأ النبي ﷺ إلى الله في ذلك بالدعاء؛ لأن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء. والذي يظهر – والله أعلم – من دعاء إبراهيم عليه السلام لمكة، ومحمد ﷺ للمدينة أن السبب ليس لأفضلية البقعة فحسب، وإنما لكون كل منهما دعا لموطنه، وموطن أهله، ومستقر عبادته، كما في دعائه الذي أورده السمهودي: أن النبي ﷺ إذا أقبل على المدينة قال:" اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنا بِهَا قَرَارًا ورِزْقًا حَسَنًا"[3]، ولذلك يقول العيني::" ابتلى الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بالهجرة، وفراق الوطن "[4].

ج- التعلق بالوطن وصعوبة مفارقته:

ومن الدلائل التي تؤكد أهمية الانتماء إلى الوطن وحبه ومشروعيتها التعلق بالوطن وصعوبة مفارقته، وقد ثبت حب الرسول ﷺ لوطنه وتعلقه به، وكراهيته الخروج منه، ومن ذلك ما كان حين نزل الوحي على الرسول ﷺ قال له ورقة بن نوفل عن

---

(١) صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به: عبد السلام علوش، مكتبة الرشد، الرياض، ط الثانية، ١٤٢٧ه – ٢٠٠٦م: ٢٥١، رقم الحديث: ١٨٨٥. و صحيح مسلم، مصدر سابق: ١/ ٦١٩، رقم الحديث: ١٣٦٩.

(٢) صحيح مسلم، مصدر سابق: ١ / ٦٢٠، رقم الحديث:١٣٧٣.

(٣) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، نور الدين علي بن أحمد السمهودي، تحقيق: د.قاسم السامرائي، مؤسسة الفرقان، مكة المكرمة، ط الأولى، ١٤٢٢ ه– ٢٠٠١م: ١/ ١٣٢.

(٤) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، مصدر سابق: ١٠/ ٣٥٨.

قومه:"لَتُكَذِّبَنَّهُ" فَلَمْ يَقُلْ لَهُ النَّبِي ﷺ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ: وَلَتُؤْذِيَنَّهُ"، فَلَمْ يَقُلْ لَهُ النَّبِي ﷺ لَهُ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ:" وَلَتُخْرِجَنَّهُ:، فَقَالَ أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ"[1]. فَ:"لِذَلِكَ تَحَرَّكَتْ نَفْسُهُ عِنْدَ ذِكْرِ الْخُرُوجِ مِنْهُ مَا لَمْ تَتَحَرَّكْ قَبْلَ ذَلِكَ"[2]، وتحركت أحاسيس نفسه ومظاهر حبّه لوطنه، وظهرت دلائل الانتماء، وأمارات المواطنة، ونوازع فراق الوطن، ووضُح إِلْفه في القلوب، يقول السهيلي: تعليقًا على الحديث:" ففي هذا دليل على حب الوطن وشدة مفارقته على النفس"[3]. وقوله ﷺ حين أُخرج من مكة:"ما أَطْيَبك من بلدٍ، وأَحَبَّكِ إليَّ، ولولا أنَّ قَومِي أَخْرَجُوني مِنكِ ما سَكَنتُ غَيْرَكِ"[4].

د- ذكر فضائل الوطن:

إن ذكر فضائل الوطن دليل على صدق الانتماء وعلى الفطرة السليمة للإنسان، فالإنسان مسكونة نفسه بوطنه، وذكر فضائل الوطن تجسيد لمعنى الانتماء الصادق؛ لأنه يغرس في المجتمع الخير، وينمي فيهم معاني المحبة والانتماء، وينمي فيه التآلف والتماسك، ويبعد عنه الحسد والتباغض، وقد دعا الإسلام إلى هذه القيمة العظمى، ورغب الناس فيها من خلال استشعارهم هذا المبدأ العظيم، ومن ذلك ما جاء في حبِّ النبي ﷺ لوطنه، وانتمائه إليه، وحنينه له، واستيلاء ذلك على طبعه، واستدعاء أشد الشوق إليه، حين هَمَّ ﷺ بالخروج من وطنه، والهجرة عنه إلى مكان آخر، فيلتفت إلى البيت العتيق، وكله حبٌّ إليه، وحزنٌ عليه، ولوعةٌ من فراقه، قائلاً: " عَلِمْتُ أَنَّكِ خَيْرُ أَرْضِ اللهِ، وَأَحَبُّ الْأَرْضِ إِلَى اللهِ، وَلَوْلَا أَنَّ أَهْلَكِ أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا خَرَجْتُ "[5]. وقوله ﷺ: "ما أَطْيَبَك مِنْ بَلَدٍ، ومَا أَحَبَّك إليَّ، وَلَوْلا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ "[6].

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب، زين الدين أبو الفضل العراقي، دار إحياء التراث، بيروت، دون تاريخ: ٤/ ١٩٦.

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب، مصدر سابق: ٤/ ١٩٦.

(٣) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، مصدر سابق:١/ ٤١٣.

(٤) الجامع الصحيح سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٩م: ٥ / ٧٢٣.رقم الحديث:٣٩٢٦.

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مصدر سابق: ٤/ ١٣. رقم الحديث: ١٨٧١٧.

(٦) الجامع الصحيح سنن الترمذي، مصدر سابق: ٥/ ٧٢٣.رقم الحديث: ٣٩٢٦.

المبحث الثالث

أثر الانتماء إلى الوطن في حماية الشباب من الانحراف

تمهيـــد:

تعد قضية الانتماء من أخطر القضايا العالمية؛ لأنها قضية جوهرية تقوم على إعداد المواطن الصالح الذي يعد الركيزة الأساس لبناء الوطن، وتحقيق أمنه وسلامته، ودفع دفته نحو التقدم والتطور والتميز، ولا ريب أن أخطر ما يصيب المجتمعات الإنسانية من آفات، هو حينما يفقد أبناء هذه المجتمعات فاعليتهم، وتتوقف عوامل الدفع الحضاري لديهم، فتنتشر أفكار الكسل والخمول والتبرير وتسيطر على مجريات حياتهم، فتموت في مهدها كل جذوة فكرة، تتطلع للخروج من هذا الجمود الفكري والاجتماعي المقيت، وتسود في الوسط العام كل الكوابح والعقبات، التي تحول دون الانطلاق وتحقيق مفهوم الشهود الحضاري، ويستولي عليهم التقليد الأبله لواقع تاريخي أو تجربة مجتمعية محددة، وفي هذا الظرف يفقد المجتمع القدرة على استثارة الطاقات الداخلية وكوامن الحياة فيها، وحينذاك يتحول المجتمع إلى كيان هامشي في كل شيء، لهذا تحتاج المجتمعات الإنسانية باستمرار، إلى ذكرياتها وأمجادها التاريخية، التي تسهم في تفكيك عقد الحاضر وإزالة الرين من النفوس الذي يمنع التفاعل الخلاق مع قضايا العصر ومكتسبات الحضارة.

إن الانتماء الصادق يفتح الطريق إلى تجربة اجتماعية حية، تتواصل فيها التنوعات وتتفاعل فيها بشكل بناء المتغيرات، وعليه فإن من أخطر الدعوات هي التي توجد مناقضة بين الانتماء والإسلام، فالإسلام هو الجانب العقدي والفكري الذي تتمظهر فيه مظاهر الانتماء إلى الوطن وتلتزم بمناهجه، وهو القاعدة العميقة التي تتجذر فيها، كما أن دائرة الانتماء هي التي توفر للمواطن الأفق أو الآفاق التي ينفتح عليها ومن خلالها مع الآخرين، لذلك لم يُعرف في الحقب التاريخية المزدهرة أي جدل بين ما هو الإسلام وما هو الانتماء إلى الوطن، وفي التاريخ العربي الإسلامي كان الإسلام بقيمه ومبادئه هو مضمون الانتماء الوطني الصادق، ذلك أن الحديث عن الانتماء إلى الوطن لا يُعد عنوانًا مضادًا لعنوان الإسلام والانتماء إليه، وإنما باعتبارها دائرة من دوائر الانتماء الطبيعي والإطار

الذي يبحث له عن صورة، والإسلام في هذا الصدد هو الصورة لذلك الإطار[1].

أثر الانتماء إلى الوطن في حماية الشباب من الانحراف:

الأثر في اللغة: من أَثَّر في الشيء ترك فيه أثرًا، يؤثرًا تأثيرًا. والتأْثير إِبْقاءُ الأَثر في الشيء، وأَثَّرَ في الشيء ترك فيه أَثراً"[2]. وفي الاصطلاح المقصود بها في هذا البحث: الآثار التي تعود على الفرد نتيجة قيامه بأفعال يؤمن بها ويعتقدها، سواءً أكانت موافقة للمبادئ والأخلاق أم تضادها. والانتماء بطبيعته احتياج أساس للإنسان، ولاسيما في فترة الشباب، التي تتكون فيها ملامح شخصيته، وتتحدد توجهاته المستقبلية، وهو أحد الحاجات النفسية الأساس، التي بدونها لا تستقيم النفس، ولا يسعد الإنسان، ولا يهنأ العيش، فكما يحتاج الإنسان نفسيًّا إلى الأمن، والحب، والتقدير، والنجاح، يحتاج إلى الانتماء؛ لأنه يشبع هذه الحاجات، ومنبع الانتماء هو التفاعل والتعاون مع الآخرين أخذًا وعطاءً، وتضحية وعملا، وبخاصة كلما زاد عطاؤه عن أخذه، والإنسان الواعي بذاته وبالآخر يكون انتماؤه صادقًا، وعلاقته بوطنه إيجابية وحسنة وفعالة،ولا يتحقق ذلك على المستوى الفعلي، إلا من خلال الالتزام الجاد من قبل كل مواطن أن يؤدي دوره، ويتحمل مسئوليته، ويسعى بكل إمكاناته، من أجل خدمة دينه، ثم الرقي بوطنه[3]، فتعزيز مفهوم الانتماء إلى الوطن يلزم أن يكون وفْقَ ضوابط شرعية تحكم الأفعال والسلوكات عن طريق تحقيق عدد من الأسس المحكومة بتعاليم الإسلام وتوجيهاته، لذا فالانتماء الصادق المنبثق عن تعاليم الدين الإسلامي يحقق للفرد مكاسب دينية ودنيوية كثيرة، منها:

أولاً: آثار دينية:

١- تحقيق التوحيد الخالص لله.

٢- الاتصال بالكتاب والسنة قولا وعملا واتباعهما، والأخذ بأوامرهما، وترك

---

(١) ينظر: كلمات في ذكرى اليوم الوطني، محمد محفوظ، صحيفة الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية الرياض، العدد (١٣٩٧٣) يوم الثلاثاء ٤ رمضان ١٤٢٧ه: ص ٢٣. بتصرف يسير.

(٢) ينظر. لسان العرب، مصدر سابق: ٤/ ٥. مادة (أثر).

(٣) ينظر: الشباب والانتماء إلى الوطن، بدر بن علي العبد القادر، المركز الوطني لأبحاث الشباب، جامعة الملك سعود، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ ه: ص ٧٩.

نواهيهما، والسير على الوسطية التي دعا إليها الإسلام، وتجنب المسالك المنحرفة التي تؤدي إلى الغلو والتطرف، وتقود إلى الإفراط والتفريط.

٣- الانتماء إلى بلد التوحيد، وقوة الاتصال بالدين الصحيح، والنهل من تعاليمه، والأخذ بأوامره.

٤- إعلاء كلمة الله ﷻ في أرجاء الوطن، وخارج حدوده.

٥- الابتعاد عن الغلو الذي يؤدي إلى كثير من الأمور السلبية، ويقود إلى ابتداع شيء في الدين ليس فيه، ويحرم النفس لذة العمل، وأنس التضحية.

٦- الابتعاد عن الأفكار المنحرفة والمبادئ الضالة التي تلبس على الناس حياتهم، وتبعدهم عن المنهج الحق، وتزهدهم في الشريعة الإسلامية، وتجعلهم يتخبطون في ظلمات الجهل، فتكثر لديهم المشكلات، والهموم والوساوس.

٧- تقديم واجب السمع والطاعة لولاة الأمر، وحفظ حقوقهم، والذب عنهم، وذكر محاسنهم، ونشر فضائلهم.

٨- احترام العلماء، وتقديرهم، والأخذ عنهم، وعدم سبهم، أو التنقص من قدرهم، أو التقليل من شأنهم، والقدح فيهم، أو العزوف عنهم، فهم الدرع الحصين الواقي للشباب بعد الله من الوقوع في المهلكات.

٩- لزوم جماعة المسلمين، والأخذ بمنهج أهل السنة والجماعة، والبعد عن الجماعات المحظورة والمنحرفة، كجماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ، وحزب التحرير، وجماعة التفكير والهجرة وغيرها[1].

١٠- القيام بالواجبات بأمانة وإخلاص، وبذل الجهود الممكنة في خدمة الدين ثم الوطن.

١١- تربية أبناء الوطن على تقدير خيرات الوطن ومعطياته، والمحافظة على مرافقه ومُكتسباته التي من حق الجميع أن ينعُم بها، وأن يتمتع بحظه منها كاملاً غير منقوص وتربيتهم على استشعار ما للوطن من فضل عليهم، ومن ثَمَّ تربيتهم على

---

(١) للاستزادة من هذا الموضوع يتظر: شكل وسمات التطرف فكريا عند بعض الجماعات الإسلامية في العصر الحديث، أ.د. سليمان بن عبد الله أبا الخيل، ط الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

رد الجميل له، ومجازاة الإحسان بالإحسان[1].

١٢- العمل على تحصين المجتمع وحمايته من الأفكار الضالة والهدامة التي تهدد وحدة البلاد.

١٣- تحصين الشباب خاصة، وفئات المجتمع كافة بشكل عام، ضد مختلف النزعات الفكرية، والأحزاب المنحرفة الخارجة على صحيح الدين الإسلامي، والمناوئة لقيم وتقاليد المجتمع السعودي[2].

ثانيًا: آثار فكرية:

١- عدم التأثر بالأفكار المنحرفة، والدعوات الهدامة، والمناهج الدخيلة المضللة.

٢- وجود القدوة المتبعة من ولاة الأمر والعلماء الراسخين، وعدم تبني قدوات من الثقافات المستوردة.

٣- الاعتراف بفضل الوطن والوفاء له، والافتخار به، والعمل على رقيه، وهو متروك لإمكانات الشخص وقدراته ومؤهلاته، وهذا يتيح تكاملا في العطاء، والإسهام بما يخدمه ويترتب عليه صلاحه ونموه وتقدمه.

٤- تكثيف الوعي لزيادة قوة العلاقات الاجتماعية وتماسكها بين أبناء الوطن؛ لتقديم كل ما من شأنه رفع مستوى الأداء العام، وارتقاء جميع نظم الدولة وتطورها.

٥- المحافظة على أمن الوطن بالقول والعمل، وهذا واجب كل فرد، والواجب على الشباب ترسيخ ذلك في أذهانهم، واستشعاره للتصدي لكل أمر يترتب عليه الإخلال بأمن الوطن وسلامته، والعمل على رد ذلك بمختلف الوسائل والإمكانات الممكنة والمُتاحة.

٦- زيادة دافعية الأفراد في التعلم والأداء، لخدمة الدين ثم الوطن، ونشر الخير في أرجائه، وهذا رد جزء من دين الوطن على أبنائه.

٧- التشبع بالحس الوطني، وغرس حب الانتماء الإيجابي للوطن، وتوضيح معناه

---

(١) ينظر: الشباب والانتماء إلى الوطن، مرجع سابق: ص ٨٠- ٨٤.

(٢) مواطنة فاعلة ومواطنون إيجابيون، د. إبراهيم بن عبدالله المطرف، صحيفة الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، العدد (١٥١٦٣) يوم الثلاثاء، ١٢، المحرم، ١٤٣١هـ: ص ٢١.

الصحيح، وبيان كيفيته المُثلى من خلال مختلف المؤسسات التربوية في المجتمع،كالبيت، والمدرسة، والمسجد، والنادي، ومكان العمل، وعبر وسائل الإعلام المختلفة مقروءةً، أو مسموعةً، أو مرئية.

٨- الحوار، والنقاش، وترك العنف. فالانتماء الصادق يتحقق بالحوار، والنقاش الهادئ، والطرح الموضوعي، الذي يحل كثيرًا من الخلافات، ويقود إلى الاحترام والتضحية، أما العنف فلا يحق حقًّا، ولا يحل مشكلة، والفوضى تزيد الأمور تعقيدًا، والأمن خطرًا، ولذلك قال النبي ﷺ:"إِنَّ اللهَّ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِى عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِى عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لاَ يُعْطِى عَلَى مَا سِوَاهُ "[١].

٩- استشعار قيمة الوطن بين دول العالم، وتقدير مسؤولياته العالمية، والوعي بدوره التاريخي قديمًا وحديثًا، والارتباط بقادته، والانحياز إليهم في مواجهة الفتن، والنأي بالوطن عن السقوط في شرك الاستدراج، ومكائد التربص[٢].

١٠- الإسهام في الجهود التي تهدف إلى حماية المجتمع وأفراده من حملات الغزو الثقافي والفكري التي تسعى إلى إضعاف مناعته الفكرية والثقافية والنيل من مكانة الوطن وموقعه الإقليمي والدولي المحوري.

١١- تعزيز روح الانتماء وتأكيد الهوية الوطنية ومواجهة نزعات الانتماء الفرعي الضيق الذي يؤدي إلى التعصب والانغلاق، وإلى إضعاف روح الانتماء الوطني.

١٢- تعزيز روح الولاء للقيادة السياسية لدى الجماعات والأفراد، خاصة الشباب السعودي، وحشد الموارد الفكرية والثقافية والطاقات الشبابية وتعبئتها، تفعيلاً لهذا التوجه الوطني[٣].

١٣- قوة الثقة في قدرات الآخرين، والرغبة في المشاركة، وعدم الميل إلى الراحة والتخاذل.

---

(١) صحيح مسلم، مصدر سابق: ٢/ ١٢٠٣. رقم الحديث: ٢٥٩٣.

(٢) ينظر: الشباب والانتماء إلى الوطن، مرجع سابق: ص ٨٦- ٨٨.

(٣) مواطنة فاعلة ومواطنون إيجابيون، مرجع سابق: ص ٢١.

ثالثًا: آثار نفسية:

لاشك أن صدق الانتماء حينما يسود حياة الشباب، يفيض عليهم بإيجابيات كثيرة منها:

١- الاستقرار النفسي، لأن الانتماء احتياج نفسي، ضمن الاحتياجات النفسية المختلفة، فالإنسان المنتمي يكون مستقرًا من الناحية النفسية، لا يحس بالاغتراب والانطواء، ولا يقلق من المشكلات، ولا يتسخط ولا يتشكى.

٢- إحساس الفرد بدوره في المجتمع، فالانتماء فرصة للمشاركة الإيجابية مع الآخرين، والقيام بدور ما في الحياة، فالإنسان المواطن مشغول بتطوير نفسه وذاته، ويجتهد أن يعمل شيئًا، لخدمة دينه، ووطنه، وإبراز انتمائه، وبذلك يحس بمعنى الحياة، وأن له دورًا يقوم به، ورأيًا يستعان فيه.

٣- توافر الوحدة الاجتماعية التي يستحيل أن تبنى على أسس راسخة بغير انتماء، والبعد عن إثارة النعرات والضغائن والقبليات، فالانتماء يعطي الفرد إحساسًا بالحب للوطن، ولكل مؤسساته، ورجالاته، وطموحاته، ويشعره بمسؤوليته نحو وطنه، ولذا يسعى إلى نشر الحب والخير في كل مكان وزمان.

٤- الإحساس بالوطن والغيرة على ترابه وممتلكاته ومؤسساته، والتفاني في منظومة الأداء العام، والانسجام داخل النسق الاجتماعي السائد الذي ارتضاه الجميع، وزيادة الثقة بالنفس في قدرات الآخرين، والسعي الجاد معهم في العمل التنموي الطموح.

٥- زيادة دافعية الأفراد في التعلم والأداء، لرقي الوطن ونموه، أما من يقل لديهم الانتماء أو نعدم فتجدهم يبتعدون عن كل أمر يربطهم بوطنهم، ويقوي علاقتهم به.

٦- تجسيد الشكر والعرفان في الواقع، لكل من أسهم في بناء هذا الوطن ورقيه، وذلك بحفظ الحقوق، والمحافظة على الممتلكات، وتقديم العون والمساعدة للآخرين.

٧- شعور الإنسان بقيمة النعمة، ولذة العيش، وطعم الصحة التي يتمتع بها في وطنه الآمن، والعمل على أن تكون حياة الإنسان بخاصة والمجتمع بعامة كريمةً على

أرض الوطن، ولا يتحقق ذلك إلا بعد أن يُدرك كل فردٍ فيه ما عليه من الواجبات فيقوم بها خير قيام[1].

٨- حبُّ الآخرين، والتعايش معهم، فالشعب السعودي مشهود له بالخير، ومعروف بسلوكاته المعتدلة، وبحبه للآخرين والوقوف معهم ومساعدتهم، وهذا مما حثَّ عليه الدين الإسلامي، فليس من عقيدة المسلم استباحة دماء الآخرين، أو قتال المسالمين، والإسلام دين عدالة وسماحة وإكرام للبشر أجمعين.

٩- تغليب روح الانتماء للوطن على الروح القبلية، والعمل على إشاعة ثقافة الانتماء لوطن التوحيد وإلغاء النعرات القبلية والطائفية والمذهبية وتأكيد خطورتها على الوحدة الوطنية، وتهديدها للنسيج الاجتماعي للبلاد.

١٠- تعميق عوامل الهوية الوطنية ضد الانتماءات الفرعية التي تؤدي إلى إضعاف الولاء الوطني، لمصلحة تكتلات فئوية وقبلية هامشية وضيقة[2].

١١- عدم العزلة لدى الشباب، أو تجنب الناس، أو العيش منطويين على أنفسهم، فتظهر الهزيمة النفسية الداخلية لديهم، فيقل لديه العطاء، ويختفي عندهم العمل، فيكونون عالة على مجتمعهم.

١٢- قوة الدافعية لدى الأفراد نحو التعلم والعمل، فلا تنتشر الأمية، ولا تنمو البطالة، ولا تكثر المشكلات.

١٣- الشعور بأهمية بناء الذات، والعلاقة الإيجابية مع الوطن، وحفظ مصالح أبنائه، والمبادرة إلى تقديره والغيرة عليه.

رابعًا: آثار اجتماعية:

١- الوقوف مع ولاة الأمر وإعطاؤهم حقهم من السمع والطاعة والتقدير، ومشاركتهم في جهودهم لخدمة الدين، ورقي الوطن ونموه.

٢- الانسجام التام بين ولي الأمر والمواطن يكوِّن درعًا لحماية الوطن والذود عنه أمام تيارات الضلال، ومحاولات الأعداء في إضعاف مواطنتنا وحبنا لوطننا.

---

(١) ينظر: الشباب والانتماء إلى الوطن، مرجع سابق: ص ٨٦- ٨٨.

(٢) ينظر: مواطنة فاعلة ومواطنون إيجابيون، مرجع سابق: ص ٢١.

٣- الحرص على مد جسور المحبة والمودة بين أبناء الوطن، لإيجاد جوٍ من التكاتف والاجتماع، والتآلف والتآخي والتآزر.

٤- البعد عن أسباب الفرقة والاختلاف، والحرص على اجتماع الكلمة للصمود في مواجهة الظروف المختلفة، والتحذير من التخريب والإفساد بمقدرات الوطن.

٥- قوة الجانب الأسري وتلاحمه، وقيام الأسرة بواجباتها، وتغليب المصالح العامة، والبعد عن الأنانية، والنزعة الذاتية.

٦- دعم عملية بناء الشخصية المتوازنة والمتكاملة للإنسان السعودي، رجلاً وامرأة.

٧- الاهتمام بتنشئة الشباب والفتيات، باعتبارهم المكون الرئيس والأساس لمستقبل الوطن.

٨- التعاون مع مؤسسات المجتمع المدني كافة على نشر ثقافة التسامح الديني، ومناقشة الآخرين بوسطية واحترام وَفق المنهج الإسلامي.

٩- التعاون مع المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية كافة، لتعزيز مبدأ المشاركة المجتمعية، ودورها في تعميق ثقافة الانتماء الوطني وترسيخها[1].

١٠- قوة الأداء العام للأفراد، وعدم انتشار البطالة، مما يضر بمصالح الوطن، ويؤخر نموه وتطوره.

١١- توافر الأمن، وعدم تعطل المصالح، واكتمال خطط التنمية بما يحقق تطلعات ولاة الأمر حفظهم الله.

١٢- تخفيف الأعباء عن كاهل أجهزة الدولة، من خلال قيام كل فرد بواجبهم ومسؤولياته بصدق وأمانة.

١٣- قوة الأداء العام للأفراد، وتحمل المسؤوليات، وتقديم واجب التضحية والإخلاص لرفعة الوطن.

خامساً: آثار سلوكية:

١- عدم ممارسة الأعمال التخريبية من سفك الدماء، وتدمير المنشآت، وإهدار الأموال

(١) ينظر: مواطنة فاعلة ومواطنون إيجابيون، مرجع سابق: ص ٢١.

والثروات، وإهمال ممتلكات الوطن ومرافقه، ونشر الرعب والفزع والخوف في المواطنين، لأن هذا الأمر منافٍ لما يدعو إليه الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ﴾ (الأعراف: ٥٦). وقال الرسول ﷺ:" فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا"[1]. والشريعة الإسلامية جاءت بجلب المصالح ودفع المضار.

٢- الترشيد في استخدام كل النعم والثروات التي يزخر بها الوطن، والابتعاد عن مظاهر الاستهلاك المحظور، والترف الزائد، والمحافظة على ممتلكاته، كموارد المياه، والطرقات والمباني، والأشجار، والمصانع وعوامل بنائه ورخائه وغيرها، ويتجلى الانتماء واضحًا في العلاقة مع هذه الممتلكات، التي ينبغي أن تكون علاقة الحفظ والاهتمام بها، لأنها حق للجميع، ومؤشر من مؤشرات الحرص على نعم الوطن وإمكاناته. لذا يجب الابتعاد عن كل سلوك لا يحفظ ممتلكات الوطن أو يعرضها للتلف والضياع؛ لأنها لنفع الحاضر ونفع الأجيال القادمة.

٣- الانتماء يتجسد في العمل الجاد والسعي الحثيث من الجميع لتطوير الوطن في كل المرافق والمجالات، والعمل على تعظيم جانب الإنتاج الوطني ونموه؛ ليتطور المجتمع ويتقدم بين المجتمعات الأخرى.

٤- التفاني في أداء الواجبات المطلوبة من الجميع قبل المطالبة بالحقوق، وهذا يؤدي إلى حسن الأداء، والإخلاص في العطاء، ومتى ما قام كل فرد بذلك لن يستطيع الأعداء مس بلادنا بسوء.

٥- الإسهام الفاعل والإيجابي في كل ما من شأنه خدمة الوطن ورفعته سواءٌ كان ذلك الإسهام قوليًّا أو عمليًّا أو فكريًّا، وفي أي مجالٍ أو ميدان؛ لأن ذلك واجب الجميع؛ وهو أمرٌ يعود عليهم بالنفع والفائدة على المستوى الفردي والاجتماعي، مع إعطاء أبناء الوطن على مستوى الأفراد والجماعات الفرصة للإسهام في ذلك باستخدام

---

(١) صحيح البخاري، مصدر سابق: ١٨. رقم الحديث:٦٧. وصحيح مسلم، مصدر سابق: ٢/ ٧٩٩، ٨٠٠. رقم الحديث:١٦٧٩.

البرامج المتنوعة، والمناشط المختلفة[1].

٦- تشجيع المرأة على المشاركة المجتمعية وفق الضوابط الشرعية، تقديراً لدورها في بناء المجتمع وتجديداً لمكانة المرأة وموقعها في الإسلام، وحرصًا على الاستفادة بإمكاناتها وقدراتها، باعتبارها تشكل نصف المجتمع[2].

٧- "الحرص على سلامة الوطن بدءًا من استشعار الواجب تجاه الوطن في الحفاظ على أمنه، والدفاع عنه والحرص على سمعته، واستشعار المسؤولية العظمى في الحفاظ على ثوابته"[3].

٨- إعلاء قيمة حب الوطن باعتباره الدائرة الأكبر والأوسع والأشمل والأولى والأعلى من الانتماءات خارجة، وتقوية مشاعر الانتماء إلى الوطن لدى فئات المجتمع كافة.

٩- تشجيع البحوث، والدراسات، والنشاطات التي تهتم بفكرة الانتماء الوطني وتطويرها، والعمل على نشر هذه الدراسات والبحوث والاهتمام بتوصياتها تفعيلاً لتأثيرها، ونقلها من مجال الفكر والنظريات إلى أرض الواقع، خاصة في مجالي الأمن الفكري والوحدة الوطنية.

١٠- الإسهام بدور فاعل ومؤثر في التنمية الثقافية، وتحويل مفهوم التنمية الثقافية إلى واقع عملي وتطبيقي يخدم قضايا الأمن الفكري والوحدة الوطنية، ويعزز عملية الانتماء الوطني.

١١- نشر ثقافة الانتماء الوطني بين أفراد المجتمع، ليس كبديل للأفكار المتطرفة أو المنحرفة فحسب، بل كتيار رئيس وعام لمجرى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المجتمع.

١٢- العمل على نشر ثقافة الحوار واحترام الآخر وترسيخ مبدأ حق الاختلاف في الرأي، انطلاقًا من القيم والمبادئ الإسلامية في القرآن الكريم والسنة النبوية

---

(١) ينظر: الشباب والانتماء إلى الوطن، مرجع سابق: ص ٨٨- ٩٠.

(٢) ينظر: مواطنة فاعلة ومواطنون إيجابيون، مرجع سابق: ص ٢١.

(٣) الشباب والانتماء إلى الوطن، مرجع سابق: ص ٩٠.

المطهرة، التي تعلي من هذه الثقافة باعتبارها الضمانة لعدم إفراز أجيال من الشباب فاقدي الهوية الذين تعبث الفئات الضالة بعقولهم، والضمانة لحماية الشباب من التعصب وأحادية الرأي وهما أهم المداخل الحقيقية لصناعة الإرهاب[1].

١٣- الرغبة في المشاركة الاجتماعية، والتعاون بين مؤسسات المجتمع، فالإنسان الذي يفكر بالأخذ من ثروات الوطن، واستنزاف إمكاناته دون أن يقدم لوطنه أي عمل وأي مقابل، يخل بمفهوم الانتماء إلى الوطن[2].

ختاماً: إن أهم مرحلة لبناء المواطن الصالح، وتعميق الانتماء الفاعل في نفسه هي مرحلة الطفولة والنشوء التي تجعل الشخص يعيش الانتماء فكرةً ووجداناً، ويشعر أنها الأصل بالنسبة إليه، وأن قيمتهم وعزهم يكون بالتضحية فضلاً عن بذل الطاقة لخدمة الدين والوطن وبخاصة أننا:" بتنا نواجه تحديًا وطنيًا يستوجب منا مراجعة أدوارنا ومسؤولياتنا المطلوبة منا تجاه وطننا، وأن نحاسب كل من يقصر في أداء دوره، أو يتقاعس في القيام بمهمته، فنحن في سفينة وطنية واحدة، وأي خرق في تلك السفينة، أو تقاعس في حمايتها، سيؤدي إلى خسارة الجميع.

ويجب أن نذكّر أبناءنا وبناتنا بالمسؤوليات والواجبات المترتبة على العمل بمفاهيم الوطنية والمواطنة، وأن نبين لهم أن الدرع الواقي –بإذن الله- لحماية هذا الوطن ومكتسباته هم رجاله وشبابه وبناته، وأنه إن تقاعس أبناء الوطن، ولم يقوموا بواجباتهم، أو لم يتحملوا مسؤولياتهم فإنهم سيكونون أول الخاسرين – لا قدر الله- فما الوطن إلا بشبابه، وما قوته إلا بقوتهم، ولا رقيه إلا برقيهم"[3].ف:" الانتماء الوطني ليس ادعاء يدعيه الإنسان أو مقولة تقال أو خطبة تذاع، وإنما هو التزام ومسؤولية. حيث يترجم هذا

(١) ينظر: مواطنة فاعلة ومواطنون إيجابيون، مرجع سابق: ص ٢١.

(٢) ينظر: الشباب والانتماء إلى الوطن، مرجع سابق: ص ٩١- ٩٥. وينظر: الوطنية في التشريع الإسلامي، بدر بن علي العبد القادر، مطبعة النرجس، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ ه: ص ٤٩، ٥٣.

(٣) قراءة في مفاهيم الوطنية والمواطنة والإرهاب، د. صالح بن عبد العزيز النصار، صحيفة الاقتصادية، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، الرياض، العدد (٥٤٠٠) يوم الأحد، تاريخ ١٦ / ٤ / ١٤٢٨ ه:ص ٢٢.

الالتزام بتحمل المسؤولية الوطنية، فلا يصح بأي حال من الأحوال أن يعيش المواطن متفرجًا أو بعيدًا عن التزامه الوطني، وإنما هو مطالب ووفق مقتضيات الانتماء الوطني السليم للالتزام بمتطلبات المواطنة والقيام بأدواره ووظائفه الوطنية. وعلى المؤسسات الثقافية والتربوية والإعلامية الوطنية، أن تعمل من أجل بلورة مفهوم الانتماء الوطني وربط جميع المواطنين بمسؤولياتهم وواجباتهم الوطنية. فالانتماء إلى الوطن يدفعنا جميعًا إلى العمل لسد الثغرات، وإنهاء نقاط الضعف، والسعي المتواصل لتعزيز وحدته وتصليب وتمتين تضامنه الداخلي، والانتماء الوطني لن يتشكل بشكل حقيقي في نفوس المواطنين، إلا بإنجاز مفهوم المواطنة على نحو مؤسسي وعملي. فالمواطنة بما تحتضن من مسؤولية وشراكة، هي بوابة انجاز مفهوم الانتماء الوطني... ومن هنا فإن تعميق مفهوم الانتماء الوطني يتطلب العمل على بلورة واقع المواطنة في أبعاد الحياة المتعددة، فالمواطنة بما تختزن من مسؤوليات وحقوق وواجبات، هي جسر الوصول إلى مستوى متقدم من حالة الشعور والالتزام بكل مقتضيات الانتماء الوطني... فالانتماء الوطني التزام ومسؤولية، وكسب متواصل في مختلف الميادين لربط مكاسب الماضي بمنجزات الراهن وصولاً إلى مستقبل وطني جديد، يمارس فيه جميع أبناء الوطن مسؤولياتهم وأدوارهم ووظائفهم وحقوقهم، والأوطان في المحصلة النهائية، لا تعمر إلا بأبنائها، ولا تتطور إلا بشعبها، ولا تمتلك أسباب القوة إلا إذا تطورت مشاركة المواطنين في إدارة أمورهم، وتسيير شؤونهم وقضاياهم، فالانتماء الوطني مساحة مفتوحة، لكل المبادرات والخطوات الوطنية الخيرة والايجابية، والتي تستهدف عزة هذا الوطن ومنعته على مختلف الصعد والمستويات"[1].

(١) المواطنة والوحدة الوطنية في المملكة العربية السعودية،(مجموعة مقالات لعدد من الكتاب) جمعها ورتبها وقدم لها. محمد محفوظ، النادي الأدبي بحائل، حائل، دار الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م: ص ١٥٨-١٦١.

الخاتمــة

لقد حاولت من خلال هذا البحث الذي بلغ نهايته الكشف عن (الانْتِمَاءُ إلى الوَطَنِ وأثَرهُ في حِمَايَة الشَّبَابِ من الانْحِرافِ) فظهرت ببعض النتائج، من أبرزها:

- أن الانتماء إلى الوطن له أصل في التشريع الإسلامي، وقد سبق القوانين الوضعية، والأنظمة المُشرَّعة.
- أن الإسلام دعا إلى الانتماء إلى الوطن وحث على الاتصاف به، وإن لم يكن ذلك بالنص الصريح، بل دعوته إلى ممارسات وسلوكات تدل عليه، بشرط أن تكون تحت مظلته ووفق تعاليمه، لأن الغلو في الانتماء إلى الوطن يفسد على الناس دينهم وخلقهم وأمنهم وعيشهم، ويحيلهم إلى فئات وأحزاب تتضاغن وتتقاتل ويسعى بعضها إلى هلاك البعض.
- أن العلاقة بين الوطن والمواطن علاقة فطرية،كل منهما يسعى للآخر، ويعمل من أجله، والأساس في ذلك صدق الانتماء، الذي يعدُّ مطلبًا ضروريًّا في الحياة، إذ به يقوم الفرد بواجباته كاملة دون تقصير، فيعبد ربه سبحانه وتعالى، ويعمر وطنه عمارة حسيَّة ومعنوية، ويقوم بمهامه دون إفراط ولا تفريط.
- أن الوطن شرف لصاحبه، والانتماء إليه مصدر عزٍّ له، فليس على المرء عيبٌ أنْ يحنَّ إلى وطنه الذي نشأ فيه وترعرع، وليس على المرء عيبٌ أن يفتخر بحب وطنه؛ لأنه يجد من العناء والضَّنك والتعب والمشقة ما لا يُوصف حين فِراق أهله ووطنه.
- وجوب تنمية الانتماء، وحب الوطن في نفوس المواطنين، لأن الأعداء لا يستطيعون التغلغل في بلاد ما إلا بعد أن يفسدوا مواطنة شعبها، إما ببث الشبه في دينهم، أو بإنقاص قدر بلادهم في أنفسهم، أو حضارتها في أعينهم.

التوصيات:

ووفقًا لتلك النتائج أوصى البحث بجملة من التوصيات والمقترحات جاء من أهمها:

- خَلُص البحث إلى تأصيل مفهوم الانتماء إلى الوطن في الشريعة، لذا توصي الدراسة

بالأخذ بتلك النصوص والأدلة عند بناء المناهج الدراسية، وتعليمها للطلاب في أثناء المواقف التعليمية، ثم بناء النشاطات التدريبية التي تنميها.

- القيام بمسابقات علمية وثقافية عبر وسائل الإعلام المختلفة، لتعزيز مفهوم الانتماء إلى الوطن.
- إجراء عدد من الدورات التدريبية، ومشاغل العمل؛ لدراسة كيفية تعزيز مفهوم الانتماء إلى الوطن لدى المواطنين، بوساطة لجان الأحياء.
- تكثيف الوعي بأهمية الانتماء إلى الوطن من خلال العديد من المناشط والمناسبات والفعاليات، كمناسبة الاحتفاء باليوم الوطني وغيرها.
- تذكير الشباب بفضل دولتهم المباركة هذه الدولة السلفية السنة، وتحذيرهم من تربص الأعداء بهم.
- تحذير الشباب من الجماعات المنحرفة والأحزاب المتطرفة، وأن هدفها الإضرار بهم وبوطنهم.
- توعية الشباب بمكانة وطنهم بلد التوحيد وضرورة رجوعهم إلى علمائهم عند القضايا الكبرى.
- وجوب حفظ حقوق ولاة الأمر – حفظهم الله – وطاعتهم والدعاء لهم، والوقوف معهم لنهضة الوطن.
- وجوب حفظ حقوق الوطن ورعايته، وعدم خيانته؛ لأن خونة الوطن أعداء لدينهم، وحُزنٌ على أهلهم، ومثلبٌ على أوطانهم.
- أن خيانة الوطن وكرهه يحبس الألسنة عن قول الحق، ويمسك النفوس عن الانطلاق في سبيل الهداية والرشاد.
- إجراء مزيد من البحوث والدراسات ذات العلاقة بمفهوم الانتماء إلى الوطن وتعزيزه لدى المواطنين كافة.

ثَبَتُ المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط الأولى، دون تاريخ.
- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، محمد بن عبد الله الأزرقي، تحقيق: د. عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، أبو عمر يوسف ابن عبدالبر القرطبي، اعتنى به: د. عبدالمعطي قلعجي، دار قتيبة، دمشق، دار الوعي، القاهرة، بيروت، ط الأولى،١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ط الثانية، ١٤٢٨هـ – ١٩٩٧م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط الأولى، ١٤٢٦هـ.
- الانتماء في ظل التشريع الإسلامي، عبد الله النجار، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ط الأولى، ١٤١١هـ.
- الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء، نبيل سعد الدين سَليم، أضواء السلف، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
- البحر المحيط (تفسير أبي حيان)، أبو حيان محمد بن يوسف، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض،وشارك في التحقيق: زكريا عبد المجيد النوقي، د.أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط الأولى، ١٩٨٤ هـ.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري،

إشرف عليه: عبدالرحمن محمد عثمان،، دار الفكر، بيروت،ط الثالثة، ١٣٩٩ه – ١٩٧٩م.
- التربية المدنية – المواطنة، إبراهيم ناصر، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن، ط الأولى، ١٩٩٣م.
- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي محمد السلامة، درا طيبة، الرياض، ط الثانية، ١٤٢٠ه، ١٩٩٩م.
- التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الفكر، بيروت، ط الأولى، ١٤٠١ه - ١٩٨١م.
- تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد، زين الدين أبو الفضل العراقي، تحقيق: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية،بيروت، ط الأولى،٢٠٠٠م.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٩م.
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان(تفسير القرطبي)،أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي،تحقيق: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٧ه – ٢٠٠٦م
- دور الإعلام التربوي في تدعيم قيم الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين في محافظات غزة، محمد عطية أبو فودة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية الإسلامية – غزة، ٢٠٠٧م.
- دور التعليم في تعزيز الانتماء، لطيفة إبراهيم خضر، عالم الكتب، بيروت، ط الأولى، ٢٠٠٠م.
- دور كليات التربية في تأصيل الولاء الوطني، عبد الله عبد التواب، مجلة دراسات تربوية، المركز القومي للمناهج والبحث التربوي، القاهرة، مجلد (٨)، جزء (٥٦)، ١٩٩٣م.
- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، علق عليه ووضع حواشيه: مجدي الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط

الأولى،١٩٩٧م.
- رؤية مواطن للوطن بين المواطنة والوطنية، د. خالد بن عبد الله بن دهيش، صحيفة الجزيرة، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، الرياض، العدد (١١٩٣٧). يوم السبت، ٢٧/ ٢/ ١٤٢٧ ه.
- الشباب والانتماء إلى الوطن، بدر بن علي العبد القادر، المركز الوطني لأبحاث الشباب، جامعة الملك سعود، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ ه.
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد عبد الباقي الزرقاني، تحقيق: طه سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط الأولى، ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م.
- شرح صحيح البخاري، ابن بطال علي بن خلف، ضبطه: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٠ ه.
- شكل وسمات التطرف فكريا عند بعض الجماعات الإسلامية في العصر الحديث، أ.د. سليمان بن عبد الله أبا الخيل، ط الأولى، ١٤٣٢ه – ٢٠١١م.
- صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به: عبد السلام علوش، مكتبة الرشد، الرياض، ط الثانية، ١٤٢٧ه – ٢٠٠٦م.
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، اعتنى به: نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٧ه –٢٠٠٦.
- طرح التثريب في شرح التقريب، زين الدين أبو الفضل العراقي، دار إحياء التراث، بيروت، دون تاريخ.
- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود العيني، ضبطه وصححه: عبد الله محمود عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤٢١ه– ٢٠٠١م.
- غريب الحديث، حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: عبدالكريم العزباوي، دار الفكر، دمشق، ط الأولى، ١٤٠٢ه– ١٩٨٢م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، اعتنى بها سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز، دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤٢١ ه– ٢٠٠٠م: ١٢ / ١٣٥.

- قراءة في مفاهيم الوطنية والمواطنة والإرهاب، د. صالح بن عبد العزيز النصار، صحيفة الاقتصادية، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، الرياض، العدد (٥٤٠٠) يوم الأحد، تاريخ ١٦ / ٤ / ١٤٢٨ ه.
- قراءة في مفهوم الانتماء الوطني، عبد الله بن ناجي آل مبارك، صحيفة الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية الرياض، العدد (١٣٣٣٨) يوم الخميس ١٨ ذي القعدة ١٤٢٧ه.
- كلمات في ذكرى اليوم الوطني، محمد محفوظ، صحيفة الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية الرياض، العدد (١٣٩٧٣) يوم الثلاثاء ٤ رمضان ١٤٢٧ه.
- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، ط الأولى، ١٩٨٩م.
- مجموع فتاوى ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية،ط الأولى، ١٤١٦ه-١٩٩٥م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: سيد زكريا، مكتبة نزار الباز، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ٢٠٠١م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ١٤٢١ه – ٢٠٠١م.
- مطالع البدور في منازل السرور، البهائي الغزولي، مطبعة إدارة الوطن، القاهرة، ط الأولى، ١٣٩٩ ه.
- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، مكتبة لبنان، بيروت، ط الثانية، ١٩٨٢م.
- مواطنة فاعلة ومواطنون إيجابيون، د. إبراهيم بن عبدالله المطرف، صحيفة الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، العدد (١٥١٦٣) يوم الثلاثاء، ١٢، المحرم، ١٤٣١ه.
- المواطنة والوحدة الوطنية في المملكة العربية السعودية،(مجموعة مقالات لعدد من

الكتاب) جمعها ورتبها وقدم لها. محمد محفوظ، النادي الأدبي بحائل، حائل، دار الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

- المورد الأكبر؛ قاموس إنكليزي-عربي حديث، رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط الأولى، ٢٠٠٥م.
- الوطنية في التشريع الإسلامي، بدر بن علي العبد القادر، مطبعة النرجس، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ ه.
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، نور الدين علي بن أحمد السمهودي، تحقيق: د.قاسم السامرائي، مؤسسة الفرقان، مكة المكرمة، ط الأولى، ١٤٢٢ ه- ٢٠٠١م.

مدى فاعلية المنظمات العالمية

في مكافحة الإرهاب

د. بدرية بنت محمد العتيبي

مقدمـــة:

يشهد العالم أجمع هذا العصر موجات إرهابية كثيرة وخطيرة ومتنوعة، فليس هناك بلد في العالم إلا وقد اكتوي بنار هذا الوباء، ولكن بين ما قل منه أو كثر، ومع تنوعه وتباين أشكاله والقوالب التي يعرض فيها تجد أيضا تنوعاً فيمن يباشر هذه العمليات الإرهابية من أفراد وجماعات وعصابات ودول، فليس للإرهاب دين ولا وطن، وليس له لون، ومن هذا المنطلق فإنه من واجب العلماء في مجال الفكر والأمن أن يكشفوا هذه الظاهرة ويحضوا أبعادها علي الفرد والمجتمع والأمة بعامة بل والعالم أجمع.

ونتيجة لكثرة العمليات الإرهابية التي استهدفت المصالح الغربية؛ فإن الغرب يقف اليوم موقف الحذر من المسلمين؛ وذلك بسبب الأعمال الإرهابية العديدة التي استهدفتهم في داخل دولهم وخارجها.(الظاهري: ٢٠٠٢، ٦٣ - ٦٤).

إن الإرهاب هو أحد أكثر العقبات خطورة أمام السلام العالمي وهو ظاهرة عالمية تتطلب جهودا دولية موحدة لمحاربته بشكل جدي ومسئول وعادل وهذا الأمر يتطلب اتفاقاً دولياً على تعريف الإرهاب ومعالجة جذوره الأساسية، وتحقيق العدالة والاستقرار في العالم.

مشكلة البحث:

تعد ظاهرة الإرهاب أحد أهم التحديات العالمية التي تجاوزت حدود الدول وثقافاتها، وما تشكله من تهديد للمجتمعات الإنسانية، ولابد من معالجة هذه الظاهرة من جميع جوانبها وبكافة أشكالها وجذورها، والدوافع المؤدية إليها، وما يتطلبه ذلك من توحيد الجهود وتكثيفها لمكافحة هذه الظاهرة والقضاء عليها.

ولا شك أن جرائم الإرهاب قد انتشرت في جميع قارات العالم وأقاليمه ومدنه، وامتدت هذه الظاهرة لتشمل شتي البلدان غنية كانت أم فقيرة، متقدمة كانت أم نامية مؤكداً حقيقة أن الإرهاب لا يقتصر علي وطن بعينه أو ينتسب إلي أمة بعينها.

لا تكاد الأسرة الدولية تتمكن من إزالة الآثار المؤلمة لأعمال إرهابية دامية، في محاولة من الدول التي تقع فريسة له لاستكمال مسيرتها نحو التقدم والتنمية؛ حتى لقيت شبحاً

لإرهاب آخر ألقى بظلاله المخيفة بأعمال إرهابية جديدة، تلحق الموت والمعاناة بأرواح الأبرياء، وقد تنوعت أشكال الإرهاب وأساليبه و ضحاياه واتسعت ضرباته لتشمل العديد من دول العالم. ومما لاشك فيه أن الأعمال الإرهابية تحدث آثاراً سلبية مؤلمة، فإلى جانب أثر الإرهاب على الإنسان والمتمثل في حرمانه من أهم حقوقه الأساسية كالحق في الحياة، والحق في الأمن والعيش بسلام؛ فإنه يُهدد السلامة الإقليمية للدول ويزعزع استقرار الحكومات، ويوقف عجلة التنمية.

ولن يتمكن العالم كله من مواجهة الإرهاب إلا من خلال تضافر الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب والفكر المتطرف وتنمية قيم التسامح والحوار، ولكن ينبغي أن تشمل تلك الجهود عدة جوانب منها (الأمنية والسياسية والفكرية والإعلامية والتربوية)، ولن يكتب لها النجاح إلا إذا تواكبت مع جهود دولية مخلصة لإزالة التوتر، واحترام القرارات الدولية لحل النزاعات المزمنة للقضاء على هذه الصراعات.

ومن هذا المنطلق تمثلت مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:

- ما دور المنظمات العالمية في مكافحة الإرهاب؟

أهمية البحث:

- **الأهمية العلمية:**

تلقي هذه الدراسة الضوء على واقع مكافحة الإرهاب، وتبين خطورة الإرهاب على التنمية والأمن العالمي، وتبرز دور المملكة في مكافحة الإرهاب، وتسعى لاكتشاف مدى فاعلية الإجراءات التي تطبق لمكافحة الإرهاب، واكتشاف المعوقات التي تحول دون تفعيل جميع الإجراءات التي تسعى للقضاء على الإرهاب، وفي نفس الوقت إبراز الدور الفاعل للمنظمات وبعض الدول التي نجحت في مواجهة ذلك الخطر الداهم.

- **الأهمية التطبيقية:**

تقدم الدراسة بياناتٍ وأرقاماً ناتجةً عن الاطلاع على الإحصاءات، والغرض منها إظهار السلبيات التي تمنع الدول والمنظمات من مواجهة الإرهاب، وذلك لوضع الحلول الجذرية لها، والتأكيد على الإيجابيات التي تخدم تلك الدول لتطويرها، وذلك بغرض تقديم المقترحات والحلول السليمة الفاعلة للتقليل من خطورة الإرهاب.

أهداف الدراسة:

- التعرف على دور المنظمات العالمية في مكافحة الإرهاب.
- التعرف على أثر الإرهاب في المجتمعات.
- التوصل لحلول مواجهة الإرهاب.
- التعرف على دور المملكة في مكافحة الإرهاب.

تساؤلات الدراسة:

- ما أثر الإرهاب على التنمية والأمن العالمي؟
- ما سبل مكافحة الإرهاب في بعض المنظمات العالمية؟
- ما دور المملكة في مواجهة الإرهاب؟

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، والذي يعتمد على وصف الظاهرة للوصول إلى أسبابها، والعوامل التي تتحكم فيها؛ مما يُمَكِّنني من تقديم تفسيرات علمية تساعدني على تشخيص الواقع المرغوب دراسته بطريقة علمية ودقيقة، وعادة ما يفيد هذا المنهج في التعرف على الجوانب المختلفة للظاهرة المدروسة، حيث إن هذا المنهج أتاح لي الرجوع للأدبيات والتقارير المتخصصة بموضوعات مكافحة الإرهاب، وتأثيره على علاقاتها المجتمعات.

مفاهيم الدراسة:

- **الإرهاب اصطلاحاً:**

هو استخدام العنف أو التهديد من قبل أفرد أو جماعات، منظمات أو حكومات، ويستهدف المدنيين أو أجهزة الدولة بما يُحدث من أضرار معنوية أو مادية مختلفة من خلال إثارة الرعب والفوضى، وفقدان الأمن وعدم الاستقرار، ما يؤثر على حياة الناس ومصالحهم وخياراتهم، ويكون ذلك بدوافع سياسية أو اقتصادية أو دينية أو أيديولوجية (الزبيدي، ٢٠١٥: ص٢٣٥).

والإرهاب هو "القتل والاغتيال والتخريب والتدمير ونشر الشائعات والتهديد وصنوف الابتزاز والاعتداء، وأي نوع يهدف إلي خدمة أغراض سياسية واستراتيجية أو

أي أنشطه أخري، ونشر جو من عدم الاستقرار والضغوط المتنوعة، وهذا التعريف واسع ويأخذ به بعض الباحثين (حلمي، ١٩٨٨: ٢١).

ويحرِّم الإسلام دين السلام الأفعال الخارجة عن قواعده السمحة، والتي تتضمن الإرهاب المبني علي التخويف والإرعاب الجماعي، أو الخروج عن طاعة الحاكم بشكل غير مشروع، وعلى الرغم من عدم ورود لفظة الإرهاب والإرهابي بالمعاني التي تحملها في العصر الراهن صراحة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ إلا أن القرآن الكريم صوَّر الإرهابي في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ (البقرة: ٢٠٥).

فالإفساد والهلاك والعدوان والظلم وقطع الرحم وسفك الدماء وغيرها من أفعال خارجة عن القانون الإسلامي؛ ولهذا أمرنا تعالى بإعداد القوة لمن تسوِّل له نفسه الإفساد في الأرض فقال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمْ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾ (الأنفال: ٦٠).

إذن فمعني الإرهاب هنا إفزاع الأعداء وتخويفهم وإلقاء الرعب في قلوبهم بفعل امتلاك أدوات التقدم والتفوق المادي والمعنوي، ما يساعد علي إقرار المبادئ ونشر الأفكار دون الاعتداء علي الآخرين(أبو يحيى، ٢٠٠٤: ٥٦).

وأغلب التعريفات حول الإرهاب قد جاءت مقتصرة على وصف الظاهرة بما يتناسب ورؤى من وضعوها، وإن اشتركت في الإشارة الى العنف المستخدم وأشكاله، في حين نجد بعضها قد أغفل أصحابها الإشارة الى ضحايا العنف، وأبقت الإرهاب قاصراً على ذلك الموجه ضد الدولة والأجهزة الحكومية، أو إنها لا تذكر الدوافع والأسباب التي يهدف اليه العنف، ومنها من لا ينظر إلى الإرهاب بوصفه ظاهرة لها جوانب متعددة، ويقتصر على بُعدها السياسي.

- **التعريف الإجرائي للإرهاب:**

هو الوسيلة الدامية التي تسعى لقتل الناس وتخريب المجتمعات من أجل إثارة الرعب وتدمير اقتصاديات الدول وتعميم الفوضى.

الإطار النظري

أولاً: أنواع وأنماط الإرهاب:

تندرج تحت هذا العنوان عدة أصناف من الجرائم الإرهابية تتنوع باختلاف مضامين الفعل الإرهابى، التى تتراوح بين الإيديولوجيا والسياسة ووسائل القمع والقتل الجماعى والعسكري واستخدام التكنولوجيا، ونتعرض لها كالآتي:

أ - الإرهاب العنصري والدينى:

يعتبر الخبراء ممارسات العنف ذات الدوافع العنصرية من أخطر أنواع الأفعال الإرهابية غير أن أغلب الاتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية تجاهلتها، ويعود ذلك لتجريمها كجريمة ضد الإنسانية، ومن ذلك النص الصريح للاتفاقية العربية المناهضة للتمييز العنصري الذي اعتبر أن الأفعال التى تتضمنها الاتفاقية جرائم ضد الإنسانية وهى بذلك جريمة دولية خطيرة (مطر، ٢٠١٣م، ص٦٧).

أما الإرهاب الدينى فهو الإرهاب المؤسس على دوافع دينية ويرجع ظهوره لبداية العهد المسيحى، وأصله اختلاف المذاهب الدينية واستغلال رجال الدين لنفوذهم داخل المذهب لزيادة الهوة والتفرقة وبناء العداء بين مختلف الطوائف ما أدى إلى قيام حروب دموية شرسة بين البروتستانت والكاثوليك، وكذلك قيام حرب بين المسلمين والهندوس أدت إلى انقسام الهند عن باكستان، وبقاء إقليم جامو وكشمير من دون حل رافقته اعتداءات إرهابية من كلا الجانبين (الجبوري، ٢٠١٤م، ص٨٢).

ب - الإرهاب الإيديولوجى و العقائدي:

يعتبر بعض الخبراء أن المبادئ الإيديولوجية والأفكار العقائدية دوافع قوية لممارسة الأعمال الإرهابية، التى أصبحت مرتبطة بالعنف الإيديولوجى المنظم و الموجه ضد العدو الإيديولوجى الذي يراه مجرما أخلاقيا وتاريخيا وإيديولوجيا. وتعرف الإيديولوجيا بأنها مجموع قيم وأخلاق وأهداف ينوي حزب أو تنظيم سياسى ما تحقيقها على المدى القريب أو البعيد، أما العقيدة فيمكن تعريفها على أنها مظهر من الإيديولوجيا وجزء منها (الجبوري، ٢٠١٤م، ص٨٢).

ج - **الإرهاب السياسى:**

يرى أغلب الخبراء أن الإرهاب منهج للعنف في المجال السياسى الممارس من قبل المعارضين و الأطراف التى تسعى إلى تكريس حقوقها وحرياتها في المجتمع والموجه ضد الفئة الحاكمة، و هو عادة ما يظهر ويرسخ في ظروف القهر و الظلم و اغتصاب الحقوق وسيادة حالة التبعية والإقصاء و لتهميش، التى تزيد حدتها بالعنف الهيكلى و المؤسساتي الممارس من قبل السلطة القائمة والذي تلحق بالفرد الذل و الخزي واليأس، فيكون بذلك الفعل الإرهابي الوسيلة الاستراتيجية والسياسية الأنجع في الصراع من أجل توفير ظروف أقل بؤسا (محمود، ٢٠١٥م، ص٥١).

د - **الإرهاب العسكري والقمعى:**

يتمثل الإرهاب العسكري في السباق نحو التسلح و تحقيق التوازن النووي، الذي يبث الرهبة والرعب في محيط الدول المتسابقة، وكذلك نشر القواعد العسكرية من أجل الهيمنة السياسية والاقتصادية، والقيام بالمناورات العسكرية في البحار والمحيطات وعلى الحدود الجغرافية البرية من أجل استعراض القوة وإدخال الخوف في نفوس المستهدفين، فالإرهاب العسكري يكون باستعراض القوة أو باستعمالها.

أما الإرهاب القمعى فيتمثل في القمع والتطرف الذي تستعمله بعض الأنظمة المستبدة كآلية لتحقيق أهدافها السياسية، و هو شائع في الأنظمة الديكتاتورية التى تستعمله كأسلوب لضمان بقائها وديمومتها (محمود، ٢٠١٥م، ص٥٢).

هـ - **الإرهاب النووي والبيولوجى و الكيميائى:**

يعرف الإرهاب البيولوجى بأنه " فعل الإضرار بالبشر بعوامل كيميائية و بيولوجية وإشعاعية بهدف إحداث أضرار ووفيات في المجتمعات المدنية والعمل على تفكيك الروابط الاجتماعية وإشاعة الفوضى في المجتمع واستنزاف موارده الاقتصادية وزعزعة الاستقرار السياسي فيه " (محمود، ٢٠١٥م، ص٥٢).

و - **الإرهاب الإلكترونى:**

يتمثل الإرهاب الالكترونى في استخدام الشبكة المعلوماتية الدولية وأجهزة الكمبيوتر، في الإرغام والتخويف لتحقيق أهداف محددة قد تكون سياسية أو اقتصادية،

ومثاله إلحاق الشلل بأنظمة القيادة والسيطرة والاتصالات وقطع شبكات الاتصال بين القيادة المركزية والوحدات، وتعطيل أنظمة الدفاع الجوي وإخراج الصواريخ عن مسارها، واختراق النظام المصرفي، وارباك حركة الطيران المدني، و شل محطات الطاقة الكبرى، ناهيك عن استخدام شبكات التواصل الاجتماعى في أعمال التجنيد للمنظمات الإرهابية (الزيات، ٢٠١٥م، ص٣٣).

ز- الإرهاب الاقتصادي و الاجتماعي:

يتمثل الإرهاب الاقتصادي في سيطرة بعض الدول على الاقتصاد العالمى، وامتلاكها لشركات عملاقة تحارب أي شركة جديدة في السوق عند النهوض الاقتصادي للدول الفقيرة، ما يجعلها المستهلك الأول لمنتجاتها، وهو ما يزيد من حدة الفقر في هذه الدول، إلى أن وصل الحد ببعض الحكومات لقبول استقبال النفايات الكيميائية و النووية ودفنها بأراضيها مقابل مبالغ مادية (الزيات، ٢٠١٥م، ص٣٣).

أما الإرهاب الاجتماعى فيتمثل في تقسيم المجتمع إلى طبقات غير متساوية في الحقوق، ينتج عنه تفاوت كبير بين طبقة الأغنياء وطبقة الفقراء الضعفاء، و استغلال الأولى للثانية ما يؤدي إلى تولد الصراع بين هذه الطبقات؛ إذ أن عدم تقسيم الدولة مواردها بالتساوي بين مختلف طبقات المجتمع يؤدي لا محالة لتولد الصراعات بينها وبين الطبقات المحرومة ما قد يقود لتولد حروب أهلية تستخدم فيه الدولة الإرهاب الاجتماعي للقضاء على المناهضين لسياستها (العربي، ٢٠١٥م، ص٣٢).

ثانيا: معيار مصدر الجريمة الإرهابية:

يعتمد معيار مصدر الجريمة الإرهابية إلى تقسيم أنواع الإرهاب على حسب الجهة أو الشخص الذي يأتي به و هي كالآتي:

أ- إرهاب الفرد و إرهاب الجماعة:

يقصد بإرهاب الفرد أعمال العنف التى يقوم بها فرد أو مجموعة معينة ضد دولة معينة، ويطلق عليه إرهاب الضعفاء لصدوره عن يأس في نفوس الذين يمارسونه فيترجمون يأسهم بموقف متشنج شديد الخطورة إلى درجة المخاطرة بأنفسهم من أجل زعزعة النظام السياسي القائم (العربي، ٢٠١٥م، ص٣٨).

أما إرهاب الجماعات فهو مظهر فعال من مساندة الدولة للإرهاب فتكون هى التى تدعم أو تساند أو تتسامح مع هذه الجماعات، هذا إن لم تبادر أجهزتها ومؤسساتها بالقيام بالعمليات الإرهابية بصفة مباشرة سواء وجه إرهابها للداخل أو للخارج. إذ أن الفرد وحده لا يمكنه أن يمارس الإرهاب بالقتل العشوائى، إلا إذا كان ينتمى لمنظمة إرهابية لها بواعث وأهداف تقوم بوضع الخطط التى ينفذها الفرد أو الجماعة (محمود، ٢٠١٥م، ص٤٤).

ب - إرهاب الدولة و إرهاب عبر الدول:

يقصد بإرهاب الدولة استعمال الدولة لوسائل العنف بانتظام ضد أفراد أو جماعات أو دول أخرى لإثارة الرعب أو بغرض الانتقام، ولذلك حرص القانون الدولى على ضرورة تعامل الدول وفقا لأصول حقوق الإنسان واحترامها لسيادة الدول الأخرى، بالإضافة إلى مراعاة علاقات الصداقة بين الدول والشعوب الأخرى (الزيات، ٢٠١٥م، ص٤٨).

أما الإرهاب عبر الدول فهو دعم الدولة رسميا أو بطريقة غير مباشرة وغير رسمية لمجموعات توصف بالإرهابية دون مبرر قانونى لتحقيق أهداف سياسية قد تكون الاحتفاظ بالسلطة أو قمع المعارضة (الزيات، ٢٠١٥م، ص٤٩).

ثالثاً: أسباب الإرهاب:

- **الأسباب الفكرية للإرهاب:**

يمكن إجمال الأسباب الفكرية للإرهاب فيما يلي:

١- معاناة العالم الإسلامي اليوم من انقسامات فكرية حادة، بين تيارات مختلفة.

٢- وجود تيار علماني يدعو إلى بناء الحياة على أساس دنيوي، وغير مرتبط بالأصول الشرعية، ولا بالتقاليد والعادات والموروثات الاجتماعية الأصيلة، هي من وجهة نظر أصحاب هذا الاتجاه؛ عوائق في طريق التقدم والانطلاق نحو الحضارة.

٣- تيار ديني متطرف: يعارض المدنية الحديثة، وكل ما يتصل بالتقدم الحضاري(الظاهري: ٢٠٠٢، ٦١).

٤- وقد حدثت أفعال عنف إرهابي في البلاد العربية والإسلامية تم ربطها بشكل أو

بآخر بالغلو والتطرف الديني، كما يحدث في العديد من الدول العربية كسوريا والعراق وليبيا ومصر والبحرين من إرهاب وتفجير وقتل للمدنيين والتصدي لقوات الشرطة والجيش، وتدمير مقدرات شعوب هذه الدول(اللبان، ٢٠١٥م، ٥٧).

- **تشويه صورة الإسلام والمسلمين:**

إن أفعال الناس المنتسبين إلى الدين تُنسب عادة إلى الدين ذاته، فإذا غلا امرؤٌ في دينه فشدَّد على نفسه وعلى الناس، وجار في الحكم على الخلق؛ نسب الناس ذلك إلى دينه فصار فعله ذريعة للقدح في الدين، ولا شك أن الغلو في الدين في العصر الحديث شوَّه الدين الإسلامي الحنيف، ونفَّر الناس منه، وفتح الأبواب للطعن فيه، فتجرأ أناسٌ على أفعال وأقوال لم يكونوا ليجرؤوا عليها لولا وجود الغلو والغلاة، فُسمع الطاعنون في الشريعة (اللويحق: ١٩٩٨، ٦٩٣).

- **الأسباب الاقتصادية للإرهاب:**

يعد الاقتصاد بتقلباته وما يلحق به من تغيرات مؤثرة في المجتمعات الفقيرة من الأسباب الخطيرة المحركة لموجات الإرهاب في العالم، وتبشر العولمة التي تجتاح العالم في الأعوام المقبلة بمزيد من الأزمات الاقتصادية للدول والمجتمعات المطحونة، ما يزيد الفجوة بين الدول الغنية، والدول الفقيرة (يوسف، ٢٠١٠م، ص٥٢).

ويمكن حصر أهم الأسباب الاقتصادية للإرهاب والعنف والتطرف على المستوى العالمي في:

١- عدم القدرة على إقامة تعاون دولي جدي من قبل الأمم المتحدة، وحسم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية للدول.

٢- عدم قدرة المنظمة على إيجاد تنظيم عادل ودائم لعدد من المشكلات الدولية. مثل اغتصاب الأراضي والنهب والاضطهاد وهي حالة كثير من الشعوب (يوسف، ٢٠١٠م، ص٥٢).

- **الأسباب السياسية للإرهاب:**

١- البعد عن شريعة الله

٢- التناقض مواثيق النظام السياسي الدولي وبين ما تقوم به الدول الكبرى
٣- افتقار النظام السياسي الدولي إلى الحزم في الرد على المخالفات والانتهاكات الإرهابية(منصور، والشربيني: ٢٠٠٣، ٢٤٤ - ٢٤٥).
٤- ضآلة الاهتمام بالتفكير الناقد والحوار البناء من قبل المربين والمؤسسات التربوية والإعلامية.
٥- سوء الفهم والتفسير الخاطئ لأمور الشرع

- **الأسباب الاجتماعية:**

١- إن من أسباب نشوء الأفكار الضالة ظهور التناقض في حياة الناس وما يجدونه من مفارقات عجيبة بين ما يسمعون وما يشاهدون، فهنالك تناقض كبير أحيانًا بين ما يقرأه المرء وما يراه، وما يتعلمه وما يعيشه، وما يُقال وما يُعمل، وما يدرَّس له وما يراه، وهو ما يحدث اختلالًا في التصورات، وارتباكًا في الأفكار.
٢- تفكك المجتمع وعدم ترابطه لا يُشعر الشخص أمام هذا المجتمع المفكك بالمسئولية تجاهه ولا الحرص عليه، ولا الاهتمام به ولا مراعاة الآخرين، فهذا يولد حالة من الشعور بالحرص الشديد على اقتناء كل جيد فيه، وإن لم يكن حقه، وحين يُمنع يتذمر ويزداد الأمر سوءًا، لذلك المجتمع المترابط والأسرة المتماسكة تحيط الأشخاص بشعور التماسك والتعاون.
٣- الفراغ: وهو مفسدة للمرء وداء مهلك ومتلف للدين، والنفس إن لم تشغلها شغلتك، فإن لم تشغل النفس بما ينفع شغلتك هي بما لا ينفع، والفراغ النفسي والعقلي أرض خصبة لقبول كل فكر هدام وغلو وتطرف، فتتغلل الأفكار وتغزو القلوب فتولد جذورًا يصعب قلعها إلا بالانشغال بالعمل الصالح والعلم النافع(اللبان، ٢٠١٥م، ص٤٤)، والفراغ سمٌ قاتل، وداءٌ مهلك، ومرضٌ فتاك، إنه مفسدةٌ للعقل، مَهْلكةٌ للنفس، مَتْلفةٌ للدين، مَحْضَنٌ للإرهاب، ومن رحم الفراغ تولد الضلالة، وفي أحضانه تنشأ البطالة، وفي كنفه تعيش الشبهات، وهو عدو متربص تجب محاربته باستهلاك طاقات الشباب المتعددة، وأرواحهم المتوقدة، وتسخير مواهبهم لخدمة الحق، وتشجيع طموحاتهم لصالح الأمة.

رابعاً: آثار الإرهاب وجرائمه على الدول والمجتمعات:

- **الآثار السياسية:**

تلقي الأعمال الإرهابية بظلال كثيفة وتبعات مُعقدة على العلاقات بين الدول، إذ تتأثر مواقف الحكومات والأفراد بالدولة التي يُرتكب بها العمل الإرهابي تجاه موطِن أو دولة مرتكبي هذا العمل، وينعكس ذلك على العلاقات بين الدولتين، وتنقسم الأسرة الدولية بين مؤيد ومعارض لهذه المواقف، وتتسع الفجوة السياسية تبعاً لذلك. والمثال الذي يمكن الإشارة إليه بصدد الآثار السياسية للأعمال الإرهابية هو الموقف الأوروبي/ الأمريكي من الدول العربية والإسلامية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ بالولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لكون مُنفذي الهجمات أو أغلبهم من المواطنين العرب المسلمين، فقد تعرضت العلاقات السياسية لتوتر ملحوظ واهتزاز كبير بين الفريقين في أعقاب هذه الأحداث(الجحني، ٢٠٠٨).

ومن جانب آخر، تكمن الخطورة في استغلال بعض الأفراد والكيانات الإرهابية لمواقف بعض الدول وسعيها لإيجاد قنوات اتصال مع حكومات هذه الدول ومجتمعاتها لمساندتها في مواقفها بدافع من حماية حقوق هذه الكيانات التي تدعي بأنها مُنتهكة بل ومسلوبة في بعض الأحيان. ويُشار كذلك إلى أن هذه الجماعات أو الكيانات وفقاً لمعتقداتها لا تؤمن بالمفهوم القانوني أو الاجتماعي للدولة أو الأمة، فالوطن لديهم حيث يوجد حلفاؤهم أو المؤمنين بهم، ويؤدي ذلك بطبيعة الحال إلى عدم اكتراث هؤلاء بفكرة السيادة والسلطان الموضوعي للدولة على إقليمها والحدود والمواطنة.

- **الآثار الاجتماعية:**

لا تقل الآثار الاجتماعية في خطورتها عن الآثار السياسية، إذ أن نجاح الدول وتقدُمها يرتبط وجوداً وعدماً بوحدة أطياف وفصائل مجتمعاتها وإيمان هذه الأطياف – على تنوعها – بمفهوم الوطن أو الدولة التي يعد الفرد أساس بنيانها وتماسكها، فإذا ما اختل هذا البنيان القائم على الأفراد اهتزت أسس البناء واختلت مقومات النجاح في الدول(يوسف، ٢٠١٠م، ص٥٨). وهدياً بذلك فإن الجماعات والكيانات الإرهابية قد تتخذ من إثارة الفتن الطائفية والمذهبية مسلكاً لها وتمهيداً لخطوات لاحقة تهدف بها إلى

إيجاد ظروف وملابسات تعزز من مَواقفها وأعمالها غير المشروعة. وتنظر هذه الفئات المنحرفة فكرياً إلى أطياف المجتمع الأخرى نظرةً دونية باعتبار أنها لا تتساوى معها في الحقوق والامتيازات، بل وقد يصل الأمر إلى مرحلة تكفير هذه الأطياف، ومن شأن ما تَقَدَّم أن يؤدي إلى اضطراب في التركيبة المجتمعية للدولة، كما يؤدي ذلك أيضاً إلى شعور بعض شرائح المجتمع بالتهميش وعدم المساواة، ومن ثم عدم الإحساس بمفهوم المواطنة الذي يولد مشاعر الحقد والكراهية، وتكون أولوية الفرد هي مصلحته الذاتية أو مصلحة طائفته، وينتج عن ذلك وهنٌ وتصدُّعُ البنيان المجتمعي، وتجد الكيانات الإرهابية من هذا الوضع المجتمعي المتفكك والمتشتت بيئة خصِبة بل ومثالية لارتكاب الأعمال الإرهابية وصولاً إلى بسط نفوذها على المجتمعات (يوسف، ٢٠١٠م، ص٥٨).

- **الآثار الاقتصادية والتنموية:**

يأتي النمو الاقتصادي وبدائل التنمية في مُقدمة الخطط الإستراتيجية لحكومات الدول بهدف تحقيق الرخاء والرفاهية لمجتمعاتها، وتعد مسائل الاستقرار المجتمعي وأمن المواطنين ونظم العدالة الجنائية الفعالة القائمة على سيادة القانون من أهم عوامل النمو الاقتصادي.

وتبرز الآثار السلبية للإرهاب على الاقتصاد والتنمية في العديد من المجالات يُذكر منها من جانب تخصيص الميزانيات وضخ أموال في التصدي للأعمال الإرهابية ومواجهتها، ومن جانب آخر الأموال التي تنفقها الدول في إعادة إعمار ما أتت عليه الأعمال الإعمال الإرهابية وخلفته من دمار في المنشآت. وقد تجد الدول التي تتعرض لضربات إرهابية مُوجعة صعوبة شديدة في اللجوء إلى الاستثمار الأجنبي الذي يعزف عن المخاطرة بضخ رؤوس أموال في هذه الدول خِشية فقدانها نتيجة الأوضاع غير المستقرة وعدم قدرة الحكومات على مُواجهة شبح الإرهاب.

وغنيٌّ عن البيان أن الدول التي تعتمد على السياحة في زيادة الدخل القومي ورفع قدراتها السياحية يُصاب اقتصادها بأضرار بالغة من جراء الأعمال الإرهابية حيث يُعد الأمن هو المطلب الأول لأي سائح في العالم (الجحني، ٢٠٠٨).

وعلى صعيد آخر يتأثر العمل الخيري وهو من الخصائص التي تتميز بها العديد من

المجتمعات العربية تأثر كبير بارتكاب الأعمال الإرهابية، إذ تتعرض القنوات المالية المخصصة لهذه الأعمال للعديد من المعوقات الإجرائية لضمان التأكد من سلامة وصِحة استخدام هذه الأموال وأوجه الإنفاق المخصصة لها. وقد أحجمت العديد من المؤسسات الخيرية عن العمل في هذا القطاع خِشية التعرُض للمساءلة القانونية أو تجميد أموالها والتحفظ على أصولها.

خامساً: مكافحة الإرهاب:

أولاً: جهود الأمم المتحدة في مجال مكافحة الإرهاب:

ظهرت أولى المحاولات الدولية لمعالجة ظاهرة الإرهاب من الناحية القانونية تحت مِظلة عُصبة الأمم قبل الحرب العالمية الثانية، وتمثل ذلك في "اتفاقية منع الإرهاب والمعاقبة عليه المعتمدة في عام ١٩٣٧" وكان وضع هذه الاتفاقية كرد فعل لاغتيال الإسكندر الأول ملك يوغوسلافيا ولويس بارتو وزير خارجية فرنسا في مارسيليا عام ١٩٣٤. إلا أن هذه الاتفاقية لم تدخل حيز النفاذ لعدم التصديق عليها إلا من دولة واحدة فقط وهي الهند.

ولم تتناول الأجهزة الرئيسة تحت مظلة الأمم المتحدة (مجلس الأمن والجمعية العامة) مسألة مكافحة الإرهاب بوجه حاسم على مدار العقود الأربعة التي تلت إنشائها، ويرجع ذلك إلى توترات الحرب الباردة وتهديدات الحروب التي تتحكم فيها المصالح والقوى السياسية الدولية وبالتالي لم تكن للإرهاب الأولوية ضمن اهتمام المجتمع الدولي (راشد، ٢٠٠٥).

وفي سبتمبر من عام ١٩٧٢ وعقب حادثة الألعاب الأوليمبية بميونيخ؛ برزت مسألة الإرهاب بقوة على الساحة الدولية، كما اتضحت ملامح الخلاف بين مجموعة من الدول التي تدين الإرهاب بغض النظر عن دوافع مرتكبيه وبين مجموعة أخرى ترى ضرورة التمييز بين الإرهاب والحق المشروع في تقرير المصير.

ومنذ عام ١٩٧٢ بدأت الأمم المتحدة في تناول الإرهاب بشكل مُباشر بهدف دراسته والوقوف على دوافعه وأسبابه. وأصدرت الجمعية العامة العديد من القرارات التي تحث الدول الأعضاء على البحث عن حلول عادلة وسلمية للأسباب الكامنة ووراء العنف،

وأكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة على حق جميع الشعوب الخاضعة لنظم استعمارية وعنصرية في تقرير المصير والاستقلال طبقاً لأهداف ومقاصد ميثاق الأمم المتحدة والقوانين الدولية ذات الصلة (راشد، ٢٠٠٥).

كما حثَّت الأمم المتحدة الدول الأعضاء على الانضمام إلى الصكوك (الاتفاقيات) الدولية التي اعتمدت تحت مظلتها في مجال مكافحة الإرهاب، وطالبتها باتخاذ تدابير مُناسبة تهدِف إلى تقويض هذه الظاهرة والقضاء عليها. وتجدر الإشارة في هذا الخصوص إلى أن الأمم المتحدة قد اعتمدت ثماني عشر صكاً قانونياً دولياً في مجال مكافحة الإرهاب على مدار العقود الستة السابقة، بدءاً بالاتفاقية المتعلقة بالجرائم وبعض الأفعال الأخرى المرتكبة على متن الطائرات في عام ١٩٦٣ وانتهاء بالبروتوكول المكمل لاتفاقية قمع الأفعال غير المشروعة المتعلقة بالطيران المدني الدولي في عام ٢٠١٠.

ثانياً: مجلس الأمن ومكافحة الإرهاب:

لم يتصد مجلس الأمن للإرهاب بشكل مُباشر منذ إنشاء الأمم المتحدة وحتى الثمانينات من القرن السابق، واقتصر على الإشارة له بشكل جزئي، وقد جاءت أول إشارة للإرهاب بقرار مجلس الأمن ٥٧ (١٩٤٨) الذي أدان عملية اغتيال الكونت "فولك برنادوت" أول وسيط للأمم المتحدة في فلسطين (محمود، ٢٠١٥م، ص١٥١).

ومع تزايد الحوادث الإرهابية في الثمانينات ومن بينها خطف السفينة "أكيللي لاورو" أصدر مجلس الأمن القرار ٥٧٩ (١٩٨٥) الذي أكد من خلاله على وجوب التزام جميع الدول بأن تمنع وتلاحق الأعمال الإجرامية العدائية التي تعد من أشكال الإرهاب الدولي.

وخلال الفترة من ١٩٩٠ إلى ٢٠٠٠ استخدام مجلس الأمن سُلطاته بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة وأصدر قرارات بفرض عقوبات اقتصادية وغير اقتصادية على عِدة دول لأسباب مُتنوعة منها التصدي للإرهاب ويُذكر منها ليبيا (١٩٩٢) والسودان (١٩٩٦).

وبمناسبة الانتهاكات الصارخة لقواعد القانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان من جانب طالب ان التي تستخدم الأراضي الأفغانية لتدريب الإرهابيين والتخطيط للقيام بأعمال إرهابية فضلاً عن توفير الملاذ الآمن لأسامة بن لادن والأفراد والجماعات المرتبطة

به واستخدام أفغانستان كقاعدة لرعاية العمليات الإرهابية الدولية، لاسيما وأن أسامة بن لادن ورفاقه قد شملهم قرارا لاتهام الصادر من الولايات المتحدة الأمريكية في حادثتي تفجير سفارتي الولايات المتحدة في نيروبي ودار السلام بالإضافة إلى التآمر لقتل مواطنين أمريكي نخارج الولايات المتحدة وقد طلبت الولايات المتحدة من طالبان في خلال هذه الفترة تسليمهم لتقديمهم للمحاكمة فلم تستجب، اعتمد مجلس الأمن قراراه الرقيم ١٢٦٧ (١٩٩٩). والجزاءات التي فرضها هذا القرار الصادر بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة شملت التجميد المنع من السفر حظر توريد السلاح والذخائر للأفراد والكيانات التابعة لحركة طالبان ثم شملت الجزاءات عقب ذلك تنظيم القاعدة(محمود، ٢٠١٥م، ص١٦٣).

وفي أعقاب الأحداث الإرهابية التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية في ١١ سبتمبر ٢٠٠١، أصدر مجلس الأمن قراره رقم ١٣٧٣ (٢٠٠١) بموجب الفصل السابع من الميثاق. وجدير بالذكر أن هذا القرار يُعد أكثر القرارات شمولاً في تاريخ مجلس الأمن لكونه لم يُفرض تدابير ضد دولة ما أو إقليم أو جماعة ما، كما أنهم يُعتمد بصدد موقفاً ونزاع معين بصدر هذا القرار ليلزم كافة الدول بالقيام أو بالامتناع عن القيام بأعمال في إطار مكافحة الإرهاب بشكل عام.ويشار إلى هذا القرار بأنه بيان شامل ومُحدد يُعبر عن رغبة المجتمع الدولي في حرمان الإرهاب من أدوات تجارته وهي التمويل و السرية والسلاح والملاذ.

وأهم ما ورد من تدابير في هذا القرار كان منع وقف تمويل الأعمال الإرهابية وتجريم تمويل الإرهاب،تجميد الأصول أو الأموال الخاصة بالأشخاص أو الكيانات التي ترتكب أو تشرع في إرتكاب الأعمال الإرهابية،إبلاغ السلطات عن كافة الأعمال المُشتبه فيها،مُراقبة نظم التحويلات المالية البديلة كالحوالة والمنظمات غير الهادفة للربح (مطر، ٢٠١٥م، ص٩٣).

ثالثاً: الجمعية العامة ومكافحة الإرهاب:

بدأ التناول المباشر لظاهرة الإرهاب الدولي في مُناقشات الجمعية العامة اعتبارا من عام ١٩٧٢ عندما طلب الأمين العامل لأمم المتحدة من الجمعية العامة أن تدرج في

جدول أعمال دورتها السابعة والعشرين موضوع الإرهاب بهدف دراسة الإجراءات والتدابير لمنع هذه الظاهرة. ومنذ ذلك التاريخ تواصلت جهود الجمعية العامة وأثمرت حصاداً من القرارات والإعلانات المتعلقة بالتدابير الرامية إلى القضاء على الإرهاب الدولي.

وخلال الفترة الممتدة منذ بداية التسعينات، كثفت الجمعية العامة مناقشتها في هذا المجال وأصدرت العديد من القرارات التي تعكس من جانب العزم المتزايد لدى المجتمع الدولي على إدانة جميع ممارسات الإرهاب أينما وجدت وأيا كان مرتكبيه او من جانب آخر، عكست هذه القرارات وعيا دوليا متزايداً بالصلة القائمة بين حقوق الإنسان والإرهاب. وبتاريخ ٩ ديسمبر ١٩٩٤ وبمقتضى القرار ٤٩/ ٦٠ اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان المتعلق بالتدابير الرامية إلى القضاء على الإرهاب الدولي. وقد طلب هذا الإعلان من الأمين العام المساعدة في تنفيذ التدابير الواردة به من خلال عدة نقاط أهمها استعراض الإمكانيات القائمة ضمن منظومة الأمم المتحدة من أجل مُساعدة الدول في مكافحة الجرائم المتعلقة بالإرهاب الدولي والعمل على القضاء عليه من خلال تدابير فعالة وحازمة ووفقا للمعايير الدولية لحقوق الإنسان.

واستمرت مجهودات الأمم المتحدة في هذا الإطار من خلال أجهزتها المتخصصة وفرق العمل المعنية ويأتي على رأسها فريق العمل رفيع المستوى الذى شكلة الأمين العام لدراسة التهديدات العالمية والذي أنهى تقريره بشأن الإرهاب إلى وجوب وضع استراتيجية عالمية لمكافحته ضمن عناصر رئيسية أطلق عليها "العناصر الخمسة". وقد أعلن الأمين العام عن تلك العناصر في الجلسة الختامية لمؤتمر القمة العالمي المعني بالديمقراطية والأمن في مدريد خلال شهر مارس ٢٠٠٥ وأحد أهم تلك العناصر حماية حقوق الإنسان في سياق مكافحة الإرهاب (اللبان، ٢٠١٥م، ص٢١٨).

وانطلاق أمن العناصر الخمسة التي أشار إليها الأمين العام؛ تواصلت مناقشات الدول الأعضاء من خلال الجمعية العامة بصورة مكثفة بهدف وضع الاستراتيجية العالمية لمكافحة الإرهاب التي اعتمدت بالفعل بإجماع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة في شهر سبتمبر من عام ٢٠٠٦ لتعكس إجماع الدول الأعضاء على إدانة الإرهاب بجميع أشكاله

ومظاهره إدانة مستمرة وقاطعة وقوية. وقد أكد الأمين العام للأمم المتحدة في كلمة ألقاها بهذه المناسبة أن الاستراتيجية تعد خطوة تاريخية غير مسبوقة في التصدي لهذا البلاء،إذ لم يحدث من قبل ان تتفق ١٩٢ دولة(عدد الدول الأعضاء في الأمم المتحدة في ذلك الحين) على تحليل كافة أسباب الإرهاب بهدف القضاء عليه من خلال عمل جماعي تنسيقي موحد على جميع المستويات سواء الوطني أو الإقليمي أو الدولي، ويشمل ذلك العمل الجوانب السياسية والقانونية والميدانية كما يؤكد إعلاء شأن سيادة القانون وحقوق الإنسان في إطار مكافحة الإرهاب.

رابعاً: الاتفاقيات الدولية لمواجهة جرائم الإرهاب الدولى:

عرف المجتمع الدولي عدة معاهدات لمواجهة الجريمة الإرهابية و قمعها و ذلك لإدراكه لمدى خطورتها على البشرية و تعرضت هذه الاتفاقيات إلى تعريف الجريمة الإرهابية كما يلي:

أ- الاتفاقية الدولية بشأن تسليم المجرمين و الحماية ضد الفوضوية ١٩٠٢م:

و أهم ما يميز هذه الاتفاقية انكارها للصفة السياسية للجريمة الإرهابية، وإخراجها بذلك من نطاق الجرائم التي لا يجوز فيها تسليم المجرمين على عكس الجرائم السياسية.

ب- المؤتمر الأول لتوحيد قانون العقوبات وارسو ١٩٢٧م:

تطرقت توصيات المؤتمر إلى النشاط الإرهابي و ما يخلفه من خطر عام. و من بين الأفعال الإرهابية الاعتداء على خطوط السكك الحديدية في أوروبا الذي اعتبر خطرا يهدد البشرية كلها.

ج- المؤتمر الثالث لتوحيد القانون الجنائي بروكسل ١٩٣٠م:

تعرض المؤتمر للجريمة الإرهابية و اعتبر أنها تشمل جرائم الاعتداء على الأشخاص والأموال التي يكون الغرض منها نشر آراء سياسية أو اجتماعية معينة.

د- المؤتمر الرابع لتوحيد القانون الجنائي باريس ١٩٣١م:

دارت مناقشات المؤتمر حول المعيار المميز للجريمة الإرهابية و خلصت إلى أنه "معيار الغاية" الذي يقصد به التخويف والافزاع وهو ما اقترحه الفقيه الفرنسي

"رو Roux "، بعد اقتراح الفقيه " رادايسيكو" تدعيم ذات المعيار بعنصر العنف الشديد الذي يتحقق باستعمال وسائل قادرة على خلق حالة خطر عام (العربي، ٢٠١٥م، ص٨٤).

هـ- معاهدة جنيف ١٩٣٧م:

بعد حادثة اغتيال "ألكسندر الأول" ملك يوغوسلافيا رفقة رئيس وزراء فرنسا "تويس بارثو" في مرسيليا، خلال زيارة رسمية له سنة ١٩٣٤؛ عرفت أوروبا ردود أفعال عنيفة، فتم الإعداد لعقد اتفاقية لمكافحة الإرهاب سميت (اتفاقية جنيف لمنع ومعاقبة الإرهاب) وذلك بتاريخ ١٦/ ١١/ ١٩٣٧بحيث توصلت جميع الأطراف لإنشاء محكمة دولية، غير أنه لم يتم التصديق عليها إلا من قبل يوغوسلافيا، لكنها اعُتبرت أول معاهدة حددت الأعمال الإرهابية استلهمت العديد من الاتفاقيات اللاحقة نصوصاً من فقراتها (العربي، ٢٠١٥م، ص٨٨).

و- الاتفاقية الأوروبية لمنع الإرهاب لعام ١٩٧٧م:

ونتيجة لانتشار المنظمات الإرهابية في أوروبا الغربية ضد الأنظمة الرأسمالية الحليفة للولايات المّتحدة الأمريكية ألّتي اعتمدت السطو والقتل والاغتيال والاختطاف خاصة،أقارب الأثرياء بغية الحصول على فدية، عقدت الّلجنة الخاصة بالإرهاب التابعة للجمعية العامة للأمم المّتحدة الاتفاقية الأوروبية لقمع الإرهاب في ستراسبورج بتاريخ ٢٧/ ١/ ١٩٧٧.

ز- الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة في ٢٢ أبريل ١٩٩٨ " التي تعرف المادة الأولى منه الإرهاب بأنه فعل من أفعال العنف والتهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراض، يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى بث الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم وتعريض حريتهم أو أمنهم للخطر (محمود، ٢٠١٥م، ص١٦٢).

ح- الاتفاقية الدولية لقمع تمويل الإرهاب سنة ٢٠٠٣م:

وتنص على أنه: يرتكب جريمـــة بمفهوم هذه الاتفاقية كل شخص يقوم بأية وسيلة كانت مباشـــرة أو غير مباشرة، وبشكل غير مشروع وبإرادته بتقديم أو جمع أموال بنية استخدامها للقيام بـ:

- عمل يشـكل جريمة في نطاق إحدى المعاهدات الواردة في المرفق وبالتعريف المحدد في هذه المعاهدات.
- بأي عمـل آخر يهدف إلى التسبب في موت شخص مدني أو أي شخص آخر أو إصـابته عنـدما يكـون هـذا الـشخص غـير مـشترك في أعـمال عدائيـة في حالة نشوبأي نزاع مسلح، عندما يكون غرض هذا العمل بحـكم طبيعته أو في سياقه موجَها لترويع السـكان أو لإرغام حكومة أو منظمة دولية على القيام بأي عمل أو الامتناع عن القيام به (محمود، ٢٠١٥م، ص١٦٦).

رابعاً: الجهود العربية في مجال مكافحة الإرهاب:

أيقنت الأمة العربية منذ عدة سنوات خطورة الإرهاب الذي تنال جرائمه من حق المواطنين الأبرياء في الحياة والأمن والاستقرار، وتعصِف بمخططات التنمية السياسية والاقتصادية. ولقد عانت الدول العربية بصفة خاصة من أيدي الإرهاب الآثمة وتضرر عدد منها من موجاتِه العاتية على فترات مُتعاقبة. وأولت هذه الدول اهتماماً خاصاً لتقويض الإرهاب، إلا أنها أدركت في الوقت ذاته أهمية توحيد وتنسيق السياسات والجهود التنفيذية لمكافحة الإرهاب من جميع الجوانب لاسيما على ضوء انتشاره المتلاحق وتعدُد أساليبه وأدواته وتكتيكاته وتخطيه حدود الدولة الواحدة. ومن هذا المنطلق بذلت الدول العربية العديد من الجهود لمكافحة الإرهاب ومُلاحقة مرتكبيه من خلال جامعة الدول العربية وأجهزتها المعنية وعلى رأسها مجلسي وزراء الداخلية والعدل العرب وجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية (الجبوري، ٢٠١٤م، ص١٧٧).

وأكد مجلس جامعة الدول العربية في العديد من القرارات الصادرة عنه على إدانته القاطعة للإرهاب بجميع أشكاله و صوره، ومهما كان مبرراته، واستنكاره للتفجيرات والأعمال الإرهابية التي وقعت في الدول العربية أخرى، ودعمه لجهود المجتمع الدولي

لعقد مؤتمر دولي برعاية الأمم المتحدة لبحث ظاهرة الإرهاب والإسراع في إعداد اتفاقية الأمم المتحدة الشاملة بشأن الإرهاب الدول يتضمن تعريفاً محدد للإرهاب مُتفق عليه دوليا، يأخذ في الاعتبار قتل المدنيين الأبرياء لا تقره الشرائع السماوية ولا المواثيق الدولية،مع التمييز بين الإرهاب والحق المشروع للشعوب في مقاومة الاحتلال الأجنبي، كما طالب المجلس بعدم الخلط بين الإرهاب والدين الإسلامي الحنيف الذي يدعو إلى التسامح ونبذ التطرف والإرهاب، وضرورة تعزيز التعاون الإقليمي والدولي لمواجهة هذه الظاهرة في إطار استراتيجية شاملة تأخذ بعين الاعتبار معالجة جذور الإرهاب وأسبابه جنباً إلى جنب مع التدابير الأمنية والتشريعية والقضائية،وفي ظل احترام حقوق الإنسان وسيادة القانون.

لاشك في أن الأعمال الإرهابية التي طالت الدول العربية وأعاقت حكوماتها عن مواصلة خطط التطور والتنمية تتطلب منهج دقيق للعلاج والوقاية التي تستدعي الوصول إلى جذور المشاكل واستئصالها. ومن هذا المنطلق بادرت الدول العربية على تعزيز العمل الجماعي والتعاون في شتى المجالات ذات الصلة بالوقاية من الإرهاب ومنعه ومكافحته آخذاً في الاعتبار الأمن القومي العربي والترويج والدعوة لتسامح الإسلام للتأكيد على عدم وجود علاقة تربط الإرهاب بالدين الإسلامي، على الرغم من ارتداء بعض عناصر الكيانات الإرهابية لزي الإسلام. وأسفر التعاون والتنسيق بين الدول العربية في سياق جامعة الدول العربية عن العديد من المبادرات والمواثيق التي ترجمت أهداف ومساعي الدول العربية إلى حقائق تحرِص جميعها على تفعيلها على نحو يكفل التصدي بوسائل علمية وعملية -تتناسب مع الخصوصية العربية- لشبح الإرهاب والقضاء عليه (الجحني، ٢٠٠٨م، ص١٦٤).

وكان لمجلس وزراء الداخلية العرب جهود كبيرة في هذا المجال يذكر منها على سبيل المثال إقرار الاستراتيجية الأمنية العربية في عام ١٩٨٣، مدونة سلوك الدول الأعضاء في مجلس وزراء الداخلية العرب لمكافحة الإرهاب في عام ١٩٩٦م.

وقد توجت جهود مجلس وزراء الداخلية العرب في مجال مكافحة الإرهاب بإقرار الاستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب في عام ١٩٩٧ وخططها المرحلية، وكانت أولى

ثمار هذه الاستراتيجية اعتماد الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي أجمعت عليها الدول العربية في اجتماع مشترك لمجلسي وزراء الداخلية والعدل العرب في ١٩٩٨م. وتجدُر الإشارة عند الحديث عن الجهود العربية لمكافحة الإرهاب إلى الدور الهام والحيوي الذي لعبته المملكة العربية السعودية باستضافتها ورعايتها للمؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب الذي عقد في الرياض عام ٢٠٠٥م، وقد اعتمد المؤتمر في نهاية أعماله "إعلان الرياض". وقد اعتبر العديد من الخبراء الدوليين إعلان الرياض وتوصيات فرق عمل المؤتمر المرتبطة بالإعلان بمثابة خارطة طريق دقيقة ترسم سياسات واضحة وتضع أطر محددة لمكافحة الإرهاب دولياً وإقليمياً ووطنياً(الجحني، ٢٠٠٨م، ص١٦٧).

ولعل استعراض تاريخ اعتماد الوثائق والصكوك التي أقرتها الأمة العربية يؤكد أن الدول العربية قد فطنت لأهمية التكاتف وتوحيد الجهود للتصدي للإرهاب قبل أن تتضح تلك الرؤية للمجتمع الدولي تحت مظلة الأمم المتحدة. وليس هذا فحسب بل يمكن القول بأن استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب التي اعتمدت بإجماع الدول الأعضاء في المنظمة الدولية، قد صيغت على هدي مما تضمنته الاستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب وإعلان الرياض ووثائق توصياته وهو ما سيتناوله المبحث الرابع على نحو أكثر تفصيلاً.

سادساً: جهود المملكة في مكافحة الإرهاب:

لقد كان للمقترح الذي تقدم به خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز يرحمه الله بإنشاء مركز دولي لمكافحة الإرهاب بأكبر الدلالة علي اهتمام جلالته يحفظه الله بموضوع الإرهاب وبالتالي اهتمام جلالته بمسببات الإرهابي وإيجاد الحلول العملية وتضافر الجهود الدولية لمحاربة الإرهابي ومعالجة أسبابه.

وسوف اعتبر المركز منظمة عالمية للتدريب وتبادل المعلومات والخبرات و التكنولوجيا والتطور الذي حصل في إطار مكافحة الإرهاب ودراسة أسبابة ومحي آثاره المدمرة علي الشعوب العالم أجمع وكان من أهم الأهداف التي نادي بها جلالته للفصل بين الإرهابي والأديان من خلال الحوار بين الشعوب علي اختلاف أديانها ومللها ونحلها حتى لا تتأصل فكرة ربط الإرهابي بالإسلام.

إن جرائم الإرهاب قد انتشرت في جميع قارات العالم وأقاليمه ومدنه وامتدت هذه الظاهرة لتشمل شتي البلدان، غنية وفقيرة متقدمة ونامية مؤكدا حقيقة أن الإرهاب لا يقتصر علي وطن بعينه أو ينتسب إلي أمه بعينها ولا شك أن هذا المركز سوف يقوم بتقديم تقارير ودراسات ورصد لمختلف العمليات الإرهابية المتنوعة من المنطلقات والدوافع السياسية للجماعات الإرهابية فهي قومية انفصالية ويسارية ويمينية شرقية وغربية شمالية وجنوبية ومعادية للشيوعية ومعادية للرأسمالية ومعادية للإسلام ومعادية للصهيونية.

كما أن الإرهاب تقوم به جماعات تزعم الدفاع عن العقيدة أو تزايد باسم الدين أو يحركها عدم احترام حرية الاعتقاد ولا يقتصر الإرهاب علي دين بعينه.

ومما يؤكد على الجهود التي يبذلها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان –يحفظه الله– وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان في مجال مكافحة الإرهاب الدعوة إلى تضافر جهود جميع المسلمين للدفاع عن دينهم، لأن هناك من يريد أن يختزل أكثر من مليار مسلم في تنظيم أو جماعة واحدة تقوم بعليات إرهابية، إلى جانب قيادة التحالف العربي لمواجهة الحوثيين في اليمن الذين لا يريدون خيراً بالإسلام والمسلمين، ويستهدفون المملكة بالصواريخ الباليستية التي ليس لها من هدف إلا ترويع الآمنين والكيد الإيرانى الذي لا يستهدف إلا المملكة باعتبارها قبلة الإسلام والمسلمين.

وليس ثمة دليل يؤكد على الجهود التى يبذلها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان – يحفظه الله– وولى عهده صاحب السمو الملكى الأمير محمد بن سلمان ولى عهد المملكة ووزير الدفاع في مجال مكافحة الإرهاب مما قامت به قوات الأمن السعودي مؤخرا حيث تمكنت من خلال عمليات أمنية كثيرة تمت على مراحل استمرت لعدة أشهر من إحباط عمليات إرهابية كلفت بتنفيذها شبكة إرهابية مكونة من ثلاث خلايا عنقودية ترتبط بتنظيم "داعش" الإرهابى.

وخطت المملكة العربية السعودية خطوات هامة وملموسة فى مكافحة ظاهرة الإرهاب الخطيرة وأسهمت بفعالية في التصدي لهذه الظاهرة ومن ويلاتها ونتائجها المدمرة من خلال المؤتمرات واللقاءات والمشاركات العربية والدولية.

ولا يمكن إجمال جهود المملكة في التصدي للإرهاب في هذه العجالة، ولكن يمكن

الإشارة إلى أهم وأبرز الجهود والتى تتمثل في تحصين الحدود وإحكام الرقابة عليها لمنع التسلل والتهريب، حيث أن معظم الأسلحة والمتفجرات التى ضبطت بحوزة المجموعات الإرهابية قد دخلت للمملكة عن طريق التهريب من بعض الدول المجاورة. (البلاد: العدد ٢٢١٦١ الثلاثاء ٢٢ ربيع الآخر ١٤٣٩ هـ، ٠١/ ٠٩/ ٢٠١٧).

ناهيك عن الحرب التى تدور على الحد الجنوبي دفاعاً عن تراب المملكة وحفظاً لأبنائها من محاولات الحوثيين ومن يقف وراءهم بالدعم والتخطيط والإمداد بالصواريخ الباليستية التى تستهدف الشعب السعودي ومقدراته، والمتتبع للبيانات التى تصدرها وزارة الداخلية ووزارة الدفاع يلحظ مدى العزم والمضى في ملاحقة جميع عناصر الإجرام الحوثى، والعمل على القضاء على جميع الخلايا الإرهابية الحوثية المنتشرة باليمن بأدواتها ورموزها كما يلحظ التأكيد على عدم التسامح أو التساهل مع كل من يقوم باحتضانها أو مساندتها أو تمويلها.

وقد كانت المملكة العربية السعودية من أكثر الدول التى تعرضت للأعمال الإرهابية البغيضة في بداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، في تحدي سافر لمبادئ الشريعة الإسلامية.

وقامت المملكة العربية السعودية بجهود ملموسة جبارة لمحاربة هذا الفكر المنحرف الدخيل الذي يغذيه أصحاب هوى ونفوس مريضة مستوحشة تركت العيش الكريم في مجتمع مسالم وآثرت الاختباء في الكهوف وألفت العيش في المغارات هاربين من مجتمعاتهم التى وفرت لهم سبل العيش الكريم وضمنت لهم الرقى والصعود إلى المراتب العليا منعمين بالأمن والاستقرار، أي غُبن هذا الذي يدفعك لتدمير وطنك واستهداف منشآته الحيوية ومصادره الطبيعة التى من الله بها على هذه البلاد.

لكن المملكة العربية السعودية بفضل الله ومن ثم بفضل حكمة قيادتها الرشيدة التى اتخذت من القرآن دستوراً ومنهجاً للحياة وشريعة لتنفيذ أحكام الله جل وعلا، بذلت جهوداً جبارة لمواجهة هذه الأعمال الإرهابية والتى كانت ولله الحمد ناجحة بكافة المقاييس شهد بها العدو قبل الصديق حتى أضحت مصدراً لمكافحة الإرهاب ومرجعاً للدول الكبرى التي بدأت تتسابق في تبني هذه الجهود والأفكار، وما كان ذلك ليتحقق

إلا بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ومن ثم بتعاون المواطن السعودي الذي يُعد رجل الأمن الأول(البلاد: العدد ٢٢١٦١ الثلاثاء ٢٢ ربيع الآخر ١٤٣٩ هـ، ٢٠١٧/٠٩/٠١).

ولحصر جهود المملكة في مجال مكافحة الإرهاب، نجملها فيما يلي:

- كان عام ٢٠٠٣ م بداية تعرض المملكة لأعمال إرهابية.
- نجحت المملكة في توجيه ضربات شديدة للإرهابيين،وقد كانت أغلبها ولله الحمد ضربات استباقية.
- شرعت المملكة في توضيح أن الإرهاب ليس له صلة بالدين.
- اتخذت المملكة موقفاً حازماً مستمدا من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.
- اتخذت التدابير الوقائية ضد الإرهاب محلياً وشاركت في إدانته في المحافل الدولية.
- حثت المجتمع الدولى على التصدي للإرهاب بكافة أشكاله.
- ساهمت في إبرام الاتفاقيات على المستوى الإقليمى والعربي والدولى.
- التزام المملكة بالدعم اللامحدود للقرارات الدولية المراعية للمصلحة العامة.
- شرعت في تبادل المعلومات مع الدول الشقيقة والصديقة في مكافحة الإرهاب.
- ساهمت بفاعلية في تقديم المساعدات المادية والمعنوية لرجال الأمن.
- كما كانت في مقدمة الدول في تقديم المساعدات للمتضررين.
- كما قامت المملكة ممثلة في وزارة الداخلية بجهود لمواجهة الإرهاب في مجال المواجهة الأمنية التى تمثلت في متابعة الشبكات الإرهابية واتخذت الاحتياطات الأمنية والسعى الجاد فى تتبع عمليات التمويل بوضع أنظمة صارمة ودقيقة مبنية على أسس علمية.
- كما قامت وزارة الداخلية بوضع خطة استراتيجية لحماية المنشآت الحيوية والأماكن العامة والبعثات الدبلوماسية.
- احتواء الأعمال الإرهابية عن طريق القبض على مرتكبى الجرائم والتعاون والتنسيق بين كافة الأجهزة الأمنية بالإضافة إلى تكثيف الحملات الأمنية لأوكار الإرهابيين.
- توظيف وسائل الإعلام بكافة قطاعاتها لخدمة هذه الخطط الاستراتيجية بتوعية

المواطنين والمقيمين بمخاطر الإرهاب والمساهمة في إيصال الرسالة الإعلامية عن طريق رفع الحس الأمني والمحافظة على الأبناء عن طريق أولياء أمورهم، وحث المجتمع على التعاون مع رجال الأمن بالمواجهة الفكرية عن طريق إنشاء إدارة عامة للأمن الفكري وتأسيس إدارة للمناصحة من خلال لجان متخصصة في آليات الحوار وإقامة الحجج لمحاربة هذا الفكر الضال.

- اتخاذ جانب المبادرة، وذلك بتنفيذ العمليات الاستباقية، وهذه الجهود ولله الحمد كان لها الأثر الواضح في إفساد كثير من العمليات قبل وقوعها وهذا ولله الحمد بتعاون الجميع.
- عملت المملكة ممثلة في وزارة الداخلية على تعزيز قناعات رجال الأمن عموماً والعاملين في مجال مكافحة العمليات الإرهابية تحديداً لسلمية منهجهم وشرعية جهودهم وأعمالهم على ضوء الكتاب والسنة.
- عملت المملكة على الشفافية والمكاشفة والصراحة مع الأحداث الإرهابية واتخاذ كافة التدابير وتوظيف الإمكانيات والحث على سرعة الإبلاغ وكشف النوايا الخطرة للإرهاب.
- قامت المملكة بإبقاء باب مراجعة النفس والاستسلام للسلطات الأمنية مفتوحاً لمن يبدي توبته وينظر لذلك بعين الاعتبار أثناء المحاكمة.
- مكافأة المتعاونين والشهود والمتضررين من العمليات الإرهابية.
- إنشاء غرفة عمليات مشتركة لجميع الأجهزة الأمنية لسرعة تمرير سير المعلومات.
- التعاون الإقليمي والعربي والدولي في مجال مكافحة الإرهاب.

قامت وزارة الداخلية بنشر قوائم للمطلوبين أمنياً في قضايا إرهابية لتكثيف عمليات البحث عنهم وملاحقتهم مع إشراك المواطنين في محاربة الإرهاب الذي يهدد أرواحهم ومقدراتهم وأمنهم عبر رصد مكافآت مالية لمن يدلي بمعلومات أو يبلغ عن أفراد الفئة الضالة أو يسهم في إحباط عمل إرهابي وذلك بالكشف عن الخلية أو المجموعة التي تخطط للقيام به.

كما أن المملكة لم تبخل في تقدير جهود العاملين في مجال مكافحة الإرهاب على ما

يبذلونه من جهود وما حققوه من إنجازات مع تكريم الشهداء والمصابين وتقديم العون لأسرهم مما كان له أبلغ الأثر في نفوس العاملين في الأجهزة الأمنية وأسهم في مضاعفة الجهود الرامية إلى مكافحة الإرهاب.

ودعا الإدراك المبكر بخطورة ظاهرة الإرهاب وأهمية توعية المواطنين بالفئة الضالة التى تعتنق فكره المنحرف إلى انتهاج سياسة إعلامية مبنية على الشفافية وذلك بالكشف عن هوية المطلوبين أمنياً والفئات الضالة عبر بيانات لوسائل الإعلام المختلفة.

كما كانت المملكة سبّاقة في حث المجتمع الدولى على التصدي للإرهاب ووقفت مع جميع الدول المحبة للسلام في محاربته والعمل على القضاء عليه واستئصاله من جذوره ودعت المجتمع الدولى إلى تبنى عمل شامل في إطار الشرعية الدولية يكفل القضاء على الإرهاب ويصون حياة الأبرياء ويحفظ للدول سيادتها وأمنها واستقرارها.

كما اعتمدت المملكة استراتيجية شاملة لمحاربة الإرهاب، وحرصت على أن تشارك جميع مؤسسات المجتمع في تنفيذ هذه الاستراتيجية، كل في مجال اختصاصه، ونجح علماء المملكة في إيضاح منافاة الإرهاب لتعاليم الإسلام، وما تمثله الأعمال الإرهابية من اعتداء محرم على الأنفس المعصومة من المسلمين وغيرهم، وتفنيد مزاعم الفئة الضالة، التى تروجها التنظيمات الإرهابية لتبرير جرائمها أو كسب أي تعاطف معها(البلاد: العدد ٢٢١٦١ الثلاثاء ٢٢ ربيع الآخر ١٤٣٩ هـ ٠١/ ٠٩/ ٢٠١٧).

وعلى مستوى التشريع والقضاء، تم إنشاء محكمة خاصة للنظر في قضايا الإرهاب تحت مسمى المحكمة الجزائية المتخصصة، كذلك استحداث دائرة مختصة بهيئة التحقيق والادعاء العام تحت مسمى «دائرة قضايا أمن الدولة» لتتولى التعامل مع مثل هذه القضايا وتوفير جميع الضمانات التى توفر للمتهمين في قضايا الإرهاب وتمويله محاكمة عادلة بما في ذلك حقهم في الدفاع عن أنفسهم وتعويض من تثبت براءته منهم مع البدء في دراسة إصدار نظام لمكافحة الإرهاب وذلك فى إطار تطوير الأنظمة واللوائح ذات العلاقة بالجرائم الإرهابية وتكثيف برامج التأهيل والتدريب للجهات الأمنية المعنية بالمواجهة الميدانية المباشرة واعتماد عدد من الآليات لمكافحة عمليات تمويل الإرهاب.

وفي الاتجاه الوقائي، تعددت جهود المملكة في مكافحة الإرهاب، بدءا من برامج

توعية طلاب المدارس والجامعات بخطورة الأعمال الإرهابية وحرمتها في الإسلام والآثام التى تقع على مرتكبيها وحثت المعلمين والمعلمات على توعية الطلاب والطالبات بذلك وتوجيههم إلى الطريق الصحيح وغرس حب الوطن وطاعة أولياء الأمور في نفوسهم.

كما ركزت على تعزيز الأمن الفكري وخصصت يوما دراسيا كاملا خلال العام الدراسي لإقامة معرض في كل مدرسة للبنين والبنات عن الإرهاب والأعمال الإجرامية التى ارتكبها أرباب الفكر التكفيري وما نتج عنها من قتل للأبرياء وتدمير للممتلكات ومقدرات الوطن، لأن ظاهرة الإرهاب جاءت نتيجة لأفكار منحرفة اعتمدت المملكة في جهودها لمكافحة هذه الظاهرة مبدأ مواجهة تلك الأفكار بضدها من خلال الحوار والمناقشة فكان إنشاء "مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطنى" بهدف كشف الشبهات وتوضيح المنزلقات الفكرية التى يتبناها أصحاب الفكر المنحرف الذي يقود إلى الإرهاب من أجل إعادة الموقوفين إلى رشدهم وتصحيح مفاهيمهم من خلال الاستعانة بعلماء الشريعة والمختصين في العلوم الاجتماعية والنفسية والمثقفين ورجال الأعمال وإتاحة الفرصة لهم لمقابلة هذه الفئة ومناقشتهم بكل حرية والرد على شبهاتهم وانتهاج أسلوب الحوار والإقناع مع بعض أتباع هذا الفكر، وتغيير الكثير من القناعات السابقة لديهم وعرض هذه التراجعات عبر وسائل الإعلام(البلاد: العدد ٢٢١٦١ الثلاثاء ٢٢ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ ٠١/ ٠٩/ ٢٠١٧م).

خاتمة الدراسة

عانت المجتمعات منذ القدم من الإرهاب، وازدادت شراسة جرائمه في العقود الأخيرة ولا يمكن التغلب عليه ودحره بين يوم وليلة، لاسيما وقد ارتبطت جرائم الإرهاب بالجريمة المنظمة التي تطورت أساليبها وتنوعت أشكالها وأنماطها، ولذا أضحت مكافحة الإرهاب مسؤولية المجتمع الدولي بأكمله دوله ومنظماته أفراده وتجمعاته.

وقد أدركت دول العالم مخاطر الإرهاب وتداعياته فدعت إلى التصدي لضرباته المؤلمة من خلال عمل جماعي مُتكامل وموحد يهدف إلى توحيد الجهود وتعزيز التعاون لمكافحته من خلال وضع واعتماد العديد من الوثائق الهامة وعلى رأسها وثيقة دقيقة ومُتميزة تصدت للإرهاب وحددت أسس تقويضه ومحاصرته والقضاء عليه.

وانطلاقاً من الغاية الأسمى وهي تحقيق الأمن والاستقرار والازدهار للوطن العربي تحت مظلة الجامعة العربية وسعياً لمُواصلة التصدي للإرهاب من خلال عمل عربي مُوحد يؤكد التوافق في المبادئ والأهداف، قد يكون من الأجدر للدول العربية أن تعيد النظر من خلال مجلسي وزراء الداخلية والعدل العرب وجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في وثيقة الاستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب ومضمون ما جاء بها بهدف التصدي لمخاطر وتهديدات الإرهاب المستحدثة والمتلاحقة في السنوات السابقة وهدياً بالمتغيرات والمستجدات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي فرضت نفسها على الساحة الدولية بصفة عامة وفي المنطقة العربية بصفة خاصة.

المراجـــع

- إسكندر غطاس، ٢٠٠٦: دراسة حول تشريعات مكافحة الإرهاب في دول الخليج العربية مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة.
- جريدة البلاد: العدد ٢٢١٦١ الثلاثاء ٢٢ ربيع الآخر ١٤٣٩ هـ، ١/ ٩/ ٢٠١٧م.
- الجبوري، سعد صالح (٢٠١٠م)، الجرائم الإرهابية في القانون الجنائي دراسة مقارنة في الأحكام الموضوعية، بغداد، المؤسسة الحديثة للكتاب.
- الجحني، علي بن فايز، ٢٠٠٨: خطاب العنف الإرهابي، قنواته وآثاره، جامعة نايف الأمنية.
- حلمي، نبيل أحمد (١٩٩٨):"الإرهاب الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي القاهرة " دار النهضة المصرية.
- راشد، علاء الدين (٢٠٠٥): الأمم المتحدة والإرهاب، دار النهضة العربية، القاهرة.
- الزبيدي حسن لطيف، ٢٠١٥: الإرهاب وآثاره في التنمية البشرية، مجلة كلية الاقتصاد، السنة التاسعة، العدد(٢٩)، جامعة الكوفة، العراق.
- الزهراني، ناصر بن مسفر الزهراني، ١٣٨٣، حصاد الإرهاب، مكتبة العبيكان.
- الزيات، محمد مجاهد(٢٠١٥م)، تضارب المصالح:عقبات تشكيل تحالف عسكري ضد داعش، اتجاهات الأحداث، العدد ٨، مارس٢٠١٥.
- الظاهري، خالد بن صالح بن ناهض (٢٠٠٢): دور التربية الإسلامية في الإرهاب. رسالة دكتوراه منشورة. الرياض: دار عالم الكتب.
- العربي، أحمد مسعد (٢٠١٥م)، من هو الإرهابي؟ الدوافع الاجتماعية والنفسية للانضمام إلى التنظيمات الإرهابية، حالة الإقليم، العدد ٢٣، نوفمبر- ديسمبر ٢٠١٥.
- اللويحق، عبد الرحمن بن معلا (١٩٩٨): مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر. الجزء الثاني. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- محمد مؤنس محب الدين، ١٩٩٨: تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي، جامعة نايف للعلوم الأمنية.
- محمود، سارة محمود محمد (٢٠١٥م)، دور العامل الخارجي في النظم الإقليمية: دراسة لدور البنك الدولي والأمم المتحدة في حوض النيل، رسالة ماجستير، (القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.
- مطر، عصام عبد الفتاح عبد السميع (٢٠١٣م)، الجريمة الإرهابية، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة.
- منصور، سيد أحمد والشربيني، زكريا أحمد (٢٠٠٣) سلوك الإنسان بين الجريمة العدوان الإرهاب. القاهرة: دار الفكر العربي.
- نظمي، رانيا محمد عزيز: جهود علماء المملكة العربية السعودية لمكافحة الإرهاب، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ.
- أبو يحيى، محمد حسن (٢٠٠٤): "أسباب الإرهاب" بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثاني لكلية الشريعة والقانون (الإرهاب في ضوء الشريعة والقانون) جامعة أربد الأهلية ٢٤-٢٥ نيسان.
- يوسف، شريف أحمد سعيد أحمد (٢٠١٠) الإنترنت وإمكانيات الديمقراطية الرقمية في مصر.

الانحرافات المشتركة بين الخوارج الأوائل وخوارج العصر

دراسة وصفية تحليليّة

د. فؤاد أحمد عطاء اللّه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة

قسنطينة (الجزائر)

مقدّمـــة:

الحمد لله وحده، والصّلاة والسّلام على من لا نبيّ بعده، وبعد:

إن فتنة الخوارج من أعظم الفتن التي ابتليت بها الأمّة الإسلامية منذ زمن الصحابة -رضي الله عنهم- وإلى يوم الناس هذا، ولا يكاد يمرّ زمان إلا وأطلّت هذه الفتنة على أمة محمد ﷺ بشرورها، ومساوئها.

وقد ظهرت في زماننا هذا فرق وجماعات وأحزاب وتنظيمات انتحلت مذهب الخوارج الأوائل، وسارت على مسالكهم المردية؛ ففارقت جماعة المسلمين، وفرّقتها، وتديّنت بالخروج على ولاة أمور المسلمين وشقّ عصا الطّاعة، وخلعت البيعة من الحكّام، وبايعت أمراءها ومرشديها كبيعة المسلمين لولّاة أمورهم، وقوّضت أصل الولاية العامّة في الإسلام، وأحدثت بدعة الحزبيّة، التي هي أسوأ بدعة ابتلي بها المسلمون في العقود المتأخِّرة، وحرّفت أصل الولاء والبراء؛ وغير ذلك من الضّلالات والانحرافات التي ركبتها هذه الفرق والجماعات والأحزاب.

وإن المتأمّل في السّبب الحقيقي لسلوك تلك الجماعات والأحزاب مسالك الخوارج؛ يجد أنه يرجع إلى وجود خلل في منهج الاستدلال وفهم النّصوص الشرعية عندهم، مردّه في حقيقة الأمر إلى مخالفة علماء الشّريعة الراسخين، والبعد عن مشاورتهم والرجوع إليهم، فشحنت أذهان الشباب المسلم بعشرات الشبهات، تؤزّهم أزّا إلى انتحال ضلالات الخوارج والجماعات والأحزاب الزّائغة والمنحرفة عن الكتاب والسنة.

لذلك كان من الواجب الشّرعي المحتّم الإسهام في تحصين الشباب المسلم من الأفكار الفاسدة، والشبهات الكاسدة، التي يُرادُ منها إحياء بدع الخوارج باسم الغيرة على الدين، ونصرة الإسلام، وإقامة الخلافة الإسلاميّة، ونحو ذلك من الشّعارات البرّاقة والزائفة.

وقد اهتبلت فرصة انعقاد هذا المؤتمر الدولي المبارك: مؤتمر واجب الجامعات السّعوديّة وأثرها في حماية الشّباب من الجماعات والأحزاب والانحراف.

والذي تنظّمه – مأجورة مشكورة- جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة في

الرّياض بالمملكة العربيّة السّعوديّة، وليس ذلك بغريب على جامعة الإمام ولا على القيادة السّعوديّة الحكيمة، فإسهامات وجهود هذه الدولة السّلفيّة المباركة في الدّفاع عن الإسلام، ومحاربة الغلوّ والتطرّف والإرهاب، والعمل على التوعية الفكرية للشباب المسلم من خطر الجماعات والأحزاب والانحراف الفكري مشهورة مذكورة، لا يجحدها إلا أعمى البصر والبصيرة.

فرأيت كتابة هذا البحث بعنوان: الانحرافات المشتركة بين الخوارج الأوائل وخوارج العصر.. دراسة وصفيّة تحليليّة.

والمراد بالخوارج قديما هم الخوارج الأوائل الذين كفروا الصحابة وخرجوا عليهم وقاتلوهم، وهم الذين ظهروا في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأبادهم المهاجرون والأنصار في موقعة النّهروان.

والمراد بالخوارج حديثا هي الجماعات والأحزاب والفرق والتنظيمات الضالّة والمنحرفة التي ظهرت في القرن الماضي بعد سقوط الدولة العثمانيّة، والتي تبنّت في أغلبها التفسير السياسي للإسلام، وهو تفسير فاسد منحرف مخالف للكتاب والسنة وهدي سلف الأمة.

أهداف البحث:

إن للحديث عن خطر خوارج العصر من الجماعات والأحزاب والتنظيمات أهمّية كبيرة، ويتطلّع هذا البحث لتحقيق جملة من الأهداف يمكن توضيحها من خلال النقاط الآتية:

- تقديم معالجة فكريّة لقضيّة خوارج العصر من الفرق والجماعات الحزبيّة من خلال كشف انحرافهم على الجادّة، وبيان خطرهم العظيم على المجتمعات المسلمة المعاصرة، وإثبات ضلالها وانحرافها، ومخالفتها لتعاليم الإسلام، ومصادمتها لنصوص الكتاب والسّنة، ومنهج الصّحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، وكذا معارضتها لفتاوى علماء الأمة المعاصرين.

ولا شكّ أن المعالجة الفكرية للخوارج وضلالاتهم مطلب شرعي ومسلك نبوي، فقد حذّر النّبي ﷺ من الخوارج أشدّ من التحذير من الدّجّال، وفي خلافة أمير

المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ناظرهم عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما، وبالجملة فالصّحابة رضي الله عنهم لم يتساهلوا مع خطر الخوارج؛ بل ناظروهم ونصحوهم وقاتلوهم، واستأصلوهم، ولذا فإنه يجب الحذر من التساهل في مواجهة شرّ الخوارج ومخطّطاتهم، فإن الأمر كما قيل: من ترك القليل حتى يكثر، والصغير حتى يكبر، والخفيّ حتى يظهر، وأخّر فعل اليوم لغد؛ حلّ به شرّ الخوارج وأكثر.

- رصد أهمّ الانحرافات الفكريّة والسلوكية المشتركة بين الخوارج الأوائل وخوارج العصر من أرباب الجماعات والأحزاب، ووضعها بين أيدي الشباب المسلم المعاصر بهدف توعيته وإرشاده إلى أن الجماعات والأحزاب والفرق المعاصرة ما هي في حقيقتها إلا امتداد للخوارج الأوائل.
- تحصين أبناء المسلمين من الشبهات المضِلّة التي يتّكئ عليها أرباب الجماعات والأحزاب تحت شعارات برّاقة زائفة، وما أكثرها –لا كثّرها الله–.
- التحذير من سوء عاقبة الانجراف وراء هذه الجماعات والأحزاب والتنظيمات، وتبصير المسلمين بأنّ هؤلاء ليسوا أحسن حالا من الخوارج المتقدّمين الذين حذّر منهم النبيّ ﷺ.
- تفنيد الشبهات المثارة حول الإسلام، وإبطال الدّعايات المغرضة ضدّه، والتي مفادها اتهامه بالعنف والشدّة والتطرّف والإرهاب، بسبب ما يقترفه أرباب الأحزاب والجماعات من تكفير واستباحة للدماء وتدمير وتفجير.
- تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة عن الإسلام عند كثير من المسلمين وغير المسلمين، وإثبات براءته من أفكار خوارج العصر وأعمالهم الإجرامية.
- يبيّن هذا البحث أسباب جنوح شريحة من الشّباب المسلم إلى اعتناق هذا الفكر الخارجي المتطرّف، ويقترح جملة من الحلول الشرعية لمعالجة هذه الظّواهر الخطيرة.

مشكلة البحث:

ظهرت هذه الجماعات والأحزاب والتنظيمات في القرن الماضي في فترة سقوط الدّولة العثمانيّة، ولم يتفطّن عامة المسلمين لحقيقتها في البداية، لأنها كانت تتظاهر بالعمل على تحقيق مقاصد حسنة كمحاربة الاستعمار، ودعم الجهاد في فلسطين، ونشر الدّعوة

الإسلاميّة ونحو ذلك؛ إلا أنّها سرعان ما كشّرت عن أنيابها، وأفصحت عن مخطّطاتها الخبيثة الماكرة، وبدأت الشّرارة الأولى لركوبها ضلالات الخوارج وسلوكها مسالكهم الزائغة بالتفسير السّياسي للإسلام، وأوّل من تولّى كبر التنظير لهذا الإفك المبين في العصر الحديث أبو الأعلى المودودي وسيّد قطب.

ويمكن تلخيص عبارة التفسير السياسي للإسلام بأنّه جَعْلُ الخصومة بين الرسل عليهم السلام وبين أقوامهم المشركين خصومة سياسية من أجل الحكم والسلطة والتشريع، وهو ما يطلقون عليه توحيد الحاكميّة، ولذلك فسّر المودودي الألوهية بالسلطة، وفسّر لا إله إلا الله بمعنى: لا سلطة ولا حاكمية إلا لله[1]، إلى آخر ذلك من التخبّطات والضّلالات التي ليس هذا موضع نقضها ومناقشتها[2].

وبناء على التفسير السياسي المنحرف للإسلام زعم أبو الأعلى المودودي أن جميع حكّام الأرض كَفَرَة وطواغيت، ودعا إلى الثورة والانقلاب عليهم وإسقاطهم من أجل إقامة الدولة الإسلامية العادلة القائمة على حاكميّة الله تبارك وتعالى بزعمه[3]، ثمّ جاء سيّد قطب الذي تأثّر بفلسفة الحاكميّة عند أبي الأعلى المودودي وتحمّس لها وغلا فيها غلوّا عجيبا، ففسّر الألوهيّة بالحاكمية، واعتبرها مرادفة للألوهية، وبناء على ذلك، وصف جميع الدّول والمجتمعات والشّعوب المسلمة المعاصرة اليوم بالجاهلية، وحكم بردّتها، وكُفرها، وشركها، لأنها لا تعمل بتوحيد الحاكميّة في نظره، ولا يشفع لها عنده أنها تنطق بلا إله إلا الله، ولا أنها تأتي بالشرائع التعبّدية[4].

ولذلك صارت هذه الجماعات والأحزاب تسعى للعمل على إقامة الدولة الإسلامية العادلة القائمة على الحاكمية بزعمهم، ولا يقوم ذلك ولا يكون –في نظرهم– إلا على

---

(١) "المصطلحات الأربعة في القرآن" لأبي الأعلى المودودي: (ص:٤٣).

(٢) قمت بمناقشة هذه الأفكار المنحرفة ونقضها وتفنيدها في بحث علمي محكّم بعنوان: (شبهات تكفير المجتمعات المسلمة المعاصرة –عرض ونقض–)، وهو معدّ للنّشر في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبيّ، الإمارات العربيّة المتّحدة.

(٣) "المصطلحات الأربعة في القرآن" لأبي الأعلى المودودي: (ص:٤٣).

(٤) "في ظلال القرآن" لسيّد قطب: (٤/ ٢٠٠٩).

أنقاض الدّول المعاصرة بعد إسقاطها والانقلاب عليها، ولمّا علموا أن ذلك لا يتأتّى لهم بيسر وسهولة، أمروا أتباعهم بخلع البيعة لولاّة الأمور على اعتبار أنهم طواغيت، وأسّسوا الجماعات، وأمّروا عليهم أمراء منهم، وعقدوا لهم البيعة على إقامة دولة الإسلام المنشودة، لأنه لا وجود لدولة الإسلام بزعمهم، وكفّروا المجتمعات الإسلامية حكّاما ومحكومين، واعتبروا ديارهم ديار كفر؛ بل ديار حرب، ونفّذوا الاغتيالات وخطّطوا للانقلابات والثورات، وتآمروا حتى مع الكفار على المسلمين ودولهم وأقطارهم، كل ذلك من أجل إقامة الدولة الإسلامية القائمة على الحاكمية كما يزعمون.

وعندما أظهرت هذه الجماعات والأحزاب الضّالة عقائدها الزائغة وأعمالها الإجراميّة الغادرة؛ قال العلماء كلمتهم؛ ولم يتأخّروا في الحكم عليها بأنّها تسير على مسالك الخوارج الأوائل في تعاملها مع المسلمين وولاة أمورهم وديارهم.

وكان من أوائل العلماء الذين صدعوا بذلك في العصر الحديث الشيخ العلامة أحمد شاكر رحمه الله، الذي أصدر بيانا مدويّا على خلفيّة اغتيال التنظيم السرّي الخاصّ لجماعة الإخوان المسلمين لرئيس وزراء مصر محمود النّقراشي باشا رحمه الله في سنة ١٩٤٨م، ونصّ فيه على أنّ منفّذي ذلك الاغتيال من الخوارج المجرمين، وأنهم خوارج كالخوارج القدماء الذين قتلوا الصحابة رضي الله عنهم، فقال فيه ما نصّه: "ولعلّ الله يهدي بعض هؤلاء الخوارج المجرمين، فيرجعوا إلى دينهم قبل أن لا يكون سبيل إلى الرّجوع...هم الخوارج كالخوارج القدماء الذين كانوا يقتلون أصحاب رسول الله ﷺ...وإنّما الإثم والخزي على هؤلاء الخوارج القتلة مستحلِّي الدّماء، وعلى من يدافع عنهم..."[1].

ثمّ تتابع العلماء بعد ذلك يعتبرون هذه الجماعات والأحزاب المنحرفة امتداد طبيعيّا ووراثة حقيقية للخوارج الأوائل، ولذلك لمّا سئل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عن أسامة بن لادن زعيم عصابة القاعدة قال عنه: "أسامة بن لادن من المفسدين في الأرض، ويتحرّى طرق الشّرّ الفاسدة، وخرج عن طاعة وليّ الأمر"[2]، وعندما نفّذ خوارج العصر أوّل تفجير في المملكة العربيّة السّعودية –حرسها الله–، وهو الذي وقع في حي العُليّا سنة

(١) "جمهرة مقالات العلّامة أحمد شاكر رحمه الله": (١/ ٤٧٢).

(٢) جريدة الشرق الأوسط، العدد الصادر بتاريخ: ٩ جمادى الأولى ١٤١٧هـ.

١٩٩٥م؛ علّق الشيخ محمّد بن صالح العثيمين رحمه الله على ذلك بقوله: "اليوم يقتلون أهل الذّمّة، وغدا يقتلون أهل القبلة"، وهي إشارة منه إلى حديث النّبيّ ﷺ في وصف الخوارج: (يقتلون أهل الإسلام، ويتركون أهل الأوثان)[1].

ومع ذلك كلّه فلا يزال اليوم من يتحرّج من التصريح بهذا الحكم، ويتساءل عن الانحرافات المشتركة بين هذه الجماعات والأحزاب المعاصرة وبين الخوارج الأوائل، والتي دفعت العلماء الموثوقين للحكم عليها بأنها امتداد للفرق التي انشقّت عن جماعة المسلمين في عصر الخلافة الرّاشدة وما بعده.

وهذا البحث الذي أنجزته للمشاركة في هذا المؤتمر الدوليّ المبارك ما هو إلا محاولة متواضعة للإجابة عن هذا الإشكال، فقد قمت برصد الانحرافات المشتركة التي ورثتها الجماعات والأحزاب المعاصرة من فرق الخوارج الأوائل، فأسأل الله تعالى التوفيق والسّداد، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة لقضيّة خوارج العصر ما يأتي:

- كتاب (القصة الكاملة لخوارج عصرنا) للشيخ الدكتور إبراهيم بن صالح المحيميد حفظه الله تعالى، وهو كتاب رائع ماتع، ناقش فيه شبهات التطرّف والتكفير، وذكر بعض صفاتهم؛ إلا أنّه اعتمد أسلوبا يغلب عليه الإجمال والعرض السّريع للمسائل، ولعلّ ذلك يرجع إلى طبيعة الكتاب الذي أراد فيه مخاطبة العامّة من المسلمين لا المتخصّصين في دراسة عقائد الفرق والملل المنحرفة عن الكتاب والسنّة، وأعتقد أنّ كل جزئيّة من الجزئيّات التي تعرّض لها في كتابه تصلح أن تكون بحثا علميّا مستقلّا.
- كتاب (فكر التكفير قديما وحديثا وتبرئة أتباع مذهب السلف من الفكر المنحرف)، للشيخ الدكتور عبد السلام بن سالم السحيمي، وهو أيضا كتاب نافع ومفيد؛ ولعلّ من أبرز ميزاته أنّه قدّم دراسة تاريخيّة لنشأة وتطوّر شبهات التكفير في العصر الحديث

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: ٦٤- كتاب المغازي، باب بعث عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وخالد بن الوليد رضي الله عنه قبل حجّة الوداع، رقم: (٤٣٥١)؛ والإمام مسلم في صحيحه: ١٢- كتاب الزكاة، ٤٧- باب ذكر الخوارج وصفاتهم، رقم: (١٠٦٤).

منذ زمن أبي الأعلى المودودي وبعده سيّد قطب إلى أن وصل إلينا في أقبح تجلّيّاته من خلال عصابة القاعدة وعصابة داعش الإجراميّة؛ غير أنّه لم يركّز كثيرا على الانحرافات المشتركة بين الخوارج وبين الأحزاب والجماعات المعاصرة، وإنما ذكرها عرضا لا غرضا.

- بحث بعنوان: (شبهات تكفير المجتمعات المسلمة –عرض ونقض–) من تأليفي، وهو بحث أكاديميّ محكّم للنّشر في مجلّة كليّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة بدبيّ في الإمارات العربيّة المتّحدة، وهو بحث يهدف إلى نقض وتفنيد شبهات خوارج العصر، وقد استعرضت فيه بعض الشبهات والمغالطات الفكرية المشتركة بين الخوارج الأوائل وخوارج العصر.
- بحث بعنوان: (مناظرة عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما للخوارج...عبرٌ وعظاتٌ) من تأليفي، وهو بحث منشور في مجلة الإصلاح، الصّادرة عن دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع في الجزائر، العدد: الثاني والخمسون، صفر ١٤٣٨ه، وهو بحث تحدّثت فيه عن المعالجة والتوعية الفكرية التي مارسها الصحابة رضي الله عنهم مع الخوارج، واستعرضت جملة من الانحرافات المشتركة بين خوارج العصر والخوارج الأوائل.

وأعتقد أنّ أهمّ إضافة في هذا البحث الذي أشارك به في هذا المؤتمر المبارك أنه يربط بين انحرافات وضلالات الخوارج الأوائل وبين انحرافات وضلالات الجماعات والأحزاب المعاصرة، ويسقط صفات الخوارج الأوائل الواردة في النصوص الشرعية على الجماعات والأحزاب المعاصرة، وذلك كم أجل إثبات الحقيقة الماثلة والثّابتة، وهي أنّ هذه الجماعات والأحزاب امتداد طبيعيّ للخوارج الأوائل.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث على النّحو الآتي:

- مقدمة: وفيها تعريف بالبحث، وبيان لأهمّيّته، واستعراض للدّراسات السّابقة، وعرض للإشكاليّة التي يعالجها، ونحو ذلك مما يذكر في مقدّمات البحوث العلميّة عادة.
- وقد عرضت في هذا البحث أهمّ الانحرافات المشتركة بين الخوارج الأوائل

وخوارج العصر على النّحو الآتي:

- المطلب الأوّل: تجدّد ظهور الخوارج في أشكال مختلفة
- المطلب الثاني: الظهور في أوقات الفرقة والفتن والاختلاف
- المطلب الثّالث: الابتداع في الدّين
- المطلب الرابع: تفريق جماعة المسلمين
- المطلب الخامس: تأسيس الجماعات وتأمير الأمراء وعقد البيعات
- المطلب السّادس: الدعوة إلى اعتزال الجماعة المسلمة
- المطلب السّابع: التكفير بالذنب
- المطلب الثّامن: السّرّية
- المطلب التّاسع: الخروج على ولّاة الأمور
- المطلب العاشر: التشهير بمثالب ولاة الأمور وأخطائهم
- المطالب الحادي عشر: الافتيات على ولّاة الأمور
- المطلب الثّاني عشر: اتّهام الحكّام بالجور والمطالبة بالعدالة
- المطلب الثّالث عشر: هجر المساجد والجمع والجماعات
- المطلب الرّابع عشر: الغدر والخيانة وقتل الرّسل والسفراء
- المطلب الخامس عشر: الجمع بين كثرة العبادة والانحراف عن منهج السّلف
- المطلب السّادس عشر: حداثة السّنّ وسفاهة الأحلام
- المطلب السّابع عشر: الجهل بالدّين
- المطلب الثّامن عشر: التنفير من العلماء الموثوقين ونبزهم وتعييرهم
- المطلب التّاسع عشر: مخالفة توجيهات العلماء والتزهيد في علمهم
- المطلب العشرون: خلوُّ صفوفهم من العلماء
- المطلب الواحد والعشرون: البذاءة والفظاظة وقلّة الأدب
- المطلب الثّاني والعشرون: تضليل الأتباع والتّلبيس عليهم
- المطلب الثّالث والعشرون: لبس الحقّ بالباطل
- المطلب الرابع والعشرون: الافتراء على أهل الحقّ بالتّهم الباطلة

- المطلب الخامس والعشرون: الاعتماد على الاستدلالات الباطلة
- المطلب السّادس والعشرون: التعلّق بالدّنيا
- المطلب السّابع والعشرون: سفك الدّماء المعصومة
- المطلب الثّامن والعشرون: تقصّد الوحشية في قتل المسلمين
- المطلب التّاسع والعشرون: الرّغبة في الانتقام
- المطلب الثّلاثون: استحلال نساء وأموال أهل القبلة
- المطلب الواحد والثّلاثون: الورع البارد على خلاف السنّة
- المطلب الثّاني والثّلاثون: التناقض والاضطراب
- المطلب الثّالث والثّلاثون: سوء العاقبة
- المطلب الرّابع والثّلاثون: اتّباع المتشابه
- المطلب الخامس والثّلاثون: الكبر والإعراض عن الحقّ
- المطلب السّادس والثّلاثون: ردّ النّصوص الشّرعية والاعتراض عليها
- المطلب السّابع والثّلاثون: الخروج على السنّة
- المطلب الثّامن والثّلاثون: رفع الشّعارات الزّائفة والدّعاوى الكاذبة
- المطلب التّاسع والثّلاثون: التّباكي على مآسي المسلمين
- المطلب الأربعون: تنفيذ الاغتيالات السياسية
- المطلب الواحد والأربعون: تلاوة القرآن بلا تفهّم
- المطلب الثّاني والأربعون: المروق من الدّين
- المطلب الثّالث والأربعون: شرّ الخلق والخليقة
- المطلب الرّابع والأربعون: يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان
- المطلب الخامس والأربعون: الاختلاف والانشقاق والتناحر
- خاتمة: وفيها إبراز لأهم نتائج البحث، وعرض للتّوصيات.

والحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه وإخوانه أجمعين.

اشترك خوارج العصر مع الخوارج الأوائل في عدد كبير من الانحرافات والبدع والضّلالات، سأعرضها في المطالب الآتية:

المطلب الأوّل: تجدّد ظهور الخوارج في أشكال مختلفة:

لقد أخبر النّبيّ ﷺ أنّ الخوارج يتجدّدون في هذه الأمة بأفكارهم المنحرفة ومناهجهم الفاسدة؛ وإن اختلفت مسمّياتهم، وألقابهم، وهذه علامة من علامات الخوارج التي اشتركوا فيها قديما وحديثا، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ عن الخوارج: (كلما خرج قرن قطع، قالها أكثر من عشرين مرة، حتى يخرج في عِراضِهم -جيشهم- الدجّال)[1].

ولهذا ظهر خوارج العصر في أحزاب وفرق متضاربة وتنظيمات وجماعات مختلفة إلا أن جرائمهم وانحرافاتهم واحدة في قبحها ووحشيّتها لا تتبدّل ولا تتغيّر في كل زمان ومكان يظهرون فيه.

ولا يخفى أن خوارج هذا العصر يستغلّون عددا من الوسائل المعاصرة في ترويج بضاعتهم الفاسدة، وأفكارهم الآثمة، فلا تستبعد أن تجدهم منتظمين في حزب سياسيّ، أو مشرفين على قناة تلفزيونيّة، أو محطّة إذاعيّة، أو جريدة أو مجلّة إعلاميّة، أو جمعيّة خيريّة، أو مواقع وشبكات إلكترونية، بل لا تستبعد أن ترى الخوارج يشرفون على مدرسة قرآنيّة، أو يتصدّرون المجالس ينفثون سمومهم في شباب الأمة، من خلال خطب منبريّة، أو دروس مسجديّة، أو محاضرات جامعيّة وأكاديميّة.

والخوارج يشتركون في الاتّصاف بعلامات الخوارج الأساسيّة، التي من اتّصف بها فقد انتحل مذهب الخوارج -ولا كرامة- وتلك العلامات هي:

- الأولى: الخروج على ولّاة الأمور والتحريض على ذلك.
- الثانية: تكفير المسلمين بغير حقّ سواء كانوا من الحكّام أو من المحكومين.

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه: كتاب الإيمان وفضائل الصحابة، ١٢- باب في ذكر الخوارج، رقم: (١٧٤)؛ وصحّحه الشيخ الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها": رقم: (٢٤٥٥).

- الثالثة: استباحة دماء المسلمين المعصومة سواء كانوا من الحكام أو المحكومين.

فالواجب على الشّباب المسلم أن يزن ما يراه حوله اليوم من فرق وجماعات وتنظيمات وشخصيّات بهذا القسطاس المستقيم، فإنه لا تطفيف فيه، فمن كان مواقعا لتلك الصفات المهلكات؛ فاعلم أنه قد انتحل مذهب الخارجين من ضئضئ ذي الخويصرة رأس الخوارج؛ ولو كان من المعاصرين.

المطلب الثاني: الظهور في أوقات الفرقة والفتن والاختلاف:

الخوارج يظهرون في حين فرقة من النّاس كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ في قوله: (ويخرجون على حين فرقة من النّاس)[1].

وهذا هو شأن الخوارج وديدنهم في كلّ زمان ومكان؛ فإنهم يخفون أفكارهم الثّورية الخارجيّة ويتكتّمون عليها، ثمّ إذا رأوا اضطرابا أو فُرقة أو خلافا بين جماعة المسلمين؛ استغلّوا الفرصة، وأظهروا قرونهم، وأمعنوا في تفريق جماعة المسلمين، وتمزيق صفوفهم.

وهذه علامة من العلامات التي اشترك فيها الخوارج في القديم والحديث، فقد ظهروا في زمن الصّحابة في حين فرقة من النّاس بعد اغتيالهم للخليفة الراشد عثمان بن عفّان رضي الله عنه، وظهروا في هذا العصر في حين ضعف المسلمين وفرقتهم بعد سقوط الدّولة العثمانيّة، وادّعوا أنهم يسعون لاسترجاع الخلافة وإقامتها، فأنشؤوا الجماعات المبتدعة، وعقدوا البيعات الحزبيّة، وأحيوا بدع الخوارج المقبورة، ونفّذوا الاغتيالات السياسية التي هي صناعتهم وحرفتهم القديمة المتجدّدة، وفارقوا جماعة المسلمين وفرّقوها، ولا يزال شرّ خوارج العصر من الجماعات والأحزاب وبغيهم يتطاير على المسلمين وأقطارهم إلى يوم النّاس هذا.

---

(١) أخرجه الإمام البخاريّ في صحيحه: ٨٨- كتاب استتابة المرتدّين والمعاندين وقتالهم، باب من ترك قتال الخوارج للتألّف وأن لا ينفر النّاس عنه، رقم: (٦٩٣٣)؛ وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: ١٢- كتاب الزّكاة، ٤٧- باب ذكر الخوارج وصفاتهم، رقم: (١٠٦٤).

المطلب الثّالث: الابتداع في الدّين:

كان الخوارج ولا يزالون أهل ابتداع في الدّين؛ ولذلك كانت أوّل بدعة حدثت في الإسلام هي بدعة الخوارج، قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله (ت:٧٢٨هـ): "وأول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج والشيعة، حدثتا في أثناء خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب فعاقب الطائفتين، أما الخوارج فقاتلوه؛ فقتلهم، وأما الشّيعة فحرّق غالبيّتهم بالنّار، وطلب قتل عبد الله بن سبأ، فهرب منه، وأمر بجلد من يُفضّله على أبي بكر وعمر"[1].

والبدعة صفة ملازمة للخوارج قديما وحديثا، ولذلك غرقت الجماعات والأحزاب المعاصرة في البدعة والضّلالة كما هو واقعها المشاهد اليوم، فالحزبية، والجماعة، والإمارة، والبيعة، والتكفير، كل هذا من البدع التي ركبتها هذه الجماعات والأحزاب في العصر الحديث.

ولمّا كان الخوارج أهل ابتداع وضلال فقد نزّل الصّحابة رضي الله عنهم على الخوارج وأضرابهم قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

قال الإمام ابن جرير الطّبري رحمه الله (٣١٠هـ) في تفسيرها: "وقال آخرون بل هم الخوارج"[2]، ثمّ أخرج بسنده عن أبي الطُّفيل، قال: سأل عبد الله بن الكوّاء -وكان من الخوارج- عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عن قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا ﴾؛ قال: أنتم يا أهل حَروراء[3].

ويستفاد من هذا الأثر صفة من صفات الخوارج وهي أنّهم ضلّوا ضلالا مبينا بسبب بعدهم عن التمسّك بنصوص الوحيين، ومع ذلك فهم يحسبون أنّهم على شيء كبير من الخير، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا، وهذه صفة من صفات الخوارج التي تلازمهم ويلازمونها في القديم والحديث.

---

(١) "مجموع الفتاوى": (٣/ ٢٧٩).

(٢) تفسير ابن جرير الطبري: (١٨/ ١٢٧).

(٣) المصدر السابق.

ونزّل الصحابة رضي الله عنهم في الخوارج أيضا قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾[الصّفّ: ٥].

أخرج الإمام ابن جرير الطّبريّ رحمه الله (٣١٠هـ) بسنده عن أَبي أمامة رضي الله عنه في قوله: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾؛ قال: هم الخوارج[١].

فالخوارج قد زاغوا عن الهدى، فعاقبهم الله تبارك وتعالى بزيغ قلوبهم، وهكذا هم في القديم والحديث فإنّ بدعتهم وضلالتهم أعمت قلوبهم وأبصارهم.

قال العلّامة ابن القيّم رحمه الله (٧٥١ه): "وهكذا إذا أعرض العبد عن ربه سبحانه جازاه بأن يعرض عنه؛ فلا يُمكِّنُه من الإقبال عليه؛ ولْتكُن قصّة إبليس منك على ذُكر، تنتفع بها أتمّ انتفاع، فإنه لما عصى ربه تعالى؛ ولم ينقدْ لأمره؛ وأصرّ على ذلك؛ عاقبه بأن جعله داعيا إلى كل معصية؛ فعاقبه على معصيته الأولى بأن جعله داعيا إلى كل معصية وفروعها صغيرها وكبيرها، وصار هذا الإعراض والكفر منه عقوبة لذلك الإعراض والكفر السابق؛ فمِن عِقاب السّيئة السّيئة بعدها كما أن من ثواب الحسنة الحسنة"[٢].

ولقد أُشرِبَ الخوارج في قلوبهم البدعة والهوى، ولذلك قام أوائلهم باغتيال الصحابة رضي الله عنهم بدعوى أنهم يصلحون ما أفسده النّاس، ولمّا أشهر الخارجيّ عبد الرحمن بن ملجم –قطع الله دابرَه– سيفه لقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قرأ قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[البقرة:٢٠٧][٣]، وهو يعني أنه يبتغي رضوان الله باغتياله للخليفة الرّاشد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه الذي لا يوجد في النّاس من هو خير منه آنذاك.

ولما كان الخوارج أهل ابتداع في الدين فقد نزّل فيهم الصحابة رضي الله عنهم قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[آل عمران:١٠٦].

---

(١) تفسير ابن جرير الطبري: (٢٣/ ٣٥٨).

(٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيّم، (دار المعرفة– ط ١٣٩٨ه)، (ص:٩٧).

(٣) "البداية والنهاية" لابن كثير: (١١/ ١٤).

فقد أخرج الإمام ابن جرير الطّبريّ رحمه الله (٣١٠ه) بسنده عن أبي أُمَامَةَ الباهليّ رضي الله عنه قال:" ﴿ فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم ﴾[آل عمران:١٠٦]، قال: هم الخوارج[1].

وأخرج الإمام أبو القاسم اللالَكائي رحمه الله (٤١٨ه) عن أبي غالب قال: كنت بدمشق زمن عبد الملك؛ فجيء برؤوس الخوارج فنصبت على أعواد، فجئت لأنظر فيها، فإذا أبو أمامة؛ عندها فدنوت فنظرت إليها، ثم قال: «كلاب النار» - ثلاث مرات - «شرّ قتلى تحت أديم السماء، ومن قتلوه خير قتلى تحت أديم السماء»، قالها ثلاث مرات، ثم استبكى، فقلت: «يا أبا أمامة ما الذي يبكيك؟»، قال: «كانوا على ديننا». فذكر ما هم صائرون إليه، فقلت له: "شيء تقوله برأيك أم شيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: إنّي إذا لجريء - ثلاث مرات - «لو لم أسمعه من رسول الله ﷺ إلا مرة أو مرتين أو ثلاثا» - إلى السبع - "لما حدَّثتكموه، أما تقرأ هذه الآية في آل عمران: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦] إلى آخر الآية ، ثم قال: "اختلفت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، سبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة، واختلفت النّصارى على اثنتين وسبعين فرقة، واحدة وسبعون في النار وفرقة واحدة في الجنة، فقال: تختلف هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة "، قلنا: انعتهم لنا؛ قال: «السّواد الأعظم»[2].

ويستفاد من هذه الآثار أنّ الخوارج من الذين تسودّ وجوههم يوم القيامة، ويستفاد منه أيضا أنّ أئمّة السّلف من الصّحابة رضي الله عنهم كانوا لا يتأخرون في التحذير منهم، وذكر عيوبهم، ومثالبهم، كما كانوا يعادونهم، ويبغضونهم، ويحذِّرون الناس منهم ومن شرّهم، وفيه أيضا أنّ الخوارج لا ينصرهم الله تعالى أبدا، وأنهم كلما ظهر لهم قرن قطع، وكلّما خرجوا قطعت رؤوسهم، وعلّقت لهم المشانق، وهلكوا على ضلالتهم، نسأل الله السّلامة والعافية، وها هو التاريخ يعيد نفسه، فهذا هو المصير الذي لقيه خوارج العصر، فإنهم كلما خرجوا قُتِلوا؛ ومزِّقوا كلّ ممزّق، وأهريقت دماؤهم، وهذه سنة الله تعالى في

(١) تفسير ابن جرير الطبري: (٧/ ٩٤).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة: (١/ ١١٤).

الخوارج قديما وحديثا، ولن تجد لسنة الله تحويلا، قال عبد الله بن عباس رضي الله عن الخوارج الذين خرجوا على الصحابة رضي الله عنهم وقاتلوهم في النّهروان: "فقتلوا على ضلالتهم، فقتلهم المهاجرون والأنصار"[1].

المطلب الرابع: تفريق جماعة المسلمين:

الخوارج هم أوّل من فارق جماعة المسلمين من أهل البدع، قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله (ت:٧٢٨هـ): "ولهذا كان أوّل من فارق جماعة المسلمين من أهل البدع الخوارج المارقون"[2]، ولذا فإنّ خوارج العصر لا يزالون ينشئون الجماعات والأحزاب والفرق الضّالة ما وجدوا إلى ذلك سبيلا، ولا شكّ أنّ هذا ضرب من ضروب مفارقة الجماعة وتفريقها.

ولذلك نزّل الصّحابة رضي الله عنهم في الخوارج قوله تعالى: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا

---

(١) أخرجه الإمام عبد الرزاق (ت:٢١١هـ) في: "المصنّف": (رقم:١٨٦٧٨)، في كتاب "اللقطة"، باب "ما جاء في الحرورية"، عن عكرمة بن عمّار ، قال: حدثنا أبو زُمَيْلٍ الحنفي ، قال: حدثنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه: فذكره. وأخرجه الإمام النسائي (ت:٣٠٣هـ) في: "السنن الكبرى": (رقم:٨٥٢٢)، في كتاب "الخصائص"، باب "ذكر مناظرة عبد الله بن عباس الحرورية واحتجاجه فيما أنكروه على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه"، واللفظ المذكور آنفا له. والإمام الحاكم (ت: ٤٠٥هـ) في: "المستدرك على الصحيحين": (رقم:٢٦٥٦)، في كتاب "قتال أهل البغي، وهو آخر الجهاد". والإمام البيهقي (ت:٤٥٨هـ) في "السنن الكبرى": (رقم: ١٦٧٤٠)، في كتاب "قتال أهل البغي"، باب "لا يبدأ الخوارج بالقتال حتى يسألوا ما نقموا ، ثم يؤمروا بالعود ، ثم يؤذنوا بالحرب". والحافظ ابن عبد البرّ (ت:٤٦٣هـ) في: "جامع بيان العلم وفضله": (رقم: ١٨٣٤)، في باب "إتيان المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة...". وأخرجه ببعضه جمع من الأئمة والحفاظ منهم: الإمام أحمد (ت:٢٤١هـ) في مسنده: (رقم: ٣١٨٧)، وأبو داود (ت:٢٧٥هـ) في سننه: (رقم: ٤٠٣٧)، وضياء الدين المقدسي (ت:٦٤٣هـ) في: "الأحاديث المختارة"، (رقم:٤٣٣). وقد روى الأئمة هذا الأثر من طرق عن عكرمة بن عمّار ، عن أبي زميل الحنفي، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. والحديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه في الصّحيحين كما قال الحاكم في المستدرك، ووافقه الذهبي فقال: "على شرط مسلم"، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد": "رواه الطبراني، وأحمد ببعضه، ورجالهما رجال الصحيح".

(٢) "مجموع الفتاوى": (٣/ ٣٤٩).

يفعلون ﴾[الأنعام:١٥٩].

أخرج الإمام ابن كثير بسنده عن أبي غالب، عن أبي أمامة، في قوله: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا﴾، قال: هم الخوارج[١].

ونزّل الصحابة رضي الله عنهم في الخوارج قوله تعالى: ﴿ولا تكونوا من المشركين، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون﴾[الرّوم:٣٢].

قال الإمام السّمعاني في تفسيره: "والقول الثاني: أن المراد من الآية هم الخوارج، حكي هذا عن أبي أمامة الباهلي، والقول الثالث: أن المراد من الآية أهل الأهواء والبدع، وقد روي هذا في خبر مسند عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي قال لها: "إن الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا هم أهل الأهواء والبدع من هذه الأمة، يا عائشة، إن لكل قوم توبة إلا أهل الأهواء والبدع؛ فليس لهم توبة، أنا منهم بريء، وهم مني براء"[٢].

وقد حكم العلماء بتضليل الخوارج وتبديعهم وانحرافهم عن الصّراط المستقيم، ودخولهم في الفرق الثّنتين والسّبعين المتوعّدة بالنّار، المخالفة للفرقة الناجية؛ وسبب تبديعهم هو مفارقتهم لجماعة المسلمين، وانعزالهم عنها، وتميّزهم عنها بفرقة، وبيعة، وعقيدة مخالفة لمعتقد أهل السنة والجماعة، فإنه من فارق الجماعة، وانخزل عن المسلمين، وتميّز عنهم باسم أو رسم أو بيعة أو أمير أو ولاء أو عقيدة مغايرة لعقيدة النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم؛ كان من الفرق المخالفة للجماعة، المتناثرة على جنبتي الصراط المستقيم.

وقد أسهب الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله في بيان أسباب خروج الفرق الضّالة عن جماعة المسلمين، في كتابه المعطار: "حكم الانتماء للفرق والجماعات الإسلامية"، وقرّر أنه "إذا انخزل فرد من المسلمين، أو انخزلت فرقة عنهم، فهذا انشقاق عن المسلمين وتفريق لجماعتهم، وهو في طبيعة حاله انخزال عن كلّ الإسلام على منهاج النبوّة، وعكسٌ لما أوصى به النّبيّ ﷺ من اعتزال الفرق كلّها، ولزوم جماعة المسلمين، فهذا اعتزل جماعة المسلمين، والتزم بالفرقة المفارقة لهم باسم أو رسم"[٣].

---

(١) تفسير ابن كثير: (٣/ ٣٧٧)، وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: "رُوِي عنه مرفوعا، ولا يصحّ".

(٢) تفسير السمعاني: (٤/ ٢١٣).

(٣) "حكم الانتماء للفرق والجماعات الإسلاميّة": (ص:٦٢).

وحكم الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله بأن: "هذه الأحزاب والجماعات الإسلامية القائمة في عصرنا مرفوضة سندا، ومتنا، وأنّها امتداد للفرق والطّوائف التي انشقّت عن جماعة المسلمين بعد عصر الخلافة الرّاشدة، وإن اختلفت في اللّقب والشّعار، وشيء من التخطيط والمنهج"[1].

وقد ذمّ أهل السّنة والجماعة الخوارج وجميع أهل البدع؛ بسبب تفريقهم لجماعة المسلمين، فمُقدّم الخوارج ذو الخويصرة -بقر الله خاصرته- هو أول من سنّ نزعة الخلاف والمنابذة والفرقة والخروج على ولاة الأمور في تاريخ هذه الأمّة المرحومة، وكان ذلك في زمن النبي ﷺ، ولذلك عدّ علماء الإسلام الخوارج من أصول الفرق الضالة، المخالفة للفرقة النّاجية، فقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٧٢٨هـ) عن يوسف بن أسباط (١٩١هـ)، وعبد الله بن المبارك (١٨١هـ) أنهم قالوا: "أصول البدع أربعة: الخوارج، والشّيعة، والقدريّة، والمرجئة"[2].

المطلب الخامس: سيس الجماعات وتأمير الأمراء وعقد البيعات:

من ضلالات وانحرافات الخوارج المشتركة بينهم في القديم والحديث أنّهم كلما خرجوا أمّروا عليهم أميرا منهم، وبايعوه على السّمع والطاعة كبيعة المسلمين لولاة أمورهم، وهذا شأنهم وديدنهم، فإنهم يوم خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أمّروا عليهم أميرا، وعقدوا له بيعة.

كما كان أوّل ما أحدثه وابتدعه خوارج العصر وأصحاب الفرق والجماعات والأحزاب هو خلع البيعة لولاة أمور المسلمين، وتأسيس جماعة متحزّبة، لها اسم، وشعار، وتنظيم، وانتماء، وأمّروا عليهم أميرا، فكان من أوّل ما يأمرهم به من المحدثات والمخالفات أن يبايعوه على السّمع والطّاعة في المنشط والمكره، كما يبايع المسلمون ولاة أمورهم.

لذلك قال أبو الأعلى المودودي وهو أحد منظّري الجماعات والفرق والأحزاب

---

(١) المصدر السابق: (ص:١٠).

(٢) "النّبوات" لابن تيميّة: (١/ ٥٧٧).

المعاصرة: "إن مقتضيات الإسلام بحاجة إلى عمل جماعي، وإن هذا العمل مضيّق عليه، ما دام سلطان الكفر مستوليا على الحياة الاجتماعية، فلا مندوحة لإقامة الدين الكامل إلا أن يصبحوا كتلة متراصة، يردّون عدوان من يعترض سبيلهم"[1]، وقال في موضع لاحق: "إن ظهور غير واحد من الجماعات لغاية واحدة أمر لا يستحسن، ولكن ليس لنا في ذلك مندوحة حتى تتكوّن الجماعة التي تشمل الأمّة بأسرها، والتي يكون الخروج عليها خروجا على الإسلام"[2].

وقال أبو قتادة الفلسطيني وهو أحد رؤوس خوارج العصر: "أولويّات الحركة الجهاديّة إعادة العقد الجامع لشتات المسلمين، أي دولة الخلافة الضائعة، فلما سقطت الخلافة انفرط عقد الأمة فلم تعد تستحقّ اسم الأمة"[3].

وقال وسيم فتح الله وهو أحد منظري الفكر التكفيري المعاصر: "البيعة التي وردت بها النصوص كما في حديث النبيّ ﷺ: من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجّة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليّة، لنبيّن أن المقصود بهذه البيعة البيعة العامة للإمام والخليفة..."[4].

ولا يخفى على كلّ من له بصيرة بالكتاب والسنة أن هذه البيعة التي ابتدعها خوارج العصر لأمراء جماعتهم ومرشديها وما تبعها من حزبيّة وانتماء تعدّ في ميزان الإسلام خروجا مذموما على ولاة أمور المسلمين، ومفارقة واضحة لجماعة المسلمين وإمامهم، ومخالفة صريحة للنصوص النبويّة المتكاثرة التي تأمر بلزوم الجماعة، وتنهى عن تفريق المسلمين، من مثل قوله ﷺ (من رأى من أميره شيئا يكرهه؛ فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات، إلا مات ميتة جاهلية)[5]، وأمره ﷺ حذيفة رضي الله عنه بلزوم الجماعة

(١) "شهادة الحق": (ص:٣٦).

(٢) شهادة الحق": (ص:٣٩).

(٣) الجهاد والاجتهاد": (ص:٦٣).

(٤) لزوم الجماعة" لوسيم فتح الله: (ص:٧).

(٥) خرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الفتن، باب قول النّبي ﷺ سترون بعدي أمورا تنكرونها، رقم: (٧٠٥٤)، والإمام مسلم في صحيحه: ٣٣- كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدّعاة إلى الكفر، رقم: (١٨٤٩).

في قوله: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)[1]، وقوله ﷺ: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإنْ عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا)[2].

والحديث الذي يقصم ظهر الخوارج وأصحاب الجماعات والأحزاب هو إنكار عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن أبيه على عبد الله بن مطيع وأهل المدينة في موقعة الحَرَّة، لمّا خلع أهل المدينة بيعة يزيد بن معاوية رضي الله عن أبيه، وهو ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن نافع، قال: جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحَرَّةِ ما كان، زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال: إنِّي لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدِّثك حديثا سمعت رسول الله ﷺ قوله: سمعت رسول الله ﷺ قول: (من خلع يدا من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية)[3].

فالبيعة الشّرعيّة الصحيحة التي يحرم خلعها لا تكون إلا لوليّ أمر المسلمين، وأما هذه البيعة المنكرة والحزبيّة البغيضة التي ابتدعها الخوارج قديما وأمعن خوارج العصر من الفرق والتنظيمات والجماعات والأحزاب في تكريسها ما هي في حقيقتها إلا تحزّب على غير إمام المسلمين، وتفريق لجماعتهم، وإضعاف لقوّتهم.

والسبب الذي يدفع خوارج العصر إلى الوقوع في مغبّة هذه البدعة ونتن هذه الحزبية إنما هو سوء فهمهم؛ بل تحريفهم لأصل من أصول الإسلام، وهو أصل الولاية العامّة، والذي يعني لزوم جميع المسلمين في كلّ قطر من الأقطار لجماعة واحدة، والتفافهم حول وليّ أمر واحد.

ولا شكّ أن أصل الولاية العامة في الإسلام هو صِمام الأمان الذي يضمن للأمة

---

(١) خرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة؟، رقم: (٧٠٨٤)، والإمام مسلم في صحيحه: ٣٣- كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدّعاة إلى الكفر، رقم: (١٨٤٧).

(٢) سند الإمام أحمد: (١٧١٤٤)، وسنن أبي داود: ٣٩- كتاب السنّة، باب في لزوم السنّة، رقم: (٤٦٠٧)، وصحّحه الشيخ الألباني في: إرواء الغليل: (٢٤٥٥).

(٣) خرجه الإمام مسلم في صحيحه: ٣٣- كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، رقم: (١٨٥١).

المسلمة وحدتها واجتماع كلمتها وتماسك صفوفها، وقدرتها على مجابهة أعدائها، غير أن الخوارج في كلّ عصر ومِصر يقوّضون هذا الأصل الشرعي العظيم، وينسفونه بزعمهم بأن ولاة أمور المسلمين ليسوا ولاة شرعيين، ولا تصحّ إمامتهم، وأن البيعة لا تنعقد لهم، وأنه لا يوجد اليوم على وجه الأرض جماعة مسلمة، ولا دولة مسلمة، ولا بيعة شرعية، وغير ذلك من مزاعمهم الآثمة وتصوّراتهم المعكوسة المنتكسة، وبناء عليه فيجب على المسلمين بزعمهم إيجاد الجماعة المسلمة، والحاكم المسلم.

ولذلك يبايع الخوارج اليوم أمراءهم على إقامة دولة الإسلام واسترجاع الخلافة الإسلامية، ويزعمون أن وليّ الأمر الشّرعي الذي يجب طاعته هو أميرهم وليس وليّ أمر عامّة المسلمين، وعلى أمير جماعتهم ينزّلون جميع أحاديث البيعة والسّمع والطاعة، ولا ينزلونها على ولاة أمور المسلمين، فقوله ﷺ: (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليّة)[1]، هو عندهم بمعنى: من مات وليس في عنقه بيعة لأمير الخوارج ومرشِد جماعتهم فقد مات ميتة جاهليّة؛ ثمّ ترتّب على هذا الفهم المحرّف لأصل الولاية العامّة مفاسد عظيمة في فكر خوارج العصر، فهو السبب الذي دفعهم إلى الحزبيّة، والتي ترتّب عليها ضياع أصل الولاء والبراء، فصاروا يوالون على مجرّد الانتماء، بغضّ النّظر عن انحراف وضلال ذلك المنتمي في سائر الأصول.

وهكذا تلاعب الخوارج قديما وحديثا بأصل الولاية العامة في الإسلام، وقوّضوه، ونسفوه، وأسهموا بحمقهم وغبائهم في تمزيق شمل الأمة المسلمة، وتفريق صفوفها، وتشتيت كلمتها، ووقعوا فيما نهانا الله عنه من الحزبية والتفرّق والشّقاق، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم:٣٠، ٣١]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾[الأنفال: ٤٦].

(١) بق تخريجه.

المطلب السّادس: دعوة إلى اعتزال الجماعة المسلمة:

من انحرافات الخوارج وعلاماتهم أنهم متى ظهروا اجتمعوا مع بعضهم، وانعزلوا عن جماعة المسلمين، وفرّقوها، وهذه صفة من صفاتهم التي اشتركوا فيها قديما وحديثا.

ولهذا دعا منظّرو الخوارج في العصر الحديث إلى العزلة الشّعورية، وأرشدوا أتباعهم إلى اعتزال المجتمعات المسلمة المعاصرة، وحكموا عليها بالجاهليّة؛ قال سيّد قطب وهو أحد منظّري خوارج العصر عن قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] ما نصه: "وقد يجد المؤمنون أنفسهم ذات يوم مطاردين في المجتمع الجاهلي، وقد عمت الفتنة وتجبر الطاغوت، وفسد الناس، وأنتنت البيئة، وكذلك كان الحال على عهد فرعون في هذه الفترة، وهنا يرشدهم الله إلى أمور:

اعتزال الجاهلية بنتنها وفسادها وشرها- ما أمكن في ذلك- وتجمع العصبة المؤمنة الخيرة النظيفة على نفسها، لتطهرها وتزكيها، وتدربها وتنظمها، حتى يأتي وعد الله لها.

اعتزال معابد الجاهلية واتخاذ بيوت العصبة المسلمة مساجد. تحس فيها بالانعزال عن المجتمع الجاهلي، وتزاول فيها عبادتها لربها على نهج صحيح وتزاول بالعبادة ذاتها نوعاً من التنظيم في جو العبادة الطهور"[2].

ولا يسلّم لخوارج العصر القول بالعزلة الشعورية، وهجران المساجد، لأن هذه المساجد بيوت الله تعالى، ومجتمعاتنا المسلمة اليوم شعوب مسلمة لا يجوز هجرتها، ولكن يجب مخالطتها والصبر على أذاها كما أخبر بذلك النبيّ ﷺ[3].

كما أنّه لا يُعرفُ أنّ طائفة اعتزلت جماعة المسلمين وهجروا مساجدها في تاريخ المسلمين سوى ما كان من الخوارج الأوائل، الذين خرجوا على الصحابة رضي الله عنهم، فقد قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين عزم على مناظرة الخوارج والذّهاب إليهم: "فقلت لعلي: يا أمير المؤمنين أبرد

---

(١) ورة يونس: الآية ٨٧.

(٢) في ظلال القرآن": (٣/ ١٨١٦).

(٣) القصة الكاملة لخوارج عصرنا" للشيخ إبراهيم بن صالح المحيميد: (ص:٥٤).

بالصلاة بالظهر، فلا تفتني، لعلّي أكلم هؤلاء القوم-يعني الخوارج"[1]، ويستفاد من هذا الخبر أن الخوارج الأوائل هجروا جماعة المسلمين وانعزلوا عنها.

المطلب السّابع: تكفير بالذنب:

من انحارفات الخوارج أنّهم يكفّرون المسلمين بالذنوب، قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله (٧٢٨ه): "فالخوارج لما فارقوا جماعة المسلمين وكفّروهم واستحلّوا قتالهم جاءت السنّة بما جاء فيهم"[2]، وقال أيضا: "والخوارج هم أوّل من كفّر المسلمين، يكفّرون بالذنوب، ويكفّرون من خالفهم في بدعتهم، ويستحلّون دمه وماله، وهذه حال أهل البدع يبتدعون بدعة ويكفّرون من خالفهم فيها، وأهل السنّة والجماعة يتّبعون الكتاب والسنّة، ويطيعون الله ورسوله، فيتّبعون الحق ويرحمون الخلق"[3].

ويرى الخوارج أن ديار الإسلام دار كفر أو دار حرب، وهي ضلالة اشتركوا في ركوبها في القديم والحديث، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الفرق الثاني في الخوارج وأهل البدع؛ أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم؛ وأن دار الإسلام دار حرب؛ ودارهم هي دار الإيمان... فهذا أصل البدع التي ثبت بنصّ سنة رسول الله ﷺ وإجماع السلف أنها بدعة، وهو جعل العفو سيئة، وجعل السيّئة كفرا"[4].

وقد ارتكب خوارج العصر وأصحاب الجماعات والأحزاب ما ذكره شيخ الإسلام -رحمه الله- عنهم حذو القذّة بالقذّة، فكفّروا حكّام المسلمين بالذّنب، وهو ذنب الحكم بغير ما أنزل، ثمّ كفّروا طائفة الحكام، وهم الوزراء والأعوان والجيش والشرطة، ثم كفروا من لم يكفّر طائفة الحكام من عامة المسلمين، ثم انتقلوا إلى خطوة أخطر وأخطر، فكفّروا كل مسلم يرضى بالانضواء تحت راية أولئك الحكام، وبهذا لا يسلم أحد من

(١) سبق تخريجه.
(٢) مجموع الفتاوى": (٣/ ٣٥٠).
(٣) لمصدر السّابق: (٣/ ٢٧٩).
(٤) مجموع الفتاوى": (١٩/ ٧١).

المسلمين من التكفير.

وفي نهاية المطاف، وبعد كل هذه الخطوات المنحرفة الآثمة وصلوا إلى استباحة دماء جميع المرتدّين -في نظرهم-، وهم الذين سبق ذكرهم من المسلمين، وهي النتيجة نفسها التي وصل إليها أسلافهم من الخوارج، حين استحلوا دماء الصحابة -رضي الله عنهم-، واستباحوا دماء أهل القبلة، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان.

قال أبو الأعلى المودودي وهو أحد أوائل منظّري الفكر الخارجي المعاصر: "ودعوتنا لجميع أهل الأرض أن يحدثوا انقلابا عامّا في أصول الحكم الحاضر، الذي استبدّ به الطّواغيت والفجرة، الذين ملؤوا الأرض فسادا، وأن تُنزع هذه الإمامة الفكريّة والعلميّة من أيديهم، حتى يأخذها رجال يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويدينون دين الحقّ، ولا يريدون علوا ولا فسادا"[1].

وقال أبو الأعلى المودوديّ أيضا: "لعلّه قد تبيّن لكم من كتاباتنا ورسائلنا أن غايتنا النهائية التي نقصدها من وراء ما نحن بصدده الآن من الكفاح، إنما هي إحداث الانقلاب في القيادة، وأعني بذلك أن ما نبتغي الوصول إليه والظفر به في هذه الدنيا أن نطهّر الأرض من أدناس قيادة الفسقة الفجرة وسيادتهم، ونقيم فيها نظام الإمامة الصالحة الراشدة، فهذا السعي والكفاح المتواصل نراه أكبر وأنجح وسيلة موصلة إلى نيل رضا الربّ تعالى، وابتغاء وجهه الأعلى في الدنيا والآخرة"[2].

وقال سيّد قطب وهو من أبرز المتأثرين بفكر المودودي والمنتصرين له من خوارج العصر: "غاية الجهاد في الإسلام، هي هدم بنيان النظم المناقضة لمبادئه، وإقامة حكومة مؤسسة على قواعد الإسلام في مكانها واستبدالها بها، وهذه المهمة مهمة إحداث انقلاب إسلامي عام غير منحصرة في قطر دون قطر، بل مما يريده الإسلام، ويضعه نصب عينيه أن يحدث هذا الانقلاب الشامل في جميع أنحاء المعمورة، هذه غايته العليا، ومقصده الأسمى الذي يطمح إليه ببصره، إلا أنه لا مندوحة للمسلمين، أو أعضاء الحزب الإسلامي عن الشروع في مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود، والسعي وراء تغيير نظم

(١) تذكرة يا دعاة الإسلام" لأبي الأعلى المودوديّ: (ص:٧).

(٢) الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية" للأستاذ أبي الأعلى المودودي: (ص:٧).

الحكم في بلادهم التي يسكنونها، أما غايتهم العليا وهدفهم الأسمى فهو الانقلاب العالمي الشامل المحيط بجميع أنحاء الأرض"[1].

ومن أظهر العبارات التي تنضح بالتكفير في كلام سيد قطب قوله: "لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله، فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان، ونكصت عن لا إله إلا الله، وإن ظلّ فريق منها يردّد على المآذن لا إله إلا الله، دون أن يدرك مدلولها، ودون أن يعني هذا المدلول، وهو يردّدها، ودون أن يرفض شرعية الحاكمية التي يدعيها العباد لأنفسهم- وهي مرادف الألوهية- سواء ادعوها كأفراد، أو كتشكيلات تشريعية، أو كشعوب، فالأفراد، كالتشكيلات، كالشعوب، ليست آلهة، فليس لها إذن حق الحاكمية، إلا أن البشرية عادت إلى الجاهلية، وارتدت عن لا إله إلا الله، فأعطت لهؤلاء العباد خصائص الألوهية، ولم تعد توحد الله، وتخلص له الولاء، البشرية بجملتها، بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات لا إله إلا الله بلا مدلول ولا واقع، وهؤلاء أثقل إثماً، وأشد عذاباً يوم القيامة، لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد- من بعد ما تبين لهم الهدى- ومن بعد أن كانوا في دين الله"[2].

ومن عبارات سيد قطب أيضا التي تنضح بالتكفير قوله: "والذين لا يفردون الله سبحانه بالحاكمية- في أي زمان وفي أي مكان- هم مشركون. لا يخرجهم من هذا الشرك أن يكون اعتقادهم أن لا إله إلا الله- مجرد اعتقاد- ولا أن يقدموا الشعائر لله وحده. فإلى هنا يكونون كالحنفاء الذين لم يعتبرهم أحد مسلمين، إنما يعتبر الناس مسلمين حين يتمون حلقات السلسلة، أي حين يضمون إلى الاعتقاد والشعائر، إفراد الله سبحانه بالحاكمية، ورفضهم الاعتراف بشرعية حكم أو قانون أو وضع أو قيمة أو تقليد لم يصدر عن الله وحده"[3].

وقال سيد قطب أيضا وهو يكفّر المجتمعات المسلمة المعاصرة ويحكم عليها

(١) في ظلال القرآن": (٣/ ١٤٥١).

(٢) في ظلال القرآن" لسيّد قطب: (٤/ ٢٠٠٩).

(٣) المرجع السّابق: (٣/ ١٤٩٢).

بالجاهليّة: "وبهذا التعريف الموضوعي تدخل في إطار المجتمع الجاهلي جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض فعلاً"[1]، ثمّ عدّد من يدخلون في إطار المجتمع الجاهلي، فذكر المجتمعات الشيوعية، والمجتمعات الوثنيّة، والمجتمعات اليهوديّة والنصرانيّة، ثم قال عن المجتمعات الإسلامية: "وأخيراً يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة، وهذه المجتمعات لا تدخل في هذا الإطار؛ لأنها تعتقد بألوهية أحد غير الله، ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله أيضاً، ولكنها تدخل في هذا الإطار لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها، فهي -وإن لم تعتقد بألوهية أحد إلا الله- تعطي أخص خصائص الألوهية لغير الله، فتدين بحاكمية غير الله، فتتلقى من هذه الحاكمية نظامها، وشرائعها وقيمها، وموازينها، وعاداتها، وتقاليدها، وكل مقومات حياتها تقريباً، والله سبحانه يقول عن الحاكمين: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾[2]"[3].

وقال سيّد قطب وهو يؤكّد تكفيره للمجتمعات المسلمة المعاصرة: "والذيّن يظنون أنهم مسلمون بينما هم خاضعون لشريعة من صنع البشر- أي لربوبية غير ربوبية الله- واهمون إذا ظنوا لحظة واحدة أنهم مسلمون! إنهم لا يكونون في دين الله لحظة واحدة وحاكمهم غير الله، وقانونهم غير شريعة الله. إنما هم في دين حاكمهم ذاك"[4].

ثمّ جاء سيّد فضل فكفّر حكّام جميع البلدان الإسلامية المحكومة بقوانين وضعية، وسيّد فضل هو أحد أبرز منظري التكفير والتطرّف في العصر الحديث، وهو متأخر زمنيا عن المودودي وقطب إلا أنه متأثر بهما غاية التأثر، يقول في تكفير الحكام بسبب الحكم بالقوانين الوضعية ما نصه: "إن البلاد المحكومة بقوانين وضعية كبلدان المسلمين اليوم، لها أحكام خطيرة، من هذه الأحكام: أن حكام هذه البلاد قد كفروا كفرا أكبر، خارجون من ملة الإسلام. أن قضاة هذه البلاد كفار كفرا أكبر. أن أعضاء الهيئات التشريعية بهذه

(١) معالم في الطريق" لسيد قطب: (ص:٩٢).
(٢) ورة المائدة: الآية ٤٤.
(٣) معالم في الطريق" لسيّد قطب: (ص:٩٢).
(٤) في ظلال القرآن" لسيّد قطب: (٣/ ١٣٤٧).

البلاد كالبرلمان ومجلس الأمة كفار كفرا أكبر. أن الذين ينتخبون أعضاء هذه البرلمانات هم كفار كفرا أكبر، لأنهم بانتخابهم هذا إنما يتخذونهم أربابا مشرعين من دون الله. أن الجنود المدافعين عن هذه الأوضاع الكافرة هم كفار كفر أكبر، لأنهم إنما يقاتلون في سبيل الطاغوت، ويدخل في هذا الحكم كل من يدافع عن هذه الأنظمة الكفرية، بالقتال دونها كالجنود، أو يدافع عنها بالقول كبعض الصحفيين والإعلاميين والمشايخ. أنه لا طاعة لحكام هذه الدول على مسلم"[1].

وحين سئل أسامة بن لادن عن إمكانية تسليم نفسه للمحاكمة في بلد مسلم مثل السعودية، قال: "أفغانستان وحدها دولة إسلاميّة، وأنا لا أعتبر السعودية دولة إسلامية"[2].

نعم؛ لقد نضحت كتابات خوارج العصر من أصحاب الفرق والجماعات بتكفير المسلمين ومجتمعاتهم ودولهم، رغم أنه لا يجوز بالإجماع الاعتماد على القرائن في الحكم على ما في قلوب الناس، قال الإمام ابن الوزير اليماني رحمه الله (٨٤٠هـ) ما نصّه: "وقد أجمعتِ الأمة إجماعاً ضرورياً أنه لا يُكّفرُ أحدٌ ولا يُفَسَّقُ لمجرد الفهمِ والحَدْسِ (التوهّم) ولا يجري بذلك حُكم مِن أحكَام الشريعة النّبوية"[3].

ولذلك أنكر النبي ﷺ على أَسامة بن زيد رضي الله عنهما حين قتل ذلك الرّجل بعد أن قال: لا إله إلا الله، وقال له: (أفلا شققت عن قلبه؛ لتعلم أقالها أم لا؟)[4]، مع أن كل القرائن ترجّح أنه قالها مستعيذا من القتل، فهو مشرك قبيل النطق بكلمة التوحيد، وما زال سيفُه يقطر بدم المسلمين، وقد فرّ من المعركة، ولم ينطق كلمة التوحيد إلا حين رأى بريق السّيف، وغير ذلك من القرائن، ومع ذلك فقد أنكر النّبيّ ﷺ قتله، ونبّه على أنّه لا يعلم أحدٌ حقيقة ما في قلبه إلا الله سبحانه وتعالى، ولذلك فالواجب الحكم على الظاهر، والله يتولّى السّرائر[5].

---

(١) الجامع" لسيّد فضل: (ص:٥٣٩).

(٢) نشرتها "جريدة الرأي العام الكويتية" في مقابلة مع أسامة بن لادن، بتاريخ:١١/ ١١/ ٢٠٠١م.

(٣) العواصم والقواسم في الذّبّ عن سنة أبي القاسم": (٢/ ١٥٢).

(٤) لإمام مسلم، صحيح مسلم ١/ ٩٦: رقم الحديث ١٥٨.

(٥) فتح الباري" للحافظ ابن حجر العسقلاني: (١٢/ ١٩٦).

وقد خالف خوارج العصر هذا المسلك النّبويّ، وخرقوا إجماع المسلمين، فتراهم يكفّرون المسلمين حكّاما ومحكومين؛ اعتمادا على مجرّد القرائن، مثلما سنّ لهم مُقدَّمُهم ذو الخويصرة هذه السنّة السيّئة، فاتّهم النبيّ ﷺ بالقرائن المتوهّمة السّاقطة الضّعيفة الواهية بأنه ما أراد بقسمته وجه الله تعالى، وكأنه شقّ على صدره.

والخوارج في عصرنا حين علموا أن الحاكم بغير ما أنزل الله تعالى لا لا يحكم عليه بالكفر النّاقل عن الإسلام حتى يكون مستحلّا صاروا يكفّرون حكّام المسلمين بالقرائن، فيحكمون على الحاكم بأنه مستحلّ، أو جاحد، أو مكذّب، أو أنه يرى الحكم بغير ما أنزل الله تعالى أفضل أو مساويا للحكم بشريعة الله تبارك وتعالى، ولو لم يصرّح بما في قلبه، ثم يبنون على ذلك تكفيره عينا، ثم وجوب قتاله ومحاربته والخروج عليه.

ولا شكّ أن هذا من أعظم الجناية على الدّين والدّنيا؛ لأن الحاكم قد يحكم بغير ما أنزل الله تعالى وهو غير مستحلّ، ولا مكذّب، ولا جاحد، ولا يمكن أن ينسب له أيّ شيء من ذلك إلا بتصريحه هو بلسانه بما يعتقده في قلبه، وما ذلك إلا لأن الاستحلال والجحود والتكذيب أمور قلبية لا تعرف بمجرّد مباشرة الحكم بغير ما أنزل الله تعالى، قال العلامة ابن القيم رحمه الله (٧٥١هـ): "فإن المستحلّ للشيء هو الذي يفعله معتقداً حلّه"[1]، فلا يجوز الحكم بالاستحلال على من حكم بغير ما أنزل الله تعالى بمجرّد القرائن.

المطلب الثّامن: سّرّية:

ومن صفات الخوارج وعلاماتهم اتّسام أعمالهم بالسّرية، والاجتماعات المغلقة الخاصّة، والانعزال عن المسلمين، فإنهم إذا اجتمعوا على ضلالتهم، أسرُّوا رأيهم أوّل الأمر، ولا يظهرونه إلا إذا استشعروا شيئا من القوة والمنعَة.

ولهذا أسّس بعض فرق الخوارج المعاصرين تنظيمات سرية خاصّة، مثل التنظيم السّرّي الخاصّ لجماعة الإخوان المسلمين، وأسندوا لها مهاما عسكريّة وإجراميّة، تتمثّل في التفجير والتدمير، وتنفيذ الاغتيالات السياسيّة، والتصفيات الجسديّة لخصومهم من

(١) "إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان" لابن القيم: (١/ ٣٤٦).

الحكّام والقضاة والمسؤولين العسكريين.

قال سيّد قطب وهو يتحدّث عن مخطّط سرّي لسلسلة من الاغتيالات والتفجيرات التي كانوا ينوون تنفيذها في القاهرة: "فكّرنا في خطة ووسيلة تردّ الاعتداء باقتراحات تتناول الأعمال التي تكفي لشلّ الجهاز الحكومي عن متابعة الإخوان في حال ما إذا وقع الاعتداء عليهم.... وهذه الأعمال هي الرّدّ فور وقوع اعتقالات لأعضاء التنظيم، بإزالة رؤوس في مقدّمتها رئيس الجمهورية، ورئيس الوزارة، ومدير مكتب المشير، ومدير المخابرات، ومدير البوليس الحربي، ثم نسف لبعض المنشآت التي تشلّ حركة مواصلات القاهرة، لضمان عدم تتبع بقية الإخوان فيها وفي خارجها، كمحطّة الكهرباء والكباري، وقد استبعدت فيما بعد نسف الكباري كما سيجيء"[1].

وقال أيمن الظواهري زعيم عصابة القاعدة في وهو يثني على سيّد قطب: "فقد كان للأستاذ سيّد قطب والمجموعة الملتفّة حوله فضل كبير بعد فضل الله في مجالين: المجال العمليّ حيث قرّرت المجموعة الملتفّة حول الأستاذ سيّد قطب أن توجّه ضرباتها ضدّ النظام القائم باعتباره نظاما معاديا للإسلام، رافضا للتحاكم إلى شرعه..."[2].

وقد حظي سيد قطب بثناء كبير من أرباب الفكر التكفيري الخارجيّ المعاصر، إذ اعتبروه رمزا من رموزهم، فهذا أبو مصعب السّوري أحد أكبر منظّري خوارج العصر يقول: "ولكنّ رائد الفكر الجهادي في العصر الحديث بلا منازع، والذي يعود لأفكاره ميلاد منهج التفكير ونظريّات الحركة في التيّار الجهادي المعاصر كان بلا شك الأستاذ الشهيد المعلّم سيد قطب رحمه الله...فقد ضمّ كتابه (في ظلال القرآن) وهو تفسير حركي لآيات القرآن الكريم في ضوء ما نقله المفسّرون من الآثار خلاصة الحركات النظريّة للفكر الجهادي المعاصر، وخلاصة ما أراد سيّد طرحه من مفاهيم، وكان كتابه (معالم في الطريق) هو الأهمّ على صغر حجمه، وحوى خلاصة ذلك الفكر وطروحاته الجهادية الانقلابية الثورية، وكوّنت مكتبته الواسعة من الكتب الأخرى من مثل كتاب (خصائص

(١) "لماذا أعدموني": (ص:٣٦).

(٢) "فرسان تحت راية نبيّ": (ص:١١)

التصوّر الإسلامي)، و(هذا الدين)، و(جاهليّة القرن العشرين)[1]، وغيره، منهجا متكاملا لفكر جهاديّ حركي معاصر يناسب تلك المرحلة"[2].

المطلب التّاسع: خروج على ولّاة الأمور:

من أبرز صفات الخوارج الخروج على ولّاة الأمور، ولو كان وليّ الأمر من كان صلاحا وعدلا وسبقا في الإسلام ونصرةً للدين، فهذا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ابنُ عمّ رسول الله ﷺ، وصهرُه، ورابعُ الخلفاء الرّاشدين، وأحد المبشّرين بالجنّة، ولم يرضوا بسيرته، وحكمه، فكيف يرضون بمن هم دونه بمراتب؟

وقد عدّ أئمّة السّلف خروج الخوارج على الولّاة والأمراء من قبيل نقض عهد الله عزّ وجلّ، ونزّلوا فيهم قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾[الرّعد:٢٥].

أخرج الإمام البخاريّ عن مصعب بن سعد، قال: سألت أبي: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴾ [الكهف: ١٠٣]: هم الحرورية؟ قال: "لا هم اليهود والنصارى، أما اليهود فكذبوا محمدا ﷺ، وأما النصارى فكفروا بالجنة، وقالوا: لا طعام فيها ولا شراب، والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه"، وكان سعد يسميهم الفاسقين[3].

ويستفاد من هذا الأثر أنّ أئمة السّلف من الصّحابة رضي الله عنهم كانوا يعدّون الخوارج ممّن ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، وكانوا يسمُّوهم الفاسقين، وما ذلك إلا لأنّهم خرجوا على جماعة المسلمين، وفرّقوها، وخلعوا بيعة ولاة المسلمين وحكّامهم، ونزعوا أيديهم من الطّاعة، وتحزّبوا على غير إمام المسلمين، وخالفوا بذلك وصايا النّبي

(١) كذا في الأصل؛ نسب هذا الكتاب لسيّد قطب، والصواب أنه لشقيقه محمد قطب.

(٢) "دعوة المقاومة الإسلامية العالمية" لأبي مصعب السّوري: (ص:٦٩٢).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: ٦٥- كتاب تفسير القرآن، باب قل هل ننبّئكم بالأخسرين أعمالا، رقم الحديث: (٤٧٢٨).

ﷺ بلزوم الجماعة، فاستحقّ الخوارج بذلك أن يوصفوا بأنّهم من الفاسقين، وصدق سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه فهم الفاسقون.

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله (ت:٧٢٨هـ): "وكان سعد يقول: الخوارج من ﴿ الْفَاسِقِينَ ﴾، ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾، ولم يكن علي وسعد وغيرهما من الصحابة يكفِّرونهم"(١).

فالخوارج لا يتورّعون عن الخروج على ولاة الأمور، ومفارقة الجماعة، فقد خرج أوائلهم على جماعة المسلمين، بل تديّنوا بالخروج على ولاة أمور المسلمين، قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله (١٤٢٠هـ): "فقد نبتت نابتة من الشباب المسلم، لم يتفقّهوا في الدين إلا قليلاً، ورأوا أن الحكام لا يحكمون بما أنزل الله إلا قليلاً، فرأوا الخروج عليهم دون أن يستشيروا أهل العلم والفقه والحكمة منهم، بل ركبوا رؤوسهم، وأثاروا فتناً عمياء، وسفكوا الدماء، في مصر، وسوريا، والجزائر، وقبل ذلك فتنة الحرم المكي، فخالفوا بذلك هذا الحديث الصحيح؛ الذي جرى عليه عمل المسلمين سلفاً وخلفاً؛ إلا الخوارج"(٢).

والخروج على الحكّام عند الخوارج والجماعات والأحزاب له صور كثيرة منها تكفير الحكام ومباشرة الخروج عليهم بالسّلاح، ومنها ذكر مثالبهم وعيوبهم وأخطائهم، وتهييج الدّهماء عليهم، والدّعاء عليهم، وعدم توقيرهم واحترامهم، ومنها الخروج على الولاة بالانقلابات والإضرابات والاعتصامات والمظاهرات سلمية كانت أو غير سلمية، وتجويزها، وتجويز الخروج على الحكام، فكل هذا من مظاهر وصور الخروج، إذ لا يشترط في الخروج أن يكون بقتال الحكام بالسّلاح فحسب.

هذا؛ وقد قرّر العلماء أن الخوارج أخطر على المسلمين من الولاة الظّلمة، ولذلك أمر النبيّ ﷺ بقتال الخوارج؛ بينما أمر بالصبر على جور الحكام؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولهذا اتّفق أئمّة الإسلام على أن هذه البدع المغلّظة شرّ من الذّنوب التي يعتقد أصحابها أنها ذنوب، وبذلك مضت سنة رسول الله ﷺ؛ حيث أمر بقتال الخوارج عن

(١) مجموع الفتاوى: (١٦/ ١٧٣).

(٢) "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها": (٧/ ١٢٤١).

السنة، وأمر بالصبر على جور الأئمة وظلمهم، والصلاة خلفهم مع ذنوبهم، وشهد لبعض المصرّين من أصحابه على بعض الذنوب أنه يحب الله ورسوله، ونهى عن لعنته، وأخبر عن ذي الخويصرة وأصحابه -مع عبادتهم وورعهم- أنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية"[1].

ولكن أنّى لخوارج العصر من أرباب الأحزاب والجماعات؛ الذين يشعلون نيران الفتن؛ ويحرّضون على الثورات؛ أن يفهموا بأنهم هم في ميزان الكتاب والسنة أشرّ على المسلمين من الحكام الظلمة؛ الذين يريدون -بزعمهم الكاذب- تخليص الأمة منهم.

المطلب العاشر: التشهير بمثالب ولاة الأمور وأخطائهم:

من انحرافات الخوارج المشتركة بينهم قديما وحديثا الإنكار على ولاة الأمور جهرا، وقد أمر النبي ﷺ بإسرار الإنكار على الحكام، وأمر بتعاهدهم بالنّصح سرا، ونهى عن ذكر مثالبهم، والتشهير بعيوبهم وأخطائهم.

وقد ورث خوارج العصر هذه الصفة من أسلافهم، فتراهم يسبّون الحكام على المنابر وفي شاشات القنوات وفي الجرائد والإذاعات، ويدعون إلى المظاهرات والاعتصامات والإضرابات والثورات، ولا يراعون ضوابط التعامل مع الحاكم في الإسلام[2].

وجميع هذه السّلوكات أعمال محرّمة في الإسلام، مصادِمة لضوابط التعامل مع الحاكم في الكتاب والسنة وهدي سلف الأمّة، وذلك لما ينجم عنها غالبا من تأليب العامّة، وإثارة الرّعاع، وإشعال الفتن، ومن رأى من أميره شيئا فعليه بالنّصح سرّا، كما نطقت بذلك النّصوص النبويّة وشهدت الآثار السّلفيّة؛ فقد قال رسول الله ﷺ: (من أراد أن ينصح لسلطان بأمر، فلا يُبدِ له علانية، ولكن ليأخذ بيده، فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدّى الذي عليه له)[3].

---

(١) "مجموع الفتاوى": (٢٨/ ٤٧١).

(٢) راجع في موضوع ضوابط التعامل مع الحكام كتاب: "ضوابط معاملة الحكام في الكتاب والسنة"، للشيخ عبد السلام بن برجس العبد الكريم رحمه الله، فقد أجاد وأفاد.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في "المسند": رقم: (١٥٣٣٣)، وصححه الشيخ الألباني في "ظلال الجنة في تخريج السنة": رقم: (١٠٩٦).

المطالب الحادي عشر: الافتيات على ولّاة الأمور:

من علامات الخوارج وانحرافاتهم في القديم والحديث الافتيات على ولّاة الأمور، والتقدّم بين أيديهم في شؤونٍ لا يحيطون علما بتفاصيلها، ومراميها، ومقاصدها، والطّعن في نواياهم، واتّهام مقاصدهم، وكأنّهم نقّبوا على قلوبهم، أو شقّوا صدورهم، ورميهم بالظلم والجور والعظائم.

ولا يعرف الخوارج قديما وحديثا شيئا اسمه الاعتذار لولّاة الأمور، وأنهم قد يتصرّفون تصرفات يكون ظاهرها في نظر الرّعيّة الخطأ، ولكن حقيقتها الصّواب المحض، ولا يرى الخوارج أنّ لولّاة الأمور مسوّغات وأعذارا لا يستطيعون الإفصاح عنها في أكثر الأحيان، وما ذلك إلا حفظا لأسرار الدولة، ودحرا لتربّص الأعداء، فكلّ هذه القضايا مُغفلة في فكر الخوارج المنحرف.

وقد قرّر العلماء وجوب التماس المعاذير لولاة الأمور في تصرّفاتهم في شؤون الحكم، قال الإمام الطرطوشي رحمه الله (٥٢٠هـ): "كان العلماء يقولون:...وأقيموا عذر السّلطان؛ لانتشار الأمور عليه، وكثرة ما يكابده من ضبط جوانب المملكة، واستئلاف الأعداء، وإرضاء الأولياء، وقلّة النّاصح، وكثرة التّدليس والطّمع"[1].

والخوارج لا يصدّقون ولّاة أمور المسلمين؛ ولا يثقون في كلامهم، ولو برّروا تصرّفاتهم في الأموال وشؤون الحكم بمبرّرات واقعية ومقبولة، ولذلك سكت الناس جميعا في خبر ذي الخويرة رأس الخوارج عندما أوضح النّبي ﷺ أنه إنما قسم الغنائم على أولئك النّفر تأليفا للقلوب؛ إلا ذا الخويصرة رأس الخوارج فلم يصدّق؛ ولم يقتنع؛ فجاء يعترض، ويسيء الأدب، ويتّهم سيّد الخلق ﷺ في نيّته، ويكذّبه في قوله، ويخوّنه في قسمته، وهكذا هم الخوارج قديما وحديثا؛ يحسبون أنه لا يفهم الواقع؛ ولا يعرف الحقوق إلا هم.

كما أن أول المخالفات الشّرعية ظهورا في باب الإمامة ظهرت على يد الخوارج، وهي الاعتراض على ولاة الأمور في تصرّفاتهم في شؤون الحكم، قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله: "والمقصود أن الخوارج سنّوا في الإسلام سنة سيئة، وجعلوا الخروج

(١) "سراج الملوك" للطرطوشي: (ص:٤٨).

على حكام المسلمين ديناً على مرّ الزمان والأيام، رغم تحذير النبي ﷺ منهم في أحاديث كثيرة"[1].

المطلب الثّاني عشر: اتّهام الحكّام بالجور والمطالة بالعدالة:

شعار الخوارج في كل عصر ومِصر هو اتّهام الحكّام والولّاة بالجور والمطالبة بالعدالة، فهذا رأسهم ذو الخويصرة، يقول لأعدل الخلق ﷺ (اعدل)، واتهام ولاة الأمور بالظلم والجور ومطالبتهم بالعدالة هو شعار الخوارج وغايتهم في كل زمان ومكان.

ولذلك ترى كثيرا من الخوارج في هذا العصر يبالغون في هذه القضيّة، ويدندنون حولها وكأنّها ركن من أركان الدين، ولا يكفّون عن إثارتها ولو كان الحاكم الذي يطالبونه بالعدالة ويؤلّبون عليه العامّة مشهودا له بالعدل والصلاح والسّبق في خدمة الإسلام والمسلمين.

ولذلك ظهر الخوارج في حقب زمنيّة مشهود لها بتحقيق العدالة، فقد ظهروا في حكم عمر بن عبد العزيز رحمه الله على عهد الدّولة الأمويّة، ولم يرضوا بعدالته وسيرته، وثبت أنّ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم ناظرهم وفنّد دعاواهم الكاذبة[2].

يوضح ذلك أنه لو كانت غيرة الخوارج على الإسلام صادقة سليمة من الشوائب الخارجية الأخرى لأبدوا رضاهم عن بعض الحكومات التي تطبّق الشريعة الإسلامية كالمملكة العربية السعودية، فهذه الدولة كما يشهد تاريخها تأسّست على العقيدة الإسلامية السّلفيّة الصّحيحة، ويحرص حكامها منذ زمن الملك المؤسِّس عبد العزيز آل سعود رحمه الله وزمن من قبله على العمل بالشريعة في جميع مجالات الحياة، وينصّ دستورها على أن الدولة تستمدّ أنظمتها من الكتاب والسنة، ومع ذلك فقد كفّر أولئك الخوارج المتطرفون الدولة السعودية وجميع دول المسلمين، ولم يشفع لها عندهم تطبيقها للشريعة، ولا إقامتها للحدود الشرعية، ولا عملها بالحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا غير ذلك من الخيرات التي ترفل في أثوابها المملكة العربية السعودية، حتى ألّف أحد التكفيريين من

(١) "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها": (٧/ ١٢٤٠).

(2) نقل نصّ هذه المناظرة الإمام ابن عبد البرّ في "جامع بيان العلم وفضله": (٢/ ٩٦٦).

الخوارج المعاصرين وهو أبو محمّد المقدسي كتابا سمّاه: "الكواشف الجليّة في كفر الدولة السعودية".

المطلب الثّالث عشر: هجر المساجد والجمع والجماعات:

من الضّلالات المشتركة بين الخوارج قديما وحديثا هجر الجُمُعَ والجماعات، فالخوارج الأوائل كانوا لا يصلّون مع جماعة المسلمين التي يؤمّها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وإنما اتّخذوا لأنفسهم جماعة أخرى في مكان آخر، يصلّون فيه وحدهم دون جماعة المسلمين.

وهجر الجمع والجماعات من أبرز صفات الخوارج قديما وحديثا، حتى إن أحد منظّريهم المعاصرين وهو سيّد قطب كان لا يصلي الجمعة مع المسلمين؛ لأنه يرى سقوط وجوبها؛ لعدم وجود الإمام وسقوط الخلافة الإسلاميّة[1] -بزعمه-، وأرشد أتباعه إلى اعتزال المساجد، وسمّاها معابد الجاهليّة، ونصح بالصلاة في البيوت، فهجروا جماعات المسلمين ومساجدهم، كما فعل أسلافهم الأوائل، ولكل قوم وارث.

قال سيّد قطب وهو يرشد أتباعه إلى اعتزال مساجد المسلمين: "اعتزال معابد الجاهلية واتخاذ بيوت العصبة المسلمة مساجد. تحس فيها بالانعزال عن المجتمع الجاهلي، وتزاول فيها عبادتها لربها على نهج صحيح وتزاول بالعبادة ذاتها نوعاً من التنظيم في جو العبادة الطهور"[2].

المطلب الرّابع عشر: الغدر والخيانة وقتل الرّسل والسفراء:

الخوارج أهل غدر وخيانة، ولذلك لمّا استشار عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في القدوم عليهم ومناظرتهم؛ قال له: "إني أخافهم عليك"[3]، وهذا من فقهه وشدة معرفته بأن الخوارج أهل غدر وخيانة،

(١) "التاريخ السرّي لجماعة الإخوان المسلمين" للأستاذ علي العشماوي: (ص:١١٢).
(٢) "في ظلال القرآن": (٣/ ١٨١٦).
(٣) سبق تخريجه.

ويستحلّون دماء المسلمين، ويقتلون رسل الأمراء والحكّام، وقد قتل الخوارج العصر اليوم سفراء كثير من الدول الإسلامية، وفجّروا السّفارات والممثّليّات.

المطلب الخامس عشر: الجمع بين كثرة العبادة والانحراف عن منهج السّلف:

من صفات الخوارج الأوائل الاجتهاد في البدعة، وتلاوة القرآن بلا تدبّر، وقد أخبر النّبي ﷺ بذلك، وحذّر من الاغترار بصلاتهم وعبادتهم، وطول قيامهم وسجودهم، ما دامت أفكارهم منحرفة عن الكتاب والسنّة بفهم سلف الأمّة، قال النّبي ﷺ: (يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يتلون القرآن كتاب الله ليّنا رطبا لا يجاوز حناجرهم)[1].

ولمّا دخل عليهم ابن عبّاس رضي الله عنه لمناظرتهم قال: "فدخلت على قوم لم أر قوما قطّ أشدّ اجتهادا منهم..."[2].

والاجتهاد في العبادة هو شأن جميع أهل البدع؛ فإنه ما ابتدع أحد بدعة إلا أظهر التنسّك والخشوع؛ ليخدع الناس، وقد روي عن الإمام الأوزاعي رحمه الله أنه قال: (بلغني أن من ابتدع بدعة؛ آلفه الشيطان العبادة، وألقى عليه الخشوع والبكاء؛ كي يصطاد به)[3].

وأمّا خوارج العصر من أصحاب الفرق والجماعات والأحزاب فقد جمعوا بين مذمّتين؛ مذمّة الابتداع في الدين وتفريق جماعة المسلمين ومذمّة الزهد في العبادة؛ وقلّة الورع، والمجاهرة بالمعاصي والذّنوب؛ ولهذا يقيم كثير من منظّري خوارج العصر بين الكفار والمشركين في عواصم الدول الغربيّة، وفي الوقت نفسه يكفّرون المسلمين وحكّامهم وبلدانهم.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: ٦٤- كتاب المغازي، باب بعث عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وخالد بن الوليد رضي الله عنه قبل حجّة الوداع، رقم: (٤٣٥١).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) "الاعتصام" للشاطبي: (١/ ٢١٩).

المطلب السّادس عشر: حداثة السّنّ وسفاهة الأحلام:

من علامات الخوارج حداثة السّنّ، وسفاهة الأحلام، والطيش، والتسرّع، ورداءة العقل؛ وقد أخبر النّبيّ ﷺ بذلك فقال: (قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يحسنون القيل ويسيئون الفعل)[1].

ولهذا يراهن خوارج العصر على صغار السّنّ من الشّباب؛ فيتلقّفونهم في المساجد، والجامعات، والتجمّعات الشبابيّة؛ لأنّهم يدركون أن الشّباب في ذروة الحماسة والعاطفة، وفي أدنى مراتب الحلم والتريّث والأناة، ومن كان هذا حاله سهل على الخوارج اصطياده، وتجنيده، والتأثير عليه.

والمشاهد في واقع الخوارج اليوم أن خفّة عقولهم، وطيشهم يؤدِّي إلى قلّة عنايتهم بالعلم، وضعف شبهاتهم وتهافتها، ووهنها كوهن بيت العنكبوت، إذ لو كانوا أصحاب عقول راجحة لما خرجوا على الصّحابة رضي الله عنهم، وكفّروهم، والصّحابة رضي الله عنهم أعلم الخلق آنذاك، وليس في الخوارج من يساوي شعرة في صدر واحد من أولئك الأخيار رضي الله عنهم.

المطلب السّابع عشر: الجهل بالدّين:

من علامات الخوارج وانحرافاتهم في القديم والحديث أنهم أهل جهل بالدِّين، وقلّة فقه لأحكام الشّريعة، إذ جمعوا بين تحريم المباحات والطيّبات، واستباحة الدّماء ومواقعة الموبقات، ولذلك لما أراد ابن عباس رضي الله عنهما أن يثبت لهم جهلهم بالدين؛ ترجّل ولبس أجمل ما لديه من حلل اليمن، وجميع ذلك من المباحات، فأنكروا عليه وقالوا: "ما هذه الحلّة؟"[2].

فالخوارج قديما وحديثا أهل جهل وتسرّع في إصدار الأحكام، دون نظر واجتهاد مؤسّس على قواعد الشّرع المطهّر، فهم أجهل من أن يقرّروا مسائل العلم على طريقة العلماء، قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله (٧٢٨هـ): "وأقوال الخوارج إنّما عرفناها من نقل النّاس عنهم؛لم نقف لهم على كتاب مصنّف"[3].

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) "مجموع الفتاوى": (١٣/ ٤٩).

المطلب الثّامن عشر: التنفير من العلماء الموثوقين ونبزهم وتعييرهم:

من انحرافات الخوارج وعلاماتهم التنفير من العلماء والتزهيد في علمهم وقطع طريق الهداية بينهم وبين المغرّر بهم من أتباعهم، ولذلك عدّهم الصحابة رضي الله عنهم من أهل الاستخفاف بشعائر الإسلام، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم:٦٠].

فقد أخرج الإمام ابن جرير الطّبريّ رحمه الله (٣١٠هـ) بسنده عن عليّ بن ربيعة، أن رجلا من الخوارج، قرأ خلف عليّ رضي الله عنه: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾، فقال عليّ: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ﴾[1].

فالخوارج كانوا يستخفّون بالصّحابة رضي الله عنهم، وهذا ديدنهم وشأنهم في كلّ زمان ومكان، فإنهم يسخرون من العلماء وينبزونهم بالألقاب المنفّرة، ولهذا لما جاء ابن عبّاس لمناظرتهم أرادوا التنفير عنه، وتزهيد أتباعهم في محاورته؛ فقالوا: "لا تخاصموا قريشا فإن الله تعالى يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]. فقال بعضهم: بلى فَلَنُكَلِّمَنّه. قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: فكلّمني منهم رجلان أو ثلاثة"[2].

وهذه وسيلة من وسائلهم الخبيثة، والتي ما زال الخوارج في العصر الحديث يستعملونها، فيبدؤون أوّل ما يبدؤون بالطعن في العلماء، ووصفهم بالإرجاء والخيانة والجبن والعمالة، وعدم فقه الواقع، وما إليه من التعييرات التي حفظوها من أسلافهم، حتى إذا سقط أولئك العلماء من أعين الشباب، وأوغروا صدورهم عليهم؛ سهل بعد ذلك على الخوارج أن يحشوا أدمغة المغرّر بهم من كل ما هو نتن وخبيث من أفكارهم المسمومة.

قال أبو الأعلى المودودي وهو يطعن في العلماء: "هي دعوة إلى تحقيق التوحيد بجهاد الطّواغيت كلّ الطّواغيت، باللسان والسّنان، دعوة إلى طلب العلم الشرعي من معينه

(١) تفسير ابن جرير الطبري: (٢٠/ ١٢٠).

(٢) سبق تخريجه.

الصافي، وكسر صنميّة علماء الحكومات، بنبذ تقليد الأحبار والرّهبان الذين أفسدوا الدين، ولبّسوا على المسلمين..."[1].

وقال سيد قطب ساخرا من علماء الشّريعة: "والتجارب تجزم بأن الذين لا يندمجون في الحركة بهذا الدين لا يفقهونه مهما تفرغوا لدراسته في الكتب- دراسة باردة! - وأن اللمحات الكاشفة في هذا الدين إنما تتجلى للمتحركين به حركة جهادية لتقريره في حياة الناس ولا تتجلى للمستغرقين في الكتب العاكفين على الأوراق! إن فقه هذا الدين لا ينبثق إلا في أرض الحركة. ولا يؤخذ عن فقيه قاعد حيث تجب الحركة. والذين يعكفون على الكتب والأوراق في هذا الزمان لكي يستنبطوا منها أحكاماً فقهية «يجددون» بها الفقه الإسلامي أو «يطورونه» - كما يقول المستشرقون من الصليبيين! - وهم بعيدون عن الحركة التي تستهدف تحرير الناس من العبودية للعباد، وردهم إلى العبودية لله وحده، بتحكيم شريعة الله وحدها وطرد شرائع الطواغيت..

هؤلاء لا يفقهون طبيعة هذا الدين ومن ثم لا يحسنون صياغة فقه هذا الدين! إن الفقه الإسلامي وليد الحركة الإسلامية.. فقد وجد الدين أولاً ثم وجد الفقه. وليس العكس هو الصحيح"[2].

وقال أبو محمد المقدسي وهو يطعن في العلماء: "ومن ثمّ فلا حاجة للمجاهدين لفقهاء ومنظّرين من خارج صفِّهم، لأن فقهاءهم الذين يوجّهونهم ويتخيّرون لهم الأولى والأنقى والأنكى من الجهاد والقتال، من أفقه الناس وأقواهم بصيرة"[3].

ويقول أبو قتادة الفلسطيني وهو أحد مجرمي الجماعات التكفيريّة المعاصرة: "إن الإرهاب الذي يمارسه مشايخ السّلطان، ثم مشايخ الإرجاء، فعوامّ المسلمين، الذين ينعقون كالببّغوات"[4].

---

(١) "المصطلحات الأربع في القرآن الكريم": (ص:١٤٠).

(٢) "في ظلال القرآن": (٣/ ١٧٣٥).

(٣) "القافلة تسير": (ص:١).

(٤) "مقالات بين منهجين" لأبي قتادة الفلسطيني: مقالة رقم ٣٧، بواسطة "القصة الكاملة لخوارج عصرنا" للشيخ إبراهيم بن صالح المحيميد: (ص:٩٨).

والحقيقة أنّ الخوارج في القديم والحديث يخشون مواجهة العلماء؛ لتيقّنهم بأن العلم والحجة والدليل مع العلماء، لا معهم، وهم يعلمون يقينا أنّهم لو ناظروا العلماء لفضحوهم على رؤوس الأشهاد.

المطلب التّاسع عشر: مخالفة توجيهات العلماء والتزهيد في علمهم:

من علامات خذلان الخوارج قديما وحديثا مخالفتهم للعلماء والتزهيد في علمهم، فقد خالف الخوارج الأوائل الصحابة رضي الله عنهم، وكفّروهم، وقاتلوهم، وعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بتأويله.

ولهذا لمّا لقي الخوارج عبد الله بن خبّاب رضي الله عنه قالوا له: "أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم"[1]، ومع ذلك فقد قتلوه رضي الله عنه، وذلك لأن أهل البدع عموما والخوارج خصوصا لا يحترمون الصّحابة رضي الله عنهم، ولا يُكبِرُونهم، ولا يعرفون قدرهم، ولا يجلّون فيهم ما أكرمهم الله تعالى به من شرف صحبة النّبيّ ﷺ، ولذلك كفّر الخوارجُ الأوائلُ أصحابَ النّبي ﷺ، وخرجوا عليهم وقاتلوهم، وهذا من أبرز علامات شقائهم وضلالهم، نسأل الله السلامة والعافية.

وأمّا خوارج العصر وأرباب الجماعات والأحزاب فقد خالفوا العلماء الموثوقين، ولم يرفعوا رؤوسهم بتوجيهاتهم ونصائحهم، واعتمدوا على فهومهم القاصرة في فهم النصوص الشّرعية، ولم يرجعوا إلى العلماء وأهل الذّكر؛ فضلّوا وأضلّوا.

المطلب العشرون: خلوُّ صفوفهم من العلماء:

من علامات الخوارج قديما وحديثا أنّ صفوفهم خاليةٌ من العلماء، فأما الخوارج الأوائل فلم يكن بينهم واحد من الصحابة رضي الله عنهم، لذلك خاطبهم ابن عبّاس رضي الله عنه بقوله: "أتيتكم من عند أصحاب النبيّ ﷺ المهاجرين والأنصار، ومن عند ابن عمّ النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم

(١) سبق تخريجه.

منهم أحد، لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون"[1].

وأما خوارج العصر وأرباب الأحزاب والجماعات فليس في صفوفهم عالم ربّاني واحد متّبع لمذهب السّلف، بل إنّك لا تجد عالما من علماء الأمة الراسخين الموثوقين إلا وهو يضلّلهم، ويحذر النّاس من مغبة اتباعهم، والاغترار بكلامهم وشعاراتهم الزائفة.

المطلب الواحد والعشرون: البذاءة والفظاظة وقلّة الأدب:

ومن انحرافات الخوارج التي اتّصفوا بها قلّة أدبهم، وفظاظتهم وبذاءتهم في مخاطبة الصّحابة رضي الله عنهم، ولذلك لم يحترموا عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه حين ناظرهم، وهو حبر الأمة وترجمان القرآن وابن عمّ رسول الله ﷺ، وهذه هي أخلاقهم مع أهل العلم قديما وحديثا.

بل لم يحترم الخوارج النّبيّ ﷺ نفسه، فانظر كيف يخاطِب ذلك المارق ذو الخويصرة رأس الخوارج النبيّ ﷺ، ويسمّيه باسمه، ويتّهمه بالظلم والجور، حين قال –قطع الله لسانه-: "يا محمّد، اعدل، فوالله ما عدلت منذ اليوم، والله إن هذه القسمة ما عُدِل فيها، وما أُريدَ بها وجهُ الله"[2].

وليست هذه الأخلاق الذّميمة حكرا على ذي الخويصرة مقدّم الخوارج فحسب، بل هي صفة مشتركة بين جميع الخارجين من ضئضئه قديما وحديثا، وقد أساء خوارج العصر الأدب مع النّبي ﷺ، ورفعوا أصواتهم فوق صوته، وجهروا بالسّخرية من أحاديثه ﷺ في وجوب السّمع والطّاعة لولّاة الأمور، واستهزؤوا بوصاياه ﷺ في تحريم الخروج على ولاة الجور، ووصفوا العاملين بها من السّلفيين أهل السنّة المحضة بالانبطاح، والتزلّف، والانهزاميّة، والجبن، والإرجاء، والعمالة، والخيانة، والفقه البدويّ، وما إلى ذلك من التعبيرات التي نبز بها أسلافهم من الخوارج قديما أئمة الإسلام والسنّة، ولكلّ قوم وارث.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

المطلب الثّاني والعشرون: تضليل الأتباع والتّلبيس عليهم:

ومن علامات الخوارج وانحرافاتهم المشتركة في القديم والحديث تضليل أتباعهم والتّلبيس عليهم، وقطع الطريق بينهم وبين العلماء حتى لا يكتشفوا ضلالهم وفساد طريقتهم.

ولذلك نفّروا المغرّر بهم من أتباعهم من محاورة ابن عبّاس رضي الله عنهما، إلا أنه كلّمه منهم نفر قليل، فالخوارج في القديم والحديث ليسوا في دركة واحدة من الضّلال والانحراف، فمنهم من أُشْرِبَ قلبه البدعة، ولم يعد قادرا على سماع الذكر والعلم، ومنهم المغرّر بهم، الذين تنفعهم الموعظة والنصيحة، ولذلك رجع هؤلاء الذين أصغوا لابن عباس رضي الله عنهما، وانتفعوا بعلمه، بينما هلك أولئك الذين أعرضوا عنه، وقتلهم المهاجرون والأنصار في موقعة النّهروان.

المطلب الثّالث والعشرون: لبس الحقّ بالباطل:

من انحرافات الخوارج قديما وحديثا أنّهم يتعمّدون لبس الحقّ بالباطل، ومن أمثلة ذلك أن الخوارج الأوائل استدلّوا بآية التحكيم، وهي كلمة حقّ أريد بها باطل، وهو الدّليل نفسه الذي يستدلّ به خوارج العصر، ويسمّونها الحَاكِمِيَّة، التي جعلوها تفسيرا لكلمة التوحيد لا إله إلا الله، وهذه الدعوى الباطلة هي التي أسّس عليها خوارج العصر دعوتهم، وكتب أبي الأعلى المودودي وسيّد قطب مشحونة بهذه النظريّات الفلسفية الباطلة.

وقد بيّن العلماء الربّانيّون صور الحكم بغير ما أنزل الله تبارك وتعالى، وفرّقوا بين ما يكون منها كفرا أكبر ينقل عن ملّة الإسلام، وبين ما هو من الكفر الأصغر الذي لا ينقل عن ملّة الإسلام، وقرّروا أن الحكم بغير ما أنزل الله ليس كفرا على الإطلاق، وأن آية التحكيم ليست على ظاهرها، وشرحوا هذه المسألة بما لا مزيد عليه، فارجع إلى كلام العلماء في هذه القضيّة تسلم وتغنم.

قال الإمام أبو المظفّر السّمعاني رحمه الله (ت:٤٨٩هـ): "واعلم أن الخوارج يستدلّون بهذه الآية، ويقولون: من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر، وأهل السنّة قالوا: لا يكفر بترك الحكم"[1].

---

(١) "تفسير السمعاني": (٢/ ٤٢).

المطلب الرابع والعشرون: الافتراء على أهل الحقّ بالتّهم الباطلة:

من صفات الخوارج وعلامات انحرافهم توجيه التّهم الباطلة لأهل الحقّ، والافتراء والكذب عليهم، ولذلك كذبوا على أمير المؤمنين عثمان بن عفّان رضي الله عنه وافتروا عليه، وكذبوا على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وافتروا عليه، وكذبوا على الصّحابة رضي الله عنهم وافتروا عليهم.

وأمّا خوارج العصر فيفترون الكذب على علماء السنّة الصّادقين، وينبزونهم بألقاب منفّرة من أجل تزهيد المسلمين في علمهم ونصحهم، فيصفونهم بأنّهم عملاء، وأنهم تابعون للمباحث والمخابرات، وغير ذلك ممّا ورثوه من أسلافهم الخوارج الأوائل حين نبزوا عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه بأنه قرشي خصيم، قالوا: والله تعالى يقول عن قريش: ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف: ٥٨]، فسبُّ العلماء وازدراؤهم هو ديدن الخوارج وشأنهم في القديم والحديث.

المطلب الخامس والعشرون: الاعتماد على الاستدلالات الباطلة:

ومن انحرافات الخوارج أنّ جميع شبهاتهم مبنيّة على استدلالات باطلة، تنمّ عن جهلهم بنصوص الكتاب والسنّة، ومعاندتهم لفهم الصّحابة رضي الله عنهم، ولذلك عندما ناظرهم ابن عبّاس رضي الله عنه أفحمهم، وكمَّ أفواههم.

ويتّصف الخوارج كذلك بقصر نظرهم، وعدم قدرتهم على الموازنة بين المصالح والمفاسد، وما ذاك إلا بسبب بعدهم عن منهج السّلف في فهم النّصوص الشرعية، لذلك لمّا أنكروا التحكيم على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه؛ قال لهم عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما: " أما قولكم: حكّم الرجال في أمر الله، فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صيّر الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم (في أرنب)، فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكُموا فيه، أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنْ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ [المائدة: ٩٥]، وكان من حكم الله أنه صيره إلى الرجال يحكمون فيه، ولو شاء لحكم فيه،

فجاز من حكم الرجال، أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين، وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟

قالوا: بلى، هذا أفضل.

قال ابن عبّاس: وقال في المرأة وزوجها: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٣٥] فَنَشَدتكم بالله حُكمُ الرجال في صلاح ذات بينهم، وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بُضْعِ امرأة؟ قال: خرجت من هذه؟ قالوا: نعم"[١].

ومن علامات فساد منهج الاستدلال عند الخوارج اعتمادهم على الإلزامات الباطلة، والأقيسة الفاسدة، ولذلك كانوا يقولون لعبد الله بن عبّاس رضي الله عنهم: "محى عليٌّ نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين، فهو أمير الكافرين"[٢].

المطلب السّادس والعشرون: التعلّق بالدّنيا:

ومن علامات انحراف وضلال الخوارج التعلّق بالدّنيا والغنائم والأموال والسّبي، وليس هذا مستغربا فقد اعترض رأس الخوارج ذو الخُوَيْصِرَة على قسمة النبيّ ﷺ للغنائم.

والخوارج قديما وحديثا ما خرجوا ولا يخرجون إلا للدّنيا، ولهذا عندما أتى رجل من الخوارج إلى الحسن البصري رحمه الله؛ فقال له: ما تقول في الخوارج؟ قال: هم أصحاب دنيا، قال: ومن أين قلت؟ وأحدهم يمشي في الرُّمح حتى ينكسر فيه، ويخرج من أهله وولده؟ قال الحسن: حدِّثني عن السّلطان؛ أيمنعك من إقامة الصّلاة؟ وإيتاء الزكاة؟ والحجّ والعمرة؟ قال: لا، قال: فأراه إنّما منعك الدّنيا؛ فقاتلته عليها.

فاسألوا أرباب الجماعات والحزبيّات من خوارج العصر الذين فرّقوا جماعة المسلمين، وخرجوا على ولّاة أمورهم؛ أمنعوكم من الصّلاة، والزّكاة، والحجّ، والعمرة؟ وإنما نراهم منعوكم من القصور الرّئاسية، والحقائب الوزارية، والحسابات البنكيّة؛ لأنهم يعلمون يقينا أنكم خونة لأوطانكم عملاء للكفّار وأعداء الإسلام؛ وأنكم مطاياهم لتدمير

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

الأقطار الإسلاميّة وتمزيقها؛ فقاتلتموهم لأجل الدّنيا، وأجّجتم الثورات، وسفكتم الدماء، واستبحتم الأعراض، وألبستم تلك الجرائم لبوس الدين، والدين من ضلالكم براء.

المطلب السّابع والعشرون: سفك الدّماء المعصومة:

من انحرافات الخوارج أنّهم لا يتورّعون من سفك الدماء، ولو كانت دماء الصحابة رضي الله عنهم ودماء أبنائهم البررة، ولذلك نزّل فيهم أئمّة السّلف رحمهم الله قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[فاطر:٨].

قال الإمام السّمعاني: "والقول الثاني: أن الآية نزلت في أهل الأهواء والبدع...وعن قتادة: أنه قال: منهم الخوارج الذين يستحلّون الدِّماء والأموال، قال: وأما أهل الكبائر فليس منهم؛ لأنهم لا يستحلون الكبائر"[1].

وإنّ في اغتيال الخوارج لعبد الله بن خبّاب رضي الله عنه دليلا ساطعا على ضلال الخوارج وسوء عاقبتهم في الدّنيا والآخرة، إذ كيف يقتلون رجلا يحدّثهم بحديث سمعه عن أبيه عن رسول الله ﷺ، ولو كان عند الخوارج مسكة من عقل للاحت لهم أدنى شبهة بأنه مؤمن؛ فتحجزهم عن تكفير عبد الله بن خبّاب رضي الله عنه، واستباحة دمه، فهو مسلم، ينطق بالشّهادتين، وهو يعيش بين المسلمين، وهو يروي الأحاديث عن رسول الله ﷺ، ولا يُعلم أنه أتى بما يستحلّون به دمه من ردّة، أو قتل نفس بغير حقّ، أو زنا بعد إحصان، ولم يأت بكفر ظاهر، بل ولا يُعرف له معصية ظاهرة.

ووالله إنّه لا ينقضي عجب العاقل من هؤلاء الخوارج الذين اغتالوا عبد الله بن خبّاب رضي الله عنه؛ كيف لم تلُح لهم شبهة ولو ضعيفة بأن هذا الرجل مسلم؛ فتحجزهم عن قتله، واستباحة دمه؟ ولكنّه الهوى عندما يتجارى بالخوارج كما يتجارى الكَلَبُ بصاحبه.

(١) تفسير السّمعاني: (٤/ ٣٤٧).

وعلى هذا المسلك المردي سار خوارج العصر كعصابة داعش الإجراميّة فإنهم يقتلون الرجل ويهدرون دمه، وهم يعلمون أنه من المسلمين المصلّين، ولا يقيمون وزنا لقواعد الإسلام في هذا الباب من مثل قاعدة "من ثبت إسلامه بيقين؛ لم يحكم بزواله عنه إلا بيقين"، ومن مثل قاعدة "ليس كلّ من وقع في الكفر؛ وقع الكفر عليه".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وإذا عرف هذا؛ فتكفير المعيّن من هؤلاء الجهال وأمثالهم - بحيث يحكم عليه بأنه من الكفار - لا يجوز الإقدام عليه إلا بعد أن تقوم على أحدهم الحجة الرسالية، التي يتبين بها أنهم مخالفون للرسل، وإن كانت هذه المقالة لا ريب أنها كفر، وهكذا الكلام في تكفير جميع المعينين"[1]، وقال أيضا: "وليس لأحد أن يكفّر أحدا من المسلمين؛ وإن أخطأ وغلط؛ حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين، لم يزل ذلك عنه بالشك؛ بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة، وإزالة الشبهة"[2].

ولمّا كان الخوارج الأوائل يقتلون النّساء، ولا يتورّعون من ذلك، فقد استحلّ خوارج العصر أيضا قتل نساء وأطفال المسلمين في كثير من أقطار المسلمين كما هو مشاهد معلوم.

المطلب الثّامن والعشرون: تقصّد الوحشية في قتل المسلمين:

من انحرافات الخوارج وضلالهم تقصّدهم الوحشية في قتل المسلمين، فالخوارج الأوائل تعمّدوا اغتيال الصّحابة والتّابعين رضي الله عنهم بوحشية، فكانوا يتعمّدون حزّ رقاب خيار الخلق، والتمثيل بجثثهم، وبقر بطون محارمهم، قال راوي قصّة اغتيال الخوارج لعبد الله بن خبّاب رضي الله عنه: (فأخذوه وأمَّ ولده، فقدّموه على ضفّة النّهر، فضربوا عُنُقه؛ فذبحوهما في النّهر جميعا على شطّ النّهر، قال: فأخذوا أمّ ولده فقتلوها، وكانت حُبلى فَبَقَرُوا بطنَها)[3].

---

(١) مجموع الفتاوى: (١٢/ ٥٠٠).

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية: (١٢/ ٤٦٦).

(٣) سبق تخريجه.

فانظر إلى هذه الوحشية في قتل خيار الخلق مع أن النّبيّ ﷺ لا يقرّ هذه السلوكات الإجراميّة حتى في قتال الكفّار الأصليين من المشركين واليهود والنّصارى.

وأما خوارج العصر كعصابة داعش وعصابة القاعدة فإن بشاعة جرائمهم في قتل المسلمين ماثلة مشاهدة يعرفها ويراها كلّ صغير وكبير من أبناء المسلمين.

المطلب التّاسع والعشرون: الرّغبة في الانتقام:

ومن علامات ضلال وانحراف الخوارج أنه كان يسيطر عليهم الهوى والرّغبة في الانتقام من الصّحابة رضي الله عنهم وإلا فلماذا يقتلون أمّ ولد عبد الله بن خبّاب رضي الله عنه ويبقرون بطنها؟ وما ذنبها؟ فإذا كان زوجها مرتدّا حلال الدّم -بزعمهم- فبماذا كفّروها، واستباحوا دمها، وهي حبلى متمّ؟

والحقيقة أنه لا جواب لهذه التساؤلات سوى أن الحقد والرغبة في الانتقام من الصحابة رضي الله عنهم أعمى أبصارهم وبصائرهم.

ولذلك نزّل بعض أئمّة السّلف رحمهم الله على الخوارج قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[آل عمران:١١٩].

أخرج الإمام ابن أبي حاتم الرّازي رحمه الله (٣٢٧هـ) في تفسيره[1] بسنده قال: كان أبو الجوزاء إذا تلا هذه الآية ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾، قال: هم الإباضيّة[2]، والإباضيّة فرقة من فرق الخوارج.

ويستفاد من هذا الأثر أنّ قلوب الخوارج ممتلئة غيظا على المؤمنين المتّقين، والخوارج

(١) تفسير ابن أبي حاتم: (٣/ ٧٤٦).

(٢) الإباضيّة: قال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على هذا الأثر في تفسير الطّبري: (٧/ ١٥٢): "الإباضية فرقة من الحرورية، وهم أصحاب عبد الله بن إباض التميمي، الخارج في أيام مروان بن محمد، ومن أقوالهم: إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة، وموارثتهم حلال، وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال، وما سواه حرام، وإن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد، وقالوا: إن مرتكب الكبيرة موحد، لا مؤمن".

أيضا أهل تلوّن، وأصحاب وجوه، فإنّهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم.

وأمّا الرّغبة في الانتقام عند خوارج العصر فاسمع كيف يتحدّث سيّد قطب عن مخطّطاته في قتل الرّؤساء والمسؤولين بكلام يقطر غيظا وحنقا ودمويّة ووحشيّة؛ فهو القائل: "وهذه الأعمال هي الردّ فور وقوع اعتقالات لأعضاء التنظيم بإزالة رؤوس في مقدّمتها رئيس الجمهورية، ورئيس الوزارة، ومدير مكتب المشير، ومدير المخابرات، ومدير البوليس الحربي، ثم نسف لبعض المنشآت التي تشلّ حركة مواصلات القاهرة؛ لضمان عدم تتبع بقية الإخوان فيها، وفي خارجها، كمحطة الكهرباء والكباري (الجسور)، وقد استبعدت فيما بعد نسف الكباري (الجسور) كما سيجيء"[1].

واقرأ ما يقوله أشقى القوم فارس الزّهراني عن هيئة كبار العلماء في المملكة العربيّة السّعوديّة: "إن هذه الدولة السعودية للسقوط أقرب منها للبقاء، وإني واثق أن سَحْلَ هؤلاء قد اقترب، فمن كان منكم شانقا لأحد منهم، أو ساحبا، فليبدأ بأعضاء هيئة كبار العملاء، وليحدّ أحدكم شفرته"[2].

المطلب الثّلاثون: استحلال نساء وأموال أهل القبلة:

ومن انحرافات الخوارج قديما وحديثا استحلالهم نساء أهل القبلة بدعوى أنهنّ سبايا، ويستحلّون أموال أهل القبلة بدعوى أنّها غنائم، وهذا شائع معروف في جرائم خوارج العصر، وحصل في كثير من البلدان الإسلاميّة.

ونظير ذلك ما قاله الخوارج الأوائل لعبد الله بن عبّاس رضي الله عنه: "وأما الثّانية، فإن عليّا قاتل، ولم يسبِ، ولم يغنم، إن كانوا كفارا لقد حلّ سباهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حلّ سباهم ولا قتالهم.

فقال لهم ابن عبّاس رضي الله عنهما: وأما قولكم قاتل ولم يَسْبِ، ولم يَغنَمْ، أَفَتَسْبُون أُمَّكم عائشة؟ تستحلّون منها ما تستحلّون من غيرها، وهي أمّكم؟ فإن قلتم: إنا نستحلّ منها ما نستحلّ من غيرها؛ فقد كفرتم، وإن قلتم: ليست بأمّنا؛ فقد كفرتم: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى

(١) "لماذا أعدموني؟": (ص:٣٩).

(٢) "ما أريكم إلا ما أرى" لفارس الزهراني: (ص:١٠).

بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ [الأحزاب: ٦] فأنتم بين ضلالتين، فأتوا منها بمخرج، أفخرجت من هذه؟ قالوا: نعم"[١].

ولقد قام خوارج العصر في كثير من أقطار المسلمين بمداهمة الأرياف والقرى والمداشِر النّائية؛ وسبوا النّساء المسلمات الحرائر، واغتصبوهنّ عنوة على اعتبار أنّهنّ سبايا -بزعمهم-.

ولمّا كان الخوارج كذلك فقد نزّل فيهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَّ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنْ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[المائدة: ٣٣].

فقد روى الإمام ابن كثير رحمه الله بسنده عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: نزلت في الحروريّة: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَّ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً ﴾، وقال: "رواه ابن مردويه"[٢].

ويستفاد من هذا الأثر أنّ الصّحابة رضي الله عنهم كانوا يعتبرون الخوارج من أهل الحرابة الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا.

المطلب الواحد والثّلاثون: الورع الكاذب على خلاف السنّة:

الخوارج في القديم والحديث أصحاب ورع كاذب على خلاف السنة، فهم يتورّعون عن الصغائر بل المباحات كأكل تمرة، وضرب خنزير ذمّيّ، ويتجرّؤون على اقتراف الكبائر واستباحة الدّماء المحرّمة المعصومة، بل دماء الصّحابة رضي الله تبارك وتعالى عنهم.

ولذلك جاء في قصّة اغتيال الخوارج لعبد الله بن خبّاب رضي الله عنه ما نصّه: " فأخذوه فانطلقوا به فمرُّوا على تمرةٍ ساقطةٍ من نخلةٍ؛ فأخذها بعضهم فألقاها في فمه، فقال له بعضهم: تمرةُ مُعَاهَد فبم استحللتها؟ ثم مرُّوا على خنزير فَنَفَحَهُ (ضَرَبَه) بعضُهم

(١) سبق تخريجه.

(٢) تفسير ابن كثير: (٣/ ٩٥).

بسيفه؛ فقال بعضهم: خنزير معاهد، فَبِمَ استَحْلَلْته؟ قال عبد الله بن خبّاب: أفلا أدلُّكم على من هو أعظم حرمةً عليكم من هذا؟ قالوا: نعم. قال: أنا"[1].

المطلب الثّاني والثّلاثون: التناقض والاضطراب:

التناقض والاضطراب صفة من صفات الخوارج قديما وحديثا، وقد أثبت لهم ذلك عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه حين ناظرهم، وألزمهم باختيار أحد قولين، كلاهما باطل بإقرارهم، فقال لهم: "وأما قولكم قاتل ولم يَسْبِ، ولم يَغنَمْ، أَفَتَسْبُون أُمَّكم عائشة؟ تستحلّون منها ما تستحلّون من غيرها، وهي أمّكم؟ فإن قلتم: إنا نستحلّ منها ما نستحلّ من غيرها؛ فقد كفرتم، وإن قلتم: ليست بأمّنا؛ فقد كفرتم: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾[الأحزاب: ٦]، فأنتم بين ضلالتين، فأتوا منها بمخرج، أفخرجت من هذه؟ قالوا: نعم"[2].

ومن أغرب ما وقع فيه خوارج العصر من الاضطراب والتناقض تصريحهم بتكفير حكّام المسلمين ووجوب إسقاطهم والانقلاب عليهم بسبب عدم إقامتهم للحاكمية؛ هذا من جهة، ومن الجهة المعاكسة قولهم بأنّ النّصراني أو القبطي إذا فاز في الانتخابات الدّيمقراطية في بلاد المسلمين؛ فإنه يجوز له أن يكون حاكما للمسلمين، وتصحّ إمامته، فسبحان الله؛ أين يُذهب بعقول هؤلاء، وما أشدّ رداءة عقول خوارج العصر، وشدّة اضطرابهم وتناقضهم.

المطلب الثّالث والثّلاثون: سوء العاقبة:

من علامات انحراف الخوارج سوء عاقبتهم في الدنيا والآخرة، وذلك أنهم قُتِلُوا على أيدي المهاجرين والأنصار، ولم يختلف الصحابة رضي الله عنهم في قتالهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن الخوارج: "وقد قاتلهم أصحاب النبي ﷺ مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فلم يختلفوا في قتالهم كما اختلفوا في قتال الفتنة يوم الجمل

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

وصفّين..."[1].

وقد توعّد النبيّ ﷺ الخوارج بالقتل كقتل عاد وثمود، فقال:(فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة، لئن أنا أدركتهم لأقتلنّهم قتل عاد وقتل ثمود)[2].

وبشّر النّبي ﷺ بأن الخوارج يقتلون شرّ قتلة؛ وأنهم لا يمكّنون أبدا؛ ولا تقوم لهم قائمة؛ ولا دولة؛ ولا راية؛ وأنه كلما خرج لهم قرن قطع، فقد ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ عن الخوارج: (كلما خرج قرن قطع، قالها أكثر من عشرين مرة)[3].

ومن علامات سوء عاقبة الخوارج في الدنيا أن كثيرا ممن يتأثّرون بالخوارج عندما يفارقونهم؛ يعمدون إلى رواية شهاداتهم، ويتحدّثون عما عاينوه عند الخوارج من الوحشية والظلم، وما وقفوا عليه من الانحراف والضلال، كما فعل هذا الرجل الذي كان مع الخوارج الأوائل ثم فارقهم، وروى قصة اغتيالهم لعبد الله بن خبّاب رضي الله عنه.

وهذا أمر مشاهد معلوم عند خوارج العصر أيضا فإن كثيرا من رؤسائهم ومنظّريهم كتبوا مذكّراتهم وسيرهم الشخصية، واعترفوا فيها بكثير من الجرائم البشعة التي ارتكبوها، والاغتيالات الغادرة التي خطّطوا لها، ونفّذوها؛ فبعضهم يعترف بأنهم خطّطوا لاغتيال فلان وفلان من الرؤساء والوزراء والقضاة والعلماء والمفتين والعسكريين، وبعضهم يعترف بأن رؤساء جماعتهم مخترقين من قبل منظمات صهيونية وماسونية، وبعضهم يعترف بأن كتاباتهم تنضح بتكفير المسلمين، وبعضهم يعترف بأن جماعتهم سلكت مسلك الخوارج الأوائل في كثير من أدبيّاتها، وبعضهم يعترف بأنهم كانوا يسوّغون بأن تقوم جهة من جماعتهم بالتدمير والاغتيال، وتقوم جهة أخرى منهم بالتنديد والإنكار من أجل التمويه والتعمية على القضاة والمسؤولين، وهذا هو ديدن الخوارج، فهم في أمر مريج من الباطل والضلال، نسأل الله السّلامة والعافية.

---

(١) "مجموع الفتاوى": (٣/ ٣٤٩).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه: كتاب الإيمان وفضائل الصحابة، ١٢- باب في ذكر الخوارج، رقم: (١٧٤)؛ وصححه الشيخ الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها": رقم: (٢٤٥٥).

المطلب الرّابع والثّلاثون: اتّباع المتشابه:

اتّباع المتشابه وادٍ من أودية الضلال والانحراف عند الخوارج في القديم والحديث، قال الحسن البصري رحمه الله عن قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾[آل عمران:٧]: "هم الخوارج"[١].

وأخرج الإمام عبد الرزّاق الصّنعاني رحمه الله في تفسيره بسنده أنّ قتادة رحمه الله كان إذا قرأ هذه الآية: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾[آل عمران:٧]؛ قال: "إن لم تكن الحروريّةَ[٢] أو السبئيّةَ[٣]، فلا أدري من هم، ولعمري لقد كان في أصحاب بدر والحديبية الذين شهدوا مع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار خبرٌ لمن استخبر، وعبرةٌ لمن اعتبر، لمن كان يعقل أو يُبصِرُ.

إنّ الخوارج خرجوا، وأصحاب رسول الله ﷺ يومئذ كثير، بالمدينة، وبالشام، وبالعراق، وأزواجه يومئذ أحياء، والله إنْ خرج منهم ذكر ولا أنثى حروريًّا قطّ، ولا رضوا الذي هم عليه، ولا مالؤوهم فيه، بل كانوا يحدِّثون بعيب رسول الله ﷺ إيّاهم، ونعته الذي نعتهم به، وكانوا يُبغضونهم بقلوبهم، ويعادونهم بألسنتهم، وتشتدّ والله أيديهم عليهم إذا لقوهم.

ولعمري لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع، ولكنّه كان ضلالة فتفرّق، وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافا كثيرا.

فقد ألاصوا[٤] هذا الأمر منذ زمان طويل، فهل أفلحوا فيه يوما قطّ، أو أنجحوا؟ يا سبحان الله، كيف لا يعتبر آخر هؤلاء القوم بأوّلهم؟ إنهم لو كانوا على حقّ أو هدى قد أظهره الله وأفلجه[٥] ونصره، ولكنّهم كانوا على باطل، فأكذبه الله تعالى، وأدحضه، فهم

---

(١) تفسير الإمام البغوي، تحقيق: عبد الرّزّاق المهدي، (دار إحياء التارث، ١٤٢٠هـ، ط١)، (١/ ٤١١).

(٢) الحروريّة: هم الخوارج، نزلوا مكانا يسمّى حروراء قرب الكوفة؛ فنسبوا إليه، وهم الذين قاتلهم المهاجرون والأنصار في موقعة النّهروان.

(٣) السّبئيّة: هم الرافضة، وهم أتباع ابنِ سبأ اليهودي، وزعموا أن عليًّا رضي الله عنه فيه جزء من الإلهية، وهؤلاء هم الذين أحرق علي بن أبي طالب رضي الله عنه غالبيّتهم بالنّار.

(٤) ألاصوا الأمر: أداروا الأمر، وحوّلوه. انظر: لسان العرب لابن منظور: (٧/ ٨٨).

(٥) أفلج الأمر: نصره، وجعل الغلبّة له. انظر: لسان العرب لابن منظور: (٢/ ٣٤٨).

كما رأيتم كلّما خرج منهم قرن أدحض الله حجّتهم، وأكذب أحدوثتهم، وأهراق دماءهم، وإن كتموه كان قرحا في قلوبهم، وغمًّا عليهم، وإن أظهروه أهراق الله دماءهم.

ذاكم والله دِينُ سوء، فاجتنبوه، فوالله إن اليهودية لبدعة، وإن النصرانية لبدعة، وإن الحروريّة لبدعة، وإن السبئية لبدعة، ما نَزَلَ بهنّ كتاب ولا سنَّهُنَّ نبيٌّ"[1].

فيا سبحان الله، ما أجمل هذا الأثر، وما أصدق معانيه على واقع الخوارج قديما وحديثا، فإنّهم فرّقوا جماعة المسلمين، وخرجوا على ولاتهم وحكامهم، وكفّروهم، وخلعوا بيعتهم، وعقدوا البيعة لأمرائهم ومرشديهم، واخترعوا الجماعات والحزبيّات التي فرّقت الأمة؛ ودعوا إليها، وانخرطوا في الفتن باسم الجهاد؛ والجهاد منهم براء، وأضلّوا المسلمين ولبّسوا عليهم، وتدثّروا بالإسلام للوصول إلى الحكم ولتحقيق أغراض دنيوية دنيئة، وطعنوا في علماء الإسلام الصّادقين ونبزوهم؛ ونفّروا منهم، وتحالفوا مع أعداء الإسلام لتمزيق أقطار المسلمين وتقسيمه.

ومع ذلك كلِّه؛ فإنّه لم يعتبر آخرهم بأولهم، ولو كانوا على الحقّ والهدى؛ لأظهرهم الله تبارك وتعالى ونصرهم، ولكنّه سبحانه وتعالى قطع دابرهم، وكلّما ظهر لهم قرن قطعه الله تعالى، وأهراقَ دِماءهم.

وأخرج الإمام ابن جرير الطّبريّ رحمه الله (٣١٠هـ) بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما -وذُكر عنده الخوارجُ وما يُلْقَوْنَ عند القرآن-يعني من الخشوع-، فقال: يُؤمِنُون بِمُحكمه، ويهلكون عند متشابهه! وقرأ ابن عباس: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ ﴾، الآية[2].

وصدق ابن عبّاس رضي الله عنهما، وهو من هو معرفة بالخوارج وشبهاتهم وصفاتهم، فإنّ الخوارج قديما وحديثا أهل تعلّق بالشّبهات، وأصحاب فهوم خاطئة، وعقول منتكسة، وقلوب مريضة، وهم أبعد النّاس عن العلم بالكتاب والسنّة.

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله (ت:٧٢٨هـ): "والخوارج تمسكوا بمتشابهه

---

(١) تفسير الإمام عبد الرزّاق، تحقيق: محمود عبده، (١/ ٣٨٢)؛وانظر: تفسير ابن جرير الطبري، تحقيق محمد شاكر، (مؤسّسة الرّسالة:١٤٢٠هـ، ط١)، (٦/ ١٩٨).

(٢) تفسير ابن جرير الطبري: (٦/ ١٩٨).

وأعرضوا عن محكمه وعن السنة الثابتة التي تبين مراد الله بكتابه، فخالفوا السنة وإجماع الصّحابة مع ما خالفوه من محكم كتاب الله تعالى، ولهذا أدخلهم كثير من السلف في الذين ﴿ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾، ﴿ الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ﴾"[1].

قال الإمام الآجري رحمه الله (٣٦٠هـ): "ومما تتّبع الحرورية من المتشابه قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة:٤٤]، ويقرؤون معها: ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام:١]، فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحقّ قالوا: قد كفر، ومن كفر عدل بربِّه فقد أشرك فهؤلاء الأئمَّة مشركون، فيخرجون فيفعلون ما رأيت؛ لأنَّهم يتأوّلون هذه الآية"[2].

المطلب الخامس والثّلاثون: الكبر والإعراض عن الحقّ:

الكبر والإعراض عن الحقّ صفتان ملازمتان للخوارج في القديم والحديث، والإعراض عن الحقّ سبب من أسباب الزّيغ والهلاك في الدنيا والآخرة، قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: "وكذلك من أعرض عن اتّباع الحقّ الذي يعلمُه تبعا لهواه فإن ذلك يورثه الجهلَ والضلالَ حتى يَعمَى قلبُه عن الحقّ الواضح، كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمْ اللهُ مَرَضاً ﴾"[3].

وقد أخبر النّبي ﷺ أن الخوارج يمرقون من الدين، ثمّ لا يرجعون؛ بسبب الإعراض عن الحقّ، فقال: (يمرقون من الدين مروق السّهم من الرميّة، لا يرجعون حتى يرتدّ على فوقه)[4]، وذلك لشدّة تمسّك الخوارج بالباطل، وإصرارهم عليه.

كما قرّر العلماء أن من أبرز أسباب ضلال الخوارج العناد وعدم التصديق بالحقّ، لا

---

(١) مجموع الفتاوى: (١٦/ ١٧٣).
(٢) الشريعة للإمام الآجري: (١/ ٣٤١).
(٣) "مجموع الفتاوى": (١٠/ ١٠).
(٤) سبق تخريجه.

الجهل، فقد بلغتهم الأحاديث النّبويّة والآثار السّلفية فضربوا بها عرض الحائط، ولم يصدّقوها، قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله (ت:٧٢٨هـ): "إن ضلال بني آدم وخطأهم في أصول دينهم وفروعه إذا تأمّلته تجد أكثره من عدم التصديق بالحق؛ لا من التصديق بالباطل"[١].

ومن هنا ضلّ الخوارج قديما وحديثا فإنهم جاؤوا إلى طائفة من النّصوص الشّرعية من الكتاب والسنة فكذّبوا بها، وأعرضوا عنها، وسخروا منها، وضربوا بها عرض الحائط أو أكثر، فشابهوا اليهود في ردّهم لبعض الكتاب، ولو تأمّلت هذا الموضع حقّ التأمّل لَلَاح لك أن أكثر الضلالات التي ركبها الخوارج والجماعات والأحزاب فبسبب العناد لا بسبب الجهل.

المطلب السّادس والثّلاثون: ردّ النّصوص الشّرعية والاعتراض عليها:

الخوارج خصوصا وأهل البدع عموما أصحاب إيرادات مضادّة للنصوص الشرعيّة؛ ويرون أن النبي ﷺ لو قال بخلاف مقالتهم لما اتّبعوه؛ ولما رجعوا عن قولهم إلى قوله، قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله (٧٢٨هـ): "الخوارج وغالب أهل البدع يرون أن الرسول لو قال بخلاف مقالتهم؛ لما اتّبعوه؛ كما يحكى عن عمرو بن عبيد في حديث الصّادق المصدوق، وإنما يدفعون عن نفوسهم الحجة إما بردّ النقل؛ وإما بتأويل المنقول؛ فيطعنون تارة في الإسناد؛ وتارة في المتن، وإلا فهم ليسوا متبعين ولا مؤتمّين بحقيقة السنّة التي جاء بها الرسول بل ولا بحقيقة القرآن"[٢].

والذي سنّ لهم هذه السنة الذّميمة هو رأسهم ذو الخويصرة فقد وقع في جُرم عظيم وذنب كبير باعتراضه على قسمة النبيّ ﷺ؛ فاستحقّ ذلك الوعيد والزجر والتأنيب.

وقد استهزأ قتلة عبد الله بن خبّاب رضي الله عنه بحديث النّبي ﷺ: (كن عبد الله المقتلول، ولا تكن عبد الله القاتل)، حينما رواه لهم؛ فقالوا: (أنت سمعت هذا من أبيك يحدّثه عن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. فقالوا له: فكن أنت عبد الله المقتول)، فالخوارج في

(١) مجموع الفتاوى: (٢٠/ ١٠٥).

(٢) "مجموع الفتاوى": (١٩/ ٧١).

القديم والحديث معروفون بالاستهتار بأحاديث النبي ﷺ في التحذير من الفتن، فرغم تيقّنهم من صحة الحديث وعدالة نقلته إلا أنهم لم يرفعوا به رأسا، بل استهزؤوا به وسخروا منه.

وفي هذا أن عند أهل البدع عموما وعند الخوارج خصوصا اختلالا في كمال شهادتهم أن محمّدا رسول الله ﷺ، والتي من آكد مقتضياتها تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، والانتهاء عمّا نهى عنه وزجر، فانظر كيف خالف الخوارج حديث النّبيّ ﷺ، رغم أنهم هم من طلبوا روايته من عبد الله بن خبّاب رضي الله عنه، ثمّ سمعوه بآذانهم، وبعد هذا كله ما أطاعوا النبي ﷺ، وما انزجروا عمّا نهاهم عنه من الدخول في الفتن، ولم يصدّقوه فيما أخبر بأنه ستكون فتنة وسيكون القاعد فيها خير من الماشي، والماشي خير من الساعي، والساعي في النار.

ولهذا فإن خوارج العصر يردّون كل حديث لا يهوَونه بمسوّغات ضعيفة وواهية، ولعلّ أقرب مثال على ذلك طريقتهم الفاسدة والكاسدة في ردّ الأحاديث النّبويّة المتواترة في تحريم الخروج على ولاة الأمور، ووجوب السمع والطاعة؛ ولزوم الجماعة.

بل إن من العلامات اللائحة الظاهرة لخوارج العصر من أرباب الجماعات والأحزاب السّخرية والاستهزاء بوصايا النّبيّ ﷺ في تحريم الخروج على ولاة الجور، ونبز العاملين بها من أهل الاستقامة بألقاب منفّرة، من مثل قولهم عنهم: هؤلاء جماعة (الزم بيتك)[1]، وجماعة (وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك)[2]، وجماعة (السّمع والطّاعة لوليّ الأمر وأمير المؤمنين)[3]، وغير ذلك من التعبيرات والسّخريات التي ورثوها من أسلافهم الخوارج القدماء، وما علم خوارج العصر – قبّحهم الله- أنهم ما يسخرون في حقيقة الأمر إلا من أحاديث النبيّ المصطفى ﷺ، وأنهم إنما يسخرون من الوحي المنزّل من

(١) وهو جزء من حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد في المسند: (٦٩٨٧)، وأبو داود في السنن: (٤٢٦١)، والحاكم في المستدرك: (٧٧٥٨)، وصحّحه الشيخ الألباني في الإرواء: (٢٤٥١).

(٢) وهو جزء من حديث صحيح أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: ٣٣- كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدّعاة إلى الكفر، رقم: (١٨٤٧).

(٣) جزء من حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد في المسند: (١٧١٤٤)، وسنن أبي داود: ٣٩- كتاب السنّة، باب في لزوم السنّة، رقم: (٤٦٠٧)، وصحّحه الشيخ الألباني في: إرواء الغليل: (٢٤٥٥).

السماء، ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[النّجم:٣، ٤].

المطلب السّابع والثّلاثون: الخروج على السنّة:

من صفات وانحرافات الخوارج قديما وحديثا خروجهم على السنّة، قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله (٧٢٨هـ): "ولهم خاصتان مشهورتان فارقوا بهما جماعة المسلمين وأئمتهم: أحدهما- خروجهم عن السنّة، وجعْلُهم ما ليس بسيئة سيئة، أو ما ليس بحسنة حسنة، وهذا هو الذي أظهروه في وجه النّبي ﷺ؛ حيث قال له ذو الخويصرة التميمي: اعدل؛ فإنك لم تعدل..."[1].

كما أن الخوارج جوّزوا على النبي ﷺ الوقوع في الجور والضلال، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٧٢٨هـ): "أهل البدع يخالفون السنّة الظّاهرة المعلومة، والخوارج جوّزوا على الرّسول نفسه أن يجور ويضلّ في سنته، ولم يوجبوا طاعته ومتابعته، وإنّما صدّقوه فيما بلغه من القرآن؛ دون ما شرعه من السنّة؛ التي تخالف -بزعمهم- ظاهر القرآن"[2].

المطلب الثّامن والثّلاثون: رفع الشّعارات الزّائفة والدّعاوى الكاذبة:

من ضلالات الخوارج في القديم والحديث رفع الشّعارات الزّائفة والدّعاوى الكاذبة، ولذلك يجب التحذير من الاغترار بشعارات الخوارج الزائفة، ودعاواهم الكاذبة، ودعاياتهم المغرضة، خاصّة في هذا الزمان الذي ظهرت فيه قرونهم، وكثرت فيه أحزابهم وتنظيماتهم.

والخوارج يتعمّدون لبس كلامهم لباس الدين؛ ليتمكّنوا من استمالة الناس واستعطافهم؛ وهذه بدعة سبئيّة يهودية سنّها ابن سبأ اليهودي؛ الذي هيّج الغوغاء وحرّضهم على قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه؛ فقد كان يوصي أصحابه فيقول: "انهضوا فِي هَذَا الأمر فحرّكوه، وابدؤوا بالطعن عَلَى أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف،

(١) "مجموع الفتاوى": (١٩/ ٧١).

(٢) "مجموع الفتاوى": (١٩/ ٧١).

والنهي عن المنكر، تستميلوا النّاس، وادعوهم إلى هَذَا الأمر"[1].

ويدّعي الخوارج وأرباب الأحزاب والجماعات اليوم دعاوى كاذبة كالغيرة على الإسلام، والدفاع عن حياضه، ويرفعون شعاراتٍ براقةً زائفةً، وما أكثر شعاراتهم –لا كثّرها الله–، فمن شعار إقامة الخلافة، إلى تحكيم الشّريعة، إلى شعار الإسلام هو الحلّ، إلى شعار الحريّة والديمقراطيّة، وما هي إلا كلمة حق أريد بها باطل، بل أريد بها أضاليل وأباطيل، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2].

وليس هذا مستغربا فالخوارج قديما وحديثا أهل خطابة وبلاغة، فلا تجد خارجيّا لا يحسن الكلام أبدا؛ لذلك حذّر النّبيّ ﷺ من الاغترار بحسن كلامهم، وبريق شعاراتهم، فقال: (يقولون من خير قول البرية، يحسنون القيل ويسيئون الفعل، يَدْعون إلى كتاب الله؛ وليسوا منه في شيء)[3].

فالخوارج أصحاب دعاوى كاذبة، وأفعال قبيحة لا تتوافق مع حسن كلامهم، ولهذا يمارس الخوارج الإرهاب باسم الدين، وينفّذون الاغتيالات والتفجيرات والثّورات والاعتصامات والخروج على الولاة باسم الجهاد في سبيل الله؛ والجهاد منهم ومن جرائمهم براء.

وبسبب هذه الشعارات والدعاوى الكاذبة والزّائفة يقع في الاغترار بالخوارج بعض المسلمين، فيتعاطفون معهم، وقد يعجبون بمسالكم الفاسدة، وما ذلك إلا بسبب الجهل أوّلا، والبعد عن العلماء الرّبّانيين النّاصحين وعدم مشاورتهم ثانيا.

وقد كان أئمّة السّلف يعالجون هؤلاء المتأثّرين بالخوارج من عامّة المسلمين ويتعاهدونهم بالنّصح والرّعاية والتوجيه، ويحذّرونهم من الخوارج، ويبيّنون لهم ضلالهم وانحرافهم عن الصّراط المستقيم، ومفارقتهم لجماعة المسلمين، ويعظونهم بوصف النّبي صلى الله عليه للخوارج بأنّهم كلاب النّار، وأنهم شرّ قتلى، وأنهم يخرج في عِراضهم

---

(١) "تاريخ ابن جرير الطبري": (٤/ ٣٤١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: ١٢-كتاب الزكاة، ٤٨- باب التحريض على قتل الخوارج، (رقم:١٠٦٦).

(٣) سبق تخريجه.

الدجّال، وأنّ النبيّ ﷺ حذّر من فتنة الخوارج أكثر من التحذير من فتنة الدجّال، وأنهم أضرّ على المسلمين من اليهود والنّصارى، وأضرّ على المسلمين من أمراء الجَور والظلم، وغير ذلك من الأخبار الصحيحة الثّابتة.

ومن أمثلة ذلك ما حفظته لنا كتب التاريخ من نصائح العلماء كتلك النصيحة الرائعة من الإمام وهب بن منبّه رحمه (ت:١١٠هـ) لرجل تأثّر بمذهب الخوارج[1]، واغترّ بهم، فحذّره الإمام وهب رحمه الله، وبيّن له، وأزال عن عينيه الغشاوة، وأنقذه الله به من النّار، فقال ذلك الرجل المتأثر بالخوارج للإمام وهب بعد إصغائه لكلامه: "أشهدُ أنّي نزلت عن رأي الحروريّة (الخوارج)، وصدّقت ما قلتَ، فلم يلبث هذا الرّجل يسيرا حتى مات"، ولو أنّه مات على رأي الخوارج، لمات ميتة جاهليّة، ولكان مفارقا لجماعة المسلمين، لقوله ﷺ: (من رأى من أميره شيئا يكرهه؛ فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات، إلا مات ميتة جاهلية)[2]، وهذا هو واجب العلماء الصادقين وطلبة العلم العاملين اليوم، وهو التحذير من الخوارج وصيانة عامّة المسلمين من شبهاتهم وأضاليلهم.

المطلب التّاسع والثّلاثون: التّباكي على مآسي المسلمين:

يتلبّس كثير من فرق الخوارج اليوم بلبوس العلماء، ويسوّدون تسويدات في مسائل الشريعة والدين، ويتباكون وينوحون على مظالم المسلمين، التي هم سبب في حصول كثير منها في ربوع العالم الإسلامي، ويرفعون شعار الجهاد –والجهاد منهم براء–، ويظهرون العبادة والخضوع، وما هي إلا صفات الخوارج الأوائل، ورثتها هذه الخلوف الضّالة، ولكلّ قوم وارث.

وقصدهم من ذلك كلّه إنما هو التلبيس على شباب الأمة، وتهييج عواطفهم الجيّاشة بمآسي المسلمين في فلسطين وفي العراق وفي أفغانستان وفي سوريا وفي بورما، وفي غيرها من بلاد المسلمين، فهذه هي سبلهم الماكرة في تجنيد الشباب في صفوف فرقهم الزائغة.

---

(١) اعتنى بنشر هذه النّصيحة الشيخ عبد السّلام بن برجس آل عبد الكريم رحمه الله بعنوان: (مناصحة الإمام وهب بن منبّه لرجل تأثّر بمذهب الخوارج).

(٢) سبق تخريجه.

فالواجب على الشّباب المسلم ألا يخطو خطوة حتى يرجع إلى علماء الإسلام الرّاسخين، فهم أغْيَرُ على دماء المسلمين، وأعرف بشريعة الله ربّ العالمين.

المطلب الأربعون: تنفيذ الاغتيالات السياسية:

وفيه أن الخوارج هم أوّل من أحدثوا بدعة الاغتيال غيلة وغدرا في تاريخ المسلمين، وهو ما يعرف اليوم بالاغتيال السّياسي، فقد اغتال الخوارج الأوائل أمير المؤمنين عثمان بن عفّان رضي الله عنه، واغتالوا عبد الله بن خبّاب رضي الله عنه، واغتالوا أمّ ولده معه، واغتالوا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وخطّطوا لاغتيال عمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، لكنّ الله تبارك وتعالى سلّمهما.

وأما أهل السنة والاستقامة فهم برءاء من هذه الاغتيلات الآثمة، بل الحقّ والصّدق والواقع والتاريخ يشهدون على محاربتهم للتكفير والتفجير والاغتيال والتطرّف والإرهاب، ويشهدون كذلك على دعوتهم إلى لزوم الصّبر والجماعة والسنة، والتحذير من الثورات والفتن وسفك الدماء المعصومة، وانتهاك الأعراض المحرّمة، ولهم في هذا الصّدد جهود مباركة، وأعمال جليلة؛ ستبقى غرّة في جبين الدّعوة إلى يوم الدّين.

وأما خوارج العصر فقد نفّذوا سلسلة من الاغتيالات السياسية والتصفيات الجسدية في حقّ عدد من الرّؤساء والوزراء والعلماء والقضاة والمفتين.

وقد اعترف سيّد قطب وهو أحد رؤوس خوارج العصر في مذكّرة الدّفاع عن نفسه، التي نشرها أنصاره بعد ذلك، وطبعوها، اعترف بالتخطيط لتنفيذ سلسلة من التفجيرات والاغتيالات السياسيّة، فقال ما نصّه بالحرف: "نظراً لصعوبة الحصول على ما يلزم منه – المتفجّرات والقنابل – حتى للتدريب، فقد أخذوا في محاولات لصنع بعض المتفجّرات محلياً، وأنَّ التجارب نجحت، وصنعت بعض القنابل فعلاً، ولكنها في حاجة إلى التحسين، والتجارب مستمرة"[1].

وقال أيضا: "وهذه الأعمال هي الردّ فور وقوع اعتقالات لأعضاء التنظيم بإزالة رؤوس في مقدّمتها رئيس الجمهورية، ورئيس الوزارة، ومدير مكتب المشير، ومدير

(١) "لماذا أعدموني؟": (ص:٣٩).

المخابرات، ومدير البوليس الحربي، ثم نسف لبعض المنشآت التي تشلّ حركة مواصلات القاهرة؛ لضمان عدم تتبع بقية الإخوان فيها، وفي خارجها، كمحطة الكهرباء والكباري (الجسور)، وقد استبعدت فيما بعد نسف الكباري (الجسور) كما سيجيء"[1].

والاغتيال السّياسي الذي ابتدعه الخوارج أشدّ إثما من القتل العمد بغير حقّ؛ وقد قرّر ذلك العلامة أحمد شاكر رحمه الله (ت:١٣٧٧ه) في مقال ماتع بعنوان "الإيمان قيد الفتك"، أصدره على خلفيّة اغتيال النّقراشي باشا رئيس وزراء مصر آنذاك على يد عصابة من خوارج العصر، وهي التنظيم السّرّي الخاص لجماعة الإخوان المسلمين.

ونصّ العلامة أحمد شاكر رحمه الله على أنّ منفّذي ذلك الاغتيال من الخوارج المجرمين، وأنهم خوارج كالخوارج القدماء الذين قتلوا الصحابة رضي الله عنهم، فقال ما نصّه: "ولعلّ الله يهدي بعض هؤلاء الخوارج المجرمين، فيرجعوا إلى دينهم قبل أن لا يكون سبيل إلى الرّجوع...إن الله سبحانه وتعالى توعّد أشدّ الوعيد على قتل النّفس الحرام في غير آية من كتابه... أمّا القتل السّياسي الذي قرأنا جدالا طويلا حوله، فذاك شأنه أعظم، وذلك شيء آخر. القاتل السّياسي يقتل مطمئنّ النّفس، راضي القلب، يعتقد أنّه يفعل خيرا...هم الخوارج كالخوارج القدماء الذين كانوا يقتلون أصحاب رسول الله ﷺ...وإنّما الإثم والخزي على هؤلاء الخوارج القتلة مستحلِّي الدّماء، وعلى من يدافع عنهم..."[2].

المطلب الواحد والأربعون: تلاوة القرآن بلا تفهّم:

من ضلالات الخوارج وعلاماتهم تلاوتهم القرآن بلا تفهّم ولا تدبّر، ووجوب التحذير من الاغترار بهم، لأنهم يقرؤون القرآن، ولا يفهمونه، ولا يعملون به، كما قال النّبيّ ﷺ: (يتلون القرآن كتاب الله ليّنا رطبا لا يجاوز تراقيهم)[3].

ومن الآيات التي نزّلها الصّحابة رضي الله عنهم على الخوارج قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لا

(١) المرجع السّابق.

(٢) "جمهرة مقالات العلّامة أحمد شاكر رحمه الله": (١/ ٤٧٢).

(٣) سبق تخريجه.

يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴾[البقرة:٢٦].

فقد أخرج الإمام ابن أبي حاتم الرّازي رحمه الله (٣٢٧ه) في تفسيره بسنده عن سعد أبي وقّاص رضي الله عنه قال: ﴿ يضلّ به كثيرا ﴾؛ يعني: الخوارج[١].

والمعنى المستفاد من تنزيل الآية على الخوارج أن أولئك المجرمين ليسوا أهلا للهداية الإلهية الخاصّة، وهي هداية التوفيق والتفضّل، فهم لا يزدادون بالقرآن ومواعظه وأمثاله إلا زيغا وضلالا، ولهذا وصف الله تبارك وتعالى القرآن بأنه ﴿ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾[البقرة:٢]، وهم المتمسّكون بالوحيين، وأمّا غير المتقين كالخوارج وأضرابهم فإنّ القرآن لا يزيدهم إلا غواية وعمى، كما قال الله تعالى عن القرآن: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾[فصّلت:٤٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله (ت:٧٢٨ه): "بل من سمع القرآن فكذّب به صار فاسقا وضلَّ، وسعد بن أبي وقاص وغيره أدخلوا في هذه الآية أهل الأهواء كالخوارج، وكان سعد يقول: هم من ﴿ الْفَاسِقِينَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾، ولم يكن علي وسعد وغيرهما من الصحابة يكفِّرونهم، وسعد أدخلهم في هذه الآية لقوله: ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴾، وهم ضلوا به؛ بسبب تحريفهم الكلم عن مواضعه وتأويله على غير ما أراد الله؛ فتمسكوا بمتشابهه وأعرضوا عن محكمه وعن السنة الثابتة التي تبين مراد الله بكتابه، فخالفوا السنة وإجماع الصّحابة مع ما خالفوه من محكم كتاب الله تعالى، ولهذا أدخلهم كثير من السلف في الذين ﴿ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾، ﴿ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً ﴾"[٢].

ولو تأمّلت حال الخوارج قديما وحديثا مع الوحيين لوجدت أنهم حُرِمُوا هداية التّوفيق والتفضّل، فهم لا يزدادون بسماع القرآن والسنّة إلا ضلالا وزيغا وبعدا عن

(١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: (١/ ٢٠٩).
(٢) مجموع الفتاوى: (١٦/ ١٧٣).

سلوك منهج السّلف الصالح من الصّحابة والتّابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد تشبّع سيّد قطب وهو أحد رؤوس خوارج العصر بما لم يعطَ؛ فسوّد شيئا ممّا يزعم أنّه تفسير؛ وأنّه دخول في ظلال القرآن، فأتى في تسويداته بالعجائب والغرائب، ونضحت كلماته بتكفير المجتمعات المسلمة المعاصرة، والحكم عليها بالجاهليّة، والحكم على ديار المسلمين بأنّها ديار كفر، ولم يستثنِ حتّى مكّة والمدينة، ووصف مساجد المسلمين بأنّها معابد الجاهليّة؛ ولم يستثن حتى الحرمين، ودعا إلى اعتزال مجتمعات المسلمين، وهجران مساجدهم، وهكذا في سلسلة من الضلالات والانحرافات؛ التي تدلّ على أنّ هؤلاء المارقين لا يزدادون بالقرآن إلا ضلالا وغواية وعمى، وصدق سعد رضي الله عنه حين قال: ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً ﴾؛ يعني: الخوارج.

فسبحان من جعل القرآن هدى لأقوام، وضلالة لآخرين، قال العلامة ابن القيّم رحمه الله (٧٥١هـ): "قَالَ تَعَالَى ﴿ يضل بِهِ كثيرا وَيهْدِي بِهِ كثيرا وَمَا يضل بِهِ إِلَّا الفَاسِقين ﴾ فأخبر تَعَالَى أن القُرآن سَبَب لضلال هَذَا الصِّنف من النَّاس، وهو هداه الَّذِي هدى بِهِ رَسُوله وعباده المؤمنِينَ، وَلِهَذَا أخبر سُبحَانَهُ إِنَّه إِنَّمَا يَهْتَدِي بِهِ من اتّبع رضوَان الله، قَالَ تَعَالَى ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾[التوبة:١٢٥]، وَلَا شَيء أعظم فَسَادًا لمحلِّ العلم من صَيرُورَته بِحَيثُ يضلّ بِمَا يهتَدِي بِهِ"[1].

المطلب الثّاني والأربعون: المروق من الدّين:

من علامات الخوارج وصفاتهم أنهم يمرقون من الدين، كما أخبر بذلك النّبيّ ﷺ؛ فقال: (يمرقون من الدين مروق السهم من الرميّة).

وقد اختلف العلماء في تكفير الخوارج؛ فذهب فريق إلى أنهم عصاة مبتدعة ضالّون، وذهب فريق آخر إلى أنهم كفار، يمرقون من الدين؛ لأن النبي ﷺ أخبر بذلك، وأمر

(١) مفتاح دار السعادة: (١/ ١٠٠).

بقتلهم؛ قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: "فإن الأمّة متّفقون على ذمّ الخوارج وتضليلهم، وإنما تنازعوا في تكفيرهم على قولين مشهورين في مذهب مالك، وأحمد، وفي مذهب الشافعي أيضا نزاع في كفرهم"[1].

المطلب الثّالث والأربعون: شرّ الخلق والخليقة:

ذمّ النّبيّ ﷺ الخوارج، ووصفهم بأنهم شرّ خلق الله تبارك وتعالى، وما ذلك إلا لمفارقتهم لجماعة المسلمين، وخروجهم على ولاة الأمور، ولهذا ذمّهم النّبيّ ﷺ بوصفهم بكلاب النار، وقال عنهم: (الخوارج هم كلاب النار)[2].

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "الخوارج قوم سوء، لا أعلم في الأرض قوما شرا منهم"[3]، ولما كان الخوارج في هذه الدركة من الشّرّ والسّوء فإن المسيح الدجّال يخرج في عِرَاضهم؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ عن الخوارج: (كلما خرج قرن قطع، قالها أكثر من عشرين مرة، حتى يخرج في عِراضِهم الدجّال)[4].

وذهب العلماء إلى أن الخوارج أشرّ على المسلمين من اليهود والنّصارى؛ قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: "أي أنهم شرّ على المسلمين من غيرهم، فإنهم لم يكن أحد شرا على المسلمين منهم؛ لا اليهود ولا النصارى؛ فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم؛ لم يوافقهم، مستحلين لدماء المسلمين، وأموالهم، وقتل أولادهم، مكفّرين لهم، وكانوا متديّنين بذلك؛ لعظم جهلهم، وبدعتهم المضلة"[5].

---

(١) "مجموع الفتاوى": (٢٨/ ٥١٨).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه: ٤٤- أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة آل عمران، رقم: (٣٠٠٠)، والإمام ابن ماجه في سننه: كتاب الإيمان وفضائل الصحابة، ١٢- باب في ذكر الخوارج، رقم: (١٧٣)، وحسّنه الشيخ الألباني في "مشكاة المصابيح": (٣٥٥٤).

(٣) "السنة" للخلال: (١/ ١٤٥).

(٤) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه: كتاب الإيمان وفضائل الصحابة، ١٢- باب في ذكر الخوارج، رقم: (١٧٤)؛ وصححه الشيخ الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها": رقم: (٢٤٥٥).

(٥) "منهاج السنة النبوية": (٥/ ٢٤٨).

المطلب الرّابع والأربعون: يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان:

من صفات الخوارج أنهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان؛ كما أخبر بذلك النبي ﷺ؛ فقال: (يقتلون أهل الإسلام ويدَعون ويتركون عبدة الأوثان)[1].

فالشغل الشاغل للخوارج في القديم والحديث هو قتل المسلمين؛ والخروج على الحكّام؛ واستباحة الدماء والأعراض؛ والكفار منهم في مأمن، بل يقيمون عندهم ويساكنونهم، ويتآمرون معهم على بلاد المسلمين.

وقد ادّعى خوارج العصر أن قتال أهل القبلة أولى من قتال الكفار، لأن المسلمين مرتدّون -بزعمهم-، وأما اليهود والنّصارى فكفّار أصليّون، وأوضح الشّيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله أن الخوارج لا يقاتلون اليهود الغاصبين، وإنما ينشغلون بمقاتلة الحكام؛ فقال: "لكن مجاهدة اليهود المحتلين للأرض المقدسة، والسافكين لدماء المسلمين أوجب من قتال مثل ذاك الحاكم من وجوه كثيرة، لا مجال الآن لبيانها، من أهمها أن جند ذاك الحاكم من إخواننا المسلمين، وقد يكون جمهورهم -أو على الأقل الكثير منهم- عنه غير راضين، فلماذا لا يجاهد هؤلاء الشباب المتحمس اليهود، بدل مجاهدتهم لبعض حكام المسلمين؟! أظن أن سيكون جوابهم عدم الاستطاعة بالمعنى المشروح سابقاً، والجواب هو جوابنا، والواقع يؤكد ذلك؛ بدليل أن خروجهم- مع تعذر إمكانه- لم يثمر شيئاً سوى سفك الدماء سُدى! والمثال - مع الأسف الشديد- لا يزال ماثلاً في الجزائر، فهل من مدَّكر؟!"[2].

وبالجملة فالخوارج كانوا ولا يزالون مصدرا من مصادر الذّعر والقلق لخيار المسلمين من الصّحابة والتابعين رضي الله عنهم، وهذا هو شأنهم وديدنهم في القديم والحديث، فإنهم متى خرجوا نشروا الرعب والذّعر وأرهبوا أهل الإسلام، وأمِن شرَّهم عبدةُ الأوثان، وهو مصداق قول النّبي ﷺ: (يقتلون أهل الإسلام، ويدَعون أهل الأوثان)[3].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها": (٧/ ١٢٤٣).

(٣) سبق تخريجه.

المطلب الخامس والأربعون: الاختلاف والانشقاق والتناحر:

من علامات الخوارج في القديم والحديث سرعة اختلافهم وانشقاق بعضهم عن بعض وتناحرهم، ولذلك قال راوي قصة اغتيال عبد الله بن خبّاب رضي الله عنه: (فلم أزل فيهم حتى اختلفوا، قال: فكنت فيهم، ثم كرهت أمرهم؛ فخشيت أن يقتلوني)[1].

فالخوارج سرعان ما يختلفون، وينشطرون، ويقتل بعضهم بعضا، وما ذلك إلا لأن البدعة مقرونة بالفرقة، والسنة مقرونة بالجماعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت:٧٢٨هـ) في شرح حديث الافتراق: "ولهذا جاء وصف الفرقة النّاجية بأنها أهل السنّة والجماعة، وهم الجمهور الأكبر والسّواد الأعظم، وأما الفرق الباقية فإنهم أهل الشذوذ والتفرق والبدع والأهواء، ولا تبلغ الفِرقة من هؤلاء قريبا من مبلغ الفِرقة الناجية فضلا عن أن تكون بقدرها، بل قد تكون الفرقة منها في غاية القلة، وشعار هذه الفِرق مفارقةُ الكتاب والسنّة والإجماع"[2].

كما أنّ الذين ينخدعون بالخوارج سرعان ما يكتشفون ضلالهم وانحرافهم بمجرّد مرافقتهم أو الخروج معهم، وهذا مشاهد معلوم في أخبار خوارج العصر وشهادات التّائبين من أفكارهم الضّالة.

ومن انحرافات الخوارج أنهم يهدّدون ويقتلون كلّ من ينوي مفارقتهم من أتباعهم المغرّر بهم، وهذه صفة من صفاتهم التي اشتركوا فيها قديما وحديثا، وقد ذكر كثير من الذين رافقوا خوارج العصر أو تأثّروا بهم أنهم تعرّضوا للتهديد بالقتل أو الفصل من الوظيفة، أو فضحهم بنشر علاقاتهم المحرّمة مع النّساء، أو اتّهامهم بالخيانة والغدر، وغير ذلك من صنوف الإرهاب الذي يسلّطه الخوارج على كلّ من ينوي مفارقتهم والانشقاق عنهم.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) مجموع الفتاوى: (٣/ ٣٤٦).

خاتمــة:

في ختام هذا البحث أعتقد أنّ أهمّ نتيجة مستخلصة منه هي الآتي:

الأحزاب والجماعات المعاصرة التي تتجلبب بالإسلام ما هي في حقيقتها إلا امتداد طبيعي ووريث شرعي للخوارج الأوائل الذين كفّروا الصحابة رضي الله عنهم واستحلّوا دماءهم.

وقد اشترك خوارج العصر مع الخوارج الأوائل في أغلب صفاتهم الذّميمة وأشدّها قبحا وجرما، ومنها:

- تكفير المجتمعات المسلمة المعاصرة حكّاما ومحكومين.
- تفريق جماعة المسلمين ومفارقتها.
- الخروج على ولّاة الأمور ونزع يد الطاعة.
- استباحة الدّماء المعصومة.
- الجهل بالدين واختلال منهج الاستدلال.
- التحزّب على غير إمام المسلمين ووليّ أمرهم.

التّوصيات: خرج هذا البحث بجملة من التوصيات منها:

- الاستمرار في تقديم المعالجة الفكرية العقائدية لشبهات خوارج العصر والجماعات والأحزاب المنحرفة.
- توجيه عناية طلبة الدراسات العليا إلى كتابة رسائل جامعية تتناول آراء خوارج العصر بالدراسة النقدية الفاحصة.
- تكثيف المؤتمرات والنّدوات الشّرعيّة التي تهدف إلى نقض وتفنيد شبهات التكفير.
- الحرص على ربط الشباب المسلم بالعلماء الموثوقين قديما وحديثا، وتحذيرهم من الاغترار بالحزبيّين والرويبضات وخوارج العصر.
- تأسيس لجنة شرعية تابعة لجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية يسند لها مهمة رصد شبهات خوارج العصر ونقضها وتفنيدها.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم: برواية الإمام حفص بن سليمان، عن الإمام عاصم الكوفي رحمهما الله.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، بيروت: المكتب الإسلامي، ط:٢ (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).
- الأسس الأخلاقة للحركة الإسلامية، أبو الأعلى المودودي، ط: (١٤٠٠هـ).
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- جريدة الرأي العام الكويتية، العدد الصادر بتاريخ: ١١/ ١١/ ٢٠٠١م.
- جريدة الشّرق الأوسط، العدد الصادر بتاريخ: ٠٩ جمادى الأولى ١٤١٧هـ.
- حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، الشيخ بكر أبو زيد، مصر: دار الحرمين للطباعة، ط:١، ١٤٢٦هـ.
- دعوة المقاومة الإسلامية العالمية، أبو مصعب السّوري، دت، دط.
- سراج الملوك، أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، الناشر: من أوائل المطبوعات العربية – مصر.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط: ١ (١٤١٥هـ).
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى:

١٤٢٠هـ)، الرياض: دار المعرفة، ط:١ (١٤١٢ه).

- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، دت، دط.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥ه)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، دت، دط.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ ه - ١٩٧٥م.
- سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥ه)، تحقيق: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ ه - ٢٠٠٤ م.
- سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣ه)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط: ٢ (١٤٠٦ه).
- صحيح البخاري أو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه،محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، ط: ١ (١٤٢١ه).
- صحيح مسلم أو المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ه)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، دت، دط.
- صحيح وضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ه)، الكويت: مؤسسة غراس، ط: ١ (١٤٢٣ه).

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، بيروت: دار المعرفة، ط: (١٣٧٩ه).
- فكر التكفير قديما وحديثا، الشيخ عبد السلان بن سالم السحيمي، دار الإمام أحمد، ط: ١ (١٤٢٦ه).
- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط: ١٧ (١٤١٢ه).
- القصة الكاملة لخوارج عصرنا، للشيخ الدكتور إبراهيم بن صالح المحيميد، دار الإمام مسلم: السعودية، ط: ١ (١٤٣٦ه).
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الرويفعي، الإفريقي (٧١١ه)، بيروت: دار صادر، ط: ٣ (١٤١٤ه).
- لماذا أعدموني، سيد قطب، دت، دط.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥ه)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط: ١ (١٤١١ه).
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ه)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومن معه، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط: ١ (١٤٢١ه- ٢٠٠١م).
- المصطلحات الأربعة في القرآن، أبو الأعلى المودودي، ط:٥ (١٣٩١ه).
- معالم في الطريق، سيد قطب، دار الشروق، ط:٦ (١٣٩٩ه).
- النبوات، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ه)، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- نظرية الإسلام السياسية، أبو الأعلى المودودي، دار الفكر، ط: (١٣٨٧ه).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفضاء الالكتروني:

الانحراف في تويتر وواجب الشباب نحوه أنموذجاً

د. محمد بن فهد الفريحي

الأستاذ المساعد في قسم الحسبة والرقابة

المعهد العالي للدعوة والاحتساب

مقدمـــة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء:١] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١] أما بعد:

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الواجبات العظيمة في الشريعة الإسلامية لما له من أهمية بالغة في حفظ الفرد والجماعة قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران:١١٠]. وقال النبي ﷺ (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ)[1]، و (من) من ألفاظ العموم، حيث يخاطب بهذا الواجب عموم المسلمين ومنهم الشباب.

إن تقدم صناعة تقنية المعلومات والاتصالات التي نشهدها في هذا العصر قد أحدثت العديد من المنكرات التي لم تكن معهودة في السابق، منها منكرات تمس العقيدة الإسلامية، ومنها منكرات تمس الشريعة الإسلامية، ومنها منكرات تمس الأخلاق والآداب الإسلامية، وتمس -كذلك- الأعراف المعتبرة التي لا تخالف الشريعة الإسلامية.

ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث لدراسة المنكرات (الانحرافات) في الفضاء

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان. باب: بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واجبان.

الالكتروني ودور الشباب في حفظ مجتمعهم وصيانته من خلال قيامهم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

التعريف بمفردات البحث:

- **المعروف في اللغة:**

المعروف والتعريفُ: الإعْلامُ، والتَّعريف أَيضاً هو إنشاد الضالة، وعرَّفَ الضالَّة نَشَدها، واعترَفَ القومَ أي سأَلهم[1].

- **المعروف في الاصطلاح:**

ما كان معروفاً، فعله جميلاً مستحسناً، غير مستقبح عند المؤمنين[2].

- **المنكر في اللغة:**

المنكر واحد المناكير، والنكير والإنكار تغيير المنكر، والنُّكر هو المنكر، ومنه قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً ﴾ [الكهف:٧٤][3].

- **المنكر في الاصطلاح:**

ما أنكره الله، ورأى المؤمنون فعلَه قبيحاً[4].

واصطلح فقهاء الإسلام على اطلاق " الحسبة " على مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ذلك ما ذكره الإمام الماوردي[5] أنها: " أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي

---

(١) انظر: لسان العرب، محمد بن منظور الأفريقي، ٩/ ٢٣٦، دار صادر، الطبعة الأولى، بدون سنة الطبع.

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، ٧/ ١٠٣، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ه.

(٣) مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي، ص ٣٦٣، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤ه.

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ٧/ ١٠٣.

(٥) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، الماوردي، الشافعي، له مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير، وأصول الفقه والأدب، وكان حافظا للمذهب. وقيل: إنه لم يظهر شيئا من تصانيفه في حياته، مات ببغداد سنة ٤٥٠ه. انظر: سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ١٨/ ٦٤، مؤسسة الرسالة، بدون طبعة، بدون سنة الطبع. وفيات الأعيان، أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، ٣/ ٢٨٢، دار صادر-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

عن المنكر إذا أُظهر فعله"[1]. وقال الغزالي[2] هي:"المنع عن منكر لحق الله، صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر"[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[4]: "ولاية الحسبة مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[5]. ونريد بهذا البحث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمفهومه العام لا الولائي.

- **الالكترون في اللغة:**

الالكترون كلمة لا أصل لها في اللغة العربية، وهي من الكلمات الحديثة المعربة، جاء في المعجم الوسيط، الالكترون: "دقيقة ذات شحنة كهربائية سالبة شحنتها هي الجزء الذي لا يتجزأ من الكهربائية"[6].

- **الالكترون في الاصطلاح:**

التعريف في الاصطلاح لن يخرج عن التعريف اللغوي لكن سأذكر هنا مزيداً من التعريف لمصطلح الالكترون:" الإلكترون electron جسيم أولي elementary

---

(١) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبي الحسن علي بن محمد الماوردي، ص٢٩٩، دار الكتب العلمية، بدون طبعة، بدون سنة الطبع.

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، ولد بطوس سنة ٤٥٠ه، وكان والده يغزل الصوف ويبيعه، من مؤلفاته: إحياء علوم الدين، والأربعين. كان شديد الذكاء، قوي الحافظة. توفي سنة ٥٠٥ه. انظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين علي بن عبدالكافي السبكي، تحقيق: د.محمود الطناحي، د.عبدالفتاح الحلو، ٦/ ١٩٨، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣ه. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبدالرحمن بن علي الجوزي، ٨/ ١٦٨، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، ١٣٥٩ه.

(٣) إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي، ٢/ ٣٢٧، دار المعرفة-لبنان، بدون طبعة، ١٤٠٣ه.

(٤) هو أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، شيخ الإسلام وبحر العلوم، ولد سنة ٦٦١ه بحران، قدم إلى سورية مع أهله سنة ٦٦٧ه، اعتقل الشيخ بقلعة سورية ومنع من الفتيا سنة ٧٢٦ه بسبب فتواه في السفر وإعمال المطي إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين، توفي عام ٧٢٨ه ودفن في مقابر الصوفية رحمه الله تعالى. انظر: الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، أبي حفص عمر بن علي البزار، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الصفحات (١١-١٥)، دار الكتاب الجديد-لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

(٥) الحسبة في الإسلام، أحمد بن تيمية، ص١١، دار الكتب العلمية-لبنان، بدون طبعة، بدون سنة الطبع.

(٦) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص٢٤، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م.

particle مستقر ذو شحنة كهربائية سالبة هي أصغر شحنة يمكن أن توجد في الطبيعة، ولذلك اتُّخذت واحدة كمية الكهرباء، وليست شحنة أي جسم سوى مضاعفات لها، أما كتلة الإلكترون فهي أصغر كتل الجسيمات المستقرة، وهي تعادل ما يقرب من جزء واحد من ١٨٥٠ جزءً من كتلة ذرة الهدروجين (أخف الذرات إطلاقاً)"[١].

- **الفضاء الالكتروني:**

هو الحيز الافتراضي الذي تتواجد فيه شبكات الحاسب الآلي، ويحصل من خلاله التواصل الالكتروني[٢].

- **الانحراف في اللغة:**

جاء في أساس البلاغة:" انحرف عنه وتحرّف. وحرّف القلم، وقلم محرّف. وحرّف الكلام. وكتب بحْرفِ القلم. وقعد على حَرْفِ السفينة، وقعدوا على حروفها. ومالي عنه مَحْرِفٌ أي مَعْدِلٌ"[٣].

وفي الصحاح: " يقال: انْحَرَفَ عنه وتحرّفَ واحْرَوْرَفَ، أي: مالَ وعَدَلَ..... ويقال: مالي عن هذا الأمر مَحْرِفٌ، وما لي عنه مَصْرِفٌ؛ بمعنى واحد أي مُتَنَحَّى"[٤].

وجاء في العباب الزاخر: " وتحريف الكلم عن مواضعه: تغييره وتبديله، ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ ﴾.

وقول أبى هريرة [٥]رضي الله عنه: آمنت بمحرف القلوب. يعني بمزيغها ومزيلها، وقيل:

---

(١) الموقع الالكتروني للموسوعة العربية على الرابط الالكتروني التالي: (http://cutt.us/Dmbbp).

(٢) انظر: الرابط الالكتروني التالي: (http://cutt.us/RIFvD).

(٣) أساس البلاغة، أبي القاسم جار الله محمود الزمخشري، تحقيق: محمد باسل، ١/ ١٨٣، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه.

(٤) الصحاح، أبي نصر اسماعيل الجوهري، اعتنى به: محمد تامر وآخرون، ص٢٤١، دار الحديث، بدون طبعة، ١٤٣٠ه.

(٥) هو الصحابي الجليل الذي اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً، وعبد الرحمن هو أصح أسمائه، ويكنى بأبي هريرة، أسلم عام خيبر، ولزم رسول الله ﷺ حيث كان، وكان من أحفظ الصحابة رضي الله عنهم. توفي سنة ٥٨ه وقيل ٥٩ه. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، تحقيق: علي الباجي، ٧/ ٤٢٩، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢ه. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبدالبر، تحقيق: علي الباجي، ٤/ ١٧٧٠، دار

بمحركها.

..... وأحرورف: أي مال وعدل..... ومنه حديث أبي أيوب الأنصاري[1] رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: (إِذَا أَتَيْتُمُ الْغَائِطَ فَلاَ تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ وَلاَ تَسْتَدْبِرُوهَا، وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا)[2]، قال أبو أيوب رضي الله عنه: فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض بنيت قِبَلَ القبلة؛ فننحرف، ونستغفر الله. وكذلك تحرّف، ومنه قوله تعالى: ﴿ إلاّ مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ ﴾ أي مستطرداً يريد الكرّة"[3].

- **الانحراف في الاصطلاح:**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" ولهذا تجد من انحرف عن الشريعة في الأمر والنهي من أهل الإرادة والعبادة والسلوك والطريق ينتهون إلى الفناء الذي لا يميزون فيه بين المأمور والمحظور، فيكونون فيه متبعين أهواءهم، وتجد أيضاً من انحرف عن الشريعة من الجبر والنفي والإثبات من أهل العلم والنظر والكلام والبحث ينتهي أمرهم إلى الشك والحيرة، كما ينتهي الأولون إلى الشطح والطامات، فهؤلاء لا يصدقون بالحق، وأولئك يصدقون بالباطل"[4]. لذا يمكن القول بأن الانحراف في الاصطلاح هو: (الغلو في امتثال أوامر الشريعة أو مخالفتها).

- **الانحراف في الاصطلاح الاجتماعي:**

قيل أنه:" السلوك الذي يجلب السخط الاجتماعي من لدن أفراد المجتمع لتحديه

الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٢/ ٥٧٩.

(١) هو الصحابي الجليل خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الخزرجي، نزل عليه النبي ﷺ لما قدم المدينة حتى بنى مسجده وبيوته، وآخى بينه وبين مصعب بن عمير، شهد العقبة وبدراً وما بعدها، وكثيراً من الفتوح الإسلامية، توفي في القسطنطينية. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر،٢/ ٢٣٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبدالبر،٤/ ١٦٠٦.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الصلاة، باب: قبلة أهل المدينة والشام والمشرق.

(٣) العباب الزاخر واللباب الفاخر، الحسن الصنعاني، تحقيق: محمد آل ياسين، ص٩٣، دار الرشيد، بدون طبعة، ١٩٨١م.

(٤) الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد عطا ومصطفى عطا، ٢/ ١٤٣، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

العرف، والتقاليد الاجتماعية، والقانون"[1].

- **تويتر في اللغة:**

هي كلمة انجليزية معناها التغريد، والتغريد صوت معه بَحَحٌ. وقد جمعهما امرؤ القيس في قوله يصف حماراً: يُغَرِّدُ بالأَسْحارِ في كلِّ سُدْفَةٍ تَغَرُّدَ مِرِّيحِ النَّدامى المُطرِّبِ[2].

- **تويتر في الاصطلاح:**

موقع إلكتروني يقدم خدمة التدوين المصغر والتي تسمح لمستخدميهِ بإرسال المشاركات التي قد تحظى بتلقي اعجاب المشاركين الاخرين، بحد أقصى (١٤٠) حرف للرسالة الواحدة[3].

تساؤلات البحث:

- متى نشأ الانحراف وما أصنافه؟
- ما مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجال الانحراف الالكتروني؟
- ما أبرز الانحرافات عند الجماعات والأحزاب الالكترونية؟
- ما أصناف الجماعات المنحرفة في الفضاء الالكتروني؟
- ما مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفضاء الإلكتروني؟
- ما آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفضاء الإلكتروني؟

تقسيمات البحث:

- المقدمة وتشمل:
  - التعريف بمفردات البحث.
  - أهداف البحث.
  - تساؤلات البحث.

---

(١) عوامل الانحراف الاجتماعي، خالد عبدالسلام، ص١١٣، بحث منشور في مجلة الدراسات النفسية والتربوية على الرابط التالي: (http://cutt.us/zhqu).

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور الافريقي، ٣/ ٣٢٤.

(٣) انظر: الرابط الالكتروني التالي: (http://cutt.us/NMELT). وهو احدى المواقع الاجتماعية الموجود على شبكة الانترنت حيث ظهر في عام ٢٠٠٦ بتطوير من شركة Obviouss الأميركية وأطلق رسميا للمستخدم في اكتوبر ٢٠٠٦ واشتهر الموقع في عام ٢٠٠٧ ثم في شهر ابريل ٢٠٠٧ قامت شركة Obvious بفصل الخدمة، وظهرت شركه تحمل اسم الموقع الا وهي تويتر، انظر الرابط التالي: (http://cutt.us/TO١٨).

- تقسيمات البحث.
- المبحث التمهيدي:
  - المطلب الأول: الانحراف تاريخه وأنواعه:
  - الفرع الأول: تاريخ الانحراف.
  - الفرع الثاني: أنواع الانحراف.
  - المطلب الثاني: مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجال الانحراف الالكتروني وأهميته:
  - الفرع الأول: مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجال الانحراف الالكتروني.
  - الفرع الثاني: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجال الانحراف الالكتروني.
- المبحث الأول: موضوعات الانحراف عند الجماعات والاحزاب الالكترونية المنحرفة:
  - المطلب الأول: الانحراف في العقيدة.
  - المطلب الثاني: الانحراف عن مقتضى الأحكام الشرعية.
  - المطلب الثالث: الانحراف الخُلُقي.
- المبحث الثاني: أصناف الجماعات والأحزاب المنحرفة في الفضاء الإلكتروني.
- المبحث الثالث: مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفضاء الإلكتروني:
  - المطلب الأول: التغيير باليد.
  - المطلب الثاني: التغيير باللسان.
  - المطلب الثالث: التغيير بالقلب.
- الخاتمة وتشمل أهم النتائج والتوصيات
- قائمة المصادر والمراجع.

المبحث التمهيدي

المطلب الأول: الانحراف تاريخه وأصنافه:

الفرع الأول: تاريخ الانحراف:

ترجع جذور الانحراف وبداياته إلى موقف إبليس –لعنه الله – من خلال قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ ﴾[البقرة:٣٤] قال ابن جرير الطبري[١]:" إلا إبليس أبى واستكبر لما كان حدث به نفسه من كبره واغتراره، فقال: لا أسجد له وأنا خير منه، وأكبر سناً وأقوى خلقاً، خلقتني من نار وخلقته من طين"[٢].

وتلى ذلك قصة آدم وزوجه في الجنة، قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ٣٥] قال البغوي[٣]:" ﴿ مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾ أي الضارين بأنفسكما بالمعصية، وأصل الظلم، وضع الشيء في غير موضعه"[٤].

وتلى ذلك قصة ابني آدم، قال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ، لَئِنْ

---

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طبرستان، وكان من كبار أئمة الاجتهاد، من مؤلفاته: التفسير، وتاريخ الرجال، توفي سنة ٣١٠ه في العراق. انظر: طبقات الشافعية الكبرى، ٣/ ٢٠. تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، ٢/ ٥٤٨، دار الغرب الإسلامي–لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ١/ ٤٥٦.

(٣) هو الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، فقيه، محدث، مفسر، نسبته إلى بغا من قرى خراسان، من مؤلفاته: التهذيب، ومصابيح السنة، والجمع بين الصحيحين، توفي سنة ٥١٠ه في مرو. انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٣٦، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن أحمد الحنبلي، تحقيق: عبدالقادر ومحمود الأرناؤوط، ٤/ ٤٨، دار الإمام ابن كثير، بدون طبعة، ١٤٠٦ه.

(٤) معالم التنزيل، الحسين البغوي، تحقيق: محمد النمر وآخرون، ١/ ٨٢، دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ه.

بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ، فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٣٠] قال ابن جرير الطبري- بعد ذكره لعدد من أقوال العلماء في هذه الآية-:" الصواب أن يقال: إن الله عز ذكره قد كان حرَّم عليهم قتل نفسٍ بغير نفس ظلمًا، وأن المقتول قال لأخيه: "ما أنا بباسط يدي إليك إن بسطت إليّ يدك"، لأنه كان حرامًا عليه من قتل أخيه مثلُ الذي كان حرامًا على أخيه القاتل من قتله"[١].

وتوالت بعد ذلك الانحرافات، حتى ظهر في هذا العصر ما يعرف بالفضاء الإلكتروني والذي أصبحت سمة الانحراف فيه بارزة بشتى صوره وأشكاله.

الفرع الثاني: **أنواع الانحراف**:

ينقسم الانحراف بحسب موضوعاته إلى التالي:

١- الانحراف الديني: وهو ذلك الانحراف الغالي عن مقتضى العقيدة، والشريعة، والأخلاق التي جاء بها الإسلام.

٢- الانحراف الاجتماعي: وهو ذلك الانحراف عن القيم والعادات التي ألفها الناس ولم تخالف الشريعة الإسلامية.

٣- الانحراف الفكري[٢]: وهو ذلك الانحراف الذي نتج عنه: (الصهيونية)[٣]، و(العلمانية)[٤]، و(الحداثة)[٥]، وغيرها.

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ١/ ٢١٤.

(٢) الانحراف الخلقي، سليمان العنزي، بحث منشور على الرابط التالي: (http://cutt.us/qODLW).

(٣) هي: حركة سياسية عنصرية متطرفة، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تحكم من خلالها العالم كله. واشتقت الصهيونية من اسم (جبل صهيون) في القدس. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د.حماد الجهني، ١/ ١١١، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بدون طبعة، بدون سنة الطبع.

(٤) هي: دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل، ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د.حماد الجهني، ١/ ١٣١.

(٥) هو: مذهب فكري أدبي علماني، بني على أفكار وعقائد غربية خالصة مثل الماركسية والوجودية والفرويدية والداروينية، وأفاد من المذاهب الفلسفية والأدبية التي سبقته مثل السريالية والرمزية... وغيرها. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د.حماد الجهني، ١/ ١٦٤.

٤- الانحراف السياسي: وهو ذلك الانحراف الذي نتج عنه: (الماسونية)[١]، وغيرها.
٥- الانحراف الاقتصادي: وهو ذلك الانحراف الذي نتج عنه: (الشيوعية)[٢]، و(الرأسمالية)[٣]، وغيرها.

المطلب الثاني: مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجال الانحراف الالكتروني وأهميته:

الفرع الأول: مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجال الانحراف الالكتروني:

يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران:١١٠] قال الإمام الطبري: تأمرونهم بالمعروف أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، والإقرار بما أنزل الله، وتقاتلونهم عليه، ولا إله إلا الله هو أعظم المعروف، وتنهونهم عن المنكر، والتكذيب هو أنكر المنكر.

وأصل المعروف: كل ما كان معروفاً، فعله جميلاً مستحسناً، غير مستقبح عند المؤمنين. وسميت الطاعة معروفاً لأن أهل الإيمان يعرفونها ولا يستنكرون فعلها.

وأصل المنكر: ما أنكره الله، ورأى المؤمنون فعلَه قبيحاً، ولذلك سميت معصية الله

---

(١) هي: منظمة يهودية سرية هدامة، إرهابية غامضة، محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد، والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعة كالحرية والمساواة. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د.حماد الجهني، ١/ ١١٠.

(٢) هي: مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي. ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م بتخطيط من اليهود. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د.حماد الجهني، ١/ ١٧٧.

(٣) هي: نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية، يقوم على أساس إشباع حاجات الإنسان الضرورية والكمالية، وتنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها، متوسعاً في مفهوم الحرية، معتمداً على سياسة فصل الدين نهائياً عن الحياة. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د.حماد الجهني، ١/ ١٧٦.

منكراً، لأن أهل الإيمان مستنكرون فعلها.

وقال في موضع آخر: وقيل في تأويلها: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ خير الناس للناس[1].

ومن خير الناس للناس أن يصرفوهم عما يضرهم في دينهم ودنياهم، وأن يأمروهم في ينفعهم في دينهم ودنياهم.

وقال ابن كثير[2]: وهكذا قال عدد من الصحابة والتابعين في قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ يعني: خير الناس للناس.

والمعنى: أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس؛ ولهذا قال: ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ ﴾[3].

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي[4] في تفسيره لهذه الآية: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ ﴾ يمدح تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها للناس، وذلك لإيمانهم الذي يدفعهم إلى عمل كل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقال في موضع آخر: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ ﴾، وجه الدلالة منها: أن الله تعالى أخبر أن المؤمنين من هذه الأمة لا يأمرون إلا بالمعروف، فإذا اتفقوا على إيجاب شيء أو استحبابه فهو مما أمروا به، فيتعين بنص الآية

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ٧/ ١٠٣.

(٢) هو الإمام عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، ولد سنة ٧٠٠هـ، ألف وهو صغير السن كتاب أحكام التنبيه، وبرع في الفقه والتفسير والنحو، من مؤلفاته: التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، توفي سنة ٧٧٤هـ، انظر: شذرات الذهب، ٦/ ٢٣١.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، تحقيق: سامي محمد السلامة، ٢/ ٩٣، دار طيبة للنشر والتوزيع-السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

(٤) هو الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر آل سعدي ولد عام ١٣٠٧هـ، من مؤلفاته: التفسير الشهير المسمى تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، توفي عام ١٣٧٦هـ رحمه الله تعالى. انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ٣/ ٢١٨-٢٥٠، دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

أن يكون معروفاً ولا شيء بعد المعروف غير المنكر، وكذلك إذا اتفقوا على النهي عن شيء فهو مما نهوا عنه فلا يكون إلا منكراً [1].

وأوجب النبي ﷺ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على جميع المسلمين كل حسب استطاعته، أو حسب ما يقتضيه الحال، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه [2] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ) [3].

يقول الشيخ صالح بن حميد:" إن وسائل الاحتساب المعروفة كالكتابات والزيارات والمناصحات الفردية وغيرها هي وسائل ضرورية للمحتسبين ولكن المنكرات تزداد وتتطور وتنتشر بين الناس انتشار النار في الهشيم عن طريق الوسائل الحديثة كالقنوات والانترنت والجوالات وغيرها.. ولما ضعف الإيمان عند الناس واستحكمت فيهم الشهوات واستعبدتهم الدنيا سهل عليهم استقبال المنكرات واستحسنوها وألفتها نفوسهم، فصارت عندهم كالعادات المتعارف عليها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن هنا كان لزاماً على أهل الاحتساب أن يجددوا في وسائلهم الاحتسابية ويطوروا أنفسهم، ويتدربوا على تقنيات العصر التي تخدم مهمتهم العظيمة الغالية، وذلك بدخولهم في الإعلام والمشاركات في القنوات والانترنت والجوالات وغيرها من الوسائل النافعة في هذا المجال"[4].

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر الشيخ عبدالرحمن السعدي، تحقيق: عبدالرحمن معلا اللويحق، ص١٤٣، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٢) هو الصحابي الجليل سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الخزرجي الأنصاري، يكنى أبا سعيد الخدري، استصغر يوم أحد وشهد ما بعدها من الغزوات. قال حنظلة بن أبي سفيان: كان أفقه أحداث الصحابة. توفي سنة ٦٣هـ وقيل ٦٥هـ رضي الله عنه. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٣/ ٧٨-٧٩. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد البصري، تحقيق: إحسان عباس، ٥/ ٢٦٧، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان. باب: بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واجبان.

(٤) تعزيز ثقافة الحسبة، صالح بن حميد، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر" التطبيقات المعاصرة للحسبة في المملكة العربية السعودية"، ومنشورة على الرابط التالي: (http://cutt.us/KfYa٥).

الفرع الثاني: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجال الانحراف الالكتروني:

تتجلى أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال ما جاء عن النعمان بن بشير –رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ قال:(مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِّ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا)[1].

قال الحافظ ابن حجر[2] في شرحه لهذا الحديث: "وهكذا إقامة الحدود يحصل بها النجاة لمن أقامها وأقيمت عليه وإلا هلك العاصي بالمعصية والساكت بالرضا... وفيه استحقاق العقوبة بترك الأمر بالمعروف وتبين العالم الحكم بضرب المثل، ووجوب الصبر على أذى الجار إذا خشي وقوع ما هو أشد ضرراً وأنه ليس لصاحب السفل أن يحدث على صاحب العلو ما يضر به، وأنه إن أحدث عليه ضرراً لزمه إصلاحه وأن لصاحب العلو منعه من الضرر"[3].

وقال الإمام الغزالي: "فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله؛ لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد ولم يشعروا

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام.

(٢) هو أحمد بن علي بن محمد بن علي، يكنى أبا الفضل، ولد سنة ٧٧٣ه بمصر، قرأ القرآن منذ الصغر، وكان سريع الحفظ، رحل لطلب العلم إلى بقاع كثيرة، وتوفي عام ٨٥٢ه. انظر: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، تحقيق: إبراهيم عبدالمجيد، ١/ ٩٩-١٤٥، دار ابن حزم –لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، عناية: محمد فؤاد عبدالباقي، ٥/ ٢٩٥، دار المعرفة–لبنان، بدون طبعة، ١٣٧٩ه.

بالهلاك إلا يوم التناد"[1].

وتبرز أهمية بالمعروف والنهي عن المنكر في الفضاء الإلكتروني لما وقع من حوادث في المملكة العربية السعودية[2]؛ منها: ما ذكرته احدى الموقوفات في السجون السعودية والمتهمة بالإرهاب ودعم تنظيم القاعدة الإرهابي؛ حيث ذكرت أن التواصل الالكتروني عبر شبكة المعلومات الدولية قد سهل لها هذا الأمر[3].

وكذلك من الوقائع قيام احدى الشباب السعوديين بالسفر إلى دولة البحرين ثم إلى الكويت حيث قام بتفجير جامع كبير وأدى إلى سقوط العديد من الضحايا، ومما يشار إليه في هذا الشأن أن والده يروي أن ولده قليل الخروج من البيت، ولا يوجد لديه أصدقاء!!. فهذا دليل قاطع على أن التأثير قد جاء من باب الفضاء الالكتروني[4].

وكذلك من الوقائع؛ الحادثة المؤسفة التي حصلت في منطقة حائل في عيد الأضحى لعام ١٤٣٦هـ حيث قام (داعشيان) من الخوارج بقتل ابن عمهما بعد استدراجه إلى منطقة خالية خارج المدينة بسبب أنه رجل أمن يعمل لدى الدولة؛ وكل من يعمل لدى الدولة فهو كافر حلال الدم، ومما يشار إليه في هذه الحادثة أن والد الشابين قد ظهر في بث مرئي على إحدى مواقع الانترنت وهو يتحدث بعجب شديد حيال ما حصل من أبنائه، ويذكر أنهم لم يخرجوا من القرية إلا مرات معدودة ولأغراض غاية في الأهمية!! وهذا يذكر فيه ما ذكر في الحادثة السابقة أن التأثير قد حصل من خلال الفضاء الالكتروني[5].

وتتجلى خطورة تأثير الدعاوى التحريضية في الفضاء الالكتروني من خلال الإحصائيات والتي تؤكد أن (٨٠٪) من الشباب الذين انضموا لجماعات الإرهاب تم استقطابهم بمثل هذه الدعاوى عبر شبكة الانترنت[6].

---

(١) إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي، ٢/ ٣٣٣.

(٢) الاحتساب على الجرائم المعلوماتية في المملكة، محمد الفريحي، رسالة دكتوراه غير منشورة، ص٤١٨، مقدمة إلى قسم الحسبة والرقابة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٣) انظر: صحيفة الرياض، العدد: ١٧٣٠٢.

(٤) انظر: تصريح والد المغرر به على الرابط التالي: (http://cutt.us/kQogU).

(٥) اللقاء كاملاً مع والد الارهابيين على الرابط التالي: (http://cutt.us/cP٢C٤).

(٦) صحيفة الرياض على الرابط التالي: (http://cutt.us/Pn٨٩٧).

كما تبرز أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في موقع تويتر على وجه الخصوص إذا علمنا أن السعودية قد تصدرت دول العالم في نسبة المستخدمين النشطين في موقع تويتر إلى إجمالي عدد مستخدمي الإنترنت بشكل عام، حيث حصلت على نسبة (٤١٪).

كما احتلت السعودية نسبة عالية وفق الدراسة التي أجراها قسم الإحصائيات في موقع "بيزنس إنسايدر" على دول مثل الولايات المتحدة، والتي بلغت نسبة مستخدمي تويتر فيها (٢٣٪) من مستخدمي الإنترنت، والصين التي بلغت النسبة فيها نحو (١٩٪) فقط[١].

ويوجد في تويتر عشرات الآلاف من الحسابات التي تبث الاشاعات بهدف إثارة الفوضى وإحباط المجتمع السعودي، كما يتم بث ١٢٩ ألف تغريدة يومياً بطريقة ممنهجة ومسيئة للسعودية، وتلعب الحسابات الوهمية دوراً كبيراً فيما سبق بل هي السبب في استمرار انتشار دعوات الارهاب والعنف[٢].

ومن الأهمية: ما أظهرته دراسة (أسامة المحيا) والتي أشار فيها إلى قضية إغراق الأوسمة (الهاشتاغات) بتغريدات متتابعة من حسابات متنوعة تدور حول فكرة واحدة واتجاه واحد، وإعادة تكرار هذه الأفكار من حسابات مختلفة ومتنوعة بإشراك حسابات وهمية هائلة، تستخدمها جميع الجماعات والأحزاب المنحرفة (العقلانية، والإرهابية، والشاذة جنسياً) وتتمثل خطورة هذه الإغراقات بما يلي:

أولاً: إيهام متصفح الوسم عبر هذه التغريدات أن هناك رأياً قوياً يحمله عدد كبير من الناس بينما الحقيقة تقول إن صاحب هذه الحسابات هو شخص واحد أو مؤسسة أو جهة واحدة.

ثانياً: الإسهام في إحجام المغردين عن التغريد بأفكار تخالف هذا التوجه العام في هذا الوسم بسبب كثرة المشاركات المخالفة.

---

(١) انظر: الموقع الالكتروني بيزنس إنسايدر busin essinsider نقلاً عن قناة الجزيرة: (http://cutt.us/aIqJR)، وكذلك شبكة bbc الإخبارية باللغة العربية على الرابط التالي: (http://cutt.us/aKdwV).

(٢) انظر: الموقع الالكتروني الاخباري عبر الرابط التالي: (/http://cutt.us٥qX٥).

ثالثاً: تشكيل رأي عام لكل من يتصفح الوسم بأن هناك توازناً بين المؤيدين والمعارضين، والحقيقة تقول إن هناك شخصاً واحداً أو منظمة واحدة هي من تبث هذا الكم الهائل من المشاركات والتغريدات التي تأخذ منحى واحداً في الأعم الأغلب.

رابعاً: توجيه الرأي العام نحو النقاش في أوسمة قضايا تطرحها الحسابات الوهمية بما يوحي أن هناك أعداداً كبيرة تناقش هذا الموضوع، وذلك لصرف الجمهور عن أوسمة القضايا الأخرى، أو لإيهام الجمهور بأن ما تطرحه وتتبناه عبر تغريداتها هو الرأي الصحيح والمقبول[1].

(١) انظر: الموقع الالكتروني لشبكة الأخبار (العربية) على الرابط التالي: (http://cutt.us/YBYt).

المبحث الأول
موضوعات الانحراف عند الجماعات والأحزاب الالكترونية

المطلب الأول: الانحراف في العقيدة:

الانحرافات في مجال العقيدة في الفضاء الالكتروني كثيرة، وحسبي أن أشير إلى أهمها من وجهة نظري؛ وهي أولاً: التعرض للذات الالهية بما لا يليق. ثانياً: تكفير الحكام والدعوة إلى الخروج عليهم. وسأتحدث بشي من الإيجاز عن هاتين المشكلتين فيما يلي:

أولاً: التعرض للذات الألهية بما لا يليق:

قبل الحديث عن هذه المشكلة أود الإشارة إلى عامل مهم أسهم إلى وجود الكثير من الانحرافات في الفضاء الالكتروني وساعد على سرعة انتشارها؛ ألا وهو غياب سلطة الرقيب المباشرة، وإذا علمنا أن وسائل الاعلام سابقاً قبل ظهور الشبكة العالمية للمعلومات كانت عليها بعض الملاحظات فيما تبثه سواء كان مسموعاً أم مقروءً أم مرئياً[1] مع العلم أن الأعمال كانت تجاز من "حارس البوابة"[2] لدى المؤسسات الاعلامية وحارس البوابة يعد أداة تصفية كي يخرج العمل دون ملاحظات!! وأما هذه الأداة فتكاد تكون معدومة في عملية البث المباشر في الفضاء الالكتروني؛ لذلك سهُلت عملية بث الانحرافات وراجت وانتشرت بسرعة فائقة.

وعوداً إلى الموضوع فإن من استهزأ بالله ولو كان مقراً بما أنزل على محمد -ﷺ- فقد كفر، قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ، لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة:٦٥]. وهذا نص على أن

---

(١) انظر في ذلك: القيم في المسلسلات التلفازية، مساعد بن عبدالله المحيا، ص٢١٠، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

(٢) انظر حول هذه النظرية: نظريات التأثير الاعلامية، أسامية المحيا، مادة منشورة على الرابط التالي: (http://cutt.us/OX٧Z).

الاستهزاء بالله أو رسوله أو آياته كفر صريح[1].

قال إسحاق بن راهويه[2]: " أجمع المسلمون أن من سب الله، أو سب رسوله عليه الصلاة والسلام، أو دفع شيئاً مما أنزل الله، أو قتل نبياً من أنبياء الله؛ أنه كافر بذلك وإن كان مقراً بما أنزل الله"[3].

ومن أمثلة ذلك في موقع تويتر تلك الأوسمة التى تنتقص من مقام المولى جل في علاه كوسم (هعقلانيون) ووسم (هعقلانيون- لادينيون) وغيرها الكثير، التي تحمل في طياتها الانحرافات وقلة الأدب مع رب العالمين.

ثانياً: تكفير الحكام والدعوة إلى الخروج عليهم:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ [النساء:٥٩]. وقال عليه الصلاة والسلام: (مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)[4].

وعن جنادة بن أبي أمية قال: دخلنا على عبادة بن الصامت ﷺ وهو مريض قلنا: أصلحك الله حدث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي -ﷺ-. قال: دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله؛ إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان[5].

---

(١) انظر: مختصر الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام ابن تيمية، محمد البعلي الحنبلي، تحقيق: علي محمد العمران، ص٤٢، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه.

(٢) هو سيد الحفاظ، أبي يعقوب اسحاق بن إبراهيم بن مخلد التميمي ثم الحنظلي المروزي نزيل نسابور ولد ١٦١ه، سمع من ابن المبارك وغيره، وحدّث عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين – وهما من أقرانه-، والبخاري ومسلم. انظر: سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، ١١/ ٣٥٩.

(٣) انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبدالله النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، ٤/ ٢٢٦، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية-المغرب، بدون طبعة، ١٣٨٧ه.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب: الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب: الفتن، باب: قول النبي عليه الصلاة والسلام سترون بعدي أموراً تنكرونها.

قال الحافظ ابن حجر: " قوله: (عندكم من الله فيه برهان) أي: نص آية أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل، ومقتضاه: أنه لا يجوز الخروج عليهم ما دام فعلهم يحتمل التأويل "[1].

وهذا له أمثلة كثيرة في تويتر وصور متعددة، منها الدعوة الأخيرة إلى الخروج على الحاكم واعتراض جميع قراراته!! حيث أطلق في موقع تويتر وسماً بعنوان:(هحراك_الكرامه_٢١_ابريل٢)[2]ويلاحظ وصف الخروج على ولاة الأمر والدعاية لشق عصا الطاعة وتفريق الجماعة وبث الفوضى بحراك الكرامة!! وانطبق عليهم قول النبي عليه الصلاة والسلام بمن يسمي الحرام بغير اسمه لاستحلاله[3]، والحمد لله الذي خيب مساعيهم وأظهر تلاحم الشعب مع قادته.

المطلب الثاني: الانحراف عن مقتضى الأحكام الشرعية:

الانحراف عن مقتضى الأحكام الشرعية هو لون من ألوان الانحراف في الفضاء الالكتروني، فهناك من يسعى بكل ما أوتي إلى مخالفة أحكام الشريعة الإسلامية بحجج واهية، وأدلة ضعيفة، وقياسات غير منطقية.

ومن الأمثلة على هذه الانحرافات في موقع تويتر: مطالبات الراغبات في إسقاط ولاية الرجل عبر وسم (هسعوديات- طالب- باسقاط- الولاية) الذي لا يزال يشتعل في موقع تويتر، إذ وصل إلى جزئه ال (٢٣١)[4]، والذي يطالب فيه البعض المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة، عند استخراج معاملاتها من الإدارات الحكومية، أو المؤسسات الأهلية، واتخاذ قراراتها الشخصية بنفسها، كالتعليم واستخراج الهوية الوطنية، والسفر إلى الخارج، والولاية على الأطفال، وركوب سيارة الإسعاف، وإجراء

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، تحقيق: عبدالقادر شيبة الحمد، ١٣/ ١٠، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

(٢) ٢١-ابريل- ٢٠١٧م ولتفاصيل هذه الحركة الخارجية انظر الرابط التالي: (http://cutt.us/5psoi).

(٣) انظر ما أخرجه البخاري، كتاب: الأشربة، باب: ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه.

(٤) حتى تاريخ ٢٥-٥-١٤٣٨هـ.

العمليات وغيرها[1].

والحقيقة أن مطالعة هذه المشاركات لا تتضمن ما ذكر آنفاً –على افتراض أن الحسابات الوهمية والحسابات الخارجية المعادية خارج هذه الحسبة– بل تتعداها إلى ما هو أسوأ من ذلك كالمطالبات بإلغاء الولاية نهائياً بحجة أن المرأة البالغة، هي امرأة ناضجة كاملة، وهي أعلم بمصالحها وحاجاتها ولا داعي لوجود الولي لأنه نوع من استنقاص المرأة البالغة الرشيدة واستعباد لها.

وقد قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمْ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً ﴾ [الأحزاب:٣٦]. وقد أورد الإمام القرطبي[2] في سبب نزول هذه الآية أن " رسول الله ﷺ خطب زينب بنت جحش، وكانت بنت عمته، فظنت أن الخطبة لنفسه، فلما تبين أنه يريدها لزيد، كرهت وأبت وامتنعت، فنزلت الآية. فأذعنت زينب حينئذ وتزوجته. وفي رواية: فامتنعت وامتنع أخوها عبد الله لنسبها من قريش، وأن زيداً كان بالأمس عبداً، إلى أن نزلت هذه الآية، فقال له أخوها: مرني بما شئت، فزوجها من زيد..... ولفظة" ما كان، وما ينبغي" ونحوهما، معناها الحظر والمنع"[3].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر:٧]. قال عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه[4]: لعن اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ

---

(١) انظر: الموقع الالكتروني لصحيفة الحياة على الرابط التالي: (http://cutt.us/TMKpo).

(٢) هو الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي المالكي، يكنى أبا عبدالله، من مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن، قال الذهبي: إمام متقن، متبحر في العلم، له تصانيف عديده تدل على إمامته وكثرة اطلاعه ووفور فضله. توفي ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة ٦٧١ه. انظر: طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد الداوودي، ٢/ ٧٠، دار الكتب العلمية، بدون طبعة، بدون سنة الطبع.

(٣) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، الإمام القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، ١٤/ ١٨٧، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ه.

(٤) هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود، يكنى أبا عبدالرحمن، أسلم بمكة وهاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ، توفي بالمدينة قبل مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن محمد عبدالكريم الشيباني، تحقيق: عادل الرفاعي، ٣/ ٣٩٤، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٧ه.تهذيب الكمال، يوسف بن عبدالرحمن المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، ١٦/ ١٢١، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ه.

لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب؛ فجاءت فقالت: إنه بلغني عنك أنك لعنت كيت وكيت. فقال: وما لي ألعن من لعن رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله. فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول. قال: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، أَمَا ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ قَالَتْ: بَلَى. قال: فإنه قد نهى عنه. قالت: فإني أرى أهلك يفعلونه. قال: فاذهبي فانظري. فذهبت فنظرت فلم تر من حاجتها شيئا. فقال: لو كانت كذلك مَا جَامَعْتُهَا[1].

وذكر ابن عبد البر[2] في جامع بيان العلم وفضله عن أحد العلماء أنه رأى مُحرِماً عليه ثيابه فنهاه، فقال –أي المحرم–: آتني بآية من كتاب الله تنزع ثيابي. قال: فقرأ عليه: ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾[3].

المطلب الثالث: الانحراف الخُلُقي:

إن أعظم ما أبتلي المسلمين به في مجال أخلاقهم في العصر الحاضر هو انتشار الإباحية في الفضاء الالكتروني، حيث أظهرت إحدى الدراسات في الدول المتقدمة أن المواقع الإباحية باتت تشكل خطراً حقيقياً، وأن آثار هذه المواقع لا يقتصر على مجتمع دون الآخر، ولا أدل على ذلك من انتشار جرائم الاغتصاب، وخصوصاً اغتصاب الأطفال، أضف إلى ذلك النظرة المبتذلة للمرأة[4].

وقالت الحكومة البريطانية أن عصابات أطفال الشوارع تقوم باغتصاب (٦٠٠٠) فتاة كل عام، ويعزى السبب في ذلك إلى الكم الهائل من المواد الإباحية المتاحة على التلفاز

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: وما آتاكم الرسول فخذوه.

(٢) أبو عمر يوسف بن عبد الله، الأندلسي، القرطبي، المالكي، ولد سنة ٣٦٨هـ، من مؤلفاته: كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، وجامع بيان العلم وفضله، توفي سنة (٤٦٠هـ) بالأندلس. انظر: سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، ٣٥/ ١٣٥.

(٣) جامع بيان العلم وفضله، أبي عمر يوسف القرطبي، تحقيق: فواز أحمد، ٢/ ٣٦١، مؤسسة الريان ودار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

(٤) انظر: الجرائم المعلوماتية أسبابها ومستقبلها، ملك الطحاوي، ص٣٨٢، مجلة كلية الآداب بجامعة أسيوط–مصر، ع٢٨، ٢٠٠٨م.

والانترنت.

وقالت وزارة الداخلية السعودية أنها تلقت عام ١٤٣٦هـ (٩١٢) بلاغاً من شرطة الاتصال الدولية عن جرائم تصفح أو نشر المواد الاباحية المتعلقة باستغلال الأطفال جنسياً[١].

إن موقع تويتر يعد من أبرز المواقع الالكترونية في الفضاء الالكتروني[٢] التي لا تقوم بترشيح المحتوى وحجب الحسابات الإباحية، وهو ما ساعد على وجود بيئة خصبة لجماعات الانحلال الأخلاقي ودعاة الشذوذ في هذه البيئة.

وقد جاءت الشريعة الإسلامية بضبط الغريزة الجنسية من عدة جوانب حيث شُرِع النكاح، والتعدد فيه لمن يستطيع العدل قسمةً ومبيتاً، قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا ﴾ [النساء:٣] وقال النبي ﷺ:(مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاء)[٣].

كما قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور:٣٠]. قال البغوي في تفسيره: " أي: عن النظر إلى ما لا يحل النظر إليه..... قال أبو العالية: كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا والحرام، إلا في هذا الموضع فإنه أراد به الاستتار حتى لا يقع بصر الغير عليه"[٤].

وقال ابن كثير:" وحفظُ الفَرج تارةً يكون بمنعه من الزنى،.... وتارة يكون بحفظه من النظر إليه"[٥].

---

(١) انظر: حساب وزارة الداخلية السعودية على موقع تويتر على الرابط التالي: (http://cutt.us/pGkik).

(٢) انظر: صحيفة الرياض، العدد ١٧٥٩٤.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الصوم، باب: الصوم لمن خاف على نفسه العزبة.

(٤) معالم التنزيل، الحسين البغوي، ٦/ ٣٢.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٦/ ٤٢.

المبحث الثاني

أصناف الجماعات والأحزاب المنحرفة في الفضاء الإلكتروني

يرى الباحث بناءً على الموضوعات التي حددها، أن أصناف الجماعات والأحزاب المنحرفة في الفضاء الالكتروني لا تخرج في الغالب عن الأصناف التالية:

العقلانيـــون:

تنوعت الاتجاهات العقلانية الحديثة في مذاهبها، ومن ذلك: الاتجاه القائل بأن الإنسان بدأ حياته همجياً في كل شيء، ولم يعرف الدين والتدين إلا بعد أحقاب طويلة من حياته، ثم تطور عقله وفكره حتى شَعُرَ شعوراً ذاتياً بحاجته للتدين، وإن أول ما تديّن به الإنسان هي الوثنية، ثم تطورت الديانة حتى توصل الإنسان إلى أن الإله هو إله واحد، وذلك عن طريق عقله.

إن أبرز مواضع الخلل في هذه العقليات الحديثة هو تقديم العقل على نصوص الشرع في كل شي[1]، كما أنها تطورت تطوراً خطيراً في العصر الحاضر وخصوصاً في الفضاء الالكتروني وظهرت انحرافات وقعت فيها هذه العقليات التي لم ترتكز ارتكازاً صحيحاً على أصول العقلانية الحديثة، ومن هذه الانحرافات التعرض للذات الإلهية وإنكار وجود الرب جل في علاه وتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وقد رصد أحد الباحثين عدداً من التدوينات الممقوتة والمنشورة على موقع تويتر[2] ممن يدعون الانتساب إلى المجتمع السعودي والخليجي، وبعد النظر في كثير من التدوينات يتبين أن أكثرها في الأصل شبهات للنصارى حول الدين الإسلامي، وهو مايؤكد أن هذه الجماعات العقلانية لم ترتكز ارتكازاً صحيحاً لا في أصولها الباطلة ولا في فروعها.

الخـــوارج:

هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وكفروه بعد قصة التحكيم

---

(١) انظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة، ناصر العقل، ص١١٥، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢) انظر: الاحتساب على المخالفات العقدية في تويتر، مخلد دواس الشمري، ص٢٣، بحث تكميلي لدرجة الماجستير غير منشور، مقدم إلى قسم الحسبة والرقابة بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب ، ١٤٣٨هـ.

المشهورة، بعدما كانوا في صفه، وهم الذين أكرهوه في بادئ الأمر على التحكيم ثم انقلبوا عليه حينما لم يطابق التحكيم أهوائهم، وقالوا أنت حكّمت الرجال، والله تعالى يقول: ﴿ إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ للهِّ ﴾ [يوسف:٤٠]. فقاتلهم علي ﷺ في معركة النهروان وقضى عليهم، ولكن مذهبهم بقيَ، ومن مذهبهم: تكفير أصحاب الكبائر من هذه الأمة، والخروج على ولاة الأمور زعماً أنه من باب الأمر بالمعروف والنهي عنه المنكر، وزعمهم السابق هو المنكر بعينه وليس من المعروف أبداً؛ فكل من اعتنق هذا الفكر فهو من الخوارج في أي زمان ومكان[1].

والخوارج افترقت بعد ذلك إلى عدة فرق، والذي يجمعها تكفير الخليفتين علي وعثمان رضي الله عنهما، والحكمين وأصحاب الجمل، وكل من رضى بتحكيم الحكمين، والتكفير بارتكاب الذنوب ووجوب الخروج على الإمام الجائر[2]. وقال ابن حزم[3]: في مذهبهم يستتاب صاحب الكبيرة وإلا قتل مرتداً[4].نسأل الله السلامة والعافية.

وتلقي الدين له منهج مأثور من عهد النبي ﷺ حتى يومنا هذا، وهذا المنهج هو العلم والعمل والاقتداء، والإلمام بالقواعد الشرعية والأصول العامة، ولا يتم ذلك إلا بالتلقي من القدوات الأئمة العدول الثقات، والخروج عن هذا المنهج هو الذي أوقع الخوارج في بدعهم وخروجهم عن السنة والجماعة[5].

وقد أعلنت وزارة الداخلية السعودية في بيان لها الجماعات المتطرفة والارهابية، والتي يجب على الجميع الحذر منها، والابتعاد عن كل ما له صلة بها، حيث جاء في البيان ما يلي:" الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

---

(١) انظر: شرح لمعة الاعتقاد، الموفق ابن قدامة، شرح: العلامة صالح الفوزان، اعتنى به: عبدالسلام السليمان، ص٢٧٨، بدون طبعة، بدون سنة الطبع.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي، ص٥٤، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

(٣) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، الفارسي الأصل ثم الأندلسي القرطبي، ولد سنة ٣٨٤ه، من مؤلفاته: المحلي، الإيصال إلى فهم كتاب الخصال، توفي وهو مشرد عن بلده سنة ٤٥٦ه. انظر: سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، ١٨/ ١٨٤. شذرات الذهب، ابن العماد، ٥/ ٢٣٩.

(٤) انظر: الفصل في الملل، ابن حزم الظاهري، ٤/ ١٤٤، مكتبة الخانجي، بدون طبعة، بدون سنة الطبع.

(٥) انظر: قضايا عقدية معاصرة، ناصر العقل، ص٣٢، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه.

فاستناداً إلى الأمر الملكي الكريم رقم أ/ ٤٤ وتاريخ ٣/ ٤/ ١٤٣٥هـ، القاضي في الفقرة (رابعاً)، بتشكيل لجنة من وزارة الداخلية، ووزارة الخارجية، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ووزارة العدل، وديوان المظالم، وهيئة التحقيق والادعاء العام، تكون مهمتها إعداد قائمة - تحدث دوريا - بالتيارات والجماعات المشار إليها في الفقرة (٢) من البند (أولاً) من الأمر الكريم، ورفعها لاعتمادها..... وإذا تعلن وزارة الداخلية ذلك لترفق بهذا القائمة الأولى للأحزاب، والجماعات، والتيارات التي يشملها هذا البيان وهي كل من أطلقت على نفسها مسمى: (تنظيم القاعدة - تنظيم القاعدة في جزيرة العرب - تنظيم القاعدة في اليمن - تنظيم القاعدة في العراق - داعش - جبهة النصرة - حزب الله في داخل المملكة - جماعة الإخوان المسلمين - جماعة الحوثي). علماً بأن ذلك يشمل كل تنظيم مشابه لهذه التنظيمات، فكراً، أو قولاً، أو فعلاً، وكافة الجماعات والتيارات الواردة بقوائم مجلس الأمن والهيئات الدولية وعُرفت بالإرهاب وممارسة العنف"[١].

الشاذون جنسياً:

الشذوذ الجنسي هو ذلك السلوك الذي يقوم به الفرد منحرفاً به انحرافاً شديداً عن الدرجة الطبيعية أو النمط المعياري للسلوك السوي؛ بحيث تكون درجة الانحراف إما انحرافاً فوق السويّ، أو انحرافاً تحت السويّ[٢].

إن التربية الجنسية غير الرشيدة منذ الطفولة؛ كتلك التربية التي تعاقب الأطفال عقاباً شديداً على ما يبدر منهم حول هذا الموضوع سواء كان صغيراً أم كبيراً، فعلاً أم قولاً، تؤدي إلى تلاشي الرغبة في الجماع أو العجز التام عنه عند الرجال والنساء مع سلامة البدن السلامة الكاملة.

وعلى النقيض تماماً فإن الانحراف الجنسي؛ كفعل اللواط، أو كشف العورات في الأماكن العامة ونحوه، ما هو إلا نتاج عادات واتجاهات اكتسبها الإنسان في الماضي[٣].

---

(١) انظر: الموقع الالكتروني لصحيفة سبق من خلال الرابط التالي: (h٤E٢http://cutt.us/L).

(٢) انظر: موسوعة علم النفس، أسعد رزوق، ص١٤٧، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٤، ١٩٩٢م.

(٣) انظر: أصول علم النفس، أحمد راجح، ص٧٩، ص٨٠، نشر المؤلف، الطبعة العاشرة، ١٤٢١هـ.

المبحث الثالث

مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفضاء الإلكتروني

المطلب الأولك مرتبة التغيير باليد:

يقسم العلماء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى ثلاث مراتب[1] لقول النبي ﷺ: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ)[2]، وأولى هذه المراتب: مرتبة التغيير باليد، لكن هذه المرتبة ليست على إطلاقها لعموم المسلمين لأنه ربما أدى التغيير باليد إلى فساد أعظم من الفساد الذي وقع فيه صاحب المنكر، ومن القواعد المعتبرة في الشريعة الإسلامية أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح؛ لذلك تكون هذه المرتبة خاصة بولاة الأمر، وصاحب الولاية الذي ولي الأمر في حدود معينة، وكذلك رب الأسرة في محيط أسرته.

وبناء على ما سبق فإن تغيير المنكر في الفضاء الالكتروني بمرتبة اليد يكون من خلال محاسبة الجماعة التي تنشر الانحراف وتدعو إليه، مع إغلاق الموقع، أو المواقع، أو الحساب، أو الحسابات التي تدعو لذلك وهذا الأمر لا يتصور القيام به إلا من قبل الجهات الرسمية وهو كذلك ما نص عليه نظام مكافحة جرائم المعلوماتية السعودي في المادة (١٣) والتي تنص على: " مع عدم الإخلال بحقوق حسني النية، يجوز الحكم بمصادرة الأجهزة، أو البرامج، أو الوسائل المستخدمة في ارتكاب أي من الجرائم المنصوص عليها في هذا النظام، أو الأموال المحصلة منها. كما يجوز الحكم بإغلاق الموقع الالكتروني، أو مكان تقديم الخدمة إغلاقاً نهائياً أو مؤقتاً متى كان مصدراً لارتكاب أي

---

(١) انظر: الحسبة، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: صالح اللحام، ص٣٢، الدار العثمانية ودار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان. باب: بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واجبان.

من هذه الجرائم، وكانت الجريمة ارتكبت بعلم مالكه"[1].

ويستطيع عموم أفراد المجتمع ومنهم الشباب القيام بجزء من هذه المهمة في الفضاء الالكتروني وذلك عن طريق إبلاغ الجهات المختصة عن وجود الانحرافات هنا وهناك؛ فعلى سبيل المثال في المملكة العربية السعودية توجد عدة جهات تستقبل بلاغات الانحراف الالكتروني في مقدمتها:

أولاً: وزارة الداخلية من خلال موقع الخدمات الالكترونية (أبشر)[2] أو من خلال الذهاب مباشرة إلى مراكز الشرطة والإبلاغ عن نوعية الانحراف المرصود.

ثانياً: هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد خصصت الهيئة خدمة لتلقي البلاغات الالكترونية عبر موقع الرئاسة[3].

ثالثاً: وزارة الثقافة والإعلام؛ وهي مختصة بمخالفات النشر الالكتروني الذي قد يكون منه منشورات تختص بجماعات الانحراف حيث للوزارة صلاحية إغلاق بعض المواقع والحسابات[4].

رابعاً: هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، وقد خصصت موقعاً لتلقي البلاغات عن المواقع الالكترونية التي تدور حولها الملاحظات ولها -كذلك- صلاحية إغلاق بعض المواقع الالكترونية[5].

إن هذه الخطوة مهمة جداً، فهي تساعد الجهات الرسمية في معرفة أكثر مواقع الانحرافات وأصحابها، لذلك يجب على الشباب المؤمن، المحب لوطنه، أن يعتني بذلك وألا يدع المخالفات تمر هكذاً، بل يجب عليه الإبلاغ عن أي انحرافات يشاهدها في المواقع الالكترونية، وأن يوصي إخوته جميعاً من الزملاء والأقرباء بذلك فهذا كله من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية، الصادر بالمرسوم الملكي الكريم رقم م/ ١٧ وتاريخ ٨-٣-١٤٢٨هـ.

(٢) انظر الخدمة من خلال موقع وزارة الداخلية على الرابط التالي: (im٠http://cutt.us/yO).

(٣) انظر: بلاغات مكافحة الجرائم المعلوماتية في موقع الرئاسة على الرابط التالي: (Wkwr١http://cutt.us/).

(٤) انظر: نظام رفع المخالفات الاعلامية على موقع الوزارة عبر الرابط التالي: (http://cutt.us/eLea).

(٥) انظر: خدمة ترشيح مواقع الانترنت على موقع هيئة الاتصالات من خلال الرابط التالي: (٩qn٣http://cutt.us/).

المطلب الثاني: مرتبة التغيير باللسان:

المرتبة الثانية من مراتب تغيير المنكر هي: مرتبة التغيير باللسان، فعن أبي بَرْزَةَ[1] ﷺ قال: قلت: يا نبي الله علمني شيئاً أنتفع به. قال: (اعْزِلِ الأَذَى عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ)[2] قال القاضي عياض[3]: كل ما أدخل نفعاً على المسلمين، أو أزال عنهم ضررًا فهو منه، وكل ذلك من النصيحة الواجبة على المسلمين بعضهم لبعض، والتي بايع عليها النبي ﷺ أصحابه من النصح لكل مسلم[4]. فالقاضي عياض يشير إلى حديث أبي تميم الداري[5] ﷺ أن النبي ﷺ قال: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ) قلنا: لمن؟.قال: (للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)[6].

إن بعض موضوعات الانحرافات قد يستطيع الشباب معالجتها من خلال هذه المرتبة كموضوعات الاعتراض على الأحكام الشرعية لكن ينبغي على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر في الفضاء الإلكتروني أن يتحلى بعدد من الخصال حتى تكون أدعى في القبول، ومن ذلك: العلم قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[يوسف: ١٠٨]. وكذلك مما ينبغي أن

---

(١) اختلف في اسمه واسم أبيه، وقيل ان اسمه نضله بن نيار فسماه النبي ﷺ عبد الله وقال:نيار شيطان. يكنى أبا برزه، نزل البصرة وأتى خراسان، ومات بالبصرة سنة ٦٠ه انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٦/ ٤٣٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبدالبر، ٤/ ١٦١٠.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل إزالة الأذى عن الطريق.

(٣) هو الامام العلامة، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو الأندلسي، ولد سنة ٤٧٦ه، من مؤلفاته: الإكمال في شرح صحيح مسلم، وتفسير غريب الحديث، ومشارق الأنوار. توفي سنة ٥٤٤ه بمراكش. انظر: سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي،٢٠/ ٢١٢.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة.

(٥) هو تميم بن أوس بن خارجة ينسب إلى الدار وهو بطن من لخم، يكنى أبا رقية، أسلم سنة تسع من الهجرة وكان يسكن المدينة ثم انتقل منها إلى الشام بعد مقتل عثمان ﷺ، وسُمع النبي ﷺ يذكر الدجال في خطبته وقال فيها حدثني تميم الداري، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبدالبر، ١/ ١٩٣.

(٦) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: يحيى إسماعيل، ٨/ ٩٧، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه.

يتحلى به الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر: الرفق قال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام لما أرسلهما إلى فرعون: ﴿ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه: ٤٤]. وقال عليه الصلاة والسلام:(إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِى شَىْءٍ إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَىْءٍ إِلاَّ شَانَهُ)(١). وكذلك: العناية بالأولويات ولنا في النبي ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن الأسوة الحسنة في ذلك حيث قال له: (إِنَّكَ تَأْتِى قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِى كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِى أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ فِى فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ)(٢).

إن الشباب – الواعي البصير المؤمن بربه المحب لوطنه – يستطيع القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى ولو لمن يكن عالماً؛ وذلك من خلال رسائل كتابية مباشرة أو غير مباشرة للجماعات التي تبث الانحرافات بعد عرضها على العلماء أو طلاب العلم قبل نشرها، و كذلك من خلال إنتاج مقاطع مرئية متزنة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك.

كما يجب على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر من الشباب الواعي البصير بالعواقب، العناية بآداب الحوار المتعارف عليها؛ لأن هناك من يكون طالباً للحق وصادقاً فيه فيكون الأدب معه من أسباب القبول والاستمالة.

كما ينبغي التنبه إلى وجوب التأني والتأكد من موثوقية الحسابات التي يصدر منها الانحرافات وعدم العجلة في اصدار الاحكام(٣)؛ لوقوع حادثتين في المجتمع السعودي تتصل بهذه القضية؛ الواقعة الأولى/ قيام مواطن بالثناء على خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز –رحمه الله– في إحدى الصحف ووقع في الشرك دون أن يشعر –فيما

(١) أخرجه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب: الزكاة، باب في زكاة السائمة.

(٣) انظر: الاحتساب على الجرائم المعلوماتية في المملكة، محمد الفريحي، ص١٢٨.

يظهر-[1]، وبعد ذلك تعجل بعض العوام وأصدروا حكمهم فيه بالكفر، وما أن لبث حتى بيّن للناس – من خلال الصحيفة نفسها- أنه لم يُوفق للعبارات المناسبة مما جعل الناس يفهمون الكلام على غير مراده[2][3]!!. الواقعة الثانية/ قيام إحدى الكاتبات في الصحف المحلية بنشر كلام كفري وتبنّيه عبر حسابها في موقع تويتر؛ فأصدر بعض العامة حكمهم فيها بالكفر، ثم صدر بيان توضيحي من المواطنة أن حسابها الالكتروني كان منتحلاً[4]!.

وقد جاء في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [النساء:٩٤]. حديث عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ، أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ؟ جَالِسٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ النَّاسِ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَسَارَّهُ، فَلَمْ يُدْرَ مَا سَارَّهُ بِهِ، حَتَّى جَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ؟، فَإِذَا هُوَ يَسْتَأْذِنُهُ فِي قَتْلِ رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ حِينَ جَهَرَ: " أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ؟ " فَقَالَ الرَّجُلُ: بَلَى، وَلاَ شَهَادَةَ لَهُ، فَقَالَ " أَلَيْسَ يُصَلِّي ". قَالَ: بَلَى، وَلاَ صَلاَةَ لَهُ، فَقَالَ ؟: " أُولَئِكَ الَّذِينَ نَهَانِي اللَّهُ عَنْهُمْ "[5].

المطلب الثالث: مرتبة التغيير بالقلب:

المرتبة الثالثة من مراتب تغيير المنكر هي: مرتبة التغيير بالقلب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإنه كثيراً ما يجتمع في كثير من الناس هذان الأمران: بغض الكفر وأهله وبغض الفجور وأهله، وبغض نهيهم وجهادهم، كما يحب المعروف وأهله ولا يحب أن يأمر به ولا يجاهد عليه بالنفس والمال؛ وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ

(١) انظر المقال في صحيفة الجزيرة من خلال الرابط التالي: (IzXp^http://cutt.us/).
(٢) انظر توضيح الكاتب لمقصوده من الكلام السابق من خلال الرابط التالي: (http://cutt.us/GqXv).
(٣) انظر رد العلامة صالح الفوزان على الكاتب في الصحيفة نفسها (http://cutt.us/qNoik).
(٤) انظر رد الكاتبة في صحيفة الوطن من خلال الرابط التالي: (http://cutt.us/hrxVx).
(٥) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب: قصر الصلاة في السفر، باب: جامع الصلاة. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، ١/ ٢٥.

وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحجرات: ١٥]..... وكثير من الناس بل أكثرهم كراهتهم لَلجهاد على المنكرات أعظم من كراهتهم للمنكرات لا سيما إذا كثرت المنكرات وقويت فيها الشبهات والشهوات"[١].

ويقصد التغيير بالقلب ما ذكره سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز حيث قال:" أن يكون بالتغير والتمعر والكراهة ومفارقة المجلس الذي فيه المنكر إذا لم يستجيبوا إلى نهيه وإنكاره، هكذا يكون المؤمن[٢].

فعلى الشباب المسلم الغيور، المطيع لربه، والمحب لوطنه، أن يفارق المواقع الالكترونية – إذا وجد فيها الانحرافات ولم يستطيع إزائها عمل أي شيء- ويلغي متابعة الحسابات التي تبث الانحرافات، ويدعو ويجاهد من أجل ذلك، ويجب عدم الحديث عنها في الفضاء الالكتروني، وعدم تناقل الانحرافات التي يتم تداولها حيث إن الهجر وسيلة ناجعة في مثل هذه الحالات فكل ذلك خير وعاقبته إلى خير إن شاء الله تعالى.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، ١٥/ ٣٤١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بدون طبعة، ١٤٢٥هـ.

(٢) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز على الرابط التالي: (http://cutt.us/M^Zo٥).

الخاتمــة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد الذي يسر وأعان على التمام، وأخلص في خاتمة هذا البحث إلى النتائج والتوصيات التالية:

- **النتائــج:**

- أول انحراف في التاريخ هو: مخالفة إبليس لأمر الله عز وجل في السجود لآدم عليه السلام.
- الانحراف أنواع، منه: الديني، السياسي، الفكري، الاقتصادي، الاجتماعي.
- الانحراف منكر في الشريعة الإسلامية، ويجب تغييره كل حسب قدرته واستطاعته، فالتغيير قد يكون باليد، وقد يكون باللسان، وقد يكون بالقلب.
- يعد موقع تويتر على قائمة أبرز المواقع الالكترونية التي يرتادها أفراد المجتمع السعودي.
- أعظم الانحرافات الموجودة في الفضاء الالكتروني: التعرض للذات الالهية، تكفير الحكام، الاعتراض على الأحكام الشرعية، الدعوة إلى الشذوذ الجنسي.
- يعد موقع تويتر من أسوأ المواقع في ترشيح المحتوى الإباحي في الفضاء الإلكتروني.

- **التوصيات:**

- ضرورة التوعية من خلال وسائل الاعلام المختلفة، ومنابر المساجد بأن إبلاغ الجهات المختصة عن دعاة الخوارج والفتنة، ودعاة الشذوذ الجنسي في الفضاء الالكتروني أنه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام.
- أوصي بإيجاد حملات الكترونية رسمية وتطوعية لمواجهة الدعوات المنحرفة في الفضاء الالكتروني بكافة أشكاله وبشكل مستمر.
- أوصي الآباء والأمهات بمتابعة من تحت أيديهم، والتأكد من سلامة المواقع التي يقومون بزيارتها بين الفينة والأخرى وبشكل لا يلفت الانتباه، و لا يدعو إلى النفور والاشمئزاز.

قائمة المصادر والمراجع

- سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بدون طبعة، بدون سنة الطبع.
- لسان العرب، محمد بن منظور الأفريقي، دار صادر، الطبعة الأولى، بدون سنة الطبع.
- وفيات الأعيان، أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبي الحسن علي بن محمد الماوردي، دار الكتب العلمية، بدون طبعة، بدون سنة الطبع.
- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين علي بن عبدالكافي السبكي، تحقيق: د.محمود الطناحي، د.عبدالفتاح الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣ه.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبدالرحمن بن علي الجوزي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، ١٣٥٩ه.
- إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي، دار المعرفة-لبنان، بدون طبعة، ١٤٠٣ه.
- الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، أبي حفص عمر بن علي البزار، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد-لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ه.
- الحسبة في الإسلام، أحمد بن تيمية، دار الكتب العلمية-لبنان، بدون طبعة، بدون سنة الطبع.
- أساس البلاغة، أبي القاسم جار الله محمود الزمخشري، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه.
- الصحاح، أبي نصر اسماعيل الجوهري، اعتنى به: محمد تامر وآخرون، دار الحديث، بدون طبعة، ١٤٣٠ه.
- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، تحقيق: علي الباجي، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، القرطبي، تحقيق: علي الباجي، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- العباب الزاخر واللباب الفاخر، الحسن الصنعاني، تحقيق: محمد آل ياسين، دار الرشيد، بدون طبعة، ١٩٨١م.
- الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد عطا ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص٢٤، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د.حماد الجهني، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بدون طبعة، بدون سنة الطبع.
- تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن أحمد الحنبلي، تحقيق: عبدالقادر ومحمود الأرناؤوط، دار الإمام ابن كثير، بدون طبعة، ١٤٠٦هـ.
- معالم التنزيل، الحسين البغوي، تحقيق: محمد النمر وآخرون، دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، تحقيق: سامي محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع-السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
- علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبدالله بن عبدالرحمن البسام، دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر الشيخ عبدالرحمن السعدي، تحقيق: عبدالرحمن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد البصري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

- الثقات، محمد بن حبان التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ.
- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، تحقيق: إبراهيم عبدالمجيد، دار ابن حزم –لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، عناية: محمد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة–لبنان، بدون طبعة، ١٣٧٩هـ.
- القيم في المسلسلات التلفازية، مساعد بن عبدالله المحيا، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- مختصر الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام ابن تيمية، محمد البعلي الحنبلي، تحقيق: علي محمد العمران، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبدالله النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية–المغرب، بدون طبعة، ١٣٨٧هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، تحقيق: عبدالقادر شيبة الحمد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.
- طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد الداوودي، دار الكتب العلمية، بدون طبعة، بدون سنة الطبع.
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، الإمام القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن محمد عبدالكريم الشيباني، تحقيق: عادل الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- تهذيب الكمال، يوسف بن عبدالرحمن المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
- جامع بيان العلم وفضله، أبي عمر يوسف القرطبي، تحقيق: فواز أحمد، مؤسسة الريان ودار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- الاتجاهات العقلانية الحديثة، ناصر العقل، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- الاحتساب على المخالفات العقدية في تويتر، مخلد دواس الشمري، بحث تكميلي

لدرجة الماجستير غير منشور، مقدم إلى قسم الحسبة والرقابة بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب بجامعة الإمام، ١٤٣٨ه.
- شرح لمعة الاعتقاد، الموفق ابن قدامة، شرح: العلامة صالح الفوزان، اعتنى به: عبدالسلام السليمان، بدون طبعة، بدون سنة الطبع.
- الفرق بين الفرق، البغدادي، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.
- الفصل في الملل، ابن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، بدون طبعة، بدون سنة الطبع.
- قضايا عقدية معاصرة، ناصر العقل، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه.
- موسوعة علم النفس، أسعد رزوق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الرابعة، ١٩٩٢م.
- أصول علم النفس، أحمد راجح، نشر المؤلف، الطبعة العاشرة، ١٤٢١ه.
- الحسبة، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: صالح اللحام، الدار العثمانية ودار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية، الصادر بالمرسوم الملكي الكريم رقم م/ ١٧ وتاريخ ٨-٣-١٤٢٨هـ.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم، أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بدون طبعة، ١٤٢٥هـ.
- الاحتساب على الجرائم المعلوماتية في المملكة، محمد الفريحي، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى قسم الحسبة والرقابة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- صحيفة الرياض، العدد: ١٧٥٩٤.
- صحيفة الرياض، العدد: ١٧٣٠٢.

المراجع الالكترونية:

- http://cutt.us/TMKpo
- http://cutt.us/pGkik
- http://cutt.us/M٨Zo٥
- http://cutt.us/zhqu

- http://cutt.us/Dmbbp
- http://cutt.us/RIFvD
- http://cutt.us/qODLW
- http://cutt.us/KfYa٥
- http://cutt.us/kQogU
- http://cutt.us/c٤C٢P
- http://cutt.us/P٨٩٧n
- http://cutt.us/aIqJR
- http://cutt.us/aKdwV
- http://cutt.us/YBYt
- http://cutt.us/OX٧٠Z
- http://cutt.us/hrxVx
- http://cutt.us/qNoik
- http://cutt.us/yO٠im
- http://cutt.us/١Wkwr
- http://cutt.us/eLea
- http://cutt.us/٣qn٩
- http://cutt.us/NMELT
- http://cutt.us/TO١٨
- http://cutt.us/5psoi

إسهام مقررات الثقافة الإسلامية في جامعة الملك خالد

في بناء الفكر الوسطي.. دراسة نظرية تطبيقية

د. أمين صالح ذياب غماز

أمين قسم الشريعة، فرع تهامة

جامعة الملك خالد

المقدمـــة:

الحمد لله رب العالمين، أحمده حمداً لا تغير لـه ولا زوال، وأشكره شكراً لا تحولَ لـه ولا انفصال، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، ورحمة الله للناس أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

يقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[1]، فالدين الإسلامي دين وسطي بين الغلو والتساهل، والوسطية سمة من السمات الملازمة لهذا الدين في العبادات والمعاملات وفي كافة فرعيات هذا الدين.

وتأتي أهمية التركيز على هذه السمة من خلال ما نراه اليوم من ظهور جماعات منحرفة متطرفة تحت اسم الإسلام والإسلام منها براء لأنها ابتعدت عن منهج الوسطية في الدين.

ومن هذا المنطلق حرصت الجامعات على التركيز على هذه السمة من خلال تدريس مقرر الثقافة الإسلامية الذي يعتبر من المتطلبات الجامعية لجميع التخصصات.

ويسهم مقرر الثقافة الإسلامية في نشر الفكر الوسطي المعتدل بين الشباب الجامعي الذي هو أمل الأمة في تحقيق التطور والتقدم.

ويأتي هذا البحث للتركيز على معنى الوسطية في الإسلام ومظاهرها وخطورة الفكر المنحرف وسبل علاجه، ودور مقررات الثقافة الإسلامية في نشر الفكر الوسطي وخطورة الابتعاد عن هذا المنهج، والمسؤولية الملقاة على الجامعات في محاربة الفكر المتطرف ونشر الفكر المعتدل، وجاء في ثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

- المبحث الأول: التعريف بمفردات الدراسة، وفيه أربعة مطالب:
  - المطلب الأول: مفهوم الوسطية في الإسلام.
  - المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة.
  - المطلب الثالث: مظاهر الوسطية في الإسلام.

---

(١) البقرة:١٤٣.

- المطلب الرابع: مفهوم الثقافة.
- المبحث الثاني: الفكر المتطرف وخطورته(مشكلة البحث)، وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: مفهوم الفكر المتطرف.
  - المطلب الثاني: خطورة الفكر المتطرف.
- المبحث الثالث: دور مقررات الثقافة الإسلامية في بناء الفكر الوسطي (حل المشكلة) وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: دور مقررات الثقافة الإسلامية في حماية الشباب من الفكر المنحرف.
  - المطلب الثاني: المسؤولية المجتمعية والدينية للجامعات في نشر الفكر المعتدل.
- المبحث الرابع: دراسة تطبيقية على مقررات الثقافة الإسلامية في جامعة الملك خالد (توصيف المقررات والمقترحات)، وفيه أربعة مطالب:
  - المطلب الأول: مقرر المدخل إلى الثقافة الإسلامية.
  - المطلب الثاني: مقرر الثقافة الإسلامية (٢).
  - المطلب الثالث: مقرر الثقافة الإسلامية (٣).
  - المطلب الرابع: مقرر الثقافة الإسلامية (٤).

ثم جاءت الخاتمة وبينت فيها أهم النتائج والتوصيات والمقترحات.

أهمية البحث:

التركيز على الدور الكبير لمقررات الثقافة الإسلامية في نشر الفكر الوسطي خاصة بين الشباب المسلم في وقتنا الحاضر الذي تكثر فيه الجماعات المنحرفة المتطرفة.

أهداف البحث:

- التعريف بالوسطية ومظاهرها في الإسلام.
- بيان خطورة الفكر المنحرف على الأمة وسبل علاجه.
- اظهار دور مقررات الثقافة الإسلامية في نشر الفكر الوسطي خاصة بين الشباب المسلم.

- بيان المسؤولية على الجامعات في نشر الفكر المعتدل.
- بيان أهم نقاط القوة والضعف في مقررات الثقافة الإسلامية في جامعة الملك خالد وتقديم بعض المقترحات والتوصيات.

منهجية البحث:

لقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي والمنهج التحليلي.

وفي ختام هذه المقدمة أرجوا من الله العلي العظيم أن أكون قد وفقت فيما بذلت في إنجازي لهذا البحث، وأسأل الله أن يكتب لي القبول الحسن عنده، وأن يجعل عملي هذا في خدمة شريعته وإعلاء كلمته.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

المبحث الأول
التعريف بمفردات الدراسة

المطلب الأول: مفهوم الوسطية في الإسلام.

- **أولاً: معنى الوسطية في اللغة:**

(وَسَطَ) الْوَاوُ وَالسِّينُ وَالطَّاءُ: بِنَاءٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الْعَدْلِ وَالنِّصْفِ. وَأَعْدَلُ الشَّيْءِ: أَوْسَطُهُ وَوَسَطُهُ. وَهُوَ أَوْسَطُهُمْ حَسَبًا، إِذَا كَانَ فِي وَاسِطَةِ قَوْمِهِ وَأَرْفَعِهِمْ مَحَلًّا[1].

والوسط من كل شيء أعدله[2]، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[3].

ويقال: شيء وسط، أي بين الجيد والرديء، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[4]، وسطاً، قال الزجاج: فيه قولان، قال بعضهم: أي عدلاً، وقال بعضهم: خياراً. اللفظان مختلفان والمعنى واحد، لأنّ العدل خير، والخير عدل[5].

- **ثانياً: معنى الوسطية في الاصطلاح:**

في الحقيقة لا يخرج المعنى الاصطلاحي للوسطية عن المعنى اللغوي وأغلب العلماء المتقدمين والمعاصرين نظروا إلى الوسطية على أساس أنها خاصية من خصائص هذه الأمه، وأشار إلى هذا المفهوم الإمام ابن القيم حيث قال (ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه

---

(١) معجم مقاييس اللغة،أحمد بن فارس بن زكريا، القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥ه)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر،عام النشر: ١٣٩٩ه - ١٩٧٩م. ص ١٠٨.

(٢) مجمل اللغة لابن فارس، الإمام، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب (اللغوي) المتوفى (٣٩٥ هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، لطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، دار الهداية.

(٣) البقرة:١٤٣.

(٤) البقرة:١٤٣.

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ه).

والغالي فيه، كالوادي بين الجبلين، والهدى بين الضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين)[1].

وإلى هذا ذهب عدد من العلماء المعاصرين حيث يقول الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري:(وتقوم وسطية الإسلام على قواعد من القرآن والحديث النبوي. يقول الله- تعالى- في محكم التنزيل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[2] والمعنى في هذا السياق القرآني ينصرف إلى أمور ثلاثة: أولها: الأمة الوسط .ثانيها: الدين الوسط. ثالثها: الرسالة الوسط. الأمة الوسط التي تدين بالدين الوسط هي ذات رسالة وسطية، تحمل مبادئ الإيمان والحرية والمساواة والتكافل والتضامن بين جميع البشر، وتنشر قيم الخير والفضيلة، وتدعو الناس كافة إلى سواء السبيل، وتسلك الطرق المستقيمة، التي توصلهم إلى الأمن والأمان، والسلام، والاطمئنان، وإلى سكينة القلب وراحة الوجدان[3].

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة للوسطية:

١- الغلو:

في اللغة التشدد وتجاوز الحد[4].

٢- التفريط:

في اللغة التقصير والتضييع[5].

٣- الإفراط:

وهو الإسراف وتجاوز الحد[6].

٤- الإسراف:

---

(١) مدارج السالكين، ابن القيم، ج٢، ص٤٩٦.

(٢) البقرة:١٤٣.

(٣) وسطية الإسلام وسماحته ودعوته للحوار، إعداد الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري دير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو - اللجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٥.

(٤) المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، ص١٧١.

(٥) المصباح المنير، الفيومي (مرجع سابق)، ص١٨٧.المعجم الوسيط.، مجمع اللغة العربية، مصر، ص٦٨٣.

(٦) المرجع السابق، ص ٦٨٣..

في اللغة أسرف في الكلام وفي القتل أفرط[1] والسرف والإسراف مجاوزة القصد[2] والسرف ضد القصد واللهج بالشيء وأكله سرفاً أي في عجلة[3].

ولا يخرج المعنى الاصطلاحي لهذه المفردات عن المعنى اللغوي.

المطلب الثالث: مظاهر الوسطية في الإسلام:

من الجدير بالذكر أنّ للوسطية مظاهر كثيرة في الإسلام، فليست الوسطية مجرد وصف عام يوصف به الإسلام كنظام وإنما الوسطية هي منهج في الإسلام يظهر في كثير من فرعياته وجزئياته، وفيما يأتي نذكر أمثله على مظاهر الوسطية في الإسلام.

- **أولاً: الوسطية في العقيدة:**

فجاءت الشريعة الإسلامية وسطاً ما بين النصرانية التي تغلب الجانب الروحي واليهودية التي تغلب الجانب المادي.

وجاءت الشريعة الإسلامية وسط بين الخرافيين الذين يسرفون في الاعتقاد والذين يصدقون بكل شيء وبين الماديين الذين ينكرون كل ما هو غير محسوس ولا يعملون عقولهم[4].

- **ثانياً: الوسطية في العبادات:**

ومظاهر الوسطية في العبادات كثيرة جداً ومن الأمثلة عليها:

١- النهي عن الإسراف وتجاوز الحد في الوضوء سواء في تكرار الغسل أكثر من ثلاث مرات أو في الإسراف في الوضوء.

فبالنسبة لتكرار الغسل أكثر من ثلاث مرات فذهب جمهور الفقهاء من الحنفية[5]

---

(١) لسان العرب، ابن منظور(مرجع سابق)، ٩/ ١٤٩.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، (مرجع سابق)، ٩/ ١٤٨ وترتيب القاموس، الطاهر أحمد الزاوي، ج٢، ص٥٥٤.

(٣) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ص٢٩٦، لسان العرب، ابن منظور(مرجع سابق)، ج٩، ص١٤٨.

(٤) الوسطية، القرضاوي، ص٢٠.

(٥) بدائع الصنائع، الكاساني، ج١، ص٢٢. المبسوط، السرخسي، ج ١،،ص٩. البحر الرائق، ابن نجيم المصري، ج١، ص٢٣. حاشية ابن عابدين، ج١، ص٨١.

والمالكية[1] والشافعية[2] والحنابلة[3] على أنّ ذلك مكروه.

ولعل الفقهاء كانوا ينظروا إلى ذلك على أنه تجاوز للحد وتنطع وتشدد مخالف لمبدأ الوسطية في الإسلام وفي ذلك يقول ابن قدامه (وتسمية رسول الله- ﷺ - الزائد على الثلاث مسيئاً ظالماً يلزم منه أن لا يكون ممن أحسن وضوئه فلا يدخل فيمن له ثواب من أحسن، وهو خليق أن لا ينال بركة الوضوء وفضيلته لغلوه في الدين ومخالفته سنة سيد المرسلين، وكونه من جملة المعتدين)[4].

٢- يرى الفقهاء أنّ الواجب في زكاة الماشية هو الوسط[5] لقول النبي -ﷺ - ثلاث من فعلهنّ فقط طَعِمَ طعم الإيمان: من عبدالله وحده وأنه لا إله إلا هو، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه رافدة عليه كل عام، ولا يعطي الهرمة ولا الدّرنة ولا المريضة ولا الشرط اللئيمة، ولكن من وسط أموالكم، فإنّ الله لم يسألكم خيره ولا يأمركم بشره)[6].

٣- ومن مظاهر الوسطية في العبادات أنّ الإسلام نهى عن التشدد في العبادة، فعن أنس ابن مالك أنّ النبي -ﷺ- كان يقول: (لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم، فإنّ قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليه)[7].

وفي الصحيحين أنّ رجلاً جاء إلى النبي -ﷺ- فقال يا رسول الله إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا، فقال أبو مسعود الأنصاري (راوي الحديث) فما رأيت النبي (ﷺ) غضب في موعظة قط أشد مما غضب في ذلك اليوم، وقال أيها الناس إنّ منكم منفرين فأيّكم أم الناس فليوجز، ألا إنّ من وراءه الكبير

---

(١) مقدمات ابن رشد، ١/ ٥٦، شرح الزرقاني على مختصر خليل، ١/ ٧١، منح الجليل ١/ ٩٣، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير١/ ١٠٢.

(٢) المجموع، النووي ١/ ٤٣٩، روضة الطالبين١/ ٥٩، فتح العزيز شرح الوجيز ١/ ٤١٢.

(٣) المغني مع الشرح الكبير، ١/ ١٣٠، الفروع ١/ ١٥٢، الانصاف ١/ ١٣٦، مطالب أولي النهى ١/ ٩٧.

(٤) ذم الوسواس، موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة الحنبلي، تحقيق عبدالله بن محمد الطريقي، ط١، ١٤١١.

(٥) فتح القدير١/ ٥٠١ والمغني، روضة الطالبين قدامه٢/ ٦٠٠-٦٠١.

(٦) أخرجه أبو داود٢/ ٢٤٠ من حديث عبدالله بن معاوية الغاضري.

(٧) اخرجه أبي داود في السنن، كتاب الأدب، باب الحسد، ج٤، ص٢٧٦، حديث رقم(٤٩٠٤).

والضعيف وذا الحاجة)[1].

- **ثالثاً: الوسطية في الأخلاق:**

ومن مظاهر الوسطية في الإسلام الوسطية في الأخلاق فنجد أنّ الإسلام وسط بين غلاة المثاليين الذين تخيلوا الإنسان ملاكاً أو شبه ملاك فوضعوا له من القيم والأخلاق ما لا يطيق وبين غلاة الواقعيين الذين عدوه حيواناً أو شبه حيوان فأرادوا له من السلوك ما لا يليق به.

رابعاً: الوسطية في التحليل والتحريم:

فلقد وضع الإسلام قاعدة في مجال التحريم والتحليل حيث حرم كل شيء ضار وأباح كل شيء نافع فكان وسطاً بين الديانات التي أسرفت في التحريم والديانات التي لم تحرم شيء.

المطلب الرابع: مفهوم الثقافة:

- **أولاً: الثقافة لغةً:**

الثقافة في اللغة من الجذر الثلاثي (ثقف) ولها في اللغة عدة معاني تكاد تكون متقاربة من بعضها، فتطلق كلمة الثقافة على (الحذق، والذكاء وسرعة التعلم وتسوية الشيء والتأديب والتهذيب والعلم والمعارف والتعليم والفنون).

فجاء في لسان العرب: ثقف الشيء: حذقه، ورجلٌ ثقف أي حاذق فهم، ويقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم، ثقفت الشيء: حذقته وفهمته والثقاف: المرأة الفطنة[2].

- **ثانياً: معنى الثقافة في الاصطلاح:**

من خلال البحث في الكتب التي تتحدث عن الثقافة لم نجد تعريفاً جامعاً مانعاً يحدد معنى الثقافة ولعل الأمر راجع إلى اختلاف تخصصات الكاتبين ومذاهبهم الفكرية، ونكتفي في هذا البحث بذكر تعريف المجمع اللغوي الذي عرف الثقافة بأنها (جملة العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب العلم بها والحِذق فيها)[3].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب تحقيق الإمام في القيام وإتمام الركوع والسجود، ج١، ص١٤٢، حديث رقم (٧٠٢).

(٢) لسان العرب، ابن منظور(مرجع سابق)، ج١، ص ٣٦٢.

(٣) المعجم الوسيط، مادة (ثقف)، ج١، ص٩٨.

المبحث الثاني

الفكر المتطرف وخطورته(مشكلة البحث)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الفكر المنحرف أو المتطرف:

لكي نفهم معنى الفكر المنحرف لا بد أن نبين معنى الفكر ثم معنى الانحراف ثم نخرج بتعريف للفكر المنحرف:

- أولاً: معنى الفكر: الفكر من فكر في الأمر فكراً، أي أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل إلى مجهول، ورجل فكير بوزن سكيت كثير التفكر ويقال مالي في الأمر فكر أي مالي فيه حاجة ولا مبالاة، والتفكير إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة للتوصل إلى حلها [1].
- ثانياً: معنى الانحراف: حرف كل شيء طرفه وشفيره وحده وفلان على حرف من أمره أي ناحية منه وحَرَفَ عن الشيء يحرف وانحرف واحرورف: مال وعدل ويقال انحرف مزاجه مال عن الاعتدال وتحريف الكلام عن موضعه تغييره والتحريف في القرآن والكلمة: تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها[2].

فمن خلال بيان معنى الفكر والانحراف نستنتج أنّ الفكر المنحرف هو الفكر الخارج عن حد الاعتدال ويشمل الغلو والإفراط والتفريط.

المطلب الثاني: الأسباب المؤدية إلى الفكر المنحرف:

ومن الجدير بالذكر بنا في هذا المقام ضرورة حصر أهم الأسباب المؤدية إلى نشوء الفكر المنحرف لأنّ بيان أسباب المشكلة يساهم في جزء من الحل، وفيما يأتي أهم هذه الأسباب:

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (مرجع سابق)،ج٥، ص٦٥، مختار الصحاح (مرجع سابق)، ج١، ص٢١٣، المعجم الوسيط (مرجع سابق) ج١ص ٦٩٨، معجم مقاييس اللغة (مرجع سابق)، ج٤، ص٤٤٦.

(٢) لسان العرب (مرجع سابق)، ج٩، ص٤٢-٤٥، مختار الصحاح (مرجع سابق)، ج١، ص٥٥، المعجم الوسيط (مرجع سابق)، ج١، ص٦٨٩، معجم مقاييس اللغة (مرجع سابق)، ج٤، ص٤٤٦.

- **أولاً: الفهم الخاطئ للإسلام:**

وهذا من أهم الأسباب المؤدية إلى نشوء الفكر المنحرف عدم الفهم الصحيح لتعاليم الإسلام وفق ما جاء به النبي – ﷺ – وبفهم سلف الأمة، وفي هذا يقول ابن تيمة (فإنّ عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب فإنهم صاروا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدعون أنه دالّ عليه ولا يكون الأمر كذلك[1]) .

- **ثانياً: غياب القدوة الصالحة في بعض البلدان:**

وهذا هو ما يعانيه أكثر شبابنا في الوقت الحاضر غياب القدوة الشخص المؤثر في حياتهم بحيث يكون مثلاً أعلى لهم.

- **ثالثاً: الجهل بكثر من تعاليم الإسلام ومبادئه:**

مثل الجهل بحقوق غير المسلمين واعتقاد أنّ كل انسان غير مسلم مهدور الدم والعرض والمال، والجهل بحرمة دماء المسلمين والجهل بمبادئ الجهاد في الإسلام وشروطه وآدابه والجهل بحرمة الخروج على الجماعة إلى غير ذلك من القضايا التي كان الجهل بها سبباً لخروج كثير من الجماعات المنحرفة والمتطرفة.

والجهل بأدب الخلاف في الأمور التي يسوغ فيها الاختلاف، أو كيفية التعامل مع الخلاف بأنواعه، أو التربية على المذهبية الضيقة، أو على الفتاوى الأحادية، والتعصب للرأي، وعدم احترام المخالف واتهامه بالهوى والباطل.

- **رابعاً: غياب دور الأسرة:**

إنّ غياب دور الأسرة في التربية والتوعية هو أيضاّ من أهم الأسباب التي تؤدي إلى نشوء الفكر المنحرف والمتطرف حيث أن الأسرة هي الدرع الأول لتحصين الفرد من الأفكار المنحرفة بحث لو تربى هذا الشخص على الصراحة والسؤال عما يستشكل عليه لوجد الاجابة الشافية.

ونستطيع القول بأنّ التفكك الأسري أيضاّ يساهم في نشوء ونشرة الفكر المنحرف والمتطرف.

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج٧، ص١١٥.

- **خامساً: الفقر:**

حيث أنّ وجود الفقر في الدول الفقيرة يؤدي إلى نشوء إنسان حاقد على الدولة والمجتمع معتقداً بأنّ المجتمع هو المسؤول عن فقره، كما أنّ بعض الجماعات المنحرفة والمتطرفة تستغل كثيراً من الشباب الفقراء وتغريهم بالمال للالتحاق بصفوفهم.

- **سادساً: الإعلام المخالف للإسلام:**

وللإعلام دور كبير في ظهور الفكر المنحرف وذلك من خلال تشكيك الناس في عقيدتهم وإفساد دينهم بل وفي تغيير المبادئ والثوابت فيظهر جيلاً متعدياً على المبادئ والثوابت وهذا هو عين الانحراف الفكري.

- **سابعاً: أخذ العلم من غير أهله:**

لا بد للأمة في كل زمان ومكان من وجود العلماء العاملين الربانيين الذين يبنون للناس ما جهلوا ويوضحوا للناس ما أشكل عليهم من أمور ومسائل، وبالتالي فإن انعزال الشباب عن مجالس العلم والعلماء، وأهل الفضل والخير من أعظم أسباب الانحراف؛ لأنّ الشباب إذا التفوا حول العلماء أخذوا من علمهم وسمتهم، وتأثروا بمنهجهم المعتدل وفكرهم المستقيم، وإن أخذوا العلم من كتاب أو شريط أو صاحب فكر قاصر أو منحرف فقدوا الفقه السليم من جهة، وارتموا في مهاوي الضلالة من جهة أخرى[1]،كما قال الشافعي" من تفقه من بطون الكتب ضيَّع الأحكام [2]".

- **ثامناً: تزييف دعاة الضلال والبدعة على الناس واستمالة قلوبهم وعواطفهم لتحقيق مآربهم التي يسعون إليها:**

فالواجب على الشباب الابتعاد عن مثل هؤلاء واتباع العلماء الربانيين المخلصين والإكثار من زيارتهم وحضور مجالسهم والتعلم منهم واحترامهم وإكرامهم وعرض مشاكلهم عليهم والاستماع إلى آرائهم وتوجيهاتهم، وهذه هي من أهم الوسائل لتحصين الشباب من الفكر المنحرف بخاصة في هذه الظروف التي تمر بها الأمة حيث ضعفت صلة كثير من الشباب بعلماء الإسلام الربانيين المخلصين.

---

(١) الانحراف الفكري – مفهومه – أسبابه – علاجه في ضوء الكتاب والسنة، طه عابدين طه.

(٢) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ابن جماعة، ص٨٧.

المبحث الثالث

دور مقررات الثقافة الإسلامية في بناء الفكر الوسطي.. حل المشكلة

إنّ الواقع المعاصر الذي نعيش فيه يملي علينا جميعاً ضرورة الاهتمام بمقررات الثقافة الإسلامية اهتماماً بالغاً وضرورة توعية الطلبة بأهمية هذا المقرر لا كما يعتقد الطلبة بأنَّ هذا المقرر متطلب اجباري ثانوي يدرس ضمن مواد الإعداد العام لجميع الطلبة.

ويملي الواقع علينا أيضاً ضرورة تطوير مناهج الثقافة الإسلامية حيث أنّ هنالك بعض الموضوعات لم تعد ذات أولوية لكي تدرس من ضمن مقررات الثقافة الإسلامية الآن.

وكذلك نلاحظ عدم اهتمام مقررات الثقافة الإسلامية بكثير من الأمور التي أصبحت ذات أولوية في وقتنا المعاصر ولعل السبب في ذلك أنّ هذه المقررات لم يجرِ عليها تحديث وتطوير منذ فترة أو كانت مناسبة لفترة معينة.

ولعل من أهم الموضوعات التي لم تتحدث عنا مقررات الثقافة الإسلامية وهي ذات أولوية كبيرة في وقتنا المعاصر هو موضوع بناء الفكر الوسطي وموضوع الفكر المنحرف أسبابه وخطورته على الأمة وسبل معالجة هذا الفكر، وفي هذا المبحث نركز على دور مقررات الثقافة الإسلامية في بناء ونشر الفكر الوسطي ضمن مطلبين:

المطلب الأول: دور مقررات الثقافة الإسلامية في حماية الشباب من الفكر المنحرف:

تشكل قضية الفكر المنحرف أو المتطرف لدى الشباب تحدياً كبيراً في ظل ما تمر به المنطقة من احداث وما يتبعها من أفكار منحرفة تبثها التنظيمات المتطرفة.

في ظل ذلك لا بد من التركيز على التحصين الفكري للشباب ضد ظاهرة الغلو والتطرف وإلى محاربة الفكر المنحرف بكل أشكاله واتجاهاته.

ومما لا شك فيه أنّ هنالك دوراً كبيراً لمقررات الثقافة الإسلامية في حماية الشباب من الفكر المنحرف وذلك عن طريق الأمور الآتية:

- أولاً: ضرورة تركيز مقررات الثقافة الإسلامية على الالتزام بتقديم نموذج وسطي للتدين والسعي الجاد في أن تكون الوسطية ثقافة عامة سائدة.
- ثانياً: ضرورة توعية مقررات الثقافة الإسلامية المجتمع بأضرار وعواقب التعصب والتشدد وأخذ العبرة من المجتمعات التي تعاني من هذه الآفات الفكرية التي تفتك بالمجتمعات.
- ثالثاً: ضرورة أن توجه مقررات الثقافة الإسلامية طاقات الشباب واستثمارها لصالح الوطن.
- رابعاً: ضرورة أن تتضمن مقررات الثقافة الإسلامية الرد على شبهات المتطرفين فكرياً من خلال التأصيل العلمي وبيان الأخطاء في الاستدلال وتصحيح بعض الأفكار السائدة التي تعتمد على فهم خاطئ لنصوص القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة أو فتاوى العلماء.
- خامساً: ضرورة أن تهتم مقررات الثقافة الإسلامية بتعزيز روح الانتماء الوطني والتأكيد على أنَّ تعزيز روح الانتماء للوطن من الأسس في هذا الدين وهي من أهم الأساليب في محاربة الفكر المتطرف الذي يضر بمصالح البلاد والعباد فإنّ الإنسان المنتمي لوطنه يستحيل أن يتبنى فكراً يضر بمصلحة الوطن.
- سادساً: ضرورة التركيز على القيم الأخلاقية في ديننا الحنيف من خلال بيان أنّ أغلب الأفكار المنحرفة منافية للقيم الأخلاقية في الإسلام.

المطلب الثاني: المسؤولية المجتمعية والدينية للجامعات في نشر الفكر المعتدل:

إنّ مما لا شك فيه ولا جدال انّ للجامعات دوراً كبيراً في نشر الفكر المعتدل وحماية الشباب من الفكر المنحرف وهذا من باب المسؤولية الدينية والمجتمعية الملقاة على عاتق الجامعات حيث أنّ الفكر يحارب بالفكر والجامعات هي منارات الفكر الصحيح.

ولو تتبعنا مهام الجامعة لوجدنا أنّ الجامعات تضطلع بثلاث مهام رئيسة هي:

١- التدريس.

٢- البحث العلمي.

٣- خدمة المجتمع.

فالتدريس والبحث كلاهما يكون في المجتمع وله ولعل الجذر اللغوي المشترك للجامعة والمجتمع (جمع) ينبئ على ذلك فلا تعليم ولا بحث خارج إطار المجتمع، ولا مجتمع دون بحث أو تعليم.

وبالنسبة لنشر الفكر المعتدل ومحاربة الفكر المتطرف فإنّ الجامعات لها دوراً كبيراً في ذلك عن طريق ما يأتي:

- أولاً: ضرورة اعتماد الجامعات على المحاورة والمناقشة كأسلوب من أساليب التدريس والابتعاد عن أسلوب التلقين وذلك لما لأسلوب التلقين من تعطيل لفكر الطالب، بحيث يصبح الطالب متلقياً لأي معلومة وإن كانت منحرفة دون التفكير بها لأنه تعود على هذا الأسلوب في التلقي.
- ثانياً: ضرورة أن تقوم الجامعات بعمل أنشطة توعوية تهدف إلى حماية الأجيال من أي فكر دخيل على عقيدتنا وثقافتنا الإسلامية الأصيلة.
- ثالثاً: عقد مؤتمرات وندوات دولية يشارك فيها خيرة العلماء والمتخصصين في شتى المجالات، علم الاجتماع، الشريعة الإسلامية، علم النفس بحيث تتناول هذه المؤتمرات والندوات مواضيع جوهرية مثل مكافحة الإرهاب والتطرف لتحصين الشباب الجامعي بشكل خاص والمجتمع بشكل عام.
- رابعاً: تعزيز دور كليات الشريعة وأقسام الدراسات الإسلامية في تبنى الفكر الوسطي والتركيز على الابتعاد عن تدريس الآراء الشاذة والمرجوحة التي تتعارض مع منهج الوسطية.

المبحث الرابع

دراسة تطبيقية على مقررات الثقافة الإسلامية في جامعة الملك خالد

توصيف المقررات والمقترحات

من الجدير بالذكر أنّ جامعة الملك خالد تدرس مقررات الثقافة الإسلامية في جميع كلياتها على أربعة مستويات من خلال قسم الإعداد العام، وهي متطلب جامعة إجباري على جميع الطلاب والطالبات.

وفي هذا المبحث سوف نقوم بعرض نموذج تطبيقي على مقررات الثقافة الإسلامية في جامعة الملك خالد من خلال عرض توصيف المقرر وبيان أهم نقاط القوة ونقاط الضعف والمقترحات والتوصيات المتعلقة بكل مقرر.

وهذه المقررات هي:

- مقرر المدخل إلى الثقافة الإسلامية.
- الثقافة الإسلامية (٢) – الأسرة والمجتمع.
- الثقافة الإسلامية (٣)- النظام الاقتصادي
- الثقافة الإسلامية (٤)- النظام السياسي

المطلب الأول: مقرر المدخل إلى الثقافة الإسلامية:

أولا- توصيف المقرر:

المملكة العربية السعودية

جامعة الملك خالد

نموذج توصيف مقرر دراسي

المؤسسة: جامعة الملك خالد
الكلية: الشريعة وأصول الدين قسم: الإعداد العام

(أ) التعريف بالمقرر الدراسي و معلومات عامة عنه:

اسم و رمز المقرر الدراسي: المدخل إلى الثقافة الإسلامية (١١١سلم-٢)
عدد الساعات المعتمدة: ساعتان
السنة أو المستوى الأكاديمي الذي يعطي فيه المقرر الدراسي: المستوى الأول (جميع التخصصات)

(ب) الأهداف:

- وصف موجز لنتائج التعلم الأساسية للطلبة المسجلين في المقرر:
- بنهاية هذا المقرر يتوقع أن يكون الطالب قادراً على:
- ان يكون الطالب قادرا على معرفة المفاهيم الأساسية للعقيدة الإسلامية.
- ان يكون الطالب قادرا على مواجهة التحديات العقائدية المعاصرة.
- ان يكون الطالب قادرا على التعبير الدعوى الصحيح عن العقيدة الإسلامية.

(ج) توصيف المقرر الدراسي:

١. الموضوعات التي ينبغي تناولها			
م	قائمة الموضوعات	عدد الأسابيع	ساعات التدريس
١	المداخل الأساسية لدراسة العقيدة وبيان أهميتها ومصادرها	٢	٤
٢	توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ومعناهما والعلاقة بينهما	٢	٤
٣	أساليب القرآن في الدعوة إلى توحيد الألوهية وصور الشرك وخطره.	٢	٤
٤	الوسائل الفعلية والقولية المفضية إلى الشرك وبيان أنواع من الشرك الأكبر، الشرك في الخوف وفي التوكل وفي المحبة وفي الطاعة.	١	٢
٥	أمور يفعلها بعض الناس وهي من الشرك أو من وسائله، وتعريف الشرك الأصغر وأنواعه وأحكامه	١	٢
٦	توحيد الأسماء والصفات.	١	٢
٧	وجوب احترام أسماء الله وصفاته ومنهج أهل السنة والجماعة في ذلك	١	٢
٨	الإيمان بالملائكة والكتب.	١	٢
٩	الإيمان بالرسل ودلائل النبوة وبيان أن دين الأنبياء واحد	١	٢
١٠	الإيمان باليوم الآخر وأشراط الساعة والإيمان بما يكون بعد الموت من عذاب القبر ونعيمه، وبالبعث بعد ذلك، والحساب والميزان، والثواب والعقاب، والجنة والنار.	١	٢
١١	القضاء والقدر وأثره في عقيدة المسلم – نواقض الإيمان إجمالا	١	٢
١٢	حكم أهل المعاصي –التكفير-.	١	٢
١٣	البدعة وأحكامها والموقف منها	١	٢

(د) مصادر التعلم:

١. الكتب المقررة المطلوبة: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الزيغ والإلحاد للشيخ صالح الفوزان
٢.المراجع الرئيسة: كتب شيخ الإسلام بن تيمية وتلميذه ابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلماء الدعوة السلفية.

ثانياً: أهم نقاط القوة في توصيف المقرر:

- نلاحظ من خلال توصيف المقرر أنه يركز على الجانب الاعتقادي من خلال الحديث عن أنواع التوحيد الثلاثة وبيان أركان الإيمان وهذا يعطي الطالب الجامعي نظرة دقيقة عن هذه الجوانب.
- من أهم الموضوعات التي يتناولها المقرر حكم أهل المعاصي هل يخرجون من الملة أم لا وهذه مسألة مهمة بحيث يتمكن الطالب من معرفة القول الحق في المسألة خصوصاً أن بعض الجماعات المنحرفة والمتطرفة اعتمدت على بعض الأقوال في المسألة لتبرير أفعالها.
- من الموضوعات المهمة التي يتناولها المقرر موضوع التكفير فيتوقع من الطالب عند دراسة هذه المقرر معرفة القول الحق في المسألة بحيث يكون على بينة من الأمر.

ثالثاً: أهم نقاط الضعف:

- نلاحظ أن المقرر لا يتناول الحديث عن تعريف الثقافة وأهمية دراستها ومصادرها.

رابعاً: المقترحات:

- إضافة موضوع (تعريف الثقافة الإسلامية و أهميتها ومصادرها) إلى قائمة الموضوعات التي تدرس في المقرر.
- إضافة موضوع يتعلق ببيان وسطية الإسلام في العقيدة.
- لا بد من تغيير الكتاب المقرر ويقترح أن يتم اختيار كتاب أكثر ملائمة لتوصيف المقرر من الكتاب المذكور.

المطلب الثاني: مقرر الثقافة الإسلامية(٢):

المملكة العربية السعودية

جامعة الملك خالد

نموذج توصيف مقرر دراسي

المؤسسة: جامعة الملك خالد
الكلية: الشريعة وأصول الدين قسم: الإعداد العام

(أ) التعريف بالمقرر الدراسي و معلومات عامة عنه:

اسم و رمز المقرر الدراسي: الثقافة الإسلامية (٢)
عدد الساعات المعتمدة: ساعتان
السنة أو المستوى الأكاديمي الذي يعطي فيه المقرر الدراسي: المستوى الثالث (جميع التخصصات)

(ب) الأهداف:

وصف موجز لنتائج التعلم الأساسية للطلبة المسجلين في المقرر: ١ _التعرف على الآثار المترتبة على تطبيق النظام الإسلامي على حياة الأفراد والمجتمعات ٢_ الإلمام بحقوق ولاة الأمر في الشريعة الإسلامية. ٣_ التعرف على حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية والنظم الوضعية. ٤_التعرف على مزايا الاقتصاد الإسلامي ٥_التعرف على خصائص النظام الاقتصادي الإسلامي وما يضمنه للأمة من التقدم والتنمية والاستقلال الاقتصادي المنشود.

(ج) توصيف المقرر الدراسي:

١. الموضوعات التي ينبغي تناولها			
م	قائمة الموضوعات	عدد الأسابيع	ساعات التدريس
١	أولاً: الجانب السياسي: ١-مزايا النظام السياسي في الإسلام. ٢-مفهوم الدولة في الإسلام. ٣-الغاية من قيام الدولة في الإسلام. أركان الدولة الإسلامية. ٤- ٥_ العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية في حال السلم والحرب.	٢	٤
٢	٦_ قواعد النظام السياسي في الإسلام (الشورى – العدل – المساواة – الحرية)	١	٢
٣	٧_ السلطات الثلاث في الدولة الإسلامية (السلطة التنظيمية أو التشريعية – السلطة القضائية – السلطة التنفيذية)	١	٢
٤	. ٨_ من مظاهر تطبيق الإسلام في المملكة العربية السعودية (النظام الاساسي للحكم – الشورى – القضاء – التعليم – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)	١	٢
٥	٩_ حقوق ولي الأمر في الشريعة الإسلامية: حق السمع والطاعة لولاة الأمر والأدلة على ذلك. حق الوفاء بالبيعة لولي الأمر والأدلة على ذلك. حق الاحترام والتقدير لولاة الأمور والأدلة على ذلك. حق النصح لولاة الأمور والأدلة على ذلك. كيفية النصيحة لولاة الأمر والأدلة على ذلك.	١	٢
٦	واجبات ولي الأمر في الدولة الإسلامية	١	٢
٧	١٢_ التعريف بحقوق الإنسان في الإسلام وأهميتها. ١٣_ مصادر الحق بين الإسلام والنظم الوضعية	١	٢

	١٤_ حقوق الإنسان في الإسلام (العدل – الحرية – الحياة – السلامة – المساواة) حدودها وضوابطها وخصائصها.		
٨	١٥_ المقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الغربي لحقوق الإنسان. ١٦_ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المواثيق الدولية وموقف المملكة منه.	١	٢
٩	١٧_ حقوق أهل الذمة والمستأمنين وغيرهم من المقيمين في الدولة الإسلامية. ١٨_ الأصل في علاقة المسلمين بغير المسلمين في الشريعة الإسلامية.	١	٢
١٠	١٩_ مفاهيم معاصرة في ضوء الإسلام (العلمانية – الديمقراطية – العولمة)	١	٢
١١	ثانياً: الجانب الاقتصادي: ١_ مفهوم الاقتصاد الإسلامي ٢_ خصائص النظام الاقتصادي الإسلامي. ٣_ أهداف النظام الاقتصادي الإسلامي	١	٢
١٢	٤_ الأركان الأساسية في الاقتصاد الإسلامي الملكية المزدوجة الخاصة والعامة. الحرية الاقتصادية المقيدة. التكافل الاجتماعي الاقتصادي.	١	٢
١٣	٥_ المصارف ، تاريخها ، وأقسامها ٦_ المعاملات المصرفية	١	
١٤	٧_ التأمين وأقسامه.	١	

(د) مصادر التعلم:

١. الكتب المقررة المطلوبة: ١_ النظام السياسي في الإسلام للدكتور: تيسير بن سعد أبو حيمد وآخرون. ٢_ النظام الاقتصادي في الإسلام للدكتور: عمر فيحان المرزوقي وآخرون.
٢.المراجع الرئيسة: ١_ المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز. ٢_ معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة.د. عبد السلام بن برجس العبد الكريم. ٣_ النظام الاقتصادي في الإسلام مبادئه وأهدافه. د.أحمد العسال و د. فتحي عبد الكريم. ٤_ بناء الاقتصاد الإسلامي ، زيدان أبو المكارم طلبة. ٥_ الورد المقطوف في وجوب طاعة ولاة أمر المسلمين بالمعروف لأبي عبد الرحمن فوزي الأثري. ٦_ العلاقة بين الحاكم والمحكوم في منظور السلف الصالح رضي الله عنهم ، لعبد الله بن رشيد الحدشاني. ٧_ حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون. لمحمد عنجريني. ٨_ حقوق الإنسان في الإسلام ، د. أمير عبد العزيز. ٩_ حقوق الإنسان في الإسلام ، د. علي عبد الواحد وافي. ١٠_ حقوق الإنسان في الإسلام والرد على الشبهات المثارة حولها ، د. سليمان عبد الرحمن الحقيل

أولاً: أهم نقاط القوة:

نلاحظ من خلال توصيف أنه يكسب الطالب المهارات المعرفية – الإدراكية الآتية:

- التعرف على الآثار المترتبة على تطبيق النظام الإسلامي على حياة الأفراد والمجتمعات
- الإلمام بحقوق ولاة الأمر في الشريعة الإسلامية.
- التعرف على حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية والنظم الوضعية.
- التعرف على مزايا الاقتصاد الإسلامي
- التعرف على خصائص النظام الاقتصادي الإسلامي وما يضمنه للأمة من التقدم والتنمية والاستقلال الاقتصادي المنشود.
- القدرة على معرفة النظام السياسي والاقتصادي في الإسلام.
- تطبيق حقوق ولاة الأمر.
- الفهم الصحيح لحقوق الإنسان، ومقارنة حقوق الإنسان في الإسلام بحقوقه في النظم الوضعية.
- إدراك العلاقة بين المسلمين وغيرهم، ومقارنة هذه العلاقة بها لدى الآخرين.
- مقارنة النظام الاقتصادي في الإسلام بغيره من النظم.
- إدراك تميز النظام الاقتصادي في الإسلام.
- التمييز بين أنواع التأمين.

وهي كلها موضوعات مهمة ومفيدة لجميع الطلبة في كافة التخصصات.

- تنوع المصادر والمراجع وقيمتها العلمية الكبيرة والمفيدة.
- من أهم الموضوعات التي يتحدث عنها المقرر هي علاقة المسلمين بغيرهم، ولعل من أسباب التطرف عدم الفهم الصحيح لعلاقة المسلمين بغيرهم، وما هو الأصل بهذه العلاقة السلم أم الحرب، بحيث إذا فهم الطالب الرأي الحق في هذه المسألة فهذا له أثره الكبير في الحد من التطرف.

ثانياً: أهم نقاط الضعف:

- لا بد من إضافة موضوع يتعلق بالحديث عن وسطية الإسلام في الجانب الاقتصادي والسياسي، حيث أنّ وسطية الإسلام في هذين الجانبين خصوصاً في الجانب الاقتصادي واضحة جلية.

المطلب الثالث: مقرر الثقافة الإسلامية(٣):

المملكة العربية السعودية

جامعة الملك خالد

نموذج توصيف مقرر دراسي

المؤسسة: جامعة الملك خالد
الكلية: الشريعة وأصول الدين قسم: الإعداد العام

(أ) التعريف بالمقرر الدراسي و معلومات عامة عنه:

اسم و رمز المقرر الدراسي: الثقافة الإسلامية (٣)
عدد الساعات المعتمدة: ساعتان
السنة أو المستوى الأكاديمي الذي يعطي فيه المقرر الدراسي: (المستوى الرابع(جميع التخصصات)

(ب) توصيف المقرر الدراسي:

١. الموضوعات التي ينبغي تناولها

م	قائمة الموضوعات	عدد الأسابيع	ساعات التدريس
١	التعريف بالمجتمع الإسلامي وأسس بناء المجتمع – خصائص المجتمع الإسلامي – أسباب تقوية الروابط الاجتماعية.	٣	٦
٢	المشكلات الاجتماعية وسبل الوقاية منها وعلاجها	٢	٦
٣	مكانة الأسرة في الإسلام وإيراد بعض الشبهات والرد عليها	٢	٤
٤	. أحكام الخطبة وبيان المحرمات بالنسب والمصاهرة والرضاع	٢	٤
٥	النكاح مقاصده وأحكامه	٢	٢
٦	الآثار المترتبة على عقد الزواج وفرق النكاح (أسبابها وآثارها)	٤	٨

(ج) مصادر التعلم:

١. الكتب المقررة المطلوبة: الإسلام وبناء المجتمع- إعداد أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود الطبعة الرابعة ١٤٣٠هـ - نشر مكتبة الرشد .
٢.المراجع الرئيسة: المجتمع والأسرة المسلمة تأليف دكتور محمد سالم الجوابي. أحكام الأسرة في الإسلام تأليف دكتور محمد مصطفى شلبي.

أولاً: أهم نقاط القوة:

نلاحظ أن المقرر يكسب الطالب المعارف الآتية:

- التعرف على مجالات المعرفة التي ينبغي على الطلاب معرفتها وفهمها عند إتمام المقرر الدراسي.
- تحصين الطلاب بالمعارف الإسلامية ضد الثقافات والتيارات المعادية للإسلام.

ثانياً: أهم نقاط الضعف:

- نلاحظ أنّ المقرر لا يركز على موضوع الوسطية في الجانب الاجتماعي.

المطلب الرابع: مقرر الثقافة الإسلامية(٤):

أولاً: توصيف المقرر:

المملكة العربية السعودية

جامعة الملك خالد

نموذج توصيف مقرر دراسي

المؤسسة: جامعة الملك خالد
الكلية: الشريعة وأصول الدين قسم: الإعداد العام

(أ) التعريف بالمقرر الدراسي و معلومات عامة عنه:

اسم و رمز المقرر الدراسي: الثقافة الإسلامية (٤)
عدد الساعات المعتمدة: ساعتان
السنة أو المستوى الأكاديمي الذي يعطي فيه المقرر الدراسي: المستوى الرابع (جميع التخصصات)

(ب) توصيف المقرر الدراسي:

١. الموضوعات التي ينبغي تناولها			
م	**قائمة الموضوعات**	**عدد الأسابيع**	**ساعات التدريس**
١	الاستعمار	١	٢
٢	العلمانية	١	١
٣	القومية	١	١
٤	التنصير	١	٢
٥	الاستشراق	١	٢
٦	الماسونية	١	٢
٧	الصهيونية	١	٢
٨	العولمة	١	٢

٩	التحدي المعرفي والتقني	١	٢
١٠	التحدي الاقتصادي	١	٢
١١	التحدي السياسي	١	٢
١٢	وحدة العالم الإسلامي	١	٢
١٣	التحدي المعرفي	١	٢
١٤	التنمية الاقتصادية	١	٢

(ج) مصادر التعلم:

١. الكتب المقررة المطلوبة: - أساليب الغزو الفكري – علي جريشة. - العلمانية – محمد قطب
٢.المراجع الرئيسة: - نقد القومية العربية – عبد العزيز بن باز. - الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري - د- محمد زقزوق - تهافت العلمانية – د- عماد الدين خليل - الصهيونية الحمراء – د- عبدالرحمن الميداني.

ثانياً: نقاط القوة:

- يكسب المقرر الطالب على قدرة مناقشة المذاهب الهدامة ودحض شيههم بالأدلة والبراهين.
- القدرة على فهم المذاهب والاتجاهات الفكرية.
- التحصين الذاتي من مكر الهجمات المعادية.
- يعطي المقرر الطالب صورة عن التحديات المختلفة التي تواجه الأمة الإسلامية.

ثانياً: المقترحات:

- يقترح الباحث إضافة مبحث عن الارهاب ضمن الموضوعات التي تدرس في هذا المقرر بحيث يتضمن المبحث تعريف مصطلح الارهاب وبيان حقيقته وأسبابه وطرق الوقاية منه.

الخاتمــة

وبعد فهذا ما يسره الله لنا في هذا البحث وفيما يأتي أهم النتائج والتوصيات:

١- الوسطية في الإسلام منهج له مظاهره في العبادات والمعاملات والأخلاق وغيرها وهذا هو أهم ما يميز الدين الإسلامي.

٢- الفكر المنحرف هو الفكر الخارج عن حد الاعتدال ويشمل الغلو والإفراط والتفريط.

٣- الفكر لا يحارب إلا بالفكر فلا بد من محاربة الفكر المنحرف بالفكر الوسطي المعتدل.

٤- هنالك عدة أسباب لظهور الفكر المنحرف أهمها الفهم الخاطئ لمبادئ الإسلام وغياب القدوة الصالحة والجهل بكثير من تعاليم الإسلام ومبادئه وغياب دور الاسرة والفقر وأخذ العلم من غير أهله.

٥- لمقررات الثقافة الإسلامية دور كبير في نشر الفكر الوسطي المعتدل خاصةً بين الشباب الجامعي.

٦- للجامعات دور كبير في نشر الفكر المعتدل وحماية الشباب من الفكر المنحرف وهذا من باب المسؤولية الدينية والمجتمعية الملقاة على عاتق الجامعات حيث أنّ الفكر يحارب بالفكر والجامعات هي منارات الفكر الصحيح.

٧- لا بد من تعزيز دور كليات الشريعة وأقسام الدراسات الإسلامية في تبنى الفكر الوسطي والتركيز على الابتعاد عن تدريس الآراء الشاذة والمرجوحة التي تتعارض مع منهج الوسطية.

٨- لا بد من إعادة صياغة مقررات الثقافة الإسلامية بحيث تركز على مبدأ الوسطية في الإسلام فمن خلال النظر في مقررات الثقافة الإسلامية الموجود حالياً لا نجدها تتحدث وتركز على مبدأ الوسطية مما يتطلب إعادة صياغتها من جديد.

٩- لا بد من التوضيح للطلاب بأنّ مقرر الثقافة الإسلامية من أهم المقررات التي يدرسونها وليس كما يعتقد كثير من الطالبة بأنها مادة لرفع الدرجات فقط.

في ختام هذا البحث أرجو من الله الكريم أن أكون قد وفقت فيما بذلت، وأسأل الله العظيم أن يكتب لي القبول الحسن عنده وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، فما كان فيه من النقص أو التقصير فمن نفسي ومن الشيطان والعياذ بالله منه، ونستغفر الله العظيم على ذلك، وعذري أنّ الكمال المطلق لله عز وجل وأنّ النقص من شأن البشر، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

- الانحراف الفكري – مفهومه – أسبابه – علاجه في ضوء الكتاب والسنة، طه عابدين طه.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني(ت٥٨٧)، الطبعة الثانية،١٤٠٢ه-١٩٨١م، دار الكتاب العربي.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ه).
- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الطاهر أحمد الزاوي، الطبعة الثامنة، دار الفكر، بيروت- لبنان.
- تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، لابن جماعة.
- جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سَنَّن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق الدكتور عبد الملك بن عبدالله الدهيش، ط٢، ١٤١٩- ١٩٩٨، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، ١٤٢٢، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).
- ذم الوسواس، موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة الحنبلي، تحقيق عبدالله بن محمد الطريقي، ط١، ١٤١١.
- روضة الطالبين وعمدة المفتين، النووي، طبعة المكتب الإسلامي.
- سنن ابن ماجة، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العلمية.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني، ط١، مكتبة المعارف، الرياض.

- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان.
- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حققه وخرج أحاديثه حسن عبدالمنعم شلبي، أشرف عليه شعيب الأرناؤوط، ط١، ١٤٢١ – ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- السيرة النبوية، أبو الفداء لإسماعيل بن كثير، تحقيق مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة، بيروت – لبنان.
- السيرة النبوية، ابن هشام أبو عبد الملك بن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ١٩٥٥.
- شرح صحيح مسلم، أبو زكريا يحي بن شرف النووي، ط٣، ١٤٠٤-١٩٨٤، دار إحياء التراث العربي.
- صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى ١٤٢٢ه،دار طوق النجاة.
- لسان العرب، ابن منظور، دار بيروت للطباعة والنشر، القاهرة.
- مجمل اللغة لابن فارس المؤلف: الإمام أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب (اللغوي) المتوفى (٣٩٥ ه) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية -١٤٠٦ ه-١٩٨٦.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن تيمية، إعداد محمد بن عبدالرحمن قاسم، الطبعة الأولى، ١٣٩٨م.
- المجموع شرح المهذب، للإمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي ومعه فتح العزيز شرح الوجيز للرافعي، إدارة الطباعة المنيرية.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف الدكتور عبد الله

بن عبد المحسن التركي، ط١، ١٤٢١-٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
- المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، ١٩٨٧، مكتبة لبنان.
- المعجم الأوسط، الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق قسم التحقيق بدار الحرمين طارق بن عوض الله بن محمد وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين للنشر والتوزيع، القاهرة.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- المغني والشرح الكبير، موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة، دار الكتاب العربي ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣.
- مقدمات ابن رشد، أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة بمصر.
- منح الجليل على مختصر خليل، للشيخ محمد عليش، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤، دار الفكر.
- النظام السياسي في الإسلام، مجموعة من المؤلفين، دار الوطن للنشر، الطبعة العاشرة، ٢٠١٢.
- النظام المالي والاقتصادي في الإسلام، الدكتور إبراهيم نورين إبراهيم، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦-٢٠٠٥.
- وسطية الإسلام وسماحته ودعوته للحوار إعداد د. عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو - اللجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

ظاهرة التطرف والانحراف الفكري وسبل مواجهتها دراسة في ضوء السنة النبوية والواجب الشرعي للشباب المسلم

أ. شريف قوعيش
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
جامعة وهران٠١، الجزائر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، أما بعد:

مشكلة الدراسة:

يشكل موضوع التطرف والانحراف الفكري ظاهرة العصر ومعضلة المجتمع الإسلامي، وفي نظر العلماء والفقهاء من أشد الموضوعات خطورة وأثرًا وأجدرها بالتحليل والمناقشة وطرح أفضل الحلول والمعالجة، ذلك لأن المسلمين اليوم وهم يواجهون مشكلات الحضارة وتحديات العصر ومعركة البقاء لا يواجهون ذلك كله وهم على منهج واحد كما تواجهه الأمم الأخرى بل هناك مناهج لدينا نشأت أو قل نبتت من الابتعاد عن المنهج الأمثل، المنهج الحق الذي ارتضاه لنا رب العالمين يقول عز شأنه وجل جلاله: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ" ﴾ (سورة الأنعام: ١٥٣)، لذا فمشكلة الدراسة البحث في مفاهيم التطرف والانحراف الفكري، والكشف عن الأسباب الحقيقية وراء هذه الظاهرة، مع استئصال الظاهرة وفق السنة النبوية الشريفة.

أهداف الدراسة:

دراسة جذور ظاهرة التطرف والانحراف الفكري وأثرها على المجتمع الإسلامي، والتركيز على محورين رئيسين:

- البحث في العلاقة التي تربط الانحراف بالتطرف، وهاجس دعوات الضالين بربط ذلك بالدين، وإمكانية أحقية السلوكيات والتصرفات الاجتماعية والسياسية وراء الظاهرة.

- استغلال الحلول الشرعية وهدي رسول الله ﷺ في معالجة والتصدي ظاهرة الانحراف الخلقي والتطرف الفكري.

منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الاستقرائي التحليلي الجامع بين مقتضيات الوصف

والتفسير للمعطيات والأفكار التي تناولناها في البحث، كما اعتمدنا على المنهج الاستنباطي في طرح الحلول المناسبة للمشكلة المدروسة اعتمادا على أقوال وأفعال رسول الله ﷺ.

الكلمات المفتاحية:

الانحراف – التطرف الفكري – السنة النبوية – الوسطية والاعتدال – الرفق – التيسير – الانتماء الوطني.

تصميم الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى مقدمة وأربعة مباحث:

- المبحث الأول: الانحراف والتطرف (المفهوم والدلالة).
- المبحث الثاني: أسباب الانحراف والتطرف الفكري.
- المبحث الثالث: آثار الانحراف والتطرف الفكري على الفرد والمجتمع.
- المبحث الرابع: علاج الظاهرة والتصدي لها في ضوء السنة النبوية والواجب الشرعي.
- ثم خاتمة ونتائج الدراسة وتوصيات

المقدمـــة:

إن الحـديث عـن ظـاهرة الانحـراف والتطـرف الفكـري وعلاقتـه ذلـك بالـدين الإسلامي يرتبط ارتباطا وثيقا بممارسات أهل البدع والخرافات والمعاملات اللا إنسانية، والفهـم الخـاطئ للإسـلام مـن كتـاب الله سـبحانه وتعـالى وسـنة نبيـه محمـد ﷺ، وبخاصـة التنزيل المزيف للأحاديث النبوية على الواقع، ولا شك أن الغلو والتطرف سلوكٌ يظهر في حياة كثيرٍ من الناس، ويرجع هذا السلوكُ إلى عدةِ عواملَ ودوافعَ تحركه، وقد عُـرف هـذا السلوك في معظم فترات التاريخ الإسـلامي إلى عـصرنا المشهود ومـا انجـر عنـه ذلـك مـن الأخطار العظيمـة والمـصائب الجسيمة والمنـاهج المتباينـة عـلى حيـاتهم وأحـوالهم العلميـة والفكرية والاجتماعية والسياسية، وقبـل ذلـك وبعـده الحـال الدينيـة مـن الغلـو في العبـادة والغلو في المعصية وفي البدعة، والغلو في العادة.

إن عدم وضوح مفهوم أصول وخصائص أهل السنة والجماعة عند كثير مـن الـدعاة والخلل في مفهوم الإيمان والكفر جعلهم يتهمون إخوانهم من أهل السنة بالغلو في التكفير والتـشدد والتطـرف بـل ووقـوف هـؤلاء الـدعاة تحـت رايـة أعـداء الإسـلام مـن الرايـات الليبرالية والعلمانية والشيوعية والصوفية والشيعية يدرى أو لا يدرى فقـد اجتمعـت هـذه الرايات الجاهلية المعادية لدين الله الرافضة لشريعته ضد الإسلام والمسلمين المتمسكين بـه على اختلاف مشاربهم ولو علم هؤلاء الـدعاة مـا يحـاك بهـم وبـدينهم لحـدى بهـم هـذا إلى الوقوف مع إخوانهم تحت راية واحدة ضد أعداء الشريعة ولم يلتفتوا إلى تحرشات الأعـداء لبث الفرقة والفتنة بين المسلمين وموارد النزاع بينهما، لتتميـز الـصفوف وتوضـح الرايـات الرئيسية التي تتدثر بدثار الإسلام والإصلاح ليظهر الولاء والانقياد أو البراء والإعـراض والرد وليعلم الجاهل وينتبه الغافل ليعـرف الحـق ويتبـين الخـير مـن الـشر ونحـن نحـارب الغلو ونحذر منه ومن أهله ونرد على أهل الغلو في التكفير والتوقف والتبيـين ولكـن عـلى المسلم أن يحـدد مفهـوم الغلـو ويفـرق بينـه وبـين الالتـزام بالـدين ويكـون هـذا بالبحـث الشرعي والوقوف عند الأدلة الشرعية (القرآن الكريم والسنة النبوية)، والتمييز بين الحـق والباطل، وعدم الاختلاط في المفاهيم ذات الدلالة بالواقع المعاش.

وانطلاقا من الوضعية الدينية المتفرقة للمسلمين في عصرنا هذا، وإيمانا منا لرفع اللبس الذي يشوب ديننا الحنيف، ارتأيت أن أكتب هذه الورقة العلمية نوضح من خلالها تأصيل المفاهيم والتعريفات التي لها علاقة بظاهرة التطرف والانحراف، وأهم الأسباب والعوامل الرئيسية وراء هذه الظاهرة، ذاكرا آثارها المترتبة على الفرد والمجتمع، وسبل معالجتها وفق الأحاديث النبوية الشريفة.

المبحث الأول

الانحراف والتطرف (المفهوم والدلالة)

أولا: الانحراف:

- **لغــة:**

عدل وحرف كل شيء: طرفه وشفيره وحده، لقوله تعالى" وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللهَّ عَلَى حَرْفٍ"[1].

ويقال: انحرف عنه وتحرف واحرورف: أي مال وعدل، وحرف: ثلاث حروف: الحاء والراء والفاء وهى أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء، فأما الحد فحرف كل شيء حده، كالسيف وغيره.

والأصل الثاني: الانحراف عن الشيء، يقال انحرف عنه ينحرف انحرافا، وحرفته أنا عنه، أي عدلت به عنه، والأصل الثالث: المحراف: حديدة يقدر بها الجراحات عند العلاج[2].

والأصل أن الانحراف حرف الشيء عن موضعه أي زاح وانسلخ ولم يثبت.

- **إصطلاحاً:**

هو الميل إلى الحرف أي الطرف هو العدول عن الشيء فالانحراف هو الخروج عن جادة الصواب والبعد عن الوسط المعتدل وترك الاتزان. ويكون الانحراف الفكري باختلال في فكر الإنسان وعقله والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه وتصوراته للأمور الدينية والسياسية وغير ذلك، كما هو الميل والعدول عن الصراط المستقيم الذي أقره القرآن الكريم منهجا للحياة تسير عليه[3].

---

(١) سورة الحج: ١١.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الجوهري، ج ٤، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ه، ص١٣٤٣.

(٣) الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي، السيد رمضان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٥، صص٢٨-٢٩.

والانحراف في مفهوم الإسلام هو ضد الاستقامة التي أمر الله سبحانه وتعالى بها، وأثنى على أهلها، كما في قوله تعالى آمراً رسوله ومن معه بالاستقامة: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[1] وفي السنة أمر رسول الله ﷺ بالاستقامة، فعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك- وفي حديث أبي أسامة غيرك- قال: "قل آمنت بالله فاستقم"[2].

ثانيا: التطرف:

- **لغة:**

جاء في الاشتقاق اللغوي لكلمة التطرف على أصناف متعددة، فالأول معناه حد الشيء وطرفه، والثاني بمعنى الحركة في بعض الأعضاء، والتطرف مشتق من الطرف أي الناحية، أو منتهى الشيء، وتطرف أتى الطرف، وجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط، كما هو تفعَّل - بتشديد العين - من طرف يطرف طَرَفا بالتحريك، وهو الأخذ بأحد الطرفين والميل لهما: إما الطرف الأدنى أو الأقصى[3].

- **شرعا:**

وهو الغلو في عقيدة أو فكر أو مذهب أو غيره مما يختص به جماعة أو حزب، ولم ترد كلمة التطرف في القرآن الكريم صراحة وإنما هي لفظة محدثة تعطي معنى قريب من اللغو، ووردت في معناها القريب كطرف العين في وصف جل جلاله الحور العين في الجنة في أربعة مواضع في القرآن ووردت بمعنى الطائفة أو الفئة أو الجانب في قوله تعالى: ﴿ لْيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَائِبِينَ ﴾[4].

والعلاقة التي تربط الانحراف بالتطرف هو التوجه نحو الاعوجاج الديني والتطبيق

---

(١) سورة هود: ١١٢.

(٢) صحيح مسلم، النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، ١٩٩١، كتاب الإيمان، حديث رقم ٣٨.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، دار صادر، د.ت، مادة طرف.

(٤) سورة آل عمران، ١٢٧.

ما ليس فيه رضا ورحمة الله سبحانه وتعالى على عباده، فالغلو أعلى مراتب الإفراط جملة وتفصيلا، وهو أخصّ من التطرف، إذ أن التطرف هو مجاوزة الحدِّ، والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطا أو تفريطا، أو بعبارة أخرى: سلبا أو إيجابا، زيادة أو نقصا، سواء كان غلوا أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر.

ب- مفهوم الفكر:

قبل الحديث عن مفهوم الفكر الإسلامي، نرى ضرورة تحديد مفهوم الفكر في اللغة والمعاجم القديمة والحديثة، ثم ننظر إليه من خلال وضعه في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

١- الفكر عند أهل اللغة:

عرف ابن منظور في لسان العرب الفكر بقوله: الفكر، والفكر: إعمال الخاطر في الشيء (...) والتفكر اسم التفكير، ومنهم من قال فكري. وقال الجوهري: التفكر: التأمل[١]، وعرفه الفيروز آبادي بقوله: الفكر، بالكسر ويفتح، إعمال النظر في الشيء كالفكرة[٢].

٢- الفكر في المعاجم الحديثة والمعاصرة:

يقول جميل صليبا "وجملة القول أن الفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس[٣]. وعرفه صاحب (المعجم الوسيط) بقوله: "الفكر إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول"و"الفكرة: الصورة الذهنية لأمر ما"[٤].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة فكر.

(٢) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مكتب التحقيق التراث (محمد نعيم)، ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥، مادة فكر.

(٣) المعجم الفلسفي، جميل صلبيا، ج١، بيروت، ١٩٨٦، ص١٥٦.

(٤) المعجم الفلسفي، إبراهيم أنيس، ط١، مجمع اللغة العربية، مصر، ١٤٠٢ه/ ١٩٨٣م، ص٣٥.

٣- الفكر في القرآن الكريم:

لقد وردت مشتقات الفكر في القرآن الكريم في عدة مواضع[١]، بصيغة الفعل، ولكثرتها نذكر منها قوله تعالى:

- ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢].
- ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾[٣].
- ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٤].

٤- الفكر في الحديث النبوي الشريف: وردت كلمة " الفكر " في عدة مواضع، وفيما يلي بعض الأمثلة:

أ- وردت الكلمة في صحيح البخاري في أربع مواضع، واحدة بلفظ البخاري، والباقي بلفظ القرآن الكريم، منها الباب الذي افرده البخاري لما تحت كتاب الصلاة: "باب يفكر الرجل الشيء في الصلاة".

ب- وردت الكلمة في شرح النووي على مسلم في باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة.

٥- الفكر عند بعض العلماء والمفكرين قديما وحديثا:

نظرا لطبيعة المعرفة في البيئة الإسلامية الأولى، ودخول العلماء والمفكرين ميدان استنباط العلوم والمناهج والأدلة، وبروز إشكالات من قبيل ما هو كلامي أو فلسفي في الثقافة المعرفية الإسلامية، كان لهذا المفهوم حضورا في مجموع السجلات والتأليفات، وإن لم يكن في كثير من الأحيان بصيغة الفكر، وإنما جاء في كثير من المرات بصيغة العقل

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤ه، وردت مادة فكر (١٨ مرة).

(٢) سورة الجاثية: ١٣.

(٣) سورة المدثر: ١٨.

(٤) سورة الحشر: ٢١.

والتأمل والتدبر والنظر. وفيما يلي بعض التعريفات المعطاة لهذا المفهوم:

أ- يقول أبو حامد الغزالي: "اعلم أن معنى الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة[1] وقد جعل الفكر مرادفا للتأمل والتدبر.

ب- وبالنسبة لإمام الحرمين الجويني، يدل الفكر على النظر، يقول: "والنظر في اصطلاح الموحدين (الأشاعرة في بلاد المغرب) هو الفكر الذي يطلب به من قام به علما أو غلبة ظن، ثم ينقسم النظر إلى قسمين: إلى الصحيح وإلى الفاسد[2].

ج- ويعرفه التهانوي بقوله: "ولا شك أن النفس تلاحظ المعقولات في ضمن تلك الحركة، فقيل: الفكر هو تلك الحركة والنظر هو الملاحظة التي في ضمنها، وقيل لتلازمهما أن الفكر والنظر مترادفان".

واستخلاصا لما ذكرناه سابقا نؤكد ونجزم أن الانحراف والتطرف الفكري هو الخروج عن طاعة الله وولاة الأمر والتوجه نحو التحزب والجماعة المتطرفة، لا خدمة للإسلام والمسلمين وإنما خدمة للذات الشيطانية والمصلحة المادية.

---

(١) رواه البخاري، أبواب العمل في الصلاة، باب يفكر الرجل الشيء في الصلاة، رقم الحديث: ١٢٢١، صحيح مسلم بشرح النووي، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا، رقم الحديث: ٤٩٣٧. كتاب إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ط٤، دار الندوة الجديدة، بيروت، د.ت، ص ٤٢٥.

(٢) الإرشاد إلى قواطع في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني، تحقيق: أسعد تميم، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٩٨٥، ص٣٥-٣٦.

المبحث الثاني
أسباب الانحراف والتطرف الفكري

يجمع الباحثون في ظاهرة الانحراف والتطرف الفكري أن أسبابها متعددة وكثيرة وأحيانا متشابكة ومعقدة فمنها ما هو ديني، ومنها ما هو علمي، ومنها ما هو سياسي، ومنها ما هو اقتصادي ومجتمعي أو عملي. ويُغذِّي التطرف أحياناً الأفرادُ وأحياناً أخرى الجماعاتُ، وفي بعض الأحيان مؤسساتٌ ودولٌ تحت مظلَّة النظام والقانون. وفيما يلي أهمُ أسباب الغلو والتطرف:

أ- الأسباب الدينية:

١- نقص في الإيمان: والقصد به النقص في شروط الإيمان بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر وبالقضاء والقدر، فالكثير من الناس يقعون في الغفلة عن التمسك بكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ، واهتمامهم بشهوات الدنيا، كما ينسون اليوم الآخر ويوم البعث ولا يؤمنون بوعد الله من سخطه وغضبه سبحانه وتعالى، فالمشركون زمن رسول الله ﷺ والأمم السابقة كانوا ينكرون البعث، وبعضهم لا يؤمن بالموت، فأخبر الله عنهم بقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾[1]، وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾[2] وهناك الكثير من الآيات القرآنية الكريمة تحدثت عن أقوامهم لم يؤمنوا بيوم البعث وأنكروا دعوات أنبيائهم توغلوا وتعصبوا وحرصوا على أمور دنياهم.

٢- الفساد العقدي: إن كثيراً من المسلمين فرَّقوا دينهم وكانوا شيعاً يقابلون البدعة بالبدعة، فإذا نشأ فكر منحرف ظهر فكر منحرف آخر يناقضه، فالشيعة مثلاً غالوْا

(١) سورة الجاثية: ٢٤.

(٢) سورة الإسراء: ٤٩.

في علي –رضي الله عنه– والخوارج كفروه، وفي العصر الحديث امتلأت الساحة بالفرق والمذاهب، وقد كان انتشار تلك الفرق مؤثراً في إحداث الغلو والتطرف. فالتصوف مثلاً يميل إلى عزل الحياة عن الدين، مما أثار حفيظة بعض الشباب المسلم حيث اتجه إلى الغلو في ربط حياة الناس بالدين في مقابل تسيب المتصوفة، فتطورت هذه المنازعات بين المتصوفة والغلاة[1].

٣- عدم الحكم بما أنزل الله في معظم البلاد الإسلامية، وعند تتبع مظاهر الغلو والتطرف والانحراف على مر التاريخ نجد غالبها يرجع إلى مسألة الحكم بغير ما أنزل الله، فهذا الانحراف العقدي وهو عدم الحكم بما أنزل الله أنتج انحرافاً عقدياً مقابلاً[2].

٤- إعراض أكثر المسلمين عن دينهم، عقيدةً وشريعةً وأخلاقاً، مما أوقعهم في ضنك العيش وفي حياة الشقاء، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾[3]، مما يُنمي هذا الإعراض مظاهر السخط والتذمر والغلو والتطرف الفكري عند البعض. ومن مظاهر هذا الإعراض:

ظهور الفواحش والمنكرات وحمايتها، والتعلق بالشعارات والمبادئ الهدامة والأفكار المستوردة، والتقصير في حق الله تعالى، والوقوع في الذنوب والمعاصي. وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وشيوع الظلم بشتى صوره وأشكاله: ظلم الأفراد، وظلم الشعوب، وظلم الولاة وجورهم، وظلم الناس بعضهم لبعض، والتضييق على المتمسكين بالدين، وبالمقابل التمكين لأهل الفسق والفجور والإلحاد، مما يعد أعظم استفزاز لذوي الغيرة والاستقامة.

٥- إن الانحلال الخلقي المدعوم أحياناً بالقانون تحت غطاء الحرية هو أحد أسباب الانحراف والتطرف، فمظاهر الرذيلة التي يشاهدها المسلم خاصة في المجتمعات

---

(١) مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ٢/ ٤٤٦- ٤٥٠.

(٢) مشكلة الغلو، المرجع نفسه، ٢/ ٤٣١- ٤٣٢.

(٣) سورة طه، ١٢٤.

الإسلامية، في الشارع والمدرسة والجامعة والإعلام الرسمي والصحافة والإذاعة والأسواق، والاستهزاء بالدين وحملته وتشويه صورته ومحاربته، ومحاصرة القائم على دينه في فكره وإغلاق منافذ التعبير عليه، كل ذلك من أسباب نشوء الغلو والتطرف وردة الفعل القاسية وإن كانت غير مبررة.

٦- تغريب الإسلام: وهذا ما أخبر عنه النبي ﷺ في آخر الزمان، فقال: " بَدَأَ الإسلام غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ"[1]، وهم الذين يصلحون إذا فسد الناس، أو يصلحون ما أفسد الناس، ونحن نعيش في عصر اشتدت فيه غربة الإسلام، فالقابض على دينه كالقابض على الجمر، ولا شك أن ظهور الانحراف والتطرف في العصور المتأخرة، ووجود الغلاة المتطرفين، من الفتن التي أخبر عنها النبي ﷺ في قوله: " إِنَّ بين يَدَيِ السَاعةِ فِتَنًا كقطع الليل المظلم، يُصْبِحُ الرجل فيه مؤمنا، وَيُمْسِي كافرًا، وَيُمْسِي مؤمنا، وَيُصْبِحُ كافرًا"[2]، فإن غربة الإسلام في ديار الإسلام تؤذن بغياب الوسطية في المجتمعات المسلمة، ومتى غابت الوسطية ظهر الغلو والتطرف، وظهرت البدع والخرافات، وكثر الانحراف العقدي والفكري، وفسدت الأخلاق.

الأسباب العلمية:

والقصد من الأسباب العلمية ما له علاقة بالعلم الشرعي -كتاب الله وسنة نبينا محمد ﷺ -، والتفريط في تنزيله على الواقع هو الغلو والتطرف بعينه، ولذلك يمكننا أن نستخلص هذه الأسباب فيما يلي:

١- الاختلاف في مدلول العلم الشرعي: فذلك يقود غالبا إلى الانحراف الخلقي والتطرف الفكري خاصة في عصرنا هذا، فلا يجوز أن نحمل ما قاله الرسول الله ﷺ على وجه التشريع والسنة فقط، بل لابد لنا أن نفهم النص أولا، هل هو على سبيل الوجوب والفرض أو الاستحباب فيجوز فعله وتركه أو على الإباحة، فلا نغفل الأحوال والظروف التي قيل فيها النص ونأخذ النص على ظاهره، فيجب أن نفهم

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا...، رقم الحديث: ١٤٥.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، رقم الحديث: ١١٨.

النص بالوقوف به على سببه الذي قيل فيه أو جاء من أجله، وقد بين الامام الشافعي أن الله سبحانه وتعالى أقام على خلقه الحجة من أصلها في الكتاب:كتابه ثم سنة نبيه ﷺ[1].

وفهم النص يقع فيه أهل التطرف بين الإفراط والتفريط، فيجب أن نعرف التشريع الملزم من غيره، وفي هذا ذكر لنا ابن عباس –رضي الله عنه– من سبب رمل رسول الله ﷺ بالبيت، فقال" قدم رسول الله ﷺ وأصحابه، فقال المشركون: إنه يقدم عليكم وفد وهنتم حمى يثرب، فأمر النبي عليه الصلاة والسلام أن يرملوا في الأشواط الثلاثة الأولى، وأن يمشوا بين الركنين[2]، وعندما سئل ابن عباس –رضي الله عنه– عن الرمل قال: أرمل رسول الله ﷺ بالبيت، فبين ذلك ابن عباس –رضي الله عنه– حتى لا يقع الناس في الغلو بفهم التشريع، وأن من لم يرمل لمصلحة ما من ضيق المكان وعدم سعته، فذلك سنة حال الإمكان، ولهذا يجب علينا كمسلمين الفهم فهما صحيحا للحديث النبوي الشريف، دون الوقوع في مخالفات دينية تغضب الله سبحانه وتعالى.

٢- عدم التمييز بين صحة الحديث وضعفه: مما يقود العلماء والفقهاء في تخريج الحديث النبوي الشريف إلى الغلو في التشريع الإسلامي هو عدم التثبت في أقوال رسول الله ﷺ نقلا عن الرواة دون الرجوع إلى الأصل، والدليل الشرعي المتفق عليه، ففي حديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبقى عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسألوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا"[3]أي أطلقوا الأحكام دون تبريرا وأخذوا طريق الغلو والتطرف بين الناس.

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن القيم الجوزية، المحقق: سيد إبراهيم، ط١، دار الحديث، مصر، ١٤٢٢ه،٢٠٠١، ص٢٦٣.

(٢) رواه البخاري، كتاب الحج، باب كيف بدء الرمل، رقم الحديث: ١٦٠٢.

(٣) رواه البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، رقم الحديث: ١٠٠.

الأسباب السياسية:

١- التحزبات السرية التي نتجت عن قراءات خاصة ومفاهيم خاطئة لا يعرفها أهل العلم. يقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله: (إذا رأيت قومًا يتناجون في شيء من الدين دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة)[١]. وهذه التحزبات والتجمعات يصدق عليها قول الحسن البصري رحمه الله: "خرج عثمان بن عفان –رضي الله عنه– علينا يومًا يخطبنا فقطعوا عليه كلامه فتراموا بالبطحاء حتى جعلت ما أُبصر أديم السماء قال: وسمعنا صوتًا من بعض حُجر أزواج النبي ﷺ فقيل هذا صوت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قال سمعتها وهي تقول: "ألا إن نبيكم قد برئ ممن فرق دينه واحتزب"[٢] قال عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ مُؤَمَّلٌ: عَائِشَةُ، وَالصَّوَابُ أُم سَلَمَةَ .قلت: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾[٣].

٢- إن احتلالَ بلاد المسلمين بالغزو الفكري والعسكري وقتلَ أبنائهم وهتكَ أعراضهم وتدنيسَ مقدساتهم ومصادرةَ ثرواتهم، كما يحصل في أفغانستان والعراق وفلسطين، حيث تداعى الأعداء على المسلمين من كل حدب وصوب، بين طامع وكائد وحاسد، أدى إلى تذمر وشعور طوائفَ من شباب الأمة ومثقفيها وأهل الغيرة بالضيم والإذلال والإحباط، فنتج عن ذلك ردود أفعال مبنية على الغلو والتطرف والعنف ضد حكام الأمة وغيرهم ممن يرضون بحال الأمة.

٣- إهمال الرعية أو التقصير في أمورهم وما يصلحهم: إن على جميع من يلي أمرًا من أمور المسلمين أن يقوم بما أمره الله به بأداء الأمانة، وحفظ الديانة، والنصح للأمة، والصدق مع الرعية، وتلمس حاجات الناس، وتحقيق الحياة الكريمة لهم،

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، أبي قاسم بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، المحقق: نشأت بن كمال المصري، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١، ١/ ١٢١.

(٢) الجامع في العلل ومعرفة الرجال، لابن حنبل، ت٢٤١هـ، رقم الحديث: ٣٣٤، وينظر: الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، تحقيق: سليم بن عبد الهلالي، ط١، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ٢/ ٤٣.

(٣) سورة الأنعام، ١٥٩.

والاستفادة من طاقاتهم، وشغل أوقاتهم، وتسهيل أمورهم المادية والمعيشية، وأمورهم المعنوية والإنسانية، وإشاعة التعليم، وتشجيع المعرفة، وصيانة العقول، والحفاظ على الأفكار.. وهكذا من القيام بكل ما من شأنه أن يحفظ الأجسام والأفهام، والقلوب والعقول، والأخلاق والأرزاق، ومتى ما أهمل أرباب المسؤولية رعاياهم، أو قصروا مع شعوبهم، أو تشاغلوا عن محكوميهم، فذلك مفتاح الضياع، وطريق المهالك، ومتنفس الضلال، وخطوة نحو الغلو والتطرف.

الأسباب الاجتماعية:

١- التفكك الأسري والاجتماعي: فحرمان الطفل من الحاجات، أو معاملته بالقسوة منذ صغره، أو سوء العلاقة بين الزوجين، يساعد على أن ينشأ الطفل قاسياً ناقماً على الناس، يتخذ من الانحراف وسيلةً للثورة على مجتمعه وبيئته، ونستشهد بحادثة عن النبي ﷺ، فقد روي أنه قبل الحسن فقال له أحد الصحابة: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا. فقال النبي ﷺ: "من لا يرحم لا يرحم"[١].

٢- الفراغ[٢] يقول النبي ﷺ " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة، والفراغ "[٣] فهاتان نعمتان كثيرًا ما يغبن فيها الإنسان، فإن الفراغ مفسدة للمرء وداء مهلك ومتلف للدين ونفسك إن لم تشغلها شغلتك، فإن لم تشغل النفس بما ينفع شغلتك هي بما لا ينفع، والفراغ النفسي والعقلي أرض خصبة لقبول كل فكر هدام وغلو وتطرف، فتتغلغل الأفكار وتغزو القلوب فتولد جذورًا يصعب قلعها إلا بالانشغال بالعمل الصالح والعلم النافع، والفراغ سم قاتل، وداء مهلك، ومرض فتاك، إنه مفسدة للعقل، مهلكة للنفس، متلفة للدين، محضن للإرهاب، ومن رحم الفراغ تولد الضلالة، وفي أحضانه تنشأ البطالة، وفي كنفه تعيش الشبه.

وهو عدو متربص تجب محاربته باستهلاك طاقات الشباب المتعددة وأرواحهم

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم الحديث: ٥٩٩٧.

(٢) حصاد الإرهاب، ناصر بن مسفر الزهراني، ط١، العبيكان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤، ص٢٤.

(٣) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، رقم الحديث: ٦٠٤٩، ورواه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحكمة، رقم الحديث: ٤١٧٠.

المتوقدة وتسخير مواهبهم لخدمة الحق وتشجيع طموحاتهم لصالح الأمة.

الأسباب النفسية:

١- تزكية النفس: من أسباب الانحراف والتطرف، قال الله تعالى: ﴿ فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾[١]، فتزكية النفس بانتقاد الغير أو الإعلان باللسان سبب للغلو والتطرف الخطير، إذ يدخل الغرور والتباهي على النفس الضعيفة، فيكون المدح سيد العبد في عدة مناسبات بذمه الغير، ويعلمنا نبينا ﷺ أن ننسب الفضل إلى خالقنا سبحانه وتعالى، وذلك أنه عليه الصلاة والسلام عندما سئل عن الوصال في الصوم، قال:"أني يطعمني ربي ويسقين"[٢]، وقال الله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ، أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ، فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[٣].

٢- الإحباط النفسي: أحد أسباب الخروج على النظام وعلى العادات والتقاليد هو الإحباط وشعور الشخص بخيبة أمل في نيل حقه أو الحصول على ما يصلحه ويشفي صدره، فبعض من البلدان العربية هَمَّشَت دور النخب العلمية ولم تكترث بها بل عذبت وقتلت وشردت ومنعت وصول خيرها للناس مع زعمهم بحرية الرأي والتعبير، وهذا يكون في شكل تحزبات سرية وردود أفعال غاضبة في صورة الإرهاب واعتناق الأفكار الهدامة[٤]، بعدما أضلت الطريق نحو الجماعات والفرقة.

٣- قد يكتسب الفرد الصفات النفسية من البيئة المحيطة به سواء في محيط الأسرة أو في محيط المجتمع فكل خلل في ذلك المحيط ينعكس على سلوك وتصرفات ذلك الفرد حتى تصبح جزءًا من تكوينه وتركيبه النفسي، ويعد الفشل في الحياة الأسرية من

---

(١) سورة النجم، ٣٢.

(٢) رواه البخاري، كتاب الصوم، باب الوصال ومن قال ليس في الليل صيام، رقم الحديث: ١٩٦٣ حديث عن عائشة –رضي الله عنها–.

(٣) سورة الشعراء، ٧٥-٨٠.

(٤) حصاد الإرهاب، المرجع السابق، ص٢٥.

أهم الأسباب المؤدية إلى جنوح الأفراد واكتسابهم بعض الصفات السيئة.

٤- الحسد: وهو مرض نفسي يؤدي أحيانا للغلو والتطرف، وكان الحسد سببا في إيذاء المشركين لرسول الله ﷺ، فاتهموه بالسحر والكهنة، والدجل، وأنه شاعر يقول كلام مثله مثل الشعراء الجاهلية، وفي هذا رد عليهم سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[١]، وقد حذرنا نبينا ﷺ عن هذا الداء، فعن الزبير بن العوام –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ:" دب إليكم داء الأمم من قبلكم: الحسد والبغضاء"[٢].

الأسباب الفعلية:

١- التعنت والتعصب في الرأي:

إن الكثير من الناس يتعنتون في الفعل ويتعصبون في الرأي بغير دليل أو حجة، أو قيام بفعل ليس له قصد أو نية صالحة، وقد نبهنا عليه الصلاة والسلام على هذا الفعل ودعانا إلى التيسير في الأعمال والأفعال، وعدم اللجوء إلى العسر، فقد روى البخاري أن " ما خير عليه الصلاة والسلام بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن مأثما"[٣]، وفي حادثة أخرى عندما ﷺ أعرابيا قد بال في المسجد قال:" دعوه، حتى إذا فرغ، دعا بماء فصب عليه"[٤]، ولو أراد عليه الصلاة والسلام أن يتعصب في رأيه ويتعنت في فعله لهلكت الأمة، ولدعا على الذين آذوه ولكنه قال " اللهم اهد دوسا وائت بهم"[٥]، وقال عندما آذوه" اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"[٦]، فعدم اجتناب هذه الأمور هو التطرف بعينه، وأكثر من ذلك نجد الكثير من المسلمين في عصرنا هذا يتهمون العلماء والفقهاء

---

(١) سورة النحل، ١٠٣.

(٢) صحيح سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى، أخرجه محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، الرياض، السعودية، ٢٠٠٠، كتاب صفة القيامة، رقم الحديث: ٢٥١.

(٣) رواه البخاري، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام، رقم الحديث: ٦٧٨٦، ومسلم، كتاب الفضائل، باب مباعدته (ص) للأثام، رقم الحديث: ٢٣٢٧.

(٤) رواه البخاري، كتاب الوضوء، باب ترك (ص) الأعرابي حتى فرغ...، رقم الحديث: ٢١٩.

(٥) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل غفار واسلم وجهينه واشجع وحزينه...، رقم الحديث: ٢٥٢٤.

(٦) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، رقم الحديث: ٣٤٧٧.

بالجهل والافتراء وهم لا يعلمون أنهم يسقون طريق التطرف والصراعات والخروج عن الدين والغلو فيه، كما أنهم يخدمون أجندة خارجية لا محل لها في الدين الإسلامي.

٢- التكفير:

يتداول مصطلح التكفير في المجتمعات الإسلامية المعاصرة ولا نعلم بماهيته وخطورته على الدين، ومصطلح التكفير أصله من الكفر ضد الإيمان والكفر بنعمة الله أي جحدها، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال:" أيما رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما"[١]، وعن ابن عمر –رضي الله عنه- قال:" إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما"، وفي رواية " أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، إن كما قال وإلا رجعت عليه"[٢]، والتكفير صفة مذمومة غير محمودة ومنهجه لا ينبغي للمسلم أن يسلكه ويجب أن يسلك منهجا علميا سليما في ذلك، وفي هذا يقول العلامة الشوكاني:" اعلم أن الحكم على مسلم بخروجه عن دين الإسلام ودخوله في دين الكفر لا ينبغي لمسلم أن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه ببرهان أوضح من شمس النهار، وهذا ما ثبت عنه في الأحاديث الصحيحة المروية عن الصحابة"[٣]، والتكفير آفة العصر وطريق واضح نحو التطرف والانحراف، مما ينتج عنه البلبلة والعشوائية وتأسيس فرق طائفية تضرب بعضها بعض، ويصبح الإسلام عرضة للاقتتال والفتن، والفتنة أشد من القتل.

الأسباب الإعلامية (وسائل الإعلام الجديد):

تشكل وسائل الإعلام الجديد (وسائل التواصل الاجتماعي، الانترنيت) تهديدا مباشرا على الأمن الفكري العربي الإسلامي ووحدته وثوابته (كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسول الله ﷺ)، إذ يمهد الطريق نحو صناعة التطرف والغلو بدءا من الدين أو الهوية ليصل إلى الانحراف والضياع، وقد احتلت شبكة الانترنيت والفايسبوك الصدارة في التأثير والتي مست شريحة الشباب والأجيال الصاعدة، وبدت مظاهر هذه العلاقة

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، رقم الحديث: ٦١٠٤.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب حال من قال لأخيه المسلم يا كافر، رقم الحديث: ٦٠-٦١.

(٣) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، الشوكاني محمد بن علي، ج٤، محمود ابراهيم زايد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ه، ص٥٨٧.

سلبية وأكثر عدوانية على المجتمع الإسلامي، وقد أثبت دراسات حديثة مثل دراسة "دافيد وول" David Wall سنة ٢٠٠٢ أن هناك من يستغل وسائل التواصل الاجتماعي في تنفيذ أعمال إجرامية كالسلب والنهب والاحتيال والسرقة ونشر أفكار متطرفة تسيء ببلاد والوطن، حتى هناك اختراق للبريد الالكتروني لعدة أشخاص وهم معنيون من اجل تشويه سمعتهم ونشر أفكار ومعتقدات تسيء إلى الأديان السماوية والتقاليد المجتمعية.

وقد بدا الإعلام الجديد صانعا لأفكار متطرفة جهادية ضد الشعوب والدول والمنظمات خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، حيث انتقل العديد من الشباب العرب إلى جماعات إرهابية في فضاء الكتروني وإنشاء الآلاف من المواقع الالكترونية التي تروج الجهاد تطبيقا لمقولة "أسامة بن لادن" أن ٩٠٪ من الحرب مع الغرب هي في وسائل الإعلام، وليس في ساحة المعركة المادية فقط[١]، وأشارت الكثير من الدراسات (مثل التقرير الصادر من وزارة الخارجية الامريكية عن الحصيلة الإرهابية لعام ٢٠٠٦م في ٣٠ أفريل ٢٠٠٧م) أن تنظيم القاعدة قد توجهت إلى استعمال الانترنيت كوسيلة لتوظيف أفكار متطرفة وتجنيد عدد أكبر من الشباب في صفوفها.

وأكثر خطورة عندما استعملت الجماعات الإرهابية الخطاب الأصولي الذي تقدمه عبر الانترنيت للدعاية الجهادية وتغيير معتقدات وأفكار الشباب وفقا لفتاوى وخرافات وأساطير لا أصل لها من الصحة، حيث تنتشر الكثير من المواقع للجماعات المتطرفة على مواقع التواصل الاجتماعي والتي تبرر الممارسات الإرهابية بوقائع حدثت خلال فترة الصحابة رضوان الله عليهم.

---

(١) Weismann (G), New Terrorism and new Media, Working paper (Washington, Commons lab of the Woodrow Wilson International Center for scholars, 2014, pp2-4.

المبحث الثالث

آثار الانحراف والتطرف الفكري على الفرد والمجتمع

أولاً: الآثار العقدية والدينية:

١_ الضلال وترك الهدى، إن الغلو والتطرف ضلال عن الحق وابتداع في الدين، ذلك لأنه يتبع الظن والمتشابه، قال ابن تيمية: أصل الضلال إتباع الظن والهوى[١]. وقال ابن عباس لما سئل عن الخوارج: يؤمنون بمحكمه ويضلون عند متشابهه، لأنه ما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم[٢].

٢_ التفرق: ذلك أن فكر الانحراف والتطرف يزيد الأمة فرقةً، ففي الحديث: "افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة"[٣].

٣_ التطاول على الشريعة واتهامها بالنقصان، ذلك أن من يحمل فكر التطرف إنما يبتدع في الدين ما ليس منه، وكأنه يتهم الدين بالنقصان، فالغلو والابتداع مضادة للشارع حيث نصب المبتدع نفسه مستدركاً على الشريعة لا مكتفياً بما حُدَّ له[٤]، والتحكيم بدون شرع محدثة وكل محدثة ضلالة وكل ضلالة في النار، فقد عاشت الأمة الإسلامية خاضعة لحكم الله وحاضر في حسها تحياه قروناً طويلة، وحين بدأ الانحراف في هذه القضية بدأ في شكل انحرافات في الجزئيات لا في الكليات...

---

(١) مجموع الفتاوى - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤، ٣/ ٣٨٤.

(٢) الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق محمد حامد الفقي، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ص٢٧.

(٣) سنن أبو داود، السجستاني، أبي داود سليمان،تحقيق شعيب الارنؤوط، محمد كامل قره بللي، ج١، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠٠٩، كتاب السنة، باب شرح السنة، رقم الحديث: ٤٥٩٦.

(٤) الاعتصام، المرجع السابق، ٢/ ٦١.

وهذا الانحراف الجزئي حين بدأ مبكراً مصداقاً لما رواه أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: " لتنتقضن عرى الإسلام عروةً عروةً، فكلما انتقضت عروة تشبث الناسُ بالتي تليها، فأولهن نقضا الحُكمُ، وآخرهنَّ الصلاة "[1]، ثم تتابع الانحراف بعد ذلك حتى وقعت ألوان الانحراف الشامل، فكان أول الانحراف في الحكم ما أحدث من الحكم بما يسمى السياسة[2].

٤- الانقطاع عن الطاعات، لهذا أرشدنا النبي ﷺ إلى ترك الغلو والتشدد في العبادة لأنه يؤدي إلى تركها بعد ذلك، ففي الحديث: "إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه"[3]. قال ابن حجر: والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيُغلب[4].

ثانياً: الآثار الفكرية:

١_ تشويه صورة الإسلام والمسلمين، إن الغلو في الدين في العصر الحديث شوَّه الدين الإسلامي الحنيف، ونفَّر الناس منه، وفتح الأبواب للطعن فيه، فتجرأ أناسٌ على أفعالٍ وأقوالٍ لم يكونوا ليجْرُءوا عليها لولا وجودُ الغلو والغلاة، فسُمع الطاعنون في الشريعة[5]. ففي الحديث: "أفتان أنت يا معاذ؟"[6]، وفي الحديث: "يا أيها الناس إن منكم منفرين فمن أم الناس فليتجوز"[7].

٢_ الإفراط في التدين لإثبات الذات وإظهارها بأنها مميزة عن الآخرين، واتهام أهل

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند أحمد، مؤسسة قرطبة، القاهرة، عن حديث أبي أمامة الباهلي –رضي الله عنه–، رقم الحديث: ٦٦١٦٠، وصححه أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الأشقودري الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨ه، رقم الحديث: ٥٠٧٥.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم، ٢/ ٥٩٨.

(٣) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، رقم الحديث: ٣٩.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٣، ١/ ١١٧.

(٥) مشكلة الغلو في الدين، المرجع السابق، ٢/ ٦٩٢- ٦٩٣.

(٦) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً، رقم الحديث: ٦١٠٦.

(٧) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب من شكا إمامه إذا طول، رقم الحديث: ٧٠٤.

الوسطية والاعتدال بالتقصير والتهاون، ذلك أن الغلاة يحسبون أنهم على خير وأنهم مهتدون، وأن من خالفهم أو قصر فيما هم عليه، فقد قصر في الدين وتهاون فيه، مما يكسبهم الاغترار بالنفس.

٣_ التناقض في أفهامهم، ذلك أن الغلاة يستدلون بأدلة من الكتاب والسنة هي في حقيقة الأمر تخالفهم، لكنهم أخذوا بظاهر النصوص أو أوَّلوها بما يتناسب مع فكرهم.

٤_ التعصب للرأي وعدم الاعتراف بالرأي الآخر، مما يؤدي إلى إلزام الناس بما لم يلزمهم الله به وقد يؤدي ذلك إلى الغلظة والخشونة وإيذاء الآخرين.

٥_ إن التطرف شر أنواع الأمراض التي تفتك بالمجتمع، ذلك أنها تنقسم إلى شهوات وشبهات، فمرض الشهوة كمعصية الخمر والزنا ونحو ذلك يُرجى شفاؤه، أما مرض الشبهة وهو ما يتعلق بالمعتقدات والأفكار فيصعب شفاؤه، ذلك أن العاصي يعلم أنه يرتكب خطأً، أما مريض الشبهة فيحسب أنه يحسن صنعاً.

٦- ضعف الثقة بالعلماء فذلك يقع عند التطرف في الدين الإسلامي، والإجلال واتباع أهل الذكر والفقهاء أمر ضروري في عصر كثر فيه الفتن والاضطرابات، وقد ذكر ابن عساكر رحمه الله مبيناً عظم التعدي على العلماء: " اعلم يا أخي -وفقني الله وإياك لمرضاته، وجعلني وإياك ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته- أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب بلاه الله قبل موته بموت القلب.."[1]. وكم من شخص رأيناه قد أطلق لسانه في العلماء ثم سقط على قارعة الطريق وصار عبرة لكل معتبر، قد بلاه الله بالكبائر، ويخشى عليه من الهلاك التام والردة، وكلما مر عليه عامي استرجع، أو محتسب قال له: هلا تنحيت عن طريق الناس، وعند الله تجتمع الخصوم.

ثالثا: الآثار الاجتماعية:

١_ وقوع الفتنة والاقتتال بين المسلمين، ذلك أن الغلاة يحلون لأنفسهم الخروج على الحاكم وقتال المسلمين، ظانين أنهم بذلك يحاربون أعداء الإسلام، قال ابن عمر في

(١) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ، ص٢٨.

الخوارج: "إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين"[1]. وقال أبو قِلابة: ما ابتدع رجل بدعة إلا استحلَّ السيف[2].

٢_ الهلاك والوقوع في العذاب، ففي الحديث: "هلك المتنطعون، قالها ثلاثاً"[3].

٣_ التشديد من الله تعالى، ففي الحديث: "لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم، فإن قوماً شددوا فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديار: "رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم"[4].

٤- ظاهرة الإرهاب: من نتائج الانحراف الخلقي والفكري والتكفير والغلو في الدين والتطرف ظهور معضلة الإرهاب، ولفظ الإرهاب ذكر ضمنيا في قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[5]، ونعني به استخدام العنف الغير القانوني أو التهديد به بأشكاله المختلفة كالاغتيالات والتعذيب والتخريب، بغية تحقيق هدف سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو غير ذلك، وجاء في بيان عن مجمع الفقه الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي بمكة في دورته السادسة عشرة، المنعقدة في شوال من عام ١٤٢٣ه بمكة المكرمة، أن الإرهاب هو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيا على الإنسان في دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم، أو حريتهم، أو

---

(١) رواه البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب قتال الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، رقم الحديث، ٣/ ٣٤٠.

(٢) مسند الدارمي (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله التميمي بن عبد الله الدارمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط١، دار المفتي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢ه/ ٢٠٠٠م، كتاب المقدمة، باب إتباع السنة، رقم الحديث:٩٩.

(٣) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، رقم الحديث ٢٦٧٠.

(٤) سنن أبو داود، كتاب الأدب، باب في الحسد، رقم الحديث: ٤٩٠٤.

(٥) سورة الأنفال، ٦٠-٦١.

أمنهم، أو أقوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد مرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر[1].

والوقوع في الصراعات الطائفية والإرهاب الدموي في كثير من الدول العربية والإسلامية ناتج عن التكفير والغلو في الدين والتطرف بأشكاله وأنواعه، فأصبحنا لا نفرق بين المحقق والمبطل - فمقاومة المحتل والرد عليه تسمى إرهابا عندهم والاستسلام له يسمى سلاما وتعاونا، بل ولو طال بهم زمان لسموا كل مسلم إرهابيا، ولهذا يجب علينا أن نحاربه بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وما أعد لنا من قوة وحزم.

(١) ينظر البيان الصادر من مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بمكة في دورته ١٦.

المبحث الرابع

علاج الظاهرة والتصدي لها في ضوء السنة النبوية والواجب الشرعي

إذا كان كتاب الله سبحانه وتعالى قد وضع دستورا شاملا يحتوى على علاج وحلول للظواهر الاجتماعية مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾[1]، ولقوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[2]، فإن سنة رسوله ﷺ قد ارتقت كمالا لهذا القران، وأعطت سبيلا ورشادا لعلاج ظاهرة الغلو والتطرف، والتصدي لها بما أوتي من أقوالا وأفعالا لنبينا محمد ﷺ، فالأحاديث النبوية الشريفة هي كثيرة وواضحة التي عالجت الموضوع، يمكننا أن نستشفها في العناوين الآتية:

أولاً: العلم الشرعي:

والقصد منه الحاصل العلمي للعلماء وفقهاء الأمة الإسلامية، وأهل الذكر ومن تبعهم بالإحسان إلى يوم الدين، ويعتبر هذا العلم حصن منيع ضد الغلو والتطرف، فمن خرج عن طاعة الله ورسوله ﷺ فقد جنى غضب الله وعذاب جهنم، وقد بين نبينا ﷺ مكانة العلماء في قوله:" العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)[3]، وفي الحديث: "إنما مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة"[4]." وقال معالي الشيخ صالح الفوزان -وفقه الله-: "فالعلماء يقومون مقام الأنبياء بتعليم العلم وتبليغه للناس، ويجب على الناس أن يتعلموا منهم ويقبلوا

---

(١) سورة الإسراء، ٠٩.

(٢) سورة النحل، ٠٩.

(٣) أخرجه أبي داود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، رقم الحديث: ٣٦٤١، وصححه الألباني في صحيح الجامع من حديث أبي الدرداء، رقم الحديث: ٦٢٩٧.

(٤) أخرجه الإمام أحمد، ٣/ ١٥٧.

إرشاداتهم وتعليماتهم"[1]، ومن مكائد الشيطان لهؤلاء الغالين أنه يزيد لهم إتباع الهوى وركوب رءوسهم وسوء الفهم في الدين، ويزهدهم في الرجوع إلى أهل العلم، لئلا يبصرونهم ويرشدونهم إلى الصواب[2].

وينقسم العلم الشرعي إلى فروع رئيسية منها مقاصد الشرع (القرآن الكريم والسنة النبوية)، وأصول الفقه، وفقه العبادات، وغيرها من أصول الدين الإسلامي، وهناك طرق علمية لنشر هذا العلم وتبسيطه للعامة وذلك عن طريق:

- النشر والإشهار بأسلوب دعوي: فلا بد من الحكمة والتأني والرفق، كما قال النبي ﷺ: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه"[3]، وأكثر ما نراه من تجهيل وتحقير من بعض الكتّاب لهؤلاء، بل قد يطلق البعض عبارات تكفير كقول بعضهم: هؤلاء ليسوا مسلمين!! (والمفروض الرفق بالمخطئ حتى يبين له الصواب)، وقد كان رسول الله ﷺ يرفق بأبي جهل وأبي لهب، فكيف بأناس مسلمين مخطئين هم أحوج إلى العلاج؟!.
- قال الدكتور عبد الرحمن اللويحق: " إن كثيراً من الكتابات حول مشكلة الغلو تنبع من اتهام الغلاة بالعمالة أو بالخيانة، أو بأنهم خوارج، أو بأنهم كفار، ولذلك فإني أوصي بالحذر من الوقوع في نظير ما يُتهم به الغلاة من تكفيرهم للناس، فإن ألفاظ التكفير والخوارج ألفاظ شرعية يجب ألا تطلق جزافاً "[4].
- الحرص على مساءلة أهل العلم الشرعي: فالحكمة تستوجب مساءلة العلماء في أي شيء غامض، أو اختلف عنه الطرفان، فلا نحقرن أي عبادة أو معاملة فذلك قد يتحول الأمر إلى غلو أو تطرف ديني.

فكل مسلم تمسك بهذه المقاصد، وتفقه في الدين، وطلب العلم لأجل التحصين

---

(١) الخطب المنبرية، صالح الفوزان، ط١٠، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢ ه، ١/ ١٧٦.

(٢) بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهاداً؟، عبد المحسن البدر، ط١، دار المغني، ١٤٢٤ه، ص:٥-٦.

(٣) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، رقم الحديث: ٢٥٩٤.

(٤) الغلو في الدين، المرجع السابق، ص:٥٣٧.

ورضا الله سبحانه وتعالى، حتما لا يقع الغلو في الدين ولا في فكر، ولا يحدث التطرف مهما كانت أصنافه.

ثانيا: قول الحق:

لقد حثنا نبينا محمد ﷺ أن نقول الحق ولو كان مرا، ذلك تفاديا للغلو في الدين، وعدم اللجوء السكوت عنه، فعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ "إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها " قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال: " أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم"[1]، وعن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: "بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول الحق أينما كنّا لا نخاف في الله لومة لائم"[2].

ثالثا: التيسير والرفق في الأمور:

لقد وردت عدة أحاديث نبوية شريفة يحث فيها نبينا ﷺ على العمل بالرفق والتيسير في أمور وحوائج الدنيا دون الغلظة أو الخشونة، قصدا في ابتعاد عن التطرف أو الانحراف، فقد روى البخاري عن عائشة - رضي الله عنها- قالت: " استأذن رهط من اليهود على النبي ﷺ فقالوا: السلام عليكم، فقلت - أي عائشة - بل عليكم السّام واللعنة، فقال عليه الصلاة والسلام يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، قلت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: قلت: وعليكم"[3].

ومن الأحاديث في هذا الباب ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: "يا عائشة: إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا

---

(١) رواه البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي(ﷺ) سترون بعدي أمورا تنكرونها، رقم الحديث: ٧٠٥٢، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب بيعة الخلفاء الأول بالأول، رقم الحديث: ١٨٤٣.

(٢) النسائي، كتاب البيعة، باب البيعة أن لا ننازع الأمر أهله، رقم الحديث: ٤١٥١-٤١٥٢، وابن ماجه، كتاب الجهاد، باب البيعة، رقم الحديث: ٢٨٦٦.

(٣) رواه مسلم، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، رقم الحديث: ٢١٦٥، والترمذي، كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في التسليم على أهل الذمة، رقم الحديث: ٢٧٠١، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب رد السلام على أهل الذمة، رقم الحديث: ٣٦٩٧-٣٦٩٨-٣٦٩٩.

يعطي على العنف، وما لا يعطي على غيره"[1].

وعن عائشة - رضي الله عنها - أيضًا عن النبي ﷺ قال: " إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه"[2].

وعن جرير بن عبد الله –رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: " إن الله عز وجل ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق (وهو الجهل والحمق)، وإذا أحب الله عبدا أعطاه الرفق، ما من أهل بيت يحرمون الرفق إلا حرموا الخير"، وفي حديث آخر عن أبي الدرداء –رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: "من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق، فقد حرم حظه من الخير"[3].

وعن أنس بن مالك –رضي الله عنه- عن النبّي ﷺ قال: " يسّروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا"[4].

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: " ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلاّ اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، فان كان ثَمَّ إثم كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه قط إلاّ أن تنتهك حرمات الله، فينتقم لله تعالى"[5].

رابعا: العبرة بالسابقين:

حذرنا نبينا محمد ﷺ عن الغلو في الدين ومن عدم امتثال مما سبقونا لما هلكوا عندما غضب الله سبحانه وتعالى وأنزل عليهم السخط والعذاب، فذلك عبرة لمن يعتبر، في قوله عليه الصلاة والسلام " إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"، وعن ابن مسعود –رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ " هلك المتنطعون"[6] قالها ثلاثا فلزم على العلماء والفقهاء التنبيه والتحذير من محدثات الأمور، والتذكير بأن الله

(١) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، رقم الحديث: ٢٥٩٣.

(٢) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، رقم الحديث: ٢٥٩٤.

(٣) رواه الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في الرفق، رقم الحديث: ٢٠١٣، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، رقم الحديث: ٢٥٩٢.

(٤) رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، رقم الحديث: ١٧٣٤.

(٥) رواه البخاري، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله، رقم الحديث: ٦٧٨٢.

(٦) رواه مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، رقم الحديث: ٢٦٧٠.

تعالى جل جلاله غني عن عباده، وإنما القصد الرضوان والعبادة والفوز بالجنة.

خامسا: إياكم والكبر:

ومما ينبغي أن يعالج الغلو به: التحذير من الكبر، فالكبر هو الذي أخرج إبليس من الجنة، والكبر هو الذي جعل إبليس يتسبب في خروج الأبوين من الجنة، فهذا الكبر الذي امتنع به إبليس من السجود لآدم عليه السلام لما أمره الله جل وعلا به، وهو الذي فعل به ما فعل، وهو الذي أورثه اللعنة إلى يوم الدين.

والكبر قد انتشر بين كثير من الناس، ومن مظاهر الكبر اطرح كلام أهل العلم، واعتقاد الواحد من هؤلاء أنه من أهل العلم، وغمط الناس. وقد بين النبي ﷺ حقيقة الكبر، فقال: " الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ"[1]، فازدراء الناس واحتقارهم هو الكبر الذي حذر منه النبي ﷺ.

ومن مظاهر الكبر الذي يقع بين الناس أن بعض الناس إذا بين له الدليل من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، مما فيهما التحذير، ومما هو عليه، فإنه يترك هذا الأمر، ويترك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فيتكبر على كتاب الله، ويتكبر على سنة النبي ﷺ وهذا من أعظم الضلال.

سادسا: حفظ الله واستعانة به جل جلاله:

كان النبي ﷺ يتابع المسلمين ويحرص على عقيدتهم، وينصحهم من عدم الوقوع في الخطيئة، وترسيخ إيمانهم والابتعاد عن الشرور والتمسك بكتاب الله وسنته عليه الصلاة والسلام، فذاك يبعد المسلمين الوقوع في الغلو أو التطرف، فقد ورد عن ابن عباس -رضي الله عنه- حيث قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوما، فقال: " يا غلام إني أعلمك الكلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده اتجاهك، إذا سألت فسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الصحف، وجفت الأقلام"[2]، والحقيقة أن إذا حفظ المؤمن الله عز وجل حفظه

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم الحديث: ٩١.

(٢) رواه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم الحديث: ٢٥١٦.

سبحانه وتعالى من كل غلو وتطرف، أو مكيدة من مكائد الشيطان.

سابعا: مساعدة المؤمن لأخيه:

وذلك من أعظم الأمور أن يراقب المسلمون بعضهم البعض فإذا ضعف أحدهم أو انحرف هبوا لمساعدته ونصيحته، لقوله ﷺ:" المؤمن مرآة المؤمن، المؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه"[1]، وفي قوله عليه الصلاة والسلام:" الدين نصيحة، قلنا لمن يا رسول الله، قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"[2]، وفي قوله ﷺ:" انصر أخاك ظالما أو مظلوما، فقال رجل: يا رسول، أنصره إذا كان مظلوما، أفرأيت إذا كان ظالما كيف أنصره؟ قال: تحجزه، أو تمنعه، من الظلم فإن ذلك نصره"[3] فإذا وجدت قوما يتناصحون ويأخذون بالنصيحة، فحتما لا ينتشر وسطهم الانحراف والتطرف مهما كان نوعهما.

ثامنا: الوسطية والاعتدال:

لقد رسم لنا الإسلام تقويما للتعامل مع مشكلة الانحراف والتطرف الفكري متمثلا بالوسطية والاعتدال، فالهدي النبوي في التعامل مع هذه المشكلة يضرب أروع الأمثلة في تعامل نبينا ﷺ مع الناس لتجنب الغلو في الدين والتطرف في المعاملة، فعن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال: من هذه، فلانة تذكر من صلاتها، قال:" مه عليكم بما تطيقون، فو الله لا يمل الله حتى تملوا"[4]، وكان أحب الدين إليه ما دوام عليه، فعندما رأى الصحابة -رضي الله عنهم- يواصلون الصوم، قال عليه الصلاة والسلام" ما بال الرجال يواصلون، إنكم لستم مثلي أما والله، لو تماد لي الشهر لواصلت وصالا، يدع المتعمقون تعمقهم"[5]، وفي حادثة عن أبي مسعود الأنصاري -رضي الله عنه- قال: كنت أضرب غلاما لي بالسوط، فسمعت صوتا من خلفي: اعلم أبا مسعود،

(١) رواه الترمذي، كتاب الأدب، باب في النصيحة والحياطة، رقم الحديث: ٤٩١٨.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب أن الدين نصيحة، رقم الحديث: ٥٥.

(٣) رواه البخاري، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه.....، رقم الحديث: ٦٩٥٢.

(٤) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب أحب الدين إلى أدومه، رقم الحديث: ٤٣.

(٥) رواه مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم، رقم الحديث: ١١٠٤.

اعلم أبا مسعود، قال: فألقيت السوط من يدي، فقال: اعلم أبا مسعود، أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام قال: فقلت: لا أضرب مملوكا بعده أبدا"[1].

وعن حديث أنس بن مالك –رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال:" لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم، فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات، رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم"[2].

فالمتمعن في الأحاديث النبوية الشريفة يرى أن الاعتدال والوسطية فيه علاج للتطرف والانحراف، لأن معظم أعمال الغلاة هي نابغة من التشدد والتكفير، والغلو من اجل الغلو والتطرف، ولا توجد مصلحة بينهما وإنما مفسدة للفرد والمجتمع، واعتدال رسول الله ﷺ قدوة للناس ومنهاجا لهم لتجاوز المحن والاضطرابات الداخلية والخارجية، وخاصة مما نعاني منه في عصرنا هذا.

تاسعا: التسامح:

يمثل التسامح الإسلامي مسلكا خلقيا لا يتعارض مع المقاصد الشرعية للإسلام، وطريقا لتجنب التطرف، وقد وردت عدة أحاديث عن رسول الله ﷺ تدعو إلى التسامح بين الناس، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال ﷺ لأصحابه" ألا أخبركمْ بِمَن يَحرُمُ عَلَى النار، أو مَن تحرم النار عَلَيهِ؟ كل قَريبِ هَّينٍ لينٍ[3]. وقوله: هين، فعيل من الهون وهو السكون والوقار والسهولة، وأما اللين: فعلى كل قريب، أي من الناس بمجالستهم في محافل الطاعة، وملاطفتهم بقدر الطاعة، سهل: أي في قضاء حوائجهم، أو معناه أنه سمح القضاء، سمح الاقتضاء، سمح البيع، سمح الشراء، والحديث أفاد بأن النار تحرم على كل سهل طلق حليم لين الجانب[4].

وعن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت لرسول الله ﷺ: هل أتى عليك يوم اشد من

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، رقم الحديث: ١٦٥٩.

(٢) رواه أبو داود، رقم الحديث: ٢٧٦.

(٣) رواه الترمذي، رقم الحديث: ٢٤٨٨.

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ٧/ ١٦٠- ١٦١.

يوم أُحدٍ؟ فقال: "لقد لقيت من قومك ما لقيت منهم يوم الْعَقَبَة، إذْ عَرضتُ نفسي على ابن ياليلٍ بن عبد كلال، فلم يُجِبْنِي إلى ما أردتُ، فانطلقتُ وأنا مهمومٌ على وجهي، فلمْ أستفِقْ إلَّا وأنا بقرنِ الثعالب[1]، فرفعتُ رأسي فإذا أناَ بسحابة قد أظلتنِي، فنظرت فإذا فيهَا جبريل، فناداني فقال: إنَّ الله (عز وجل) قدْ سَمِعَ قول قومك لك وما ردوا عليك، وقدْ بعث اللهُ إليك مَلكَ الجبالِ لتأمرَهُ بِمَا شئتَ فيهمْ. قال: فناداني ملكُ الجبالِ وسلَّمَ عليّ، ثمَّ قال: يا محمدُ إن اللهَّ قدْ سَمعَ قولَ قومكَ لكَ، وأنا مَلكُ الجبال، وقد بعثني ربك إليكَ لتأمُرني بِأمْرك، فما شئتَ، إن شئتَ أن أطبقَ عليهم الأخشَبينِ؟. فقال له رسول الله ﷺ: "بل أرجو أنْ يُخْرِجَ الله منْ أصْلاَبِهم من يعبد اللهَ وحدَه لا يشرك به شيئاً"[2].

وعن أنس –رضي الله عنه– قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه رداء نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابيٌّ، فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد أثرت بها حاشية الرداء، من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد، مُرْ لي من مال الله الذي عندك. فالتفتَ إليه فضحك، ثم أمر لهُ بِعطَاء"[3].

عاشرا: التركيز على دور الجامعات والمراكز:

والقصد من وراء ذلك هو البناء الأكاديمي للمقرر الدراسي المدروس شكلا ومضمونا خاصة في الجامعات الإسلامية بما يتناسب مع الواقع المر الذي يتعرض إليه العالم الإسلامي على غرار المملكة العربية السعودية والجزائر، ثم التركيز على توجيه الطالب في خدمة وطنه بمقومات ثابتة، ناهيك عن الوظيفة الأساسية للجامعة والمتمثلة في التعليم وتلقين المعارف المتخصصة، ولتنفيذ أهمية الجامعة والمراكز وإعطائها الدور الريادي في مواجهة خطر انحراف الشباب والتطرف الفكري يجب إتباع الخطوات التالية:

أ- من حيث المقررات والمناهج الدراسية:

وفي هذا الاتجاه يتم التركيز على إعداد الطالب الجامعي وبناء منظومة فكرية علمية

(١) بقرن الثعالب: بسكون الراء ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة، ينظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، ٤/ ٣٣٢.

(٢) رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، رقم الحديث: ١٧٩٥.

(٣) رواه مسلم، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة، رقم الحديث: ١٠٥٧.

تكون بمثابة جدارا مانعا يصد كل الأفكار المنحرفة والمتطرفة، إتباعا على الأسس التالية:

- التركيز على الوحدات الدراسية المتعلقة بموضوع الأخلاق وكيفية التحلي بها كأساس للتنمية البشرية والحفاظ على مقومات الشريعة الإسلامية.
- الحرص على إتباع مخرجات المقرر الدراسي من حيث الكفاءة المستهدفة والحصيلة المعرفية.
- التركيز على واقعية الوحدات الدراسية والابتعاد عن المحاضرات الشكلية من أقوال وإدعاءات.
- الاهتمام الجاد بإدراج المواضيع ذات الصلة بواقع المجتمع الإسلامي ضمن المقرر الدراسي كالانحراف والتطرف والتحسيس بخطورتها على وحدة البلد والأمة.
- تعزيز مفهوم المواطنة في الشريعة الإسلامية والحفاظ على الوطن، من خلال إدراج هذا الموضوع ضمن المقررات الدراسية في كل التخصصات وليس حكرا على تخصص الشريعة أو القانون.

ب- من حيث المحيط الداخلي والخارجي:

انطلاقا من تعزيز وتقوية الدور الأكاديمي للطالب من خلال المقرر الدراسي، وتجسيدا للتكامل في الأمن الفكري وسط الجامعة وتأثيراتها على المحيط الخارجي يجب إتباع الأسس التالية:

- إشراك الطالب الجامعي وإدماجه في الحياة العلمية للجامعة من خلال المشاركة في الندوات والملتقيات الوطنية والدولية، امتثالا لتوزيع الفرص واستغلال الكفاءات الشابة، هذا يساعد على التماسك الأسرة الجامعية وخلق منابع التعاون على مواجهة الأفكار المنحرفة والمتطرفة.
- الاختيار الأمثل للبحوث والرسائل العلمية التي تتعلق بمفهوم الوطن ووحدة البلاد سواءا من حيث تخصص الشريعة أو التخصصات الأخرى.
- الاهتمام الجاد بالتعاون بين الجامعات والمراكز البحثية وربط العلاقات على أساس منظومة جامعية عليا تعنى بتحصين الطالب والمبتعث على حماية الدين الإسلامي أولا والأمة الإسلامية ثانيا.

- الحرص على المزيد من الملتقيات الدولية ذات الاهتمام المشترك بين المسلمين على شاكلة الجامعات الإسلامية في المملكة العربية السعودية في موضوع الأفكار المنحرفة والتطرف والإرهاب الالكتروني وغيرها من مفاسد الأمة ومدى معالجتها في ضوء كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

إحدى عشر: تعزيز الانتماء للوطن وحبه له والواجب الشرعى اتجاهه:

يشير مفهوم الانتماء إلى الانتساب لكيان ما يكون الفرد متوحداً معه مندمجاً فيه، باعتباره عضواً مقبولاً وله شرف الانتساب إليه، ويشعر بالأمان فيه، وقد يكون هذا الكيان جماعة، طبقة، وطن، وهذا يعني تداخل الولاء مع الانتماء والذى يعبر الفرد من خلاله عن مشاعره تجاه الكيان الذي ينتمي إليه[1]، وللانتماء الوطني مفهوم خاص في الاسلام على أساس الوحدة والأخوة ونبذ التفرقة مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[2]، وحب الوطن قد ورد ضمنا في القران الكريم في دعاء ابراهيم عليه السلام لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾[3]، وكان رسول الله ﷺ يحب وطنه مكة وناكبه الحزن لما فارقها، فعندما قال له ورقة بن نوفل: "ليتني أكون حيًّا إذ يُخرجُك قومُك، فقال رسولُ الله ﷺ: "أوَمُخرجيَّ هم؟!"، قال: نعم، لم يأتِ رجل قطُّ بمثل ما جئتَ به إلا عُودِيَ، وإن يدركْني يومُك أنصرْك نصرًا مؤَزَّرًا، ثمَّ لم ينشب ورقةُ أن توفِّي، وفتر الوحيُ"[4]، كما كان عليه الصلاة والسلام خالص في دعائه لحبه المدينة المنورة في قوله ﷺ " اللهمَّ حبِّب إلينا المدينة كحبِّنا مكة أو أشد"[5].

ولذا من واجبنا الشرعي والوطني بأن نغرس في عقول شبابنا حب الوطن وتعزيز الانتماء إليه، وخلق الحمية عليه، وأن نستعمل كافة الوسائل الممكنة لتحقيق ذلك، على أساس:

---

(١) الانتماء والاغتراب، حسن عبد الرزاق منصور، ط١، دار جرش للنشر والتوزيع، ١٤٠٩ه، ص١٠١.

(٢) سورة الحجرات: ١٠.

(٣) سورة البقرة: ١٢٦.

(٤) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي، رقم الحديث: ٠٤.

(٥) رواه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة، رقم الحديث: ١٧٩٠.

- بيان شرعية حب الوطن في القران الكريم وسنة رسول الله ﷺ.(الذاكرة سالفا)
- تعزيز ربط التاريخ الوطني بالذاكرة الوطنية وإحيائهما في مناسبات عديدة، مع إجبارية ذلك في المؤسسات التعليمية سواءا في المرحلة التحضيرية أو المتوسط أو الثانوي أو الجامعة، مما يعزز الحفظ على الذاكرة وابتعادها من طي النسيان.
- تفعيل وتحسيس مفهوم الانتماء وحب الوطن في الخطب المنبرية من قبل الأئمة والقائمين على شؤون المسجد.
- تكريس مبدأ الحقوق والواجبات المواطن اتجاه وطنه كحق الحياة، وحق الحرية، وحق الكرامة، وحق العدالة والمساواة، وحق التعليم، وأما الواجبات كواجب الدفاع عن الوطن من كل مهددات أمنه ووحدته، واجب الحفاظ على المقدسات، واجب حماية رموز الدولة، واجب طاعة ولي الأمر في غير معصية الله...
- حث الشباب على قراءة سيرة نبينا محمد ﷺ قولا وفعلا، وذلك بتفعيل مختلف الوسائل بما فيها وسائل الإعلام المرئية والسمعية خاصة التي تكون مباشرة مع المواطن كوسائل التوصل الاجتماعي.

الثاني عشر: طاعة ولاة الأمر:

ذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[1] فالثابت عن القران الكريم أن الطاعة جاءت درجات فمن طاعة الله سبحانه وتعالى إلى طاعة رسول الله ﷺ، ثم طاعة أولى الأمر، والمراد منهم فى هذه الآية هم أصحاب محمد ﷺ أبي بكر وعمر –رضى الله ومن تبعهم من الخلفاء رضى عنهم[2]، والأمراء، والعلماء، والثابت على أن ولاة الأمر من يقومون بشؤون المسلمين على أمور دينهم ودنياهم، وبيدهم زمام الأمور بما يخدم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

وقد حثنا الله تعالى على طاعة أولى الأمر فى أمور الدنيا التى لها علاقة بفقه العبادات وكل ما يستقام به الدين من خوف أو أمن في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) تفسير القران الكريم، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٢٠ه/ ٢٠٠٠م، ١/ ٥١٩.

الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾[1] وعن تفسير هذه الآية يذكر القرطبى –رحمه الله–: المعنى أنهم إذا سمعوا شيئا من الأمور فيه أمن نحو ظفر المسلمين وقتل عدوهم "أو الخوف" وهو ضد هذا "أذاعوا به" أي أفشوه وأظهروه وتحدثوا به قبل أن يقفوا على حقيقته. فقيل: كان هذا من ضعفة المسلمين عن الحسن، لأنهم كانوا يفشون أمر النبى ﷺ ويظنون أنهم لا شيء عليهم فى ذلك. وقال الضحاك وابن زيد: هو في المنافقين فنهوا عن ذلك لما يلحقهم من الكذب في الإرجاف[2]، وقال البغوي رحمه الله في تفسيره للآية: ﴿ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ أي: ذوي الرأي من الصحابة، مثل: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، و: ﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ أى: يستخرجونه، وهم العلماء، أى: علموا ما ينبغى أن يكتم وما ينبغى أن يفشى[3]" حتى يكون النبي ﷺ هو الذي يحدث به ويفشيه، أو أولو الأمر وهم أهل العلم والفقه[4].

ولزوم الجماعة ما أمكن وعدم مفارقتها أمر ضروري، وقد يعبر عنهم بجماعة المسلمين أو المجتمعين على إمام معين، وعدم الخروج على الأئمة المسلمين الموحدين والصبر عليهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا إلى النبي ﷺ أنه قال: "من كره من أميره شيئا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة الجاهلية[5]"، أي: يكره ما يأتي من معصية الله، لا لهوى نفسه وخصوصها وزخرف الدنيا، وعلى هذا كان معظم السلف، فلم يكونوا جملتهم يخرجون على أئمة الجور الظلمة، وحسبك بالحجاج بن يوسف بقسوته وظلمه، ومع هذا فلم يذكر عن أحد من الصحابة الخروج عليه، بل كانوا

(١) سورة النساء: ٨٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ج١، تحقيق: عبد الله بن عبد الحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ٥/ ٢٩١-٢٩٢.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢/ ٢٥٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ٥/ ٢٩١-٢٩٢.

(٥) رواه البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي(ص) سترون بعدي أمورا تنكرونها، رقم الحديث: ٧٠٥٤.

يصلون خلفه ويبغضون ما يأتي منه من المعاصي والظلم، منهم ابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك.

فوجوب طاعة ولي أمر المسلمين عقيدة دينية يدين بها المسلم لربه، فإن أمره أميره أو مديره بأمر وجب عليه تنفيذه ما لم يكن معصية لله تعالى، وإن نهاه عن فعل شيء وجب الانتهاء عنه، فطاعة هؤلاء فيها مصلحة الدين والدنيا، ومخالفتهم فيها فساد الدين والدنيا، فولي الأمر جُنة: أي: ستر وحجاب، ونعمة على المجتمع الإسلامى يقودهم للجهاد في سبيل الله تعالى، والدفاع عن الأعراض والأموال، ويقودهم من له الولاية على الحرمين في الحج، ويولي من هو أهل للولاية على مصالح المسلمين، ويعزل من ليس أهلاً، ويحمى سبيل المسلمين عن من يحاول قطع الطريق والتعرض للمسلمين، ويأخذ أموالهم، أو يقتلهم، أو ينتهك أعراضهم، ويضرب على يد من يريد الإخلال بالأمن، فالقاعدة الشرعية الثابتة توجب على كل مواطن إتباع ولاة أمورهم تحصينا لوحدة البلاد ومنع تفشى التسيب والإهمال، والوقوف في وجه كل من تسول له يده وأفكاره المساس بوحدة الأمة.

الثالث عشر: إطلاق شعار مقاطعة القنوات التلفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي التكفيرية:

دفاعا عن كتاب الله العزيز وسنة رسول الله ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم، وحفاظا على كرامتهم وقدسيتهم، نقترح على المسلمين مقاطعة وحذف القنوات التلفزيونية التى تبث أفكار تكفيرية وسامة في أوساط شبابنا المسلم، وما أكثرها في التلفزيون ومعظمها شيعية متطرفة غير معتدلة، فهى تصب الصحابة رضوان عليهم ويتهمونهم بالزندقة ويحرفون من سيرة النبى ﷺ ويطعنون في الأنساب والأصول، ويلفقون أخبار مغلطة وكاذبة خصوصا عن الأحداث التى أصابت الأمة العربية الإسلامية مؤخرا، كما أوصى المسلمين عدم التنصت لفتواهم الخبيثة لأنها لا تخدم سوى مصالحهم، فلا يغرنك قوتهم وجبروتهم، ونفس الأمر في وسائل التواصل الاجتماعى فقد أطلقت مؤخرا مواقع وصفحات في الفايسبوك والتويتر تدعو إلى الإلحاد والتكفير وعدم شرعية طاعة ولاة الأمر ويقدمون في ذلك حجج باطلة لا أساس لا في الكتاب ولا في

السنة، فالحذر يا أبنائنا من الوقوع في شبكة هذه القنوات والوسائل الحديثة التي تعمل على هدم أمن البلاد والأمة وتفكيك الصفوف المسلمين ووحدتهم.

الرابع عشر: تأسيس منظومة إعلامية إسلامية محصنة:

مادامت وسائل الإعلام الجديد هى أحد العوامل التى تقف وراء الانحراف والتطرف الفكري في عصرنا هذا، كان لزاما علينا أن نؤسس إعلاما مجابها ومواجها له وفق الشرع الإسلامي، هذا ما نسميه بالإعلام الإسلامي الجديد الذي يعمل على تبليغ الرسالة المحمدية ويعرف بالدين الحق وينصر الأمة الإسلامية، فهو رسالة يجب التقيد بها وبشروطه الأساسية المتمثلة في البث والإرسال وجهة تلقي الاستقبال، والموضوع أو محتوى الرسالة، فالمرسل هو الله تعالى، والجهة التي تتلقى الرسالة هم البشر أجمعين، ومضمون هذه الرسالة هو الحق المبين، وحامل الرسالة هو رسول الله ﷺ[1] ومن بعده من الخلفاء الراشدين ومن تبعهم في التبليغ إلى يوم الدين، ولأجل تحصين الأمة الإسلامية من خبث هذه الوسائل والشروع في تطبيق المنظومة الإعلامية الإسلامية الجديدة، يجب على كل مسلم التحلي بالشروط التالي:

- المسؤولية و الحرية في النشر: يجب على الشباب المسلم أن يكون مسؤولا على هذا الإسلام بصفته هو الأول والأخير في نشر المعلومة الصحيحة، إضافة إلى حرية عمله فلا يكون مقيدا بأفكار إيديولوجية تخدم مصلحة الآخر.
- الأخلاقية في العمل: وهي ضبط العمل عبر محاسبة النفس وإحياء الضمير و الوازع الديني واتعاظ الإيمان[2].
- الحفاظ على الحرمات والحقوق: وهي الحفاظ على حرمة الدين وحرمة العرض، وحرمة النفس، وحرمة العقل وحرمة المال، ويقدر حقوق الفرد المسلم، لأن الرسالة المحمولة صادقة فلا تتحمل الكذب ولا التملق، ولا التحريف ولا

(١) الإعلام الإسلامي (دراسة في المفاهيم و الأصول والخصائص)، البر محمد موسى، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد ١٠، السودان، ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م، ص٣٠١.

(٢) الإعلام الإسلامي (دراسة في المفاهيم و الأصول والخصائص)، ص٣٠٩.

التلوين ولا المنافقة، فلا يخشى هذا الشاب في الحق لومة لائم[1]، وهذا عملا بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَّ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾[2] وفي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾[3].

- العمل على تبليغ رسالة الإسلام: يعتبر هذا العمل أحد الأهداف الرئيسية لدى الشباب المسلم، وهو غاية دينية بعث من أجلها رسول الله ﷺ، فيجب التبليغ ومواصلة نشر الدعوة الإسلامية والعمل على نشر الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[4].

(١) المرجع نفسه، ص٣١١.
(٢) سورة التوبة: ١١٩.
(٣) سورة الحجرات: ٠٦.
(٤) الإعلام في المجتمع الإسلامي، حامد عبد الواحد، سلسلة دعوة الحق، العدد ٣٣، رابطة العالم الإسلامي، ١٩٨٤، صص٧٤-٧٥.

الخاتمــة

ما توصلنا إليه من هذا البحث المتواضع أن ظاهرة الانحراف والتطرف الفكري مشكلة كبيرة وخطيرة، يجب أن تتضافر جميع الجهود للكشف عنها ودراستها بغية الوصول إلى حلول ناجعة لها، ثم إن الإسلام يسلك الطريقة الصحيحة في العلاج لهذا النوع من المشكلات، ويقطع أسباب الانحراف، ابتداءً من وعظ النفس الأمّارة بالسوء، ثم علميًّا ودعويًّا بالحكمة والموعظة الحسنة من خلال العلماء العاملين المخلصين، ثم اقتصاديًّا واجتماعيًّا برفع الظلم وتوفير الحريات والعيش الكريم للناس، وإذا لم تنفع تلك العلاجات لبعض الأنفس المريضة فإنه - أي الإسلام- يعاقب المجرمين عقابًا رادعًا عادلًا بإقامة الحدود الشرعية عليهم.

نتائج الدراسة والتوصيات:

- معالجة مظاهر الانحراف والتطرف وأسبابها بالحكمة والموعظة الحسنة، والتحكيم الشرعي لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ (سورة النساء: ١٠٥)، ونشر العلم الصحيح والوعي السليم بين الأمة من خلال علماء ربانيين، باستخدام الوسائل الإعلامية المختلفة، وبالتعامل مع الإرهابيين على أساس من معرفة دوافعهم ودراسة نفسانياتهم، فآفتهم في رؤوسهم وأفكارهم، فيقابل الفكر بالفكر بتصحيح أفكارهم المنحرفة، ولا يقاوم عنف بعنف مضاد إلاّ بمقدار ما تمليه الضرورة وتسمح به الشريعة.
- وجوب الاهتمام ببناء الفرد المسلم على أسس عقدية إيمانية، تعيد صياغة النفوس، وتفتح آفاق العقول، وتبث فيه روح الدين الحقيقي، وتؤصل العزة الإيمانية، وتمحور حياته حول هدف واحد، هو تحقيق العبودية لله بأبعادها كلها، وإعمار الأرض بشريعة الله.

- نشر الوعي الإسلامي وتأصيل منهج الوسطية بالتعامل مع المؤسسات الدعوية والعلمية.
- تفعيل دور المؤسسات التربوية والتعليمية والدينية كالمدرسة والجامعة والمسجد في مكافحة الغلو والتطرف، عن طريق البرامج التوعوية، والخطب المنبرية الهادفة.
- إحياء دور العلماء والفقهاء في ترشيد مسيرة المسلم بتحصينه بالفكر الإسلامي الصحيح وحمايته من الأفكار الضالة الهدامة وتأصيل معاني الخير في نفسه ليكون عنصرًا بناء لا تخريب وتطوير لا تدمير واعتدال لا غلو وأناة.
- تفعيل الحوار بطريقة بناءة وهادفة باعتماد الحجة والتبليغ، ويكون على أساس التقارب والتسامح وخلق بيئة خالية من الانحراف والتطرف.
- الدعوة لإنشاء مركز إسلامي متخصص لتحكيم ظاهرة الانحراف والتطرف الفكري في العالم الإسلامي بالمملكة العربية السعودية، ويقوم على المتابعة الميدانية للوضع، وترشيد الحكم.

فهرس المصادر والمراجع

- القران الكريم.
- البيان الصادر من مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بمكة في دورته ١٦.
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القران، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ج١، تحقيق: عبد الله بن عبد الحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م.
- الجامع في العلل ومعرفة الرجال، لإبن حنبل، ت٢٤١ه.
- الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي، السيد رمضان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٥.
- المعجم الفلسفي، جميل صلبيا، ج١، بيروت، ١٩٨٦.
- المعجم الفلسفي، إبراهيم أنيس، ط١، مجمع اللغة العربية، مصر، ١٤٠٢ه/ ١٩٨٣م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، ت٧٧٠هـ.
- المجتبى من السنن(السنن الصغرى للنسائي)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، ١٤٠٦ه/ ١٩٨٦.
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الازهار، الشوكاني محمد بن علي، ج٤، محمود ابراهيم زايد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ه.
- الفتح الرباني والفيض الرحماني، عبد القادر الجيلاني، طبعة مصر، ١٨٦٤.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ه/ ١٩٨٧م.

- الصحيح البخاري" الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، البخاري، محمد بن إسماعيل "، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوف النجاة، دمشق، ١٤٢٢هـ.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مكتب التحقيق التراث (محمد نعيم)، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ط٤، دار الندوة الجديدة، بيروت، د.ت.
- الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، تحقيق: سليم بن عبد الهلالي، ط١، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- الإعلام الإسلامي (دراسة في المفاهيم و الأصول والخصائص)، البر محمد موسى، مجلة جامعة القران الكريم والعلوم الإسلامية، العدد ١٠، السودان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- الإعلام في المجتمع الإسلامي، حامد عبد الواحد، سلسلة دعوة الحق، العدد ٣٣، رابطة العالم الإسلامي، ١٩٨٤.
- الإرشاد إلى قواطع في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني، تحقيق: أسعد تميم، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٩٨٥.
- الانتماء والاغتراب، حسن عبد الرزاق منصور، ط١، دار جرش للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ.
- الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق محمد حامد الفقي، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- الخطب المنبرية، صالح الفوزان، ط١٠، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢ هـ.
- بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهاداً؟، عبد المحسن البدر، ط١، دار المغني، ١٤٢٤هـ.

- حصاد الإرهاب، ناصر بن مسفر الزهراني، ط١، العبيكان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤.
- لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، دار صادر، د.ت.
- مجموع الفتاوى - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤.
- مسند أحمد، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، د.ت.
- مسند الدارمي (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله التميمي بن عبد الله الدارمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط١، دار المفتي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ/ ٢٠٠٠م.
- معالم التنزيل في تفسير القران، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.
- مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، عبد الرحمن بن معلا اللويحق ط١ ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن القيم الجوزية، المحقق: سيد إبراهيم، ط١، دار الحديث، مصر، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١.
- سنن أبي داود، السجستاني، أبي داود سليمان،تحقيق شعيب الارنؤوط، محمد كامل قره بللي، ج١، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠٠٩.
- سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجة، ٢٠٩ه-٢٧٣هـ/ ٨٢٤م-٨٨٧م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن حجر ابو الفضل العسقلاني

الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٣.
- صحيح الجامع الصغير وزياداته، ابو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الاشقودري الألباني،، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ.
- صحيح سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى، أخرجه محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، الرياض، السعودية، ٢٠٠٠.
- صحيح مسلم، النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، ١٩٩١.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، أبي قاسم بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، المحقق: نشأت بن كمال المصري، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١.
- تاج العروس في جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية، ١٢٠٥هـ.
- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- تفسير القرآن الكريم، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- Weismann (G), New Terrorism and new Media, Working paper (Washington, Commons lab of the Woodrow Wilson International Center for scholars, 2014, pp2-4.

جهود كلية المجتمع بجامعة الملك سعود في مكافحة الأفكار المنحرفة مع تعزيز الأمن الفكري عند الشباب

د. صغيّر بن محمد الصغيّر

رئيس قسم الآداب والتربية بكلية المجتمع

جامعة الملك سعود

مقدمـــة:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، لا نحصي ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه.. والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، محمد بن عبدالله، الذي ما ترك خيراً إلا دلّ أمته عليه، ولا شراً إلا حذّر أمته منه،وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم نلقاه.. وبعد:

فلما كان الشباب هم عماد الأمم، صار الاهتمام بهم، والمحافظة عليهم هو الهدف الأسمى من رسالة الإسلام.

فسيرة نبينا ﷺ، وأصحابه تنبئنا بأن الشباب هم مصدر القوة، وصناع المجد، وعنوان المستقبل..روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما –:" ما أتى الله – عز وجل – عبدًا علمًا إلا شابًا، والخير كله في الشباب" ثم تلا قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (الأنبياء: ٦٠)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: ١٣)، وقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (مريم: ١٢)[1].

ولما كان من الواجب على العلماء والمربين تنبيه الشباب إلى ما يحاط بهم من انحرافات سلوكية، وأفكار شاذة، تجرهم إليها شياطين الإنس والجن، ثم توجيههم والأخذ بأيديهم.

من ثَمَّ جاءت هذه الورقة لتبرز أسباب الانحراف الفكري عند الشباب، ومعالجة ذلك، بالإضافة إلى توضيح وسائل تعزيز الأمن الفكري لديهم، وبيان دور كلية المجتمع بجامعة الملك سعود في سبيل مكافحة الأفكار المنحرفة.

وقد اقتضت معالجة ذلك أن احتوت هذه الورقة على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين.

- في المقدمة: بيان لأسباب اختيار الكتابة في هذا الموضوع، والتنبيه على دور الشباب في بناء الأمة، واهتمام الإسلام بهم.
- وفي التمهيد: الحديث عن أهداف كلية المجتمع، وارتباط ذلك بأهداف جامعة الملك سعود.
- ثم توضيح مفهوم الأمن الفكري، وكيفية كونه يعدُّ ضرورة حياتية للإنسان.

---

(١) ذكره الغزالي في: إحياء علوم الدين ١/ ١٤٤ ط: دار المعرفة بيروت، والأثر أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) بلفظ:" ما بعث الله عز و جل نبياً إلا وهو شاب، ولا أوتي عالم علماً إلا وهو شاب". (٦٤٢١).

- وفي المبحث الأول: أسباب الانحراف الفكري، وبعض طرق المعالجة التي اتخذتها كلية المجتمع في ذلك.
- وفي المبحث الثاني: سبل تعزيز الأمن الفكري التي تحاول كلية المجتمع غرسها في نفوس طلابها.

وبعد، فهذه ورقة عمل حاولت فيها الكشف عن بعض جهود كلية المجتمع بجامعة الملك سعود في مكافحة الأفكار المنحرفة. سرت فيها على المنهج الوصفي المتعارف عليه بشيء من الاستقراء.

والله تعالى نسأل أن يرينا الحق ويرزقنا اتباعه، وأن يلهمنا التوفيق والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

التمهيد
وفيه التعريف بأهداف كلية المجتمع، مع التعريف بأهم المصطلحات في الورقة

أولاً: أهداف كلية المجتمع:

لقد أنشئت كلية المجتمع في الرياض بقرار من مجلس الوزراء الموقر رقم ٧٣ الصادر بتاريخ ٥-٣-١٤٢٢ه، وهي من أحدث كليات جامعة الملك سعود. و قد استقبلت الكلية أول فوج من طلابها مع بداية الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي ١٤٢٣-١٤٢٤ هـ، وعددهم ٩٠٠ طالب.

ومن أهم أهدافها:

تأهيل الطلاب في التخصصات التي تحظى بقدر أكبر من الاحتياج في سوق العمل، ولا تستلزم درجة جامعية معينة.

.إتاحة الفرصة للشباب، الذين لم يتمكنوا من مواصلة دراستهم لأسباب أكاديمية وفق البرنامج الانتقالي؛ للحصول على درجة علمية تؤهلهم وظيفيًا، وعدم تركهم للفراغ.

وهذه الأهداف التي تتبناها الكلية، تتناغم مع الأهداف الاستراتيجية لجامعة الملك سعود التي تهدف إلى:

- الإجادة في جميع المجالات، والتميز في مجالات محددة.
- توفير أعضاء هيئة تدريس مميزون.
- الكيف وليس الكم.
- تعزيز قدرات الخريجين.
- بناء جسور التواصل.
- إيجاد بيئة تعليمية داعمة.
- مستقبل مستديم.

- المرونة والمساءلة.
- بناء تنظيم إداري داعم.

ثانياً: مفهوم الفكر والأمن، والأمن الفكري كمركب، وكونه ضرورة حياتية للإنسان:

- **الفكر:**

كمصطلح - يعتبر نوعاً ما مصطلحاً معاصراً - وربما هذا هو السبب في تعدد تعاريفه..

فمن قائل: "الْفِكْرُ تَرْتِيبُ أُمُورٍ فِي الذِّهْنِ يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى مَطْلُوبٍ؛ يَكُونُ عِلْمًا، أَوْ ظَنًّا "...ومن قائل: " الفكر في المصطلح الفكري - والفلسفي خاصة - هو: الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات؛ أي النظر والتأمل والتدبر والاستنباط والحكم، ونحو ذلك. وهو كذلك المعقولات نفسها؛ أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري»[1].

والمقصود به هنا: توجه الإنسان العقدي أو الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي، المبني على نتائج محصلة معادلة عقلية في الذهن، يكون لهذا التوجه غالباً ثمرة باختلاف نوعها، إما سلبية وإمّا إيجابية، وتكون هذه الثمرة منتجة لفعل مؤثر على الشخص ذاته أو على غيره.

- **الأمـــن:**

يمكن تعريف الأمن بالنظر إلى مقاصد الشرع بأنه: الحال التي يكون فيها الإنسان مطمئنًا في نفسه، مستقرًا في وطنه، سالمًا من كل ما ينتقص دينه، أو عقله، أو عرضه، أو ماله.

فيشمل الأمن ظاهرًا وباطنًا، فهو أعمَّ من التعبير بالشعور أو الإحساس.

ويكون الإنسان مطمئنًا في نفسه؛ لأنه يعبر عن سكون القلب وراحته، فهو مشعر بالوثوق من توفر الأمن في الزمن الحاضر، وعدم توقع المكروه في الزمن المستقبل.

وهو كذلك يشير إلى الأمن النفسي، وإلى مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، وهو

---

(١) حقيقة الفكر الإسلامي د. عبد الرحمن الزنيدي، الطبعة الثانية (الرياض: دار المسلم ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م) ص١٠،.ورقة بحث منشورة على الشبكة لد إبراهيم بن عبدالله الزهراني.

حفظ النفس.

ويكون الإنسان أيضاً مستقرًا في وطنه؛ ليشمل جميع أنواع الأمن الداخلي، والسلامة من الاعتداء الخارجي.

وسالماً من كل ما ينتقص دينه أو عقله، أو عرضه، أو ماله، إشارة إلى مقاصد الشريعة الإسلامية الأخرى. فالتعريف بهذه التقييدات قد أبان عن أن الأمن لا يتحقق ما لم يكن هناك حفظ للضروريات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحفظها[1].

- **الأمن الفكري:**

إنّ مصطلح الأمن الفكري يعدُّ مصطلحًا معاصرًا؛ ولذا فقد تنوعت فيه آراء الباحثين بحسب ما يرونه من ما يهدد الفكر من الاستقرار فيجعله مضطرباً، أو ينحى به طريقاً غير طريق المنهج الصحيح..

ولذا فنجد من يقول أن الأمن الفكري هو:" سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية، والاعتدال، في فهمه للأمور الدينية، والسياسية، وتصوره للكون بما يؤول به إلى الغلو والتنطع، أو إلى الإلحاد والعلمنة الشاملة.. "

وآخر يقول: " الاطمئنان إلى سلامة الفكر من الانحراف الذي يشكل تهديدًا للأمن الوطني أو أحد مقوماته الفكرية، والعقدية، والثقافية، والأخلاقية، والأمنية"[2]..

وأياً كان التعريف فإنّ المقصود به هنا: هو سلامة توجهات المسلم العقدية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية حسب منهج أهل السنة والجماعة المبني على الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح؛ بحيث تكون الوسيلة والنتيجة شاملة الاستقرار والسكينة والفوز والنجاح في الدنيا والآخرة.. وبحيث يصبح الآمن فكرياً، مؤثراً ومنتجاً لأمته ووطنه ودينه. راضياً عن نفسه، وراضياً عنه ربه عز وجل.

---

(١) من ورقة بعنوان الأمن الفكري لد الزهراني. منشورة عبر الشبكة.

(٢) انظر: الأمن الفكري: ماهيته وضوابطه. د. عبد الرحمن اللويحق. ضمن كتاب الأمن الفكري. الطبعة الأولى. الرياض: جامعة نايف العربية، مركز الدراسات والبحوث ١٤٢٦ ه- ٢٠٠٥ م، والأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به. عبد الله بن عبد المحسن التركي. مكة المكرمة: مطابع رابطة العالم الإسلامي ١٤٢٣ ه.، وورقة بحث د الزهراني منشورة على الشبكة.

- **الأمن الفكري ضرورة حياتية:**

لا يختلف عاقلان في ضرورة الأمن بشكل عام، ومن يجادل في ذلك فيشك في عقله العقلاء.. إذ الأمن هو النعمة التي لا يمكن أن تستقيم الحياة بغيرها. ولذلك امتنَّ الله بهذه النعمة على كفار قريش. قال تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾[1]..وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾[2] وجعل الرسول -ﷺ- مَنْ توفر له الأمن كمن حيزت له الدنيا كلَّها، فقد أخرج الترمذي -وحسَّنه الألباني- عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله بْنِ مِحْصَنٍ الْخَطْمِيّي عَنْ أَبِيهِ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ – قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -ﷺ-: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»[3].

والأمن مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإيمان بهذه الشريعة المباركة، وقد وعد الله عزّ وجلّ المؤمنين بالأمن في حياتهم وآخرتهم إذا آثروا الهدى على الضلال، والتقوى على المعصية، والحق على الباطل، فقد قال سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[4].

فالأمن نعمةٌ عظيمة – لا يعرف قدرها إلا من فقدها –، وهو مطلب الناس أجمعين[5].

ولهذا نرى أن نبينا – ﷺ – لَمَّا منَّ الله عليه بفتح مكة، كان أول ما نبّه عليه مسألة

---

(١) سورة قريش: ٣،٤.

(٢) سورة العنكبوت:٦٧.

(٣) رواه الترمذي في أبواب الزهد،باب في التوكل على الله برقم ٢٣٤٦ ج٤/ ٥٧٤ وحسنة الألباني في السلسلة الصحيحة برقم٢٣١٧ ج٥ / ٤٠٨.

(٤) سورة النور: ٥٥.

(٥) نظم الأمن لمحمد عبد العزيز: ص٥،٦، وورقة بحث د الزهراني في الشبكة.

الأمن – فقال عليه الصلاة والسلام" :من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن[1].

بل إن سعادة الدنيا ونعيمها لا تتحقق – بإذن الله – إلا في تحقيق الأمن قال ﷺ:"من أصبح منكم آمناً في سَرْبه، معافى في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها"[2].

ولا يمكن لأفراد المجتمع أيضاً أن يحصِّلوا المهارات، ويكتسبوا المعارف، ويبلوروا مواهبهم، ويُنَمُّوا طاقاتهم إلا في ظلال الأمن.

(١) السيرة لابن هشام ج٢ص٤٠١.

(٢) سبق تخريجه.

المبحث الأول
أسباب الانحراف الفكري، وبعض طرق المعالجة التي اتخذتها كلية المجتمع في ذلك

تفاجأ بعض الأسر بين الفينة والأخرى بانحرافات لأبنائهم؛ إما غلواً وتطرفاً، وإماّ تميُّعاً وسقوطاً أخلاقياً - عافانا الله والمسلمين من ذلك-.

وإنّ المتأمل في تاريخ المسلمين وحاضرهم، ليُدرك سنة كونية أخبر الله عنها في كتابه، هي سنة الصراع بين الحق والباطل، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ... ﴾[1].

ومن طرق إغواء شياطين الإنس والجن للمسلم كي يصطف مع الباطل أو جزءٍ منه، شَعُر أم لم يشعر.. طريقان رئيسان:

الطريق الأول: هو طريق الشهوات والملذات..يساعدهم في ذلك النفس الأمارة بالسوء، ولذا نجد النبي ﷺ محذراً من هذا الطريق الخطر على دين المرء وسلوكه وخلقه.. ومبشراً للمبتعد عنه بقوله عليه - الصلاة والسلام -"حُجبت الجنة بالمكاره، وحُجبت النار بالشهوات... [2]"، أي: فكأنه أخبر - ﷺ - أنه لا يوصل إلى الجنة إلا بتخطى المكاره، وكذلك الشهوات وما تميل إليه النفوس، وأن اتباع الشهوات يلقي في النار ويدخلها، فإنه لا ينجو منها إلا من تجنب الشهوات، وفيه تنبيه على اجتنابها[3].

ومن هذا المنطلق قامت كلية المجتمع - ممثلة في النادي الثقافي مع قسم الآداب التربية - بوضع برامج عديدة للشباب في المجتمع، تعالج الانحرافات السلوكية والفكرية، من

---

(١) سورة الأنعام: ١١٢.

(٢) الحديث رواه البخاري في صحيحه في كتاب التعبير باب حجبت النار بالشهوات ج٨ ص١٠٢ حديث رقم٦٤٨٧. ورواه مسلم بلفظ: حفت..كتاب الجنة ونعيمها ووصف أهلها ج٤ ص٢١٧٤ حديث رقم ٢٨٢٢.

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داوود للعظيم آبادي ص٦٧.دار الفكر ط: ١٤١٥ه.

ضمنها التعاون مع "جمعية نقاء" لمكافحة التدخين، ووضع قسم للإرشاد يضم نخبة من أعضاء هيئة التدريس المميزين، كما قامت في هذا الإطار بوضع معارض للتوعية والإرشاد، من أبرزها معرض "صديقي" وهو يقام كل عام، علاوةً على وجود مادة مخصص جزء منها لمعالجة الانحراف السلوكي، وهي مادة " المجتمع في الإسلام".

وأمّا الطريق الثاني: من طرق إغواء شياطين الإنس والجن: طريق الشبهات والتأويلات- وهو مقصود البحث هنا - :

فإنّه ما نشأت الفتن المدلهمة، والتفرق في الأمة والضلال المبين إلا من هذا الطريق.. يقول ابن القيم - رحمه الله - في كلام نفيس: وَإِنَّمَا أُرِيقَتْ دِمَاءُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْجَمَلِ وَصِفِّينَ وَالْحَرَّةِ وَفِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَهَلُمَّ جَرًّا بِالتَّأْوِيلِ... فَمَا امْتُحِنَ الإسلام بِمِحْنَةٍ قَطُّ إِلاَّ وَسَبَبُهَا التَّأْوِيلُ؛ فَإِنَّ مِحْنَتَهُ إِمَّا مِنْ الْمُتَأَوِّلِينَ، وَإِمَّا أَنْ يُسَلَّطَ عَلَيْهِمْ الْكُفَّارُ بِسَبَبِ مَا ارْتَكَبُوا مِنْ التَّأْوِيلِ، وَخَالَفُوا ظَاهِرَ التَّنْزِيلِ، وَتَعَلَّلُوا بِالْأَبَاطِيلِ، فَمَا الَّذِي أَرَاقَ دِمَاء بَنِي جَذِيمَةَ وَقَدْ أَسْلَمُوا غَيْرُ التَّأْوِيلِ حَتَّى رَفَعَ رَسُولُ الله - ﷺ - يَدَيْهِ وَتَبَرَّأَ إِلَى اللهِّ مِنْ فِعْلِ الْمُتَأَوِّلِ بِقَتْلِهِمْ وَأَخْذِ أَمْوَالِهِمْ؟...وَمَا الَّذِي سَفَكَ دَمَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا وَأَوْقَعَ الْأُمَّةَ فِيمَا أَوْقَعَهَا فِيهِ حَتَّى الْآنَ غَيْرُ التَّأْوِيلِ؟ وَمَا الَّذِي سَفَكَ دَمَ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ - وَابْنِهِ الْحُسَيْنِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ - رَضِيَ اللهُّ تَعَالَى عَنْهُمْ - غَيْرُ التَّأْوِيلِ؟ وَمَا الَّذِي أَرَاقَ دَمَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَأَصْحَابِهِ غَيْرُ التَّأْوِيلِ؟ وَمَا الَّذِي أَرَاقَ دَمَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَحُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ سَادَاتِ الْأُمَّةِ غَيْرُ التَّأْوِيلِ؟ وَمَا الَّذِي أُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاء الْعَرَبِ فِي فِتْنَةِ أَبِي مُسْلِمٍ غَيْرُ التَّأْوِيلِ؟...وَمَا الَّذِي قَتَلَ الْإِمَامَ أَحْمَدَ بْنَ نَصْرٍ الْخُزَاعِيَّ، وَخَلَّدَ خَلْقًا مِنْ الْعُلَمَاءِ فِي السُّجُونِ حَتَّى مَاتُوا غَيْرُ التَّأْوِيلِ؟ وَمَا الَّذِي سَلَّطَ سُيُوفَ التَّتَارِ عَلَى دَارِ الإسلام حَتَّى رَدُّوا أَهْلَهَا غَيْرُ التَّأْوِيلِ؟...اه[1].

فالشبهة تغشى القلب فتحجبه عن الحق، وتعمي البصر عن رؤيته، وتغطي الأذن عن سماعه، فلا ينتفع بالقرآن ولو كان يقرؤه، ولا يكف يده عن الدم الحرام مع علمه بحرمته، بل تقلب الشبهة قلبه حتى يتقرب إلى الله تعالى بما يظنه صلاحاً وهو عين الفساد، نعوذ بالله تعالى من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ونسأله سبحانه العصمة من الشبهات

(١) إعلام الموقعين لابن القيم ج٤ ص١٩٣ دار الكتب العلمية.

والشهوات، والثبات على الحق حتى الممات[1].

ولا شك أنّ الطريق الثاني(طريق الشبهات و التأويلات) أخطر من الأول (طريق الشهوات)_ على ما في الأول من خطورة _ ذلك أن المنغمس في الشبهات، يظن أنّه بعمله هذا ممن يحسنون صنعاً، قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً ﴾[2].

ولقد درس نخبة من المختصين في قسم الآداب والتربية بكلية المجتمع أحوال أولئك المنحرفين فكرياً – هداهم الله إلى الحق، وكفى المسلمين شرورهم – فوجدوا عدة أسباب لانحرافاتهم، ولاشك أنَّ وجود سبب واحد من أسباب الانحراف الفكري كفيلٌ بانحراف الإنسان إذا لم يحفظ بحفظ الله تعالى، فكيف لو اجتمع سببان أو أكثر أو اجتمعت كلها..؟ !! ولذا فإنّا سنذكر جزءً منها، ثم نذكر الطرق التى حاولت الكلية – جاهدةً – وضعها لمعالجتها:

أولاً: الجهل. إنَّ خطورة الجهل وضرره لا تخفى على عاقل، ولذلك يقول أهل العلم: أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعصية، ويقوى بالعمل ويضعف بالجهل، كما نقل عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وغيره[3].

- **والجهل الذي يقع فيه المنحرفون فكرياً على أحوال:**

إمّا جهل مظلم بالشريعة ونصوصها ودلالاتها، فهو لا يعرف الأدلة أصلاً !! وإما جهل في دلالتها ومقاصدها، فهو يعرف الدليل ولكن ينحى به التأويل منحًى بعيداً ليوافق ضلالته فينحرف به.. وهذا الصنف يغلب عليهم – مع جهلهم – اتباع الهوى ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾[4]، وهذا الصنف لا يقيم لكلام أهل العلم – سلفاً وخلفاً – وزناً، ويطير فرحاً إن وجد مؤلفاً وافق هوى في نفسه!! كما تشاهدونهم في وسائل التواصل والقنوات الموجهة!!

وإمّا –وهذه الحالة الثالثة–.. وهي من الخطورة بمكان، أن يكون عالماً بالشريعة

(١) من ورقة للدكتور ابراهيم الحقيل منشورة على الشبكة.

(٢) سورة فاطر: ٨.

(٣) انظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص٢٢٨.

(٤) سورة الجاثية:٢٣.

ودلالاتها، ولكنه جاهلٌ جهلاً مركباً في كيفية تطبيقها على الوقائع، مغفلٌ للشروط والأركان؛ فيتخبط في ذلك، ويصبح تائهاً، ظاناً أنه وجد الطريق!! وكلّ ذلك عن جهل وحمق غالباً لا عن قصد، بل ربما طالباً المثوبة والأجر والجنّة.. وفي هؤلاء نخشى أن تشملهم الآية الكريمة: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا. أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾[1].

قال علي بن أبي طالب، والضحاك وغير واحد: هم الحرورية - يعني: الخوارج-. ومعنى ما جاء عن علي - رضي الله عنه -: أن هذه الآية الكريمة تشمل الحرورية، كما تشمل اليهود والنصارى وغيرهم، لا أنها نزلت في هؤلاء على الخصوص، ولا هؤلاء، بل هي أعم من هذا؛ فإن هذه الآية مكية قبل خطاب اليهود والنصارى، وقبل وجود الخوارج بالكلية، وإنما هي عامة في كل مَن عبَد الله على غير طريقة مرضية يحسب أنه مصيب فيها، وأن عمله مقبول؛ وهو مخطئ وعمله مردود، كما قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ. عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ. تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾[4][5].

ومن هنا حرصت الكلية على مكافحة هذا الجهل، فربطت الشباب بأهل العلم من خلال المحاضرات وزيارات العلماء. بل قامت بوضع مادة تعنى بتثقيف الشباب في هذا الأمر، ومقرر خاص يعالج شيئاً من هذا الجانب، وهي مادة:"الأمن الفكري في الإسلام"، وهو مقرر موضوع بعناية خاصة.

ثانياً: اتباع الهوى وإرواء الشعور النفسي بالنقص: وهذان متلازمان أعني -

---

(١) الكهف: ١٣٠، ١٠٥.

(٢) الغاشية: ٢-٤.

(٣) الفرقان: ٢٣.

(٤) النور: ٣٩.

(٥) تفسير ابن كثير ج ٥ ص ٢٠١، ٢٠٢، ت د السلامة.

اتباع الهوى، والشعور النفسي بالنقص - فعندما يشعر المنحرف بشعوره بالنقص - غالباً - يتبع هواه.. ولا يعني هذا أن كل من اتبع هواه شعر بالنقص قبل اتباعه، ولكن هذه هي السمة الغالبة لمرضى القلوب أولئك..

قال الله – عز وجل –: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾[1].

..ومريض الهوى يكون سبباً في حجب هذا العون، وذلك التأييد الإلهي للعمل للإسلام، بل يعمل على النقيض.

ولذا نجد أنَّ بعضهم لا يُجدي معه النصح والإرشاد. بل يفتح على نفسه مداخل للشيطان، وباب الابتداع في دين الله. ثم يُصاب بالتخبط وعدم الهداية إلى الطريق المستقيم. والمصيبة الكبرى عندما يتحول إلى إضلال الآخرين، وإبعادهم عن الطريق المستقيم. ومن ثم يُحرم من توفيق الله – عز وجل – وتكون خاتمته سيئة. والعياذ بالله.

ومن هنا قامت الكلية من خلال النادي الثقافي والرياضي باستغلال طاقات أبنائها فيما يعود على المجتمع والوطن بالخير، ووضع لهم دورات خاصة في كيفية التخطيط للحياة، وحماية مقدرات الأوطان، وأساليب الإنتاج، وتوجيههم لسبل الخير. حتى لا يقعوا فريسةً لتلك الانحرافات والمشاريع الضالة.

ثالثاً: الكبر والتعالي:

هذا المنحرف – غالباً – ما يكون الكبر قد أخذ منه مبلغه.. ولذلك نرى أنَّ كثيراً من المنحرفين فكرياً لا يرى غيره سوى أمثال الذَّر تمشي على الأرض – والعياذ بالله – ويكفي في ذم الكبر قوله ﷺ: "يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الناس، يعلوهم كل شيء من الصَّغار، حتى يدخلوا سجنًا في جهنم، يقال له :بولس، فتعلوهم نار الأنيار، يسقون من طينة الخبال عصارة أهل النار"[2].

ولقد حاولت الكلية – من خلال طاقمها – تأصيل التواضُع الذي هو مجمع حسن الخلق، وهو هدْي النبي ﷺ. من خلال نزول مسؤوليها في الميدان، والجلوس مع الشباب،

---

(١) الفرقان:٤٣.

(٢) رواه الإمام أحمد برقم٦٦٧٨، وصحح إسناده المحقق أحمد شاكر ج٦ص٢٣٢. وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ج٤ص٦٥٥.

وغرس تلك القيمة فيهم.

رابعاً: البيئة والجلساء بما فيهم: الصاحب، والكتاب، والجهاز الذكي!!:

وهذه مؤثرة تأثيراً كبيراً، ولذا حذّر النبي ﷺ من جليس السوء، ومجالسة أهل الباطل، لأنّ العَدْوَى سريعة الانتقال، فالعاقل من يفرُّ عن المنحرف فراره من الأسد..

وانظر إلى هذا التشبيه البليغ منه -ﷺ-؛ حين قال عليه الصلاة والسلام:" مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ، وَكِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ، إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً "(١).

ومن ثَمَّ أدركت الكلية - ممثلة في النادي الثقافي وقسم الآداب والتربية - أهمية الصديق للشاب، فعملت على إنشاء معرض سنوي، تشارك فيه عدة جهات بعنوان:" صديقى"، يصاحبه توعية شاملة لكيفية اختيار الجلساء والأصدقاء..

كما قامت الكلية بعقد اتفاقية تعاون وشراكة مع (فطن) والتى تُعنى بوقاية المجتمع التعليمى - طلاباً ومعلمين وبيئة تعليمية - من المهددات، وتركز على التحصين النفسى للطلاب والطالبات لوقايتهم من المخدرات، والسلوكيات الخطرة، والأفكار المنحرفة بتعزيز القيم الدينية، والاجتماعية، والأخلاقية، وإقامة البرامج التدريبية، والمحاضرات التوعوية، وورش العمل بالإضافة إلى تكوين فرق تطوعية تدعم التنفيذ في مناطق المملكة.

خامساً: استغلال بعض المنظمات وأعداء الدين التي تكونت عندها تصورات فكرية معينة، من قِبَل الجهلة لتطبيق الشريعة بشكل وتصورات خاطئة، أو المخترقين لهم من أعداء الإسلام تحت مسمى الجهاد، وتطبيق شرع الله، فيستعجلون النصر، ويخالفون السنن الكونية، ثم يأخذ بهم الغلو مبلغه..

وهنا قامت الكلية بنشر التوعية من خلال المحاضرات والكتب وفتاوى كبار أهل العلم في المملكة العربية السعودية، ومن خلال مادة الأمن الفكري بتبصير أبنائها، حتى لا يقعوا ضحية لهذه المؤامرات المغرضة.

---

(١) رواه البخاري في كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك ج٣ص٦٣ برقم٢١٠١.

سادساً: نقص اهتمام المحاضن التربوية الاهتمام الكافي باستغلال طاقات الشباب:

إن صرف الطاقات أمرٌ مهمٌ، وأخطر منه أنّ يتم التوجيه بشكل خاطئ، ثم يكتشف الشاب أنّه قضى جزءًا من عمره في تفاهات، فيحاول التعويض عن ذلك بانحراف أخطر منه.. ولهذا أنشأت الكلية بها نادياً ثقافياً ورياضياً، ومركزاً لمصادر التعلم في قسم الآداب والتربية، لاستغلال طاقات أبنائها، وتوجيهها بالشكل السليم. كما عقدت الكلية اتفاقيات مع عدة شركات لتدريب أبنائها على العمل، وتوظيفهم وتجهيزهم لخدمة الوطن.

سابعاً: تجاهل وإغفال المرجعيات الشرعية والعلماء الربانيين:

وهذا ملاحظٌ، فكلما تجاهل الناس آراء العلماء - بأي حجة كانت، أو شبهة أضرمت - كلما كثر الانحراف.

فقديماً طعن أعداء الإسلام في صحابة رسول الله - ﷺ - نقلة الشريعة، وبثوا في الناس التهوين من شأنهم، والهدف - معروف - وهو الطعن في الدين نفسه.. ولَّما برزت ظاهرة الاستشراق كان أول من طُعِنَ فيه أبو هريرة - رضي الله عنه - والسبب واضح، فهو قد رَوَى أكثر من خمسة آلاف حديث.. ويتكرر هذا في كل عصر؛ حتى يطعن في علماء الأمة؛ لأنهم هم حراس الفكر، والعقيدة الإسلامية، بعد الله عز وجل..

ومن هنا ربطت الكلية أبناءها مع كبار العلماء بالمملكة، فقامت بزيارة لهيئة كبار العلماء، وعلى رأسهم سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ - أمد الله في عمره على طاعته - كما استضافت كوكبة من كبار العلماء كمعالي الدكتور عبدالله المطلق - سدده الله. والتقى بهم طلاب الكلية، وقاموا بالتوجيه النافع المفيد بحمد الله، ولازال التنسيق جارياً لزيارات مستقبلية إن شاء الله.

المبحث الثاني
سبل تعزيز الأمن الفكري التي تحاول كلية المجتمع غرسها في نفوس طلابها

تحاول كلية المجتمع - ممثلة في عمادتها وأساتذتها - غرس سبل تعزيز الأمن الفكري في أبنائها من خلال ما سبق ذكره.. وسبل تعزيز الأمن الفكري كثيرة وعديدة لكن من أبرزها ما يلي: الاعتصام بالكتاب والسنة، و طاعة ولاة الأمر ولزوم جماعة المسلمين، وتوطيد علاقة أفراد الأمة بعلمائها الربانيين، وتأصيل الفتوى، وتطبيق القوانين، واحترام النظام وتعريف الشباب بأهمية مقدرات البلد، والسعي للإنتاج.

إذ مع الاضطرابات الفكرية، والمِحن التي تعصِف بالأمة، وتشتُّت الآراء، وآثار ذلك على الفرد والأمة، فإنّ المخرج منها بإذن الله هو الاعتصام بالكتاب والسنّة.

قال الله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1].

إنَّ الاعتصام بالكتاب والسنَّة أعظمُ فرائض الإسلام، وأجلُّ أركانه، وبهما تتحقَّقُ للأمة عزها ومجدها، والاعتصامُ بحبل الله المتين أمانٌ من الزيغ والضلال، ويجمعُ الأمةَ تحت لواء -لا إله إلا الله، محمدٌ رسول الله-، يُقوِّي اللُّحْمة، ويقتلُ الأطماع، ويُسقطُ الرايات الزائِفة، وبه نُواجِهُ مكرَ وكيدَ الأعداء.

قال رسول الله - ﷺ -: «إن الله يرضَى لكم ثلاثًا ويكرهُ لكم ثلاثًا، يرضَى لكم: أن تعبدوه ولا تُشرِكوا به شيئًا، وأن تعتصِموا بحبل الله جميعًا ولا تفرَّقوا، وأن تُناصِحوا من ولاَّه الله أمرَكم. ويكرهُ لكم: قيل وقال، وكثرةَ السؤال، وإضاعةَ المال»[2].

---

(١) آل عمران: ١٠٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات..ج٣ص١٣٤٠ برقم١٧١٥.

وهذا الاعتصام يكون تحت راية إمام مسلم، والسمع والطاعة لولاة الأمر من المسلمين - في غير معصية - مجمع على وجوبه عند أهل السنة والجماعة كما هو معلوم.قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[1].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي - ﷺ - قال: "على المرء المسلم السمعُ والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصيةٍ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة"[2].

وقد نقل الإجماع على ذلك حرب الكرماني - صاحب الإمام أحمد - حيث قال: «والانقياد لمن ولاه الله - عز وجل - أمركم، لا تنزع يداً من طاعته، ولا تخرج عليه، حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجا، ولا تخرج على السلطان، وتسمع وتطيع، ولا تنكث بيعته، فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف للجماعة[3]. يقول الحسن البصري – رحمه الله -: « هؤلاء – يعني الملوك –وإن رقصت بهم المهاليج[4]، ووطئ الناس أعقابهم، فإن ذل المعصية في قلوبهم، إلا أن الحق ألزمنا طاعتهم، ومنعنا من الخروج عليهم، وأمرنا أن نستدفع بالتوبة والدعاء مضرتهم، فمن أراد به خيراً لزم ذلك، وعمل به،ولم يخالفه »[5].

توطيد علاقة أفراد الأمة بعلمائها الربانيين:

إذا فقدت الثقة في علماء المسلمين، فمن يوجه الأمة الإسلامية ؟ ومن يُرْجَعُ إليه في الفتاوى والأحكام ؟

إنّ العلماء الملتزمين بكتاب الله - تعالى -، وسنة رسوله - ﷺ -؛ لهم مكانة كبيرة في الإسلام، حددها الله ورسوله، ومن الآيات والآثار التي وردت في بيان فضلهم ومكانتهم: قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[6]، "وقرن شهادة ملائكته وأولي العلم بشهادته فقال:

---

(١) سورة النساء:٥٨.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للأمراء مالم يؤمر بمعصية ج٩ص٦٣ برقم ٧١٤٤.

(٣) نقلها ابن القيم في حادي الأرواح ص ٣٩٩ – ٤٠٦.

(٤) فارسي معرب، والمهاليج: نوع من الدروب.

(٥) كتاب آداب الحسن البصري لابن الجوزي: ص ١٢١.

(٦) سورة آل عمران: ١٨.

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾ وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام"[1].

والعلماء هم من انطبقت عليهم الخيرية التي حددها النبي - ﷺ - في قوله من حديث مُعَاوِيَةَ - رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ: (مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)[2]، ويؤخذ من الحديث بمفهوم المخالفة أن من لم يرد الله به خيراً لا يفقه في الدين، وفيه فضل العلماء على سائر الناس، وفيه فضل الفقه في الدين على سائر العلوم، وإنما ثبت فضله لأنه يقود إلى خشية الله، والتزام طاعته، وتجنب معاصيه..

تأصيل الفتوى:

معنى الإفتاء ومكانته وصفة المفتي:

إن أعظم مقام يقومه العلماء في الناس، هو التوقيع عن رب العالمين بالحلال والحرام، وقد ارتضى الله -سبحانه وتعالى- هذا المقام الرفيع لنفسه، فقال: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾[3]، وقال: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ ﴾[4].

ثم تولاه رسل الله وأنبياؤه الذين يبلغون عن رب العالمين شرعه وأحكامه ومراده، فقاموا بذلك أحسن قيام، ثم ورّثوا هذا العلم لمن بعدهم من العلماء الربانيين، فقاموا في الناس مقام الأنبياء بالتبليغ عن رب العالمين، فكان لزاماً على من تولى هذا المقام أن يكون في المكان الرفيع من العلم والصدق والديانة.

يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله-: "لما كان التبليغ عن الله يعتمد العلمَ بما يبلغ والصدق فيه لم تصلح مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا إلا لمن اتصف بالعلم والصدق، فيكون عالماً بما يبلغ صادقاً فيه، ويكون مع ذلك حسن الطريقة، مرضيّ السيرة، عدلاً في أقواله وأفعاله، متشابه السر والعلانية في مدخله ومخرجه وأحواله، وإذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا يُنكر فضله، ولا يُجهل قدره، وهو من أعلى المراتب

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ج١ص٢٥ حديث رقم ٧١.

(٣) النساء: من الآية١٢٧.

(٤) النساء: من الآية١٧٦.

السنيات، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسماوات؟ "اه[1].

جرم من أفتى وهو من غير أهل للفتوى:

لقد أنكر الله على من يحللون ويحرمون بأهوائهم، فقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلالاً قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ، وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[2]. ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُون * مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3].

بل هذا فيه جناية وسوء أدب مع الله عز وجل، كيف يعلم مسلم أن الحكم لله، ثم يتقدم بين يديه، فيقول في دينه وشريعته ما لا يعلم ؟!..أمَا علم هذا المسكين..أن الله قد قرن القول عليه بلا علم بالشرك به، فقال جل ذكره: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[4].

.. ولهذا فكثيرًا ما تقوم الكلية بتحذير أبنائها من بعض المتعالمين والمنحرفين الذين لديهم من الجرأة على الشريعة بالتحليل والتحريم، والإيجاب وعدم الورع في مسائل لو عرضت على عمر – رضي الله عنه – لجمع لها أهل بدر !!..

وختاماً: فهذا بعضٌ من كل، ولازالت الجهود تتضافر، وفي نفس الوقت تحتاج إلى المزيد، خدمة لديننا وأبنائنا ووطنا، نسأل الله أن يكتب لنا الحسنات، ويعفو عن الخلل والزلل، ويوفق الجميع لما يحب ويرضى.

---

(١) أعلام الموقعين لابن القيم، دار الكتب العلمية.ج١ ص٨.

(٢) يونس: ٥٩-٦٠.

(٣) النحل:١١٦-١١٧.

(٤) الأعراف:٣٣.

أبرز النتائج والتوصيات:

- إن تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب يبدأ من التوعية بخطر الأفكار المنحرفة، ويكون في الأنشطة والدروس. ووضع مقررات دراسية في ذلك.
- ضرورة دراسة الشُبه التي تثار عند الشباب، والرد عليها من خلال البحوث والرسائل الجامعية ونشرها.
- الاهتمام بالشباب وحثهم على العلم والتحصين، وإيجاد فرص عمل لهم، وإيجاد المؤسسات الخاصة بهم: كالأندية، والمكتبات، وإشغالهم بما يعود عليهم بالنفع.
- ضرورة تعاون الجامعات مع الجهات ذات العلاقة والاختصاص، الأهلية والرسمية.
- ضرورة تنظيم الجامعات للمحاضرات والندوات العلمية والمؤتمرات ذات الصلة بالتوعية بأخطار الأفكار المنحرفة، والتشديد على الارتباط بهيئة كبار العلماء، وجعلهم المرجع الرئيس في أحكام النوازل.
- عناية وسائل الإعلام ورجاله بالتوعية الإعلامية لدور الجامعات، وتحري الدقة في النقل، والعرض والتحليل لكل ما يتم عرضه مما له علاقة بأسباب الانحراف الفكري في العالم الإسلامي، والاستفادة من خبرات أعضاء هيئة التدريس.

المصادر والمراجع

- إحياء علوم الدين للغزالي - تحقيق: إصلاح عبد السلام الرفاعي - ط: مركز الأهرام للترجمة والنشر - القاهرة - ط: الأولى: ١٤٠٨ه - ١٩٨٨م.
- آداب الحسن البصري لابن الجوزي - تحقيق: سليمان الحرش - الطبعة الثالثة: ١٤٢٩ه - ٢٠٠٨م.
- أعلام الموقعين لابن القيم - تحقيق: محي الدين عبد الحميد - ط: مطبعة السعادة - القاهرة - ط: الأولى: ١٣٧٤ه.
- الأمن الفكري: ماهيته وضوابطه. د. عبد الرحمن اللويحق. ضمن كتاب الأمن الفكري. الطبعة الأولى. الرياض: جامعة نايف العربية، مركز الدراسات والبحوث: ١٤٢٦ ه- ٢٠٠٥ م.
- الأمن الفكري - نحو فكر منضبط، د. صغير بن محمد الصغير - الطبعة الأولى: ١٤٣٨ه - ٢٠١٧م
- الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به. عبد الله بن عبد المحسن التركي. مكة المكرمة: مطابع رابطة العالم الإسلامي ١٤٢٣ ه.
- تفسير ابن كثير. تحقيق: د سامي محمد السلامة - ط: دار طيبة. ط: ١٤٢٢ه - ٢٠٠٢م.
- حادي الأرواح لابن القيم - تحقيق: زائد أحمد النشري - ط: مجمع الفقه الإسلامي - جدة - ط: الأولى: ١٤٢٨ه.
- حقيقة الفكر الإسلامي د. عبد الرحمن الزنيدي - ط: دار المسلم - الرياض - الطبعة الثانية: ١٤٢٢ ه - ٢٠٠٢م.
- السلسلة الصحيحة للألباني - ط: مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة: الأولى: ١٤١٥ه - ١٩٩٥م.
- سنن الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط: دار إحياء التراث العربي بيروت -

الطبعة: ٢٠٠٥م.
- السيرة النبوية لابن هشام - تحقيق: طه عبدالرؤوف. ط: دار الجيل - بيروت - ط:١٤٢٥ه.
- صحيح البخاري. تحقيق د. مصطفى ديب البغا - ط: دار ابن كثير - اليمامة - بيروت - الطبعة الثالثة: ١٤٠٧ - ١٩٨٧م.
- صحيح - مسلم. دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية: ١٣٩٢ ه.
- عون المعبود شرح سنن أبي داوود للعظيم آبادي.دار الفكر، ط: ١٤١٥ه.
- مسند الإمام أحمد تحقيق: أحمد شاكر - ط: مؤسسة قرطبة - القاهرة - ط: ٢٠٠٧م.
- المعجم الأوسط أبو القاسم سليمان بن أحمد المعروف(الطبراني)، ط: مكتبة المعارف - ط: ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م
- مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي، تحقيق: عبد الله التركي، ط: دار هجر، ط: الثانية:١٤٠٩ه.
- نظم الأمن لمحمد عبد العزيز. ورقة عمل منشورة.
- ورقة بحث بعنوان الأمن الفكري منشورة على الشبكة لد إبراهيم بن عبدالله الزهراني.

دور مقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات السعودية

في حماية فكر الشباب السعودي من تطرفي الغلو والتفريط

أ.د. عبد الرحمن بن زيد الزنيدي

الأستاذ بقسم الثقافة الإسلامية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بـــــدء:

الحمد لله، وصلوات الله، وسلامه على عبده، ورسوله محمد، وعلى آله، وصحبه؛ وبعد:

فإن المجتمع السعودي المعاصر مجتمع متميز عن المجتمعات المسلمة الأخرى؛ متميز في نشأته، وفي تشكله، وفي بناءاته؛ لم يشكل نُظُمه الاستعمار، ولم تتلاعب به النخب الثقافية، والسياسية، والعسكرية المتغربة، لقد ورث دعوة إصلاحية ترسخت فيه عبر قرون ثلاثة؛ واستلهم من صفاء منهجها المرتكز على القرآن الكريم، وسنة الرسول ﷺ موجهات حياته في مجالاتها:

- النظام الأساسي للحكم، والأنظمة القائمة عليه.
- التعليم، الذي يصوغ شخصية الناشئ صياغة إسلامية.
- القضاء الذي يستمد أحكامه من هدي القرآن، والسنة، وموروث الفقه الإسلامي.

وقد أثمر هذا البناء الإسلامي للمجتمع السعودي ثماراً يانعة، أمناً عاماً، وثقافة شرعية مميزة، وتحرراً من الخرافة، والدجل، وعقلانية رشيدة في التعامل مع العصر؛ أفكاراً، ونظماً، وتقنيات، لكن المجتمع السعودي ليس معزولاً في كوكب مستقل عن العالم؛ إنه جزء من هذه البشرية فوق الكوكب الأرضي، ومن ثم فهو متفاعل معها تأثيراً، وتأثراً، لهذا انسابت إلى بعض أبنائه مؤثرات جنحت بهم ذات اليمين، وذات الشمال فزاغوا عن سبيل الهدي القويم الذي مضى عليه آباؤهم وأجدادهم، وقد استغل أعداء المجتمع هذا الانحراف – بالذات في جانب الغلو الديني تكفيراً، وإرهاباً، وتفجيراً، وتدميراً بإحالة ذلك إلى التعليم الديني بل تمادى بعضهم إلى جعل السبب هو تبني الدولة للإسلام، وقيامها على الشريعة، ما يجعل الحل هو فك ارتباط الدولة بالدين تماماً، وقد كثرت الكتابات والتصريحات التي تكشف زيف هذا الاتهام، وتبين أن التعليم الشرعي في المملكة يمثل تحصيناً للناشئ ضد الانحراف، وأن للانحراف أسباباً أخرى وافدة من مجتمعات غير المجتمع السعودي.

في هذا السياق تتناول هذه الورقة جانباً مهماً من جوانب بناء شخصية الشاب السعودي بما يجعله يفقه دينه في منطقة الوسط العدل، ويعرف عالمه المعاصر وفق منطق نقدي يرى فيه الباطل باطلاً والحق حقاً، هذا الجانب هو مقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات السعودية؛ من حيث تحصينه الشاب المسلم من الانحرافات الغالية المتطرفة، والمفرطة المتحللة.

المسألة الأول
مقرر الثقافة الإسلامية

الثقافة الإسلامية تعريفاً:

مادة الثقافة في اللغة العربية المكونة من التاء، والقاف، والفاء تدل على التحصيل والظفر بشيء بشكل عام مرتكزة فيما يتعلق بالإنسان على قدرة معرفية؛ ولهذا يعبر عنها بالفطنة، والحنكة والدهاء، وضبط المعرفة، ومنه أوصاف الإنسان التي سمى بها العرب أناساً منهم مثل: ثَقْف، وثقف، وثقيف، كما تطلق على تقويم الأشياء؛ تقويماً مادياً كتقويم الرماح، ومعنوياً بتقويم الفكر، والأخلاق[1].

في الاصطلاح المعاصر تطلق الثقافة ومقابلها في اللغة الإنجليزية (culture) على المعارف المتعلقة بالإنسان في جانبه الإنساني؛ كالمعتقدات، والأخلاق، والأنظمة الاجتماعية، والأعراف، والتقاليد، في مقابل المعارف المتعلقة بالمادة التي تسمى بالمعارف التقنية، وتقابلها في اللغة الإنجليزية (التكنولوجيا) كالفيزياء، والكيمياء والأحياء.

وبعضهم يرجع هذا التعريف الاصطلاحي إلى عالم الإنسان البريطاني إدوارد تايلر (ت١٩١٧م) الذي عرف الثقافة بأنها (هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة، والمعتقدات، والفن، والأخلاق، والقانون، والأعراف، وكل القدرات، والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع)[2].

وأهم تعريف من حيث كونه عالمياً هو تعريف المنظمة العالمية للتربية العلوم والثقافة (اليونسكو) الذي أصدرته عام ١٩٨١م فيما عرف بإعلان مكسكو للثقافة وهو أنها "جميع السمات الروحية، والمادية، والفكرية، والعاطفية، التي تميز مجتمعاً بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، وتشمل الفنون، والآداب، وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الإنسانية للإنسان،

---

(١) انظر قواميس اللغة مادة (ثقف) مثلاً: معجم مقاييس اللغة ابن فارس، ولسان العرب لابن منظور، الفكر والأخلاق.

(٢) سلسلة نوابغ الفكر الغربي "تايلور" – أحمد أبو زيد، ١٩٥، دار المعارف بمصر.

ونظم القيم، والتقاليد والمعتقدات.

والثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته، وتجعل منه كائناً يتميز بالإنسانية المتمثلة بالعقلانية، والقدرة على النقد، والالتزام الأخلاقي، وعن طريقها يهتدي إلى القيم ويمارس الاختيار، وهي وسيلة الإنسان للتعبير عن نفسه، والتعرف على ذاته كمشروع غير مكتمل، وإعادة النظر في إنجازاته، والبحث عن مدلولات جديدة، وإبداع أعمال يتفوق فيها على نفسه[1].

إذا أردنا أن نختزلها في عناوين جامعة قلنا هي تفسير الوجود، والقيم، والنظم.

هذه هي الثقافة بشكل عام، فإذا وصفت بأنها إسلامية فقيل: الثقافة الإسلامية فإنها تكون قد تحددت مرجعيتها بأنها الإسلام في مقابل ثقافات أخرى لها مرجعياتها الدينية، والمذهبية؛ وعليه فالثقافة الإسلامية هي تفسير الوجود، والقيم، والنظم من حيث هي مستمدة من القرآن والسنة، أو مستندة إليهما[2].

وهذه العناصر سواء في الإطار الإسلامي، أو بوجه عام إنما تكون ثقافة حينما تكون بناء واحداً، متماسكاً، تقوم قيمه على مبادئه العقدية، وتنضبط نظمه بقيمه الخلقية، والجمالية، وهذا يتجلى من خلال الشخصية التي تتمثلها في فكرها ومشاعرها، وحركتها، ومواقفها.

ولا ريب أنه بالنسبة لنا معشر المسلمين فإن أعلى نموذج إنساني تمثل فيه الإسلام بصورته الأكمل هو شخصية الرسول ﷺ، ولهذا كان القدوة والأسوة للأمة إلى يوم القيامة، وعلى المستوى الاجتماعي فإن مجتمع الصحابة يمثل أسمى صور التمثل الثقافي للإسلام، ولهذا أوصى الرسول ﷺ بالالتزام بهديهم والتمسك بسنتهم لخلوف المسلمين بعدهم.

مقرر الثقافة الإسلامية في المرحلة الجامعية:

مقرر الثقافة الإسلامية ليس محصوراً بالجامعات في المملكة العربية السعودية، بل هو موجود على امتداد العالم الإسلامي على اختلاف عناوينه (الثقافة الإسلامية) (الفكر

(١) الوثائق الرئيسة لإعلان مكسيكو وبشأن الثقافة مؤتمر اليونسكو بشأن الثقافة مكسكو ١٩٨٢م، ص ٨.

(٢) انظر المثقف العربي بين الإسلامية والعصرانية – عبد الرحمن الزنيدي، ط١، ١٤٣٠هـ.

الإسلامي) (النظام الإسلامي)، وغيرها من التسميات؛ لكن الذي لا مراء فيه أن المملكة العربية السعودية كانت الأكثر اهتماماً بهذا المقرر، والأعظم رعاية له، والمبادرة إلى ترسيخه في صلب سياستها التعليمية.

وليس غريباً على المملكة هذا الأمر؛ فالدولة مرتكزها الإسلام، والتعليم كله منطلق من الإسلام، متوجه بموجهاته؛ أيا كان مجاله، وتخصصاته؛ لقد جاء في السياسة التعليمية التي تناهز الخمسين عاماً من عمرها الآن (العلوم الدينية أساسية في جميع سنوات التعليم الابتدائي، والمتوسط، والثانوي بفروعه، والثقافة الإسلامية أساسية في جميع سنوات التعليم العالي)[1].

ولقد كان لجهود المملكة أثر في تعميم الاهتمام بهذه المادة على مستوى العالم الإسلامي؛ حيث نصت مواثيق، ومؤتمرات على اعتماد هذه المادة في جامعات العالم الإسلامي ومن ذلك:

- أن ميثاق المنظمة الإسلامية للعلوم والتربية والثقافة "الإيسسكو" نص على "جعل الثقافة الإسلامية محور مناهج التعليم في جميع مراحله ومستوياته" وهو الميثاق الذي أقرته المملكة العربية السعودية بالمرسوم الملكي الكريم رقم ٣/ ١٢ وتاريخ ١٩/ ٥/ ١٤١٠هـ.
- أوضح المؤتمر الإسلامي الأفريقي الأول، المنعقد في نواكشوط، في عام ١٣٩٦هـ، ب "أن تكون مادة الثقافة الإسلامية مادة أساسية، وعلى مستوى الجامعات كلها على اختلاف فروعها".
- نصت المادة الثالثة والعشرون من توصيات ندوة الثقافة الإسلامية المنعقدة بماليزيا عام ١٤٠٩هـ على أنه (لا بد من تضمين مقررات الثقافة الإسلامية في مناهج جامعات البلاد الإسلامية كلها، وبمختلف أقسام الجامعات- وأن تشمل مختلف السنوات الجامعية، والدراسات العليا فيها" وقد صادقت رابطة الجامعات الإسلامية على هذه التوصية بقرارها رقم ٧/ ٤-١٤٠٩هـ[2].

---

(١) سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ص٩.

(٢) انظر أكثر من هذا في: الثقافة الإسلامية تخصصا، ومادة، وقسما علمياً، مجموعة مؤلفين ٥٤ ط١/ ١٤١٧.

- ومن أبرز أهداف مقرر الثقافة الإسلامية في المرحلة الجامعية:
- تعميق انتماء المسلم إلى الإسلام، وربطه بكتاب الله – عز وجل – وسنة رسوله ﷺ، وتبصيره بما في هذين المصدرين الرئيسين من أصول القيم الخلقية، والحضارية ومقوماتها، وأسس النظم لجوانب حياته، والمنهجية السديدة لحركته الفكرية من أجل تحقيق غايتين:
  - جعل صلته بدينه صلة إيمان حي، وتطبيق واف في الخلق، والسلوك والفكر.
  - تحصينه اعتقاداً، وفكراً، وسلوكاً من التيارات الفكرية الغازية؛ سواء كانت مما يجنح به نحو الغلو، والتطرف، والإرهاب، أو يسوقه نحو التحلل والإلحاد.
- تجليه موقف الإسلام من قضايا العصر، وبخاصة في مجالات العلوم المختلفة، وحركة الفكر، ونظم الحياة الاجتماعية، السياسية، والاقتصادية وغيرها، ونقدها من المنظور الإسلامي، ورد مفترياتها على الإسلام.
- بيان المنهج الوسطي الذي تسير عليه المملكة العربية السعودية في الحكم والقضاء، والتعليم، ورد الشبهات المثارة ضدها سواء من اللادينيين الذين يعيبون التزامها بالإسلام أو المتطرفين الذين يعيبون تفاعلها مع العالم ومنظماته[1].

(١) انظر المرجع السابق ٢٤.

المسألة الثانية

حماية الثقافة الإسلامية الشاب السعودي من فتنة الغلو في الدين "التطرف، تكفيراً، وإرهاباً"

الغلو في الدين، أو الغلو الديني مصطلح مأخوذ مما جاء في القرآن الكريم في قوله سبحانه ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) النساء ١٧١ وقوله ﷺ: (إياكم والغلو في الدين)[١].

ومن خلال النصوص الواردة في الغلو وتوصيف بعض صوره صاغ العلماء تعريفات متنوعة العبارات متحدة الفحوى للغلو في الدين خلاصتها: أن الغلو في الدين هو مجاوزة الحد الشرعي نحو الزيادة سواء كان في الأفكار، أو التصرفات عبادات، وتعاملات.

- **من النصوص الشرعية التي جاء فيها النهي عن الغلو:**

قال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ ﴾ النساء ١٧١.

وقال ﷺ: (إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلك بالغلو في الدين ﴾[٢].

وقال ﷺ (هلك المتنطعون ثلاثاً)[٣]، قال النووي في شرح مسلم: أي المتعمقون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم.

وفي حديث الثلاثة الذين وضع كل منهم لنفسه منهاجاً مغالياً؛ قال الأول: لا آكل اللحم، أو قال أصوم ولا أفطر، وقال آخر أصلي ولا أرقد، وقال الثالث لا أتزوج النساء، قال ﷺ رافضاً هذا المنهج المغالي: ما بال أقوم يقول أحدهم كذا.. وكذا... أما والله إني

---

(١) رواه النسائي قال محقق جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري- شعيب الأرناؤوط: وإسناده صحيح.

(٢) هو الحديث السابق.

(٣) رواه مسلم في العلم برقم ٢٦٧ وأبو داود في السنن.

لأخشاكم لله وأتقاكم له، وإني أصوم، وأفطر، وأصلي، وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)[1].

وقال ﷺ: (إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا)[2].

من المهم هنا تحرير المعيار الذي به يعد الفعل غلواً، أو اعتدالاً؛ ذلك أن كثيراً من الناس يعدون أنفسهم نموذج الاعتدال، ومن ثم يخولونها أن تكون معيار الحكم على تصرفات الآخرين بأنها غلو، أو اعتدال، لهذا تجد الغالي المتشدد يعد نفسه معتدلاً ويعد المعتدل الحقيقي مفرطاً، وبالمقابل تجد المفرطين يعدون الالتزام بأوامر الشرع كلبس الحجاب وإطلاق اللحية، والمواظبة على النوافل تشدداً، أو تطرفاً.

إن معيار الحكم هنا هو الشرع، فكل فكر، أو شعور، أو عمل إنما يحكم عليه بأنه غلو في الدين من خلال أحكام الشريعة، لهذا فإن أولى من يناط بهم تحديد صور الأعمال من حيث كونها غلوا، أو اعتدالاً هم علماء الشريعة الراسخون في علمهم، لا سائر الناس، ولا حتى طلاب العلم، والدعاة الذين على الرغم من صدق نياتهم قد يحملهم الحماس، أو الفعل على التكلف في تبرير مواقف، أو تصرفات متطرفة، وتأويل النصوص الشرعية، وكلام العلماء لتخدم وجهتهم المحددة مسبقاً.

أما مصطلح التطرف فإنه لم يرد في الكتاب، ولا في السنة؛ ولكن بعض العلماء المتقدمين استعمله كالنووي، وابن تيمية، والتطرف جنوح عن حالة الوسط العدل، ولهذا فإنه يطلق على الجنوح نحو الغلو، وعلى التفريط، والانسلاخ؛ فالغالي متطرف، والجافي متطرف لكن المشهور استعماله في جانب الغلو فهو مرادف للغو في الدين السابق ذكره.

إن المجتمع السعودي ليس موطناً للتطرف، والغلو؛ لا قبل انفتاحه على العالم من حوله، ولا بعد الانفتاح؛ فهو مجتمع متماسك لم يدخله الاستعمار فيفكك بنيته الاجتماعية، ولم تقم فيه نخب عسكرية تخنقه إلى حد الانفجار، ولا نخب، ثقافية متغربة تستفز بإلحادها، ونبذها الدين الغيرة، والحس الديني.

---

(١) رواه البخاري في النكاح باب الترغيب في النكاح ومسلم في النكاح برقم ١٤٠١.

(٢) رواه البخاري في المرضى باب تمني المريض الموت في صفات المنافقين برقم ٢٨١٦.

إن المجتمع السعودي مجتمع متآلف، الأسرة الحاكمة جزء من نسيجه الاجتماعي، والإسلام بصورته الصافية القائمة على الكتاب، والسنة جامع مشترك بينهم، فالدولة تحكم به، والقضاء يقضي به، والناشئ يتعلمه، والناس يقيمون شعائره وآدابه.

ثم إن المنهج الحكيم للدولة في عملية التحديث الذي لم يتم على حساب العقيدة والشريعة، بل تم في إطارهما وجعل وسيلة لخدمتهما؛ إنه منهج متميز انتهجه الملك عبد العزيز – رحمه الله – بصفته قناعة دينية، ومنطقية راسخة ولهذا تواصل هذا المنهج في مسيرته؛ فالملك فيصل – رحمه الله – قاد مسيرة تطويرية ضخمة في عهده، استطاع المجتمع أن يحتفظ فيها بتوازنه دون هزات ضارة: "لقد طبق الفيصل في إنجازاته أسلوباً راشداً في التنمية، ومنهجاً مستنيراً في التطوير، وفي التحديث، إذ عزز قيم المجتمع، وصان عقيدته، فتحقق التحول الاجتماعي من دون التضحية بالثوابت"[1].

ولهذا يقول بنو ميشان: (لطالما اتهم الملك بالرجعية، وهذا خطأ تماماً، فالعكس هو الصحيح، إنه متقدم كثيراً وسط شعبه المتمسك معظمه بعاداته القديمة، إن فيصل لا يكف عن دفعه إلى الأمام، لقد كانت مهمة التجديد صعبة مع الحفاظ على فلسفة أخلاقية ثابتة، تلك التي تنبع من القرآن الخالد أبداً"[2].

لقد كانت عملية التحديث تتم من خلال عناصر ثلاثة:

- علماء الشريعة، من خلال تحديد المنظور الشرعي إزاء صور الحداثة والحدود الممكن قبول هذه الحداثة فيها، سواء تمثلوا في هيئة كبار العلماء، أو المفتي العام، أو المجمع الفقهي، أو اللجان ذات الصبغة الشرعية، أو غير ذلك، فدور هؤلاء ما من شأنه الاجتهاد الفقهي.
- أهل الخبرة والاختصاص الذي يتصورون نهايات ما وصل إليه الفكر، والتجربة التطبيقية في قضايا السياسة، والاقتصاد، والإدارة، وغيرها ليحددوا مدى قابلية المجتمع السعودي لها، وإمكانية تبيئتها فيه، لتصبح جزءاً منه، من دون أن تؤذيه، قد يوجد هؤلاء في مجلس الشورى، أو في الهيئات، واللجان المتعددة، ودور هؤلاء ما من

(١) انظر مفهوم التطرف الديني في الشرع – خالد البليهد – مواقع ابن بليهد على الشبكة العنكبوتية.

(٢) فيصل الإنسان الحاكم، بنوميشان، نقلاً عن: إنجازات الملك فيصل، ص ٢٩.

شأنه الإبداع العقلي.

- الاستشارات الأجنبية لأشخاص، أو شركات، أو نحوها[1].

وينبغي أن نعلم هنا أن التحديث الذي نتحدث عنه ليس محصوراً في الجوانب المادية البحتة، كالعمران، ووسائل المواصلات، ونحوها، ولكنه شامل لجوانب الحياة المتعددة، في التعليم، والإعلام، والدعوة الإسلامية، والقضاء، وغيرها من الجوانب، كانت الدولة تطورها بحسب إمكانية المجتمع المادية،وإمكانية استيعابه لجرعات هذا التطور.

فما ثم مبرر لظهور تطرف يفرزه تصور مشوه للإسلام، أو حرب له تثير ردود أفعال، لكن مع هذا كله فقد كان هناك نتوآت ظهرت في فترات متباعدة مثلت نشازاً في مسيرة المجتمع العامة، ولهذا سرعان ما تخبو، وينتهي دخانها؛ مثل حركة الإخوان في عام ١٣٤٧هـ وحركة جهيمان في عام ١٤٠٠هـ.

ونحن الآن نعيش لحظة النتوء الثالث لهذا المسار الشاذ من خلال ما اصطلح عليه باسم الفئة الضالة المتمثلة في شباب من أبناء الوطن طاشت أحلامهم، وغُسلت أدمغتهم فنشزوا على مجتمعهم، ودولتهم، وعلمائهم، وانتزوا بفتاوى تكفير، وتبديع، وتشريع للقتل والاغتيالات، والتفجير، والتدمير.

ولقد كانت حالة شاذة فعلاً؛ ولهذا أذهلت الناس، العلماء والعامة، والنخب.

كيف حدث هذا؟ من أين استقى هؤلاء أفكارهم؟

ليست معالجة هذه القضية مجال الدراسة هنا، ومن ثم فغاية ما يقال أنه على الرغم من الهجمة الشرسة على منهاج التعليم الديني في المملكة، وعلى منهجها السلفي، وعلى علمائها، وعلى تطبيقها للشريعة، وأن بعض هذه، أوكلها السبب الذي ولَّد هذا الغلو، والتطرف، وأثمر التكفير، والإرهاب – على الرغم كل هذا- فإن حقائق الواقع أثبتت أن كل هذه الأمور كانت قائمة في المملكة منذ نشأتها، ولم تثمر هذه الثمار ما يعني أنها كما كشفته الأحداث، والاعترافات وافدة من خارج المملكة من فئات، وجماعات تكفيرية تسرب انحرافها إلى شباب المملكة، وكان من أبرز قنوات هذا التسرب معسكرات،

(١) تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية – عبد الرحمن الزنيدي – ٣٠٥.

وبيوت التلاقي في باكستان، وأفغانستان أيام الجهاد الأفغاني وما بعده، وحسبنا هنا شهادة صريحة على هذا اعتراف أبي محمد المقدسي صاحب الكتب التكفيرية بأنه حينما ذهب إلى باكستان، وبدأ بالتعليم للشباب القادمين من الدول العربية لأفغانستان وجد أنهم من مختلف الدول العربية يكفرون حكامهم إلا الشباب السعودي، فإنهم لا يكفرون حكامهم فتبنى العمل على غسيل أدمغتهم ليصبحوا مكفرين، ومن ثم يعودون إلى بلادهم بهذه العقلية ليقوموا بما يقتضيه هذا التكفير، وفعلاً حقق هدفه، وأوجد اتباعاً له، وتواصل معه مجموعة من الشباب المتأثر به، ومنهم الذين شاركوا في بعض التفجيرات في الرياض فقد ذكر عبد العزيز المعثم أحد المشاركين في تفجير العليا ١٣/ ١١/ ١٩٩٥م أنه ممن تأثر بأبي محمد المقدوسي، وأنه زاره في الأردن عدة مرات وتشبع بأفكاره[١].

وممن شارك في هذا التفجير أيضاً رياض سليمان الهاجري الذي قال (.. بعد ذلك زاد فينا الحماس للذهاب إلى أفغانستان للجهاد، وبالفعل ذهبت إلى هناك، ومكثت ثلاث سنوات، وتدربت على العديد من الأسلحة، وهناك تعرفت، والتقيت مع مجموعات من جنسيات مختلفة؛ الذين يحملون كتب التكفير للدول، والحكومات والعلماء كابن باز، وابن عثيمين، ثم عدت إلى المملكة فوجدت من يشاركني هذا التوجه في التكفير)[٢].

إذن فهذا الوباء (التكفير، والإرهاب) فيروس وافد على غذائنا الفكري الشرعي وإذا كان الجسم يحتاج إلى الغذاء السليم حال صحته فإنه يحتاج عند تأثره بالفيروسات الضارة إلى تركيز في الغذاء، واستعانة بالدواء، وهذا ما هب له المجتمع كله، أجهزته الأمنية، والإعلامية، والثقافية، وغيرها، ولأن هذا الوباء في المجال الديني كان مهمة علماء الشريعة والدعاة، والمؤسسات الإسلامية أكبر من مهام سواهم فقام هؤلاء؛ علماء، ومؤسسات بجهودهم في هذا المجال بما يذكر، ويشكر؛ خدمة للدين، والوطن، والأمة.

مقرر الثقافة الإسلامية، من خلال أهدافه مبناه على هذا؛ أي على بناء الشخصية الإسلامية المعتدلة المتعقلة المتزنة، وربط الشباب المسلم بعلمائه الراسخين في العلم، وبدولته التي هو من أبنائها، وسيصبح بعد سنوات أحد المسؤولين فيها؛ سأشير إلى بعض

---

(١) انظر تفجيرات العليا ١٩٩٥م، خالد المشوح – منتدى هوامير البورصة السعودية.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط ٢٥/ ١٢/ ١٤١٦هـ، ١٣/ ٥/ ١٩١٦م.

المؤشرات في مقرر الثقافة الإسلامية التي تهدف لحماية الشباب من الانحراف نحو التطرف، والغلو باختصار.

منهج الإسلام الوسطي:

الإسلام منهج وسطي يمثل العدل، والحق؛ ولهذا جعل الله أهله أمة وسطاً أي عدولاً خياراً باستقامتهم على منهجه، وتمثلهم لتشريعاته، ولكن هذه الوسطية مجال اشتباه لدى كثير من الناس، إذ كل بحسب نشأته، وجَوِّه الذي يعيش فيه، وربما دراساته يتصور أن ما هو عليه هو الوسط، وأن من قصر عنه فهو مفرط ومن زاد عليه فهو مغال متشدد لهذا كان المنهج السليم هو بيان منهج الإسلام الحق الذي يمثل الوسطية الصحيحة في مبادئه العقدية، وشعائره العبادية، وقيمه الخلقية، وتشريعاته التعاملية، ويسهم مقرر الثقافة الإسلامية في المرحلة الجامعية بقدر عال من هذه المهمة؛ سواء في مجال الإيمان بالله بين الملاحدة، ومعددي الآلهة، والمجسمة، و المعطلة، أو في مجال النبوة بين مكابرة الأنبياء، والسخرية بهم من جهة، وتأليههم من جهة أخرى، أو في مجال الإيمان بالآخرة بين المنقطعين عنها نحو دنيا الشهوة، واللذة، ومضخمي شأنها لدرجة الرهبنة، واعتزال الناس، إنما هي قاعدة: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا ﴾ القصص ٧٧.

أو في المجال العبادي بين الإهمال، و إضاعة الشعائر من جهة، وابتدع أنواع من العبادات، والأوراد والتشديد على الناس من جهة أخرى.

أو في مجال التعامل مع الناس؛ بين سوء الظن، وتلفيق التهم لهم، ومن ثم تبديعهم وتكفيرهم، وبين ذوبان الولاء والبراء لدرجة استواء العصاة، والمبتدعة، والكفار، بالمسلمين الأتقياء من العلماء ونحوهم.

ومن ذلك التعامل مع الكافر الذمي بين: سلخ البراء من كفره تماماً بحجة الأخوة الإنسانية من جهة، أو التطرف في البراء منه لدرجة ظلمه، وإيذائه، والجور على حقوقه، وانتهاك حرماته التي أعطاها إياه الإسلام من جهة أخرى، ومن ذلك التعامل مع العلماء، والحكام المسلمين بين إطرائهم فوق الحد الشرعي، وتصور عصمتهم من جهة، وبين

منافرتهم، والسخرية بهم، والخروج عليهم من جهة أخرى[1].

البناء الإسلامي للمملكة: من مهمات مقرر الثقافة الإسلامية خاصة في مقرر "النظم" بيان التشكيل الإسلامي للمجتمع السعودي؛ لأن معايشة الشاب لمجتمعه لا تكفي لاستيعابه، فكرياً البنية التركيبية الإسلامية، التي تمثل القوام الأساس لهذا المجتمع بما يجعله مميزاً في نمطه متفاعلاً في الوقت نفسه مع عصره فهو يمتلك المعاصرة، والإسلامية في آن معاً – فمثلاً – :

- في بناء الشرعية؛ بنى الملك عبد العزيز الدولة السعودية على شرعية ما يمثل أعلى وأغلى شيء لدى شعبها وهو الإسلام؛ الإسلام بصورته الصحيحة التي رسمتها تعاليم الكتاب والسنة، وفق نموذجه الأعلى الذي طبقه الرسول ﷺ وصحابته من بعده، لا من خلال صياغات تأويلية منحرفة للإسلام، ولا من خلال مواد تعلن في الدستور دون التزام حقيقي بها، ولمتانة هذا الأساس لشرعية الدولة وهو قيامها على الشريعة ظل ثابتاً ملازماً لها لم يسقط أو يضعف بموت الملك عبد العزيز.
- وفي الانتماء؛ أي انتماء المواطن للدولة، والمجتمع السعودي لم يمثل ذلك إشكالاً؛ أولاً؛ لأنه لا يصادم الولاءات الأخرى قبلية، وعائلية، وثانياً: لأن الولاء للدولة ليس ولاء دنيوياً بحتاً تنافسه الولاءات الدنيوية الأخرى؛ إنه ولاء للإسلام بحكم تبني الدولة للإسلام؛ فولاؤه لحاكمه، ولاء بيعة له، ونصح، وطاعة له بالمعروف، وجهاد معه، وهكذا فإن الولاءات الجزئية تنصهر في الولاء للدولة، وقد وعت الدولة هذا الشأن منذ نشأتها فلم يكن الإرشاد الديني منذ ذلك الوقت محصوراً في بيان الشعائر التعبدية فقط، وإنما شمل بيان علاقات المسلم بالآخرين؛ والِدَين وأقارب، وجيران، ومن ذلك علاقته بحكومته، ودولته، وبيان عدم تناقضها مع علاقته بأمته الإسلامية.
- وفي المشاركة، أي مشاركة المواطن في بناء دولته، وتسييرها، تم تحقيقه عبر التعليم النظامي الذي انخرط فيه أبناء، وبنات المجتمع السعودي، ثم الانخراط في سلك

(١) انظر – مثلاً – الثقافة الإسلامية – المستوى الأول – جامعة الملك عبد العزيز – مجموعة مؤلفين – ١٤٣٣هـ، ١١٨ ط١١.

الدولة الوظيفي، أو اتخاذ مسار العمل الحر، مؤسسيا، أو فردياً.

- (إن عمل المواطن في دولته المسلمة منطلقاً من إسلامه ومن ولائه لأمته، ودولته يجعل مشاركته أيا كانت؛ مسؤولاً إدارياً، أو معلماً، أو قاضياً، أو موظفاً، أو عاملاً حراً، تنفيذاً للغاية العليا المشتركة بينه، وبين الآخرين من حوله، وهي تحقيق رسالة الدولة التي هي رسالته وهي إعلاء كلمة الله، ورعاية المصالح، ودرء المفاسد)[1].

كذلك في مقرر النظم، وفي مقرر المذاهب المعاصرة عند الحديث عن العلمانية التي تفصل أنظمة الدولة عن الشريعة يُبيِّن التزام نظام الحكم في المملكة العربية السعودية بالإسلام من خلال بيان:

- أن شؤون الاجتماع البشري، اقتصاداً، وسياسة، وتعليما، وإعلاماً وعسكرية ونحوها، منهج الإسلام فيها الإطلاق؛ أي أنها مفتوحة للناس يصوغونها وفق حاجاتهم، وإمكانياتهم: مثلاً المعاملات الاقتصادية، الآليات السياسية، الفنون العسكرية.. إلخ. بشرط أن تكون صياغتها؛ سواء استمدت من أمم أخرى، كما استمد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الدواوين من الدولة الفارسية، أو أبدعها المسلون أنفسهم، أن تكون صياغتها محققة لمقاصد الإسلام الكلية وجارية وفق قيمه، وقواعده.
- ثم يبين كيف يجري الأمر نفسه في المملكة وفق هذا الشرط، وقد يُمثِّل هنا مثلاً بالنظام الأساسي للحكم، أو بمجلس الشورى في المجال السياسي، أو بواحد من الأنظمة الاجتماعية – مثلاً – نظام العمل، والعمال الذي صدر في ٦/ ٩/ ١٣٨٩هـ وتطوراته التي حددت حقوق العامل، وواجباته، وفصل ما بينه وبين صاحب العمل، وكيف أنه لم يقر إلا بعد نظر العلماء فيه، وتعديل بعض فقراته ليكون منضبطاً بالشريعة مما يمثل بمواده التفصيلية، رداً على:
- المتجنين بأنه (نظام لا يحمي العمال وأنه يساعد على استغلال العمال الأجانب وينحاز لجانب أصحاب العمل)[2].

---

(١) تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وأثرها في الحياة –٩٧.

(٢) تقرير حقوق الإنسان لعام ١٩٩٩م الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية.

- وعلى الذين يكفرون الدولة باعتبار الأخذ به حكماً بغير ما أنزل الله باستمداده من الكفار.

جهود المملكة لخدمة الإسلام: وهذا يُتطرق إليه في مقررات متعددة منها؛ مقرر النظم في الحديث عن وظيفة الدولة المسلمة، حيث يبين قيام المملكة برسالتها الإسلامية عبر جهود، ومؤسسات عديدة مثل رابطة العالم الإسلامي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومعاهدها الخارجية، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، إنشاء المعاهد، والمراكز، والمساجد الإسلامية، في أنحاء العالم الإسلامي وعالم الأقليات وغيرها.

تحفظات المملكة على مواثيق حقوق الإنسان: وهذا من أهم الصور المشرقة لإسلام الدولة السعودية الذي لاقت بسببه عنتاً كبيراً، وتشويهاً متواصلاً؛ ولكنه الثبات على المبدأ، فكل المواثيق- إعلانات، واتفاقيات – التي وقعت عليها المملكة أبدت تحفظها على ما يناقض الشريعة فيها ابتداء من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م الذي تحفظت المملكة على المادتين السادسة عشرة التي تجعل من حق كل شخص الزواج بمن شاء دون أي قيد بسبب الدين، والثامنة عشرة التي تجعل من حق الشاب إذا بلغ ثمانية عشر عاماً أن يغير دينه، وغيره من الاتفاقيات، كاتفاقية سيداو، واتفاقية حقوق الطفل وسواها؛ كما يُتناول هذا في مقرر (حقوق الإنسان) في الجامعات التي لديها مقرر بهذا الاسم، ومقرر القضايا المعاصرة التي منها قضية حقوق لإنسان.

- الإرهاب: الإرهاب ليس جديداً، فإرهابيوا اليوم هم خوارج الأمس، إذ كان ما يسمى الخروج على جماعة المسلمين الذي اصطنعته الخوارج هو تكفير المسلمين ثم استحلال دمائهم ثم قتالهم، وإفساد أراضيهم، وهذا تماماً ما يفعله الإرهابيون، وما درج على تسميتهم في مجتمعنا السعودي بالفئة الضالة؛ لهذا كانت هذه القضية مما يدرس ضمن قضايا الإيمان، وتدرس أيضاً ضمن القضايا المعاصرة حيث يعرف الإرهاب، والفرق بينه وبين الجهاد، وحكمه الشرعي، وبيانات العلماء ضد الأعمال الإرهابية ونحوها[1].

---

(١) انظر مثلاً: الوحدة الخامسة: الإسلام والإرهاب، ص ٣٩٢ من مقرر الثقافة الإسلامية، المستوى الثالث بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، ط٣، ١٤٣٣هـ.

وعموماً فمقررات الثقافة الإسلامية في هدفها الأولي البنائي للشخصية المسلمة الوسطية تجمع بين تقرير المنظور الإسلامي كما جاء في نصوص الشريعة واقتضته مقاصدها، وبين معالجة إشكاليات الواقع؛ كشفاً للزيغ فيها، وبياناً للحق وإشادة بتجلياتها الواقعية؛ ذكراً لها، وشكراً لأهلها.

المسألة الثالثة

دور مقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات من التحلل والإلحاد

هذا هو الجانب الثاني من جوانب غاية مقرر الثقافة الإسلامية في المرحلة الجامعية، وهو تعريف الشاب المسلم بقضايا العصر الفكرية والاجتماعية والحضارية من خلال نظرة نقدية يدرك بها الحق من الباطل، والصواب من الخطأ، فيأخذ الحسن، ويترك القبيح بل ويسهم في كشف بطلان الباطل، وفقاً لقوله ﷺ: (لا يكن أحدكم إمعة يقول: أنا مع الناس؛ إن أحسنوا أحسنت وإن أساؤا أسات ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساؤوا أن لا تظلموا، أو أن تجتنبوا إساءتهم)[1].

وهذا ما يجعل الشاب متزناً في تفاعله مع عصره، فلا يتشنج إزاء مستجداته، فينفر منها، ويرفض جميع معطياته، ويوظف تصوراته الدينية لتبرير مواقفه المستوحشة من هذه المعطيات، ولا ينبهر بهذه المعطيات انبهاراً يعميه عن إدراك سلامة السليم منها من سوء السيء فيها فيرتمي في أتونها، ويتلبس بها على حساب مبادئ دينه وقيمه.

لقد مرت على مجتمعنا السعودي موجتان من الاستلاب لحركة الانفلات من الدين.

المرحلة الأولى في الثمانينات الهجرية من القرن الماضي، الستينات الميلادية، مع فورة التوجهات القومية واليسارية، في عالمنا الإسلامي، والعربي تحديداً.

والموجة الثانية مع العولمة التي مثلت اختراقاً ثقافياً غربياً جامحاً للعالم بما فيه عالمنا الإسلامي، والذي يستقرئه المتأمل في الموجتين، أن حالة الاستلاب والشطط عن هدي الإسلام، وقيم المجتمع الأصيلة، ناتجة عن هبوب رياح تينك الموجتين على شباب متطلع من جهة، وفي حالة انفتاح مفاجئ من جهة ثانية؛ في الموجة الأولى مع الراديو، وفي الثانية مع الانفجار الإعلامي، والاتصالي اللذين جعلا هذا الشاب يعيش ساعاته مع العوالم الأخرى، ذاهلاً عن نفسه، ومجتمعه الذي ترعرع فيه، ويقع في حال استخفاف إغرائي من

(١) أخرجه الترمذي في البر، قال محقق جامع الأصول: حديث حسن ١١/ ٦٩٩.

قبل تلك العوالم له، مع شعور بعجزه، وعجز مجتمعه أن يحقق له معادلة سليمة، بتفاعل إيجابي مع هذه العوالم، ورشد في اتخاذ المواقف، واحتفاظ بالمقومات الأصيلة لدينه ومجتمعه.

ومعنى هذا أن حل مشكلته يتمثل بتحاشي تركه ينفتح على عصره وهو في حالة شبه فراغ ثقافي، فيهيمن عليه هذا العصر على حد قول الشاعر:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى *** فصادف قلباً خالياً فتمكنا

كذلك تحاشي بناء صورة غير سليمة للعصر، وحضارة الغرب، ولو بهدف نبيل من أجل حمايته منه، فإن مثل هذا التصوير يعكس لديه شعوراً بالعجز أمام العصر، وربما غَيرة من سبق أهله، إنما حل مشكلته هو أن يُعرَّف بعصره؛ بمعطياته، ومنجزاته، وخلفياته، والنظرة الإسلامية له؛ مشاركة، واستجابة لمساراته الخيرة؛ تقنية، أو إنسانية، ووعياً بجوانب الفساد، والخلل فيه، التي قد تجد مبررها لدى الغرب بحكم ظروفه؛ لكنها تنتفي لدى المسلم بناء على مقومات دينه الذي جاء لبناء الحضارة، وعمران الأرض وفق منهج الله.

عناصر هذا الموضوع في مقررات الثقافة الإسلامية – لا يمكن استيعابها في ورقة كهذه؛ لكني سأشير – مُوجِزاً – إلى بعضه هذه العناصر:

نقد المذاهب والحركات المعاصرة:

يفيض هذا العصر بمذهبيات كثيرة لها تأثيرها المتفاوت على الناس كالوضعية، والوجودية، والشيوعية، التي تعرف الآن باليسارية، والليبرالية وغيرها، ومثلها الحركات الفكرية والعملية كالاستشراق والصهيونية، والماسونية، والتنصير. إلخ.

فمثلاً العلمانية التي تعنى في صورتها الشمولية نفي تأثير الدين في الحياة جملة وتفصيلاً، أو صورتها الجزئية التي تنفي تدخل الدين في الشؤون الاجتماعية فقط، يناقشها مقرر المذاهب المعاصرة، ويكشف ضلالها، كما يعالج الموقف منها ويدخل في ذلك قضايا تكفير الحكومات، والحكام[1]، وهكذا في كل مذهبية يعرف بها، ونشاتها، نظرتها للحياة،

(١) انظر مثلاً: مدخل إلى الثقافة الإسلامية – سعود بن سلمان آل سعود – ونعمان السمرائي – ١٦٠. طبع مؤسسة الرسالة.

وتأثيرها في حياة الغرب، ومدى تأثر المسلمين بها، ثم ينقدها إسلامياً[1].

ومثل ذلك في الحركات؛ فالاستشراق مثلاً يبين مفهومه ونشأته، وتطوره، وأبرز مؤسساته ومؤتمراته ورجاله، وأهدافه، ومناهجه، وأساليبه، وموقف الاستشراق القديم من العقيدة والشريعة، وشخصية الرسول ﷺ، واللغة العربية والتاريخ الإسلامي، وموقف الاستشراق الجديد من واقع المسلمين، وقضايا التدين عندهم، ومشكلات الإرهاب، وحقوق الإنسان، ونحوها مما ينشغل به هذا الاستشراق، وعلاقة دوائر الاستشراق بالدوائر السياسية، ثم الموقف من الاستشراق.

النظريات والقضايا المعاصرة: فقد تولدت في رحاب الحضارة المعاصرة نظريات وقضايا كثيرة أصحبت موجهة للفكر والحياة، تنبثق منها فلسفات، وتُسوِّقها مدارس فكرية وأدبية وتشرع من خلالها القوانين، من هذه النظريات، والقضايا: نظرية التطور، والموضوعية، والحرية، والعلم التقني، والتنوير، والحداثة، والديمقراطية، والعولمة، وحوار الحضارات.. إلخ، يتم تحديد مفهوم القضية في الفكر الغربي، وتمثلاتها، وأسباب نشأتها، وآثارها عند المسلمين، ثم بيان الموقف الإسلامي إزاءها.

مثلا – التنوير: الذي تبلور في عهد النهضة الأوروبية لدى من سُمو رجال التنوير أو المفكرين الأحرار متحدداً بصفته انفلاتاً من الفكر الديني الذي يمثل ظلاماً وقيداً للفكر الحر الذي عماده الفكر البشري المستنير بالمعرفة العقلية، ثم قيامه؛ أي التنوير بعملية إصلاح للفكر الغربي، وتنظيفه من الدجل، والشعوذة، والاعتقاد بالغيبيات التي تعد أوهاماً لدى التنويريين، ثم انتقاله للبيئة الإسلامية لنقل الفكر من المجال الديني إلى المجال الدنيوي المادي المقطوع الصلة بالدين.

وهنا يتم بيان المقابل، وهو التجديد، الذي يعني تطهير أفكار المسلمين، وسلوكهم في العبادة، والأخلاق، وسائر التصرفات من المؤثرات غير الدينية، سواء نشأت من العادات، والتقاليد الداخلية، أو ووفدت من الأمم الأخرى، وبالتالي تطهيره من أوشاب الشركيات، والخرافات، والشعوذة، والأوهام، والتقاليد الفاسدة ليستقيم على منهج الإسلام، وفق صورته النقية في تعاليم القرآن، والسنة المطهرة، متأسياً بالنموذج الأسمى

(١) انظر: الثقافة الإسلامية – تخصصاً ومادة وقسماً علمياً – مجموعة مؤلفين ٨٨ وما بعدها.

لمثل هذه التعاليم، وهو شخصية الرسول صلى لله عله وسلم وصحابته من بعده، بحيث يكون في الموقف الرشيد الذي يحكمه الشرع، وتسدده عقلانية حكيمة...وهكذا سائر القضايا.

- ومن القضايا التي تمثل موضع اهتمام في السنوات الأخيرة ما جعلها جزءاً من مناهج الثقافة قضية العولمة التي يُحدد مفهومها إنسياباً بشريا، وتفجراً معرفيا، وتواصلاً مكثفاً، ومجالاتها؛ في الاقتصاد، والثقافة، والسياسة، ونحوها، وآثارها في مجالات حقوق الإنسان، والاستهلاك.. ثم بيان الموقف الرشيد إزاءها من قبل المسلمين استشراراً لما تنتجه من فرص، وتوقياً لتحدياتها.
- في مقرر النظم تُبين النظم المعاصرة، ثم يبين منهج الإسلام القويم سواء في النظام الأخلاقي، أو الاقتصادي، أو السياسي، أو غيرها من النظم؛ فإزاء – مثلاً- النظامين الاقتصاديين: الفردي الذي عماده التملك الحر في النظام الرأسمالي، والاشتراكي الذي يقوم على مواجهة حركة التملك الفردي يبين منهج الإسلام الذي فتح المجال للملكية الفردية لكنها وفق قيود يعود كثير منها لمصلحة الجماعة، بحيث تنفي سلبيات النظامين السابقين، وتتحقق الإيجابية المستهدفة من كليهما.
- وفي النظام الأخلاقي، تبين النظم الخلقية في معاييرها: عقلاً فردياً، أو جمعياً، أو لذة، أو منفعة متوقعة، وفي مصادر إلزامها: شعوراً ذاتياً بما ينبغي يسمى ضميراً، ونحوه، أو ضغطاً اجتماعياً، أو تحفزاً لطلب المنفعة، ثم يبين منهج الإسلام الأخلاقي الذي يتمثل معياره في فطرة الإنسان، وعياً بالفضيلة، والرذيلة، وفي الشريعة فيما حددته للإنسان في علاقاته بخالقه وبنبيه وبوالديه، وبأرحامه، وبالمسلمين من حوله، وبغير المسلمين، وبالكون المحيط به، وكذلك يبين مصدر الإلزام المتمثل أولاً بالإيمان بالله، واليوم الآخر، ثم في الضغط الاجتماعي؛ أمراً بالمعروف، ونهياً عن المنكر، ونصحاً، ثم بالدولة إقامة؛ للحدود، والتعازير لمن لم يردعه إيمانه، ولا إنكار الناس عليه.
- أخلاق المهنة: هذا مما تكثف الاهتمام به أخيراً فكثر وجود هذا المنهج في كثير من الجامعات، ولا ريب أنه أمر ملح، وقد كشفت لجنة منبثقة عن الأمم المتحدة أجرت دراسات على مناطق متعددة من العالم أن سبب انهيار كثير من المؤسسات الكبرى،

وإفلاسها ناتج عن تراجع الأخلاق الذاتية لدى العاملين في هذه المؤسسات، وأنه لا بد من تقوية الجانب الخلقي، ولقد كان للروح العلمانية دور في هذا التدني الأخلاقي[1]، وعلى الرغم من أن الأصل في المسلم التزامه أخلاقياً في كل حركات حياته إلا أن رياح التأثير الغربي جعلت هناك حاجة لتقوية الجانب الخلقي في مجال المهنة، أي في مجال عمله بعد تخرجه؛ طبيباً أو معلماً، أو موظفاً.. إلخ.

- مما يتحمله مدرسو مقررات الثقافة الإسلامية بحكم اشتمال موضوعاتها على مسارات الفكر، والاجتماع، والحضارة، تلقي أسئلة الطلاب حول القضايا الفكرية، والتلطف بالإجابة عليها، والسعي لإزالة المعاناة التي تثيرها أحياناً المتضادات الفكرية عبر فضائيات، أو صحف، أو غيرها: استنقاذاً لهؤلاء الشباب من التمادي مع التساؤلات، ومن ثم البحث عن الإجابات غير المنضبطة في الشبكة وغيرها مما قد يوقعهم في مهاوي التشكك، أو الإلحاد، أو التطرف، والتكفير وتكوين تصورات مشوهة عن أهلهم، ومجتمعهم، ودولته.

هكذا يتم في هذه المسألة تحقيق توعية فكرية بالعصر، وترشيد نحو المواقف السليمة إزاء قضاياه، وبيان للجوانب الإيجابية؛ تقنية، أو إنسانية، ليتفاعل معها المسلم ويستثمرها لمصالحه، وللجوانب السلبية التي تضر دينه، وتدمر حياته، وتصرفه عن هدف وجوده، مما يجعل هذا الشاب متزن الفكر، راضي النفس بأنه يستطيع أن يكون مسلماً تقياً، وعصرياً إيجابياً في الوقت نفسه بعيداً عن الوعي الشقي الذي يقع فيه الجاهلون بدينهم فيتصورون أنه لا بد من أحد الخيارين: الدين، أو العصر، وأن اختيار أحدهما يقضي بالقطعية مع الآخر، أو تهميشه في حياته.

---

(١) دراسة الأمم المتحدة عن الفساد الإداري، ١٩٩٠م، انظر أخلاق العمل وسلوك العاملين – فؤاد العمر ٩٠، ٩١ ط البنك الإسلامي للتنمية.

الخاتمــة

في النتائج، والتوصيات

أولا النتائج:

- الثقافة الإسلامية هي تفسير الوجود،والقيم، ونظم الحياة؛ من حيث هيَ مستمدة من القرآن الكريم، والسنة المشرفة.
- مادة الثقافة الإسلامية مُقَرَّرٌ مُطْبَقٌ على ضرورته في التعليم في العالم الإسلامي ولهذا أُقِر في سياسات تعليمية،وهيئات، ومؤتمرات إسلامية كثيرة.
- تتركز أهداف مقرر الثقافة الإسلامية في المرحلة الجامعية في:
- تعميق انتماء المسلم للإسلام،وربطه بالقرآن والسنة، وتحصينه اعتقادا،وفكرا من المؤثرات الفاسدة، وتعريفه بالعصر فكرا،وحضارة من خلال رؤية إسلامية معتدلة وبيان المنهج الوسطي للمملكة،ورد الشبهات المثارة ضد الإسلام، والمملكة.
- المجتمع السعودي ليس موطنا للتطرف؛ فليس في أداء حكومته، ولا في مساره التحديثي ما يحفز على التطرف ما يعني أن حركة التطرف تمثل شذوذا غير مبرر متسربا من موجهات خارجية.
- من مؤشرات تحقيق مقرر الثقافة الإسلامية:
  - بناءُ شخصية إسلامية معتدلة متعقلة متزنة اعتماد منهج الإسلام الوسطي،وبيان التشكيل الإسلامي للمجتمع السعودي.
  - وبيان جهود المملكة لخدمة الإسلام، وإبراز تحفظات المملكة على مواثيق حقوق الإنسان.
  - وكشف حقيقة، الإرهاب،وأصوله، ومخاطره.
  - ونقد المذاهب، والحركات المعاصرة نقدا شرعيا عقلانيا.
  - وبيان المسلك الخلقي السلوكي الإسلامي في مجال العمل بعد التخرج؛ موظفا،أو مدرسا، أو طبيبا، أو غيرهم فيما يسمى أخلاق المهنة.

ثانيا: التوصيات:

١- التأكيد على ضرورة تدريس مقرر الثقافة الإسلامية في التخصصات التي لا يدرَّس فيها، أو يُدرَّس بصورة غير كافية.

٢- ضرورة تجاوز الجوانب النظرية البحتة نحو الجوانب الواقعية،ومواجهة الشذوذات الفكرية التي تستقطب الشباب،وكشف أخطارها.

٣- تأهيل معلمي الثقافة الإسلامية - ولو من خلال دورات - بما يجعلهم مستوعبين لرسالة المقرر، قادرين على تحقيقها على الوجه الأفضل.

٤- تنشيط الجمعية السعودية للثقافة الإسلامية التي مقرها جامعة الملك فيصل لترسيخ مقرر الثقافة؛ هدفا، ومنهجا، وموضوعا.

مسؤولية الجامعات السعودية في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف

د. عمر بن عبد العزيز المحمود

الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مقدمـــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلا يختلف اثنان على أنَّ الجامعة من أهم المؤسسات التربوية في المجتمع، إذ تقع في قمة الهرم التعليمي، وتضم بين جنباتها نخب المجتمع الفكرية والعلمية، وفيها يتم إعداد الطالب من جميع الجوانب، وفيها تتكوَّن الشخصية المرجوّة من الشباب السوي المعتدل، كما تؤدي الجامعة عملاً حيوياً مهماً في المحافظة على بناء المجتمع واستقراره من خلال ما تقوم به من نقل لمعايير وقيم المجتمع من جيل إلى آخر. كما تُعد المصدر الموثوق لتحليل الظواهر المجتمعية ودراستها وتحليل نتائجها.

ولهذا فلا غرو أن تمثل الجامعة بيئة مناسبة ومغرية للكثير من دعاة الفكر المنحرف، والمشجعين على الانضمام إلى الأحزاب والجماعات، ويرجع ذلك لعدة أسباب كما أشارت بعض الدراسات؛ من أهمها: "سهولة التأثير في الشباب في هذه المرحلة لأنهم في مرحلة تكوين الفكر، وتبني بعض الأساتذة لأفكار وايديولوجيات التعبير بالعنف التي يحاول كل منهم تلقينها لطلابه الذين قد يتأثرون بها"[1].

ولهذا يقع على الجامعات مسؤولية حماية طلابها من الانحرافات الفكرية والسلوكية المؤدية إلى الغلو والتطرف والإرهاب؛ ولتفعيل ذلك كان على الجامعات الاهتمام بالمحاور الرئيسة في العملية التعليمية وفي مقدمتها الأستاذ الجامعي، والمناهج الدراسية، والإرشاد التربوي، وهي الأضلاع التي تقوم عليها أي جامعة، لذا سيقوم البحث عليها، بوصفها فصولا تتكون منها هذه الدراسة الموجزة.

ولهذا ستقوم الدراسة على فصول ثلاثة، كل فصل سيتضمن ثلاثة مباحث، على النحو الاتي:

- الفصل الأول: الأستاذ الجامعي، ويتضمن:
  - المبحث الأول: أهمية الأستاذ الجامعي ومكانته.

(١) الإرهاب والبنيان القانوني للجريمة: ٥٨.

- المبحث الثاني: خصائص الأستاذ الجامعي.
- المبحث الثالث: مسؤوليته في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف.

- الفصل الثاني: المناهج الدراسية، ويتضمن:
  - المبحث الأول: مفهوم المنهج الدراسي.
  - المبحث الثاني: مكونات المنهج الدراسي.
  - المبحث الثالث: مسؤولية المناهج في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف.
- الفصل الثالث: الإرشاد التربوي، ويتضمن:
  - المبحث الأول: مفهوم الإرشاد التربوي وأهميته.
  - المبحث الثاني: أهداف الإرشاد التربوي.
  - المبحث الثالث: مسؤولية الإرشاد التربوي في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف.
- ثم ختمتُ بخاتمة بينت فيها أبرز النتائج التي توصلتْ إليها الدراسة، وأتبعتُ ذلك بثبت للمصادر والمراجع التي أفدتُ منها.

سائلاً المولى الكريم أن يجعل هذه الدراسة في موازين حسناتي، وأن ينفع بها، كما أسأله سبحانه أن يحفظ شبابنا وشاباتنا من الفتن، وأن يجعلهم مخلصين لدينهم ووطنهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول
الأستاذ الجامعي

المبحث الأول: أهمية الأستاذ الجامعي ومكانته:

لا شك أنَّ للأستاذ الجامعي دوراً مهماً في العملية التربوية كونه يُعد عنصراً مهماً من العناصر الأساسية والرئيسة للعملية التعليمية للنظام الأكاديمي في الجامعة. ويعتمد نجاح أي تعليم جامعي على مدى ما يتوفر له من عناصر جيدة من الأساتذة الجامعيين، كما "يعدون المؤشر النوعي للجامعات، ومن أهم معايير جودة التعليم الجامعي في الوقت الحاضر جودة وكفاءة أعضاء هيئة التدريس"[1]. ولهذا فالأستاذ الجامعي يلعب دورا بارزا في إعداد مجريات التعليم الجامعي. كما يناط به غرس القيم الأخلاقية السامية في الطالب؛ فهي تؤدي بالضرورة إلى استقراره الفكري.

وللأستاذ الجامعي "دور مهم في غرس المفاهيم الصحيحة في عقول الطلاب بما تشتمل عليه من حصانة فكرية، ووعي أمني، وحفاظ على المكونات والموروثات الثقافية الأصيلة في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة والمشبوهة، والإسهام في تهذيب السلوك القيمي"[2]؛ ولذا فإنه من الضروري على الجامعة انتقاء الأستاذ الجامعي من خلال معايير دقيقة تكفل الكفايات اللازمة وإعداده من جميع الجوانب والتأكد من سلامة فكره، واتسامه بالوسطية والاعتدال فكراً وممارسةً وإتقانه تفعيل الفكر الوسطي لدى طلابه وفقاً للكتاب والسنة.

وهذا يؤكد أن للأستاذ الجامعي دوراً بالغ الأهمية في حماية الطالب من الجماعات المشبوهة، وسلامة فكره وحمايته من الانحرافات الفكرية، ولهذا سأعرض بإيجاز لأبرز خصائص الأستاذ الجامعي ومن ثم إسهامه في حماية الطلاب من الانحراف الفكري والعقدي.

---

(١) تفعيل التربية الإعلامية في المرحلة الجامعية: ٤٢.

(٢) الانحراف الفكري ومسؤولية المجتمع: ٨٦.

المبحث الثاني: خصائص الأستاذ الجامعي:

تُعد مهمة الأستاذ الجامعي الأولى هي التدريس لطلابه، ولكي يتمكن من أداء أدواره المطلوبة على الوجه الأكمل لابد أن تتوافر فيه مجموعة من الصفات والخصائص، ومن أبرز الصفات التي يجب أن يتصف بها ما يأتي: المستوى الرفيع من العلم والمعرفة والثقافة، وتفهم مشكلات طلابه، والتسامح، والتواضع، والعطف، وعدم العنف والقسوة، وهضمه للمادة العلمية، وأن يتميز بالترتيب والتنظيم في عرضه للمادة، وأن يكون عاقلاً حكيماً رزيناً صاحب شرح جيد، مهتماً بالقيم والسلوك الخلقي القويم.

ومن أبرز خصائص الأستاذ الجامعي كما حددها أحد الباحثين[1] ما يلي:

١- الخصائص المهنية: وتتمثل في التمكن العلمي، المهارة التدريبية، عدالة التقويم ودقته، الالتزام بالمواعيد، التفاعل مع الطلاب، مناقشة أخطاء الطلاب دون تأنيبهم أو إحراجهم.

٢-الخصائص الانفعالية: وتتمثل في الاتزان الانفعالي، حسن التصرف في المواقف الحساسة، الثقة بالنفس، الاكتفاء الذاتي، الموضوعية، الدافعية للعمل والإنجاز، المرونة التلقائية وعدم الجمود.

٣- الخصائص الاجتماعية: وتتمثل في النظام والدقة في الأفعال والأقوال، العلاقات الإنسانية الطيبة (التواضع، الصداقة، الشورى)، القيادة، التعاون، التمسك بالقيم الدينية والخلقية والتقاليد الجامعية، المظهر اللائق.

المبحث الثالث: مسؤوليته في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف:

إذا قررنا أن الأستاذ الجامعي يعد حجر الزاوية التي ترتكز عليه العملية التعليمية، فهذا يعني أن على الجامعات مسؤولية كبيرة تكمن في ضرورة الدقة والحرص عند اختيار

(١) انظر: الخصائص المدركة والمأمولة لشخصية الأستاذ الجامعي: ١٢٤.

أعضاء هيئة التدريس، وينبغي عليها "بذل الجهود اللازمة للتأكد من سلامة توجهات أعضاء هيئة التدريس، ومناسبة ما يقدمونه للطلاب تصريحا وتلميحا حول الكثير من القضايا ذات العلاقة"[1].

كما أنَّ على الجامعات انتقاء أساتذة الجامعات وفق معايير تضمن امتلاك هؤلاء الأساتذة فكراً متزناً قائماً على الوسطية والاعتدال، بالإضافة إلى امتلاكهم مهارات تحفيز الطلاب على التفكير العلمي والحوار البناء والنقاش الموضوعي وتقبل الرأي الآخر، كما أن على الجامعة "ضرورة انتقاء الأستاذة الذين يقومون بالتدريس بكل دقة وحذر، بحيث يتصفون بالفطنة والذكاء والقدرة على إيصال المعلومة الصحيحة للطالب، بالإضافة إلى المقدرة الشخصية التي تمكنهم من استيعاب المتغيرات الحضارية التي يعيشونها وعكسها في المناهج الدراسية بشكل مشوق، وأن يكونوا قدوات يحتذى بهم علماً وخلقاً وسلوكاً"[2].

ومن الواجب أيضاً على الجامعة ضرورة إعداد الأستاذ الجامعي لمواجهة خطر الانحرافات الفكرية والوقاية منها؛ ويتم ذلك من خلال تزويده بقدر كافٍ من المعلومات المتعلقة بالانحرافات الفكرية، والحرص على رفع مستوى ثقافته الدينية والاجتماعية والسياسية ليعمل على حماية طلابه فكريا ومنهجيا.

وعلى الأستاذ الجامعي أن يكون بالنسبة لطلابه بمثابة القدوة الحسنة؛ إذ إن الممارسات السلوكية التي يتبعها الأستاذ الجامعي ينعكس تأثيرها على سلوك طلابه، وتؤثر كذلك على نمط تفكيرهم، فتحصين الطلاب من الانحرافات الفكرية يتم في الغالب من خلال القدوة الحسنة المؤثرة في نفوس الطلاب، فالأساتذة قادة الفكر ومنارات العلم في المجتمع، وعلى الأستاذ الجامعي أن يتسم بسمات المجتمع الذي ينتمي إليه، ويكون قدوة صالحة في سلوكه مع الآخرين، دقيقا في مواعيده ليتعود الطلاب على دقة المواعيد، ويتسم بالهدوء والتروي في الحكم على الأمور والتحكم الانفعالي، وأن يكون واثقا بنفسه جديرا بثقة الآخرين صادقا أمينا.

---

(١) دور المؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن الفكري والوقاية من التطرف والإرهاب: ٣٨٣.

(٢) الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية: ٥٧.

إن الأستاذ الجامعي يعد نموذجا تتطلع إليه الأنظار وخاصة طلابه، فلم يعد دوره قاصراً على المجال العلمي المرتبط بالمحاضرات والدروس العلمية فقط، بل يؤمَّل أن يكون نموذجا يحتذى في فكره الوسطي المعتدل وشخصيته المتزنة وخلقه القويم وتعامله الحسن مع طلابه وغيرهم وفق المنهج الإسلامي القوي.

ولهذا يجب أن يتسم الأستاذ الجامعي بصفات تساعده في حماية طلابه من الجماعات والأحزاب والانحراف بكافة أنواعه، منها[1]:

١- اتسامه بالوسطية والاعتدال فكراً وممارسةً كما دعا إليها الإسلام.

٢- المساهمة في غرس الوسطية والاعتدال في نفوس طلابه كونه القدوة لهم في فكره وسلوكه.

٣- توضيح مكانة طاعة ولي الأمر في الإسلام.

٤- كشف صور الانحراف الفكري السائد لدى الفئات المنحرفة فكرياً "قبل وصولها إليهم منمقة مزخرفة؛ فيتأثرون بها، لأن الفِكر الهدام ينتقل بسرعة كبيرة ولا مجال لحجبه إلا عن طريق التوعية بأخطاره"[2].

٥- توضيح حكم الخروج على ولي الأمر في الإسلام.

٦- توضيح مفهوم الغلو والتطرف الديني والعنف وأخطارها على المجتمع، وبيان موقف الإسلام منها.

٧- الكشف عن مؤشرات الانحراف الفكري لدى الطلاب، ومن ثم المساهمة في تصحيحه لديهم.

٨- نشر ثقافة الحوار البناء بين طلابه وتقبل الرأي الآخر ومناقشته.

٩- إجراء البحوث العلمية المتعمقة التي تهدف إلى بيان وترسيخ مبدأ حب الوطن والمواطنة لدى طلابه.

١٠- تنمية روح التسامح في نفوس الطلاب.

١١- تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو لزوم الوحدة والجماعة التي دعا إليها الإسلام. فقد

---

(١) انظر: دور الجامعات السعودية في تحقيق الأمن الفكري: ١٣٥.

(٢) مدى مساهمة برامج التوعية الإسلامية في تحصين طلاب المرحلة الثانوية ضد الانحراف الفكري: ٨٦.

نهى الإسلام عن "التفرق والاختلاف الذي يعد التطرف الفكري من أبرز الأسباب المؤدية إليه"[٣] قال تعالى: ﴿ مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (الروم: ٣٢).

١٢- التحذير من ترويج الإشاعات المضللة ونشر الأفكار المنحرفة التي تدعو إلى الانحرافات الفكرية وزعزعة أمن الوطن واستقراره، أو تهدف إلى "إحداث فتنة طائفية بين طوائف الشعب الواحد، أو فرقه وعداوة بين شعوب الأمة الواحدة، وتدمير وتفتيت للقوى المعنوية لدى الجماهير المتلقية لها، أو إلى إثارة عواطف الجماهير وبلبلة أفكارهم خاصة في أوقات الأزمات، أوالى إثارة الحقد و الكراهية بين الحكام والمحكومين"[١].

١٣- توضيح حرمة قتل النفس البريئة في الإسلام وسفك الدماء.

١٤- بيان خطر طلب الفتاوى من غير أهلها المؤهلين، ومن ثم توجيه الطلاب إلى الرجوع فيها إلى العلماء؛ الذين يتسمون بالتقوى والصلاح والعلم الراسخ ممثلين في هيئة كبار العلماء بالمملكة.

١٥- التأكيد على الفهم الصحيح لمدلولات المصطلحات الشرعية، كمصطلح الجهاد والولاء والبراءة وغيرها من المصطلحات التي يستغلها دعاة الفكر المنحرف ويحرفونها عن معانيها الشرعية الصحيحة من أجل إقناع العامة والشباب بما يمارسونه من أعمال إرهابية، لذا فإدراك معاني هذه المصطلحات ومدلولاتها يتطلب الفهم الصحيح وليس التلقين والترديد لما يحفظه الطالب.

١٦- دراسة مشكلات الطلاب التي قد تؤدي إلى انقطاعهم عن الدراسة والتسرب من التعليم مما يجعلهم فريسة يسهل اصطيادها من قبل دعاة الفكر المنحرف، على أن تتم هذه الدراسة بالتعاون مع المختصين.

١٧- على الأستاذ التأكد من خلو المراجع العلمية المرتبطة بالمقرر الذي يقوم بتدريسه من الأفكار المنحرفة.

---

(٣) دور المؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن الفكري والوقاية من التطرف والإرهاب: ٤٠٦.

(١) دور الشائعات المغرضة في إذكاء النقد الاجتماعي غير المسؤول: ٢٩٠.

١٨- توضيح حقوق المقيمين من غير المسلمين في المجتمع المسلم وبيان حرمة قتلهم أو الاعتداء عليهم.

١٩- إجراء الدراسات والبحوث العلمية ذات الصلة بمفهوم حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، وتكليف طلابه بإجراء بحوث مماثلة.

٢٠- تعزيز مكانة العلماء لدى طلابه، والحرص على رجوع الطلاب في الفتاوى إلى هيئة كبار العلماء بالمملكة، فهم الأهل لذلك.

٢١- تدريب طلابه على مهارات التفكير الناقد، وهو من المهارات المهمة في تمييز الحقائق والوصول إلى الصواب، ومطلب أساس "لنقد المعرفة السابقة وبناء معارف جديدة"[٢]، وهذه المهارات تُعد من أهم مهارات التفكير العليا.

وقد عُرّف التفكير الناقد بأنه "تفكير يتصف بالحساسية للموقف وباشتماله على ضوابط تصحيحية ذاتية، باعتماده على محكات في الوصول إلى الأحكام"[١].

ويتكون التفكير الناقد من عدة مهارات من أهمها ما يلي[٢]: التمييز بين الحقائق التي يمكن إثباتها أو التحقق من صحتها وبين الادعاءات أو المزاعم الذاتية، والتمييز بين المعلومات والادعاءات والأسباب ذات العلاقة بالموضوع وتلك التي لا ترتبط به، وتحديد مصداقية مصدر المعلومات، وتحديد الدقة الحقيقية للخبر أو الرواية، والتعرف على البراهين والحجج الغامضة، والتعرف على المغالطات المنطقية.

ولهذا فإنَّ سعي الأستاذ الجامعي إلى إكساب الطالب هذه المهارات يساعده على التعّرف على الأفكار المنحرفة فيرفضها ولا يتأثر بها، والسبب في ذلك يرجع إلى قدرة الطالب على التأكد من صحة الأخبار والشائعات المضللة، كما يستطيع الحكم على الأمور بشكل دقيق مما يؤدي بالضرورة إلى حماية عقيدته وفكره.

٢٢- إتاحة الفرصة لطلابه للتعبير عما في أنفسهم، وتقبل نقدهم وسماع ما لديهم والبعد عن إقصاء آرائهم.

---

(٢) أثر الحراك المعرفي على الأمن الفكري:: ١٧١.

(١) تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات: ٥٩.

(٢) انظر: المعلم وتنمية مهارات التفكير: ٩٤.

٢٣- إجراء الدراسات المتعلقة بأهم الظواهر الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي قد تكون ذات ارتباط مباشر أو غير مباشر بالانحراف الفكري وما يتبعه من انحراف سلوكي.

٢٤- عدم حشو ذهن الطالب بالانتقادات التي تُنمي عنده الشعور بالبغض والحقد تجاه المجتمع، وعدم إشغاله بمثل هذه الأمور التي تُولد عنده العدوانية تجاه مجتمعه.

٢٥- غرس استشعار مراقبة الله في نفوس الطلاب، فهي أهم وسيلة من وسائل ضبط السلوك من الوقوع في الانحرافات المختلفة[٣].

هذه أهم الصفات التي ينبغي أن يتسم الأستاذ الجامعي حتى يمكن له أن يسهم بعد الله في حماية طلابه من الجماعات والأحزاب والانحراف بكافة أنواعه، ولهذا ينبغي على الجامعة أن تحرص على تحقق هذه الصفات في أساتذتها الذين ينتسبون إليها، إذ هو من سيباشر تدريس طلاب في مقتبل الأعمار، وما لم يكن الأستاذ الجامعي على قدر عال من هذه الصفات فإن النتائج ستكون وخيمة مخيفة.

(٣) انظر: دور الجامعات السعودية في تحقيق الأمن الفكري: ١٣٧.

الفصل الثاني
المناهج الدراسية

المبحث الأول: مفهوم المنهج الدراسي:

تُعد المناهج الدراسية من أهم المحاور الأساسية في العملية التعليمية، فمن خلالها تُقدَّم المعلومة للطالب ويستقي منها ما يمكن أن يساعده في مسيرته التعليمية، كما أنها تسهم مع المحاور الأخرى في حماية الشباب الجامعي من كل ما من شأنه أن يؤثر في تمسكهم بدينهم وانتمائهم إلى وطنهم، ومن أجل ذلك ستقوم الدراسة بعرض مفهوم المناهج الدراسية ومكوناتها، ومن ثم واجبها في تحقيق هذه الحماية.

فقد عُرّف المنهج الدراسي بأنه "مجموعة الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة لتلاميذها داخلها وخارجها ، بقصد مساعدتهم على النمو الشامل المتكامل ، الذي يؤدي إلى تعديل سلوكهم، ويضمن تفاعلهم مع بيئتهم ومجتمعهم ، ويجعلهم يبتكرون حلولاً مناسبة لما يواجههم من مشكلات"[1].

كما عُرّف بأنه: "خطة أو وثيقة مكتوبة تتضمن مجموعة من العناصر أو المكونات (الأهداف، المحتوى، طرق التدريس، أنشطة التعلم، وسائل التعليم، التقويم) يتم إعدادها أو تطويرها وفق خطوات معينة، من قبل طائفة من المتخصصين، بناء على أسس معينة (عقدية، فلسفية، نفسية، اجتماعية، معرفية)، ويُعهد بتنفيذ هذه الخطة إلى المعلمين، من خلال عملية التدريس داخل الفصول الدراسية وخارجها"[2]. ويُعرّف أحد الباحثين المناهج الدراسية الجامعية بأنها: " كل خبرات الطالب التي تنظمها الجامعة وتشرف عليها، سواء اتخذت تلك الخبرات مكانها داخل جدران الجامعة أو خارجها"[3].

---

(١) المنهج المدرسي المعاصر: ٢٠.

(٢) التدريس رؤية في طبيعة المفهوم: ٥٧.

(٣) التعليم العالي في المملكة العربية السعودية بين الطموح والإنجاز: ٣٧٧.

وفي ضوء ما سبق يتضح أن المنهج بمفهومه الواسع لا يقتصر على المقررات الدراسية فقط، وإنما يشمل عدة مكونات مترابطة يؤثر كل منها في الآخر ويتأثر به، وهي: الأهداف، والمحتوى، وطرق التدريس، والوسائل التعليمية، والأنشطة التعليمية، والتقويم.

المبحث الثاني: مكونات المنهج الدراسي:

قبل أن نتعرف على دور المناهج الدراسية في حماية الشباب لا بد أولا أن نكشف عن المكونات الأساس التي يتكون منها المنهج الدراسي، حتي يمكننا بدقة معرفة الدور الكبير المناط بهذه المناهج في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، فالمنهج الدراسي يتكون من المكونات التالية[1]:

١- أهداف المنهج الدراسي:

عن القول إن أهداف المنهج الدراسي في المملكة العربية السعودية تُستمد من أهداف التعليم وهي مشتقة من مصادر التشريع الإسلامي، وتتدرج الأهداف من العمومية حتى تصل إلى الأهداف السلوكية وهي "أهداف تصف الأداء المتوقع في نهاية الموقف، أو بعد انتهاء الخبرة المتاحة للطالب، وبالتالي تكون المادة أو الوسيلة أو النشاط كلها أشياء مساعدة في إنجاز هذه الأهداف"[2].

كما تعد الأهداف هي الخطوة الأولى والأساس في بناء المناهج الدراسية، ففي ضوئها يتم اختيار المحتوى وتنظيمه، وتحدد طرائق التدريس وأساليبه، والوسائل والأنشطة التعليمية، كما يتم تحديد أساليب التقويم المناسبة للتأكد من مدى تحقق أهداف المنهج، وتصنف الأهداف تبعاً لجوانب النمو إلى أهداف معرفية ومهارية ثم أهداف وجدانية.

٢- محتوى المنهج:

يمثل المحتوى العنصر الثاني من مكونات المنهج، ويشمل الأفكار والعناصر الأساسية المراد تعليمها للطالب، وهناك معايير يجب أن تراعى عند عملية اختيار

---

(١) انظر: دور الجامعات في تحقيق الأمن الفكري: ١٤٥.

(٢) معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس: ٦٤.

المحتوى، من أبرزها ما يلي[٣]:

- أن يكون المحتوى مرتبطاً بالأهداف.
- أن يكون صادقا، بمعنى التأكد من صحة ودقة المعلومات المؤكدة.
- مراعاة المحتوى لميول الطالب وحاجاته.
- مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ.
- التوازن بين شمول وعمق المحتوى.

٣- طرق التدريس:

وهي أول خطوة يوضع فيها المنهج موضع التنفيذ إذ يتم من خلالها اتصال المتعلم بمحتوى المنهج بعد أن تم اختياره وتنظيمه وفق معايير معينة، وهي "عملية تنظيم للموقف التعليمي يسهم فيه كل من المعلم والمتعلم"[١]. ولهذا كان على الأستاذ اختيار طريقة التدريس المناسبة للموقف التعليمي، والتنويع فيها.

٤- الأنشطة التعليمية:

يمثل النشاط "حصيلة متكاملة ومتداخلة من المتغيرات التي تشكل الموقف التعليمي الذي يتعلم من خلاله الطالب"[٢]. ويتم من خلاله الوصول إلى أهداف التدريس، لذا فمن المهم أن يختار المعلم أنواع الأنشطة التي توائم الأهداف المحددة للدرس، وتوائم المحتوى الذي يخطط لتدريسه، وتناسب ميول الطلاب واتجاهاتهم ورغباتهم العلمية.

٥- الوسائل التعليمية:

تُعد الوسائل التعليمية من العناصر المهمة في عملية التدريس، وينطلق استخدامها من مقولة مفادها أن الفرد يتعلم بطريقة أيسر إذا استخدم أكثر من حاسة، ويقصد بالوسائل التعليمية: " كل ما يستخدمه المعلم والمتعلم من أجهزة وأدوات ومواد، وأية مصادر أخرى، داخل قاعة الدراسة وخارجها، بهدف إكساب المتعلم خبرات تعليمية

---

(٣) انظر: المناهج: المفهوم، العناصر، الأسس، التنظيمات، التطوير: ١٠٨.

(١) المدخل للتدريس: ٢٧٧.

(٢) المنهج المدرسي المعاصر: ٣٥.

محددة، بسهولة ويسر ووضوح مع الاقتصاد في الوقت والجهد المبذول"[٣]. فهي ترتبط بعناصر أساسية وهي: المعلم والمتعلم والموقف التعليمي.

٦- التقويم:

يمثل التقويم آخر مكونات المنهج، وهو يهدف إلى التعرف على مدى ما تحقق من الأهداف المنشودة من المنهج بصورة عامة، ويمكن تحديد مفهوم التقويم في عملية التدريس بأنه: "عملية منظومية، يتم من خلالها إصدار حكم دقيق وموضوعي، على منظومة تدريس معينة، أو على أحد عناصرها، بغية اتخاذ قرارات بإدخال تعديل أو إصلاح لما يتم الكشف عنه من قصور وخلل"[١].

والتقويم خطوات إجرائية بهدف معرفة إلى أي مدى تحققت الأهداف، وبالتالي التعّرف على الصعوبات والمشكلات، ومن ثم اقتراح الحلول المناسبة للوصول إلى النتائج المرغوبة. ويُعد التقويم أكثر مراحل منظومة التدريس أهمية، "وذلك لما يترتب عليه من قرارات وإجراءات لتطوير هذه المنظومة؛ فعمليات التقويم إن لم تكن على درجة عالية من الدقة والإتقان والموضوعية جاءت نتائجها مضللة وغير صحيحة، الأمر الذي يترتب عليه اتخاذ قرارات وإجراءات خاطئة تضر بالنظام التعليمي برمته"[٢].

المبحث الثالث: مسؤولية المناهج في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف:

تُعد المناهج الدراسية من أهم المقومات لتحقيق أهداف الجامعة، ونظراً لدورها المحوري في حماية عقيدة الطلاب وأفكارهم، فقد أكدت نتائج العديد من الدراسات على أن يكون للمناهج الدراسية دور في وقاية الطلاب من الانحرافات الفكرية، ولأهمية المناهج الدراسية وما تحتويه من جوانب تساعد على دعم الأمن وحمايته، فقد عمدت الدراسة إلى التعرض لها كمحور من المحاور المهمة التي تُعد ضمن مسؤوليات الجامعات السعودية في حماية الشباب من التحزب والجماعات والانحراف. وفي ضوء ما سبق يمكن

---

(٣) من الوسائل التعليمية إلى تكنولوجيا التعليم: ٢٨.

(١) تصميم التدريس: رؤية منظومية: ٤٧٤.

(٢) من الوسائل التعليمية إلى تكنولوجيا التعليم: ٤٤.

أن تسهم المناهج الدراسية في هذه الحماية من خلال الآتي:

١- تضمين المناهج ما يوضح مدى خطورة الانحراف الفكري، فنظراً لأن المرحلة الجامعية تمتاز بأنها "مرحلة مهمة من مراحل تكوين شخصيات الطلاب، ونظراتهم للحياة والمجتمع، وتحديد مواقفهم من مختلف القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية"[1]؛ فإن من الضرورة بمكان تضمين المناهج ما يبين خطورة الانحراف الفكري على أفكار الشباب ومعتقداتهم، حيث إنهم مستهدفون من قبل الجماعات المنحرفة فكرياً، وكذلك توعيتهم بأخطار الإرهاب والغلو في الدين والتكفير وما ينتج عن ذلك من آثار لا تحمد عقباها.

٢- رفع مستوى ثقافة الطلاب الدينية المتسمة بالاعتدال والوسطية، بحيث "لا تستقل تلك الثقافة بذاتها كمادة مستقلة، بل دمج هذه الثقافة في المناهج المدرسية المختلفة، فتصبح جزءاً منها، وتشغل مكانا فيها، وتكون حاضرة في صياغة أهدافها؛ أي: أن القيم والمبادئ والحقوق التي نقصد تربية المتعلمين عليها ستتداخل مع كل مادة تعليمية، فتغدو من صلبها، وتجعلها موحدة ومتكاملة، فيتشربها الطلبة فكراً وسلوكاً"[2].

٣- تضمين المناهج الدراسية الجامعية ما يكفي من الشرح والتوضيح لمدى حرمة قتل النفس البريئة في الإسلام والاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة.

٤- ضرورة تضمين المناهج الدراسية موضوعات عن آداب الحوار وضوابطه في الإسلام.

٥- "إضافة مناهج جديدة حول الوقاية من الجريمة والانحراف، توضح كيف يمكن للشباب تحصين أنفسهم من الجريمة، ومعرفة السبل الناجمة للابتعاد عن مهاوي الرذيلة والانحراف، وذلك من خلال الإفادة من التجارب الدولية حول دور مؤسسات التربية في الوقاية من الجريمة والانحراف"[1]. وفي هذا الشأن تشير

---

(١) دور المؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن الفكري والوقاية من التطرف والإرهاب: ٣٨٥.

(٢) دور الجامعات في إرشاد الطلاب نحو الوسطية والاعتدال: ٤٠.

(١) الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية: ٥٦.

إحدى الدراسات[٢] إلى التجربة الفنلندية للوقاية من الجريمة بواسطة المؤسسات التربوية، وذلك عندما اعتمدت فنلندا على إدخال مادة الوقاية من الجريمة كمادة أساسية في المناهج الدراسية، وقد كانت أبرز نتائج هذه الخطوة هو انخفاض معدلات الجريمة.

٦- تضمين المناهج الدراسية ما يبين حقوق ولي الأمر المسلم، وأهمية ذلك في الإسلام.

٧- تضمينها أيضاً ما يوضح أهمية لزوم جماعة المسلمين ووحدة الصف في الإسلام، ونبذ الفرقة والاختلاف.

٨- يجب أن تهدف المناهج الدراسية في مجملها إلى تعميق مفهوم الولاء الوطني لدى جميع أفراد المجتمع ، لإيجاد إحساس عام بالالتزام والولاء للسلطة الرسمية.

٩- إدخال الثقافة الأمنية في المناهج الدراسية في جميع مراحل التعليم وبجرعات متدرجة، وإقامة الصلات الوثيقة بين المؤسسات التعليمية والأجهزة الأمنية فيما يخدم الطلاب.

١٠- تضمين المناهج الدراسية توضيحاً للأحكام الشرعية في كثير من المسائل الأمنية، كحد القتل والسرقة وقطع الطريق والخروج على الحكام وقتل المعاهد والذمي، "ليعرف الطالب مثل هذه الأحكام قبل أن يصل إليه دعاة الأفكار المنحرفة فيفسدون عليه فكره ومعتقداته ، فالوقاية خير من العلاج"[٣].

١١- تضمين المناهج الدراسية شرحاً وافياً للجهاد وضوابطه في الإسلام، حتى يدرك الطلاب معنى الجهاد في الإسلام وأحكامه ومتى يكون واجباً، ومن ثم قطع الطريق أمام دعاة الفكر المنحرف الذين يقتلون الأبرياء ويسفكون الدماء على أنه جهاد في سبيل الله!

١٢- تضمين المناهج الدراسية مهارات التفكير الناقد، نظراً لأهميتها في ثقافة الأمن الفكري، فنتيجة لما يحدث في هذا العصر من تغيرات ثقافية، وظهور كثير من التحديات التي تواجه الفرد والمجتمع، وانفجار معلوماتي يتطلب نظرة متفحصة وشاملة دقيقة للحكم على الموضوعات وعدم الاستعجال في اتخاذ القرار دون تحقق

---

(٢) انظر: أثر الحراك المعرفي على الأمن الفكري: ١٦٧.

(٣) المسؤولية الأمنية للمؤسسات التعليمية: ١٤٨.

من الأمر؛ جعل من الأهمية بمكان تضمين المناهج الجامعية مهارات التفكير الناقد، حيث يساعد التفكير الناقد المتعلمين على أن يصبحوا مفتحي العقل، وأن يحترموا وجهات نظر الآخرين، وأن يكونوا على استعداد لتغيير آرائهم في ضوء المعلومات الجديدة.

١٣- "تضمين المناهج الدراسية بعض المعلومات عن الأمن بمفهومه الشامل"[١].

١٤- أن تعمل المناهج الدراسية على تقوية شعور الطالب بالمسؤولية.

١٥- تضمينها المهارات التي تساعدهم على الوقاية من الانحراف، "وتتمثل في مهارة تحديد الأهداف الخيرة في الحياة، كيف يكون الصداقات السليمة، كيف يتخذ القرار السليم، مهارة الثقة بالنفس والشخصية"[٢]. وهذه المهارات تهدف إلى وقاية الطالب من الانحرافات الفكرية والسلوكية التي يتعرض لها داخل الجامعة أو خارجها.

١٦- ضرورة خلو المناهج من كل ما يدعو إلى الإرهاب والتطرف والعنف، فلا يوجد في الإسلام "حكم شرعي يكلّف المسلم بأعمال التطرف والعنف والإرهاب"[٣] التي تعني الاعتداء والقتل والتدمير دون وجه حق.

١٧- تضمين المناهج الدراسية ما يبين حقوق المقيمين في البلاد من غير المسلمين استناداً على ما جاء به الإسلام من حفظ لتلك الحقوق،"فأحكام الإسلام المنزلة من الله سبحانه وتعالى والمبينة في سنة رسوله ﷺ تدل على أن أمن غير المسلم الذي يعيش في المجتمع المسلم على نفسه وعرضه وماله مضمون مادام ملتزماً بما تقتضي به تلك الأحكام،لا يُمس إلا بحق، وهي أحكام واضحة أوجبها الإسلام، ولم توجبها المصالح المتبادلة بين المسلمين وغير المسلمين"[٤].

---

(١) الانحراف الفكري ومسؤولية المجتمع: ٨٧.

(٢) الأمن الوطني: ١٣١.

(٣) حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب: ١٦.

(٤) الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام: ٧٥.

الفصل الثالث
الإرشـــاد التربـــوي

المبحث الأول: مفهوم الإرشاد التربوي وأهميته:

من المعلوم أن بناء شخصية الطالب الجامعي علمياً ومهنياً ونفسياً يجعل من الجامعة مؤسسة مهمة لها دورها في بناء عقل الطالب وشخصيته، وهذا يؤسس على البناء العلمي والمعرفي للطالب من خلال محاور مهمة، ومنها الإرشاد التربوي الذي يُنمِّي ويطور شخصية الطالب وقدراته، ويقوي إدراكه وانتماءه لمجتمعه ووطنه وتعزيز الأمن الفكري لديه، ووقايته من الانحرافات الفكرية، كما يؤدي الإرشاد التربوي أيضاً "دوراً مهماً في معرفة أحوال الطلاب الذين يعيشون ظروفاً غير طبيعية، ومن هذه الأحوال الميل للعنف والتطرف، أو القابلية للانحراف"[1].

وهذا يتطلب من الجامعة الاهتمام بالإرشاد التربوي انطلاقاً من مسؤولياتها في حماية أفكار الطلاب وعقائدهم، فالطالب الجامعي ليس بحاجة للمعلومات العلمية فقط، ولكنه بحاجة أيضاً لمن يهتم به من الجوانب الأخرى كالجوانب التربوية والاجتماعية والنفسية، لدورها المهم في بناء شخصية الطالب وسلامة فكره من الانحرافات الفكرية. وفي ضوء ما سبق فإن للإرشاد التربوي دوراً مهماً في حماية الطلاب الجامعيين من الانحراف، وهذا يؤكد ضرورة الاهتمام به وتفعيله على الوجه الأكمل من قبل الجامعات السعودية.

أما مفهومه فهو حديث، ترجع أصوله إلى "أواخر القرن الماضي وبدايات القرن الحالي"[2]، ولا شك أن الإنسان لا يزال في حاجة لسماع النصيحة والإرشاد من الآخرين، ويُعد الإرشاد بمختلف مجالاته أحد مهن المساعدة التي وجدت لخدمة الآخرين، إذ لا

---

(١) التربية الأمنية وإمكانية تطبيقها في المؤسسات التعليمية: ٣٢.

(٢) الإرشاد التربوي في جامعات دول الخليج العربية: ٣٧.

يخلو تقريباً أي تعريف لمفهومه من المساعدة ضمناً أو ظاهراً.

وقد عُرّف الإرشاد التربوي بأنه "عملية مساعدة الفرد في رسم الخطط التربوية التي تتلاءم مع قدراته وميوله وأهدافه، وأن يختار نوع الدراسة والمناهج المناسبة والمواد الدراسية التي تساعده في اكتشاف الإمكانيات التربوية وتساعده في النجاح وتشخيص المشكلات التربوية وعلاجها بما يحقق توافقه التربوي"[٣].

وعُرّف أيضاً بأنه:"عملية مساعدة الطالب على التبصر بمشكلته التربوية من خلال معرفة ذاته وقدراته للوصول إلى الحل الملائم ليساهم بوضع أهداف مستقبلية تسهم في تحقيق ذاته"[١].

كما عرّفه مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي أيضاً بأنه: "عملية تهتم بمساعدة الطالب على اختيار نوع الدراسة الملائمة، والتغلب على الصعوبات التي تعترضه، وتبصيره بكيفية رسم خططه التربوية التي تتلاءم مع قدراته، ومعاونته على معالجة مشكلاته بشكل عام،وجعله يتخذ القرار المناسب بشأن الحلول اللازمة للصعوبات التي يعاني منها"[٢].

وتشير الدراسات الحديثة إلى الحاجة الماسة إلى الإرشاد التربوي في التعليم الجامعي والذي يتمثل في عدة أمور، منها[٣]:

١- ضرورة زيادة فاعلية الإرشاد التربوي في المرحلة الجامعية.

٢ - حاجة الطلبة للإرشاد التربوي حاجة أساسية.

٣- حاجتهم إلى خدمات الإرشاد لمساعدتهم في التغلب على الصعوبات المهنية والعلاقات داخل الكلية.

---

(٣) التوجيه والإرشاد والنفس: ٤٤.

(١) الإرشاد التربوي: مبادئه وأدواره الأساسية: ١٧.

(٢) الإرشاد التربوي في جامعات دول الخليج العربية:٣٣.

(٣) انظر: دور الجامعات السعودية في تحقيق الأمن الفكري: ١٤٥.

المبحث الثاني: أهداف الإرشاد التربوي:

أصبح مفهوم الإرشاد التربوي في الجامعات الحديثة مقترناً بأي نظام تربوي متطور، كونه عملية تربوية إنسانية يساعد الطالب على التكيف مع المحيط الجامعي، ويسهم في حل ما يواجهه من مشكلات، وتوجيهه كذلك نحو الدراسة والمهنة التي تتفق مع قدراته وإمكانياته وميوله ورغباته ومستوى طموحه.

ويمكن القول إن الإرشاد التربوي يعمل على تهيئة الجو المناسب لتعلم أفضل وتنمية للعلاقات الإنسانية القائمة على التعاون والمودة والتسامح، ولهذا أصبح من الضرورة الاهتمام بالإرشاد التربوي في التعليم الجامعي من أجل السعي إلى بناء شخصية الطالب علمياً ومهنياً وتنمية قدراته وغرس قيم المواطنة في نفسه.

وتتلخص أهداف الإرشاد التربوي في التعليم الجامعي فيما يلي[1]:

١- مساعدة الطالب على تحقيق التوافق الدراسي واستخدام قدراته إلى أقصى حد ممكن.

٢- مساعدة الطالب على حل مشكلاته الخاصة ومساعدته على أن يحيا حياة متوازنة في جميع النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية.

٣- مساعدة الطالب على اختيار نوع الدراسة التي تتفق مع ميوله واستعداداته وقدراته.

٤- مساعدة الطالب على التخطيط السليم لشغل أوقات الفراغ بما يفيده ويفيد مجتمعه.

٥- مساعدة الطالب على التعرف على قدراته وميوله وعلى اختيار مهنة المستقبل.

المبحث الثالث: مسؤولية الإرشاد التربوي في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف:

في ضوء ما سبق عرضه يتضح أن الإرشاد التربوي الجامعي يمكن أن يسهم في حماية الشباب من الانضمام إلى الجماعات والأحزاب، ووقايتهم من الانحراف، من خلال ما يلي:

١- تنظيم اللقاءات العلمية المختلفة التي تبين سمات الإسلام وخصائصه القائمة على

---

(١) انظر: دور الجامعات السعودية في تحقيق الأمن الفكري: ١٤٧.

الوسطية والاعتدال.

٢- توظيف بعض البرامج الإرشادية لكشف منهج دعاة الفكر المنحرف، وتقديم تلك البرامج بشكل مستمر يُستَهدف به الطلبة على مختلف مستوياتهم وتخصصاتهم.

٣- تنظيم اللقاءات والندوات العلمية والمؤتمرات والمحاضرات التي تسهم في تحقيق الأمن الفكري وتعزيزه لدى الطلاب، "كما تسهم أيضاً في تعرية الانحرافات الفكرية وبيانها"[1] للطلاب الجامعيين، وأن يتم دعوة المختصين من العلماء والمفكرين لهذه اللقاءات.

٤- ضرورة إقامة المحاضرات والندوات التي تسهم في التعريف بمنجزات الوطن ومكتسباته.

٥- العمل على نشر ثقافة الحوار البناء بين الطلاب وتقبل الرأي الآخر ومناقشته.

٦- تنظيم اللقاءات العلمية المختلفة التي توضح آثار الانحرافات الفكرية على أمن واستقرار المجتمع.

٧- تقديم البرامج العلمية الثقافية التي تسهم في تنمية روح الولاء والانتماء الوطني في نفوس الطلاب.

٨- تقديم البرامج المتخصصة التي تساهم في تصحيح الانحرافات الفكرية لدى الطلاب إن وجدت.

٩- نشر روح التسامح والمحبة والتعاون والتآخي بين الطلاب من خلال البرامج التربوية المختلفة.

١٠- التعاون مع المؤسسات الأمنية لرفع مستوى الحس الأمني لدى الطلاب، ويتمثل ذلك في المحاضرات والندوات والمؤتمرات وغير ذلك.

١١- حث الطلاب وتوجيههم إلى الأسلوب الأمثل لشغل أوقات الفراغ والاستفادة منها فيما يعود عليهم وعلى مجتمع بالنفع والفائدة.

١٢- تقديم البرامج المتخصصة التي توضح مدى حرمة قتل النفس البريئة في الإسلام،

---

(١) نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب: ٢٢٣.

وتبين أيضاً حرمة الاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة أو تدميرها وتوضيح موقف الإسلام من ذلك.

١٣- تقديم البرامج المتخصصة التي توضح حقوق المقيمين غير المسلمين في المجتمع المسلم، وبيان موقف الإسلام من حرمة الاعتداء عليهم.

١٤- تقديم البرامج المتخصصة التي تعنى بتوضيح مكانة ولاة الأمر في الإسلام وتوضيح حكم الخروج عليهم.

١٥- استضافة خبراء متخصصين من أجل تقديم دورات تدريبية متخصصة في مجال تطوير الذات، ومنها: دورات في بناء الثقة بالنفس، وأساليب حل المشكلات بطرق إبداعية، ومهارات التفوق والنجاح والتخطيط للمستقبل والاختراع، ومهارات التفكير.

١٦- من أهم الأدوار التي تقوم بها الجامعة في حماية طلابها هو الإعداد التربوي الصحيح له؛ الذي يُعد تعزيز الانتماء الوطني من أهم مرتكزاته، وبالتالي يجعل من الضرورة بمكان قيام المرشدين التربويين في الجامعات بالعمل على تعزيز الانتماء الوطني لدى الطالب بشتى الأساليب والوسائل.

١٧- متابعة غياب الطلاب والبحث عن أسبابه والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لمن لديه مشكلات منهم.

١٨- تقديم البرامج والأنشطة التي تساهم في ربط الطلاب بمجتمعهم خصوصاً فيما يتعلق بالجوانب الأمنية، وذلك لأهميتها في تعزيز الأمن الفكري لديهم.

١٩- توجيه الطلاب للمشاركة الفاعلة في الأنشطة الأمنية مثل حملات التوعية الأمنية في مجال المرور أو الحماية المدنية وغيرها[1].

٢٠- ضرورة وجود وحدة إرشادية خاصة بتقديم الاستشارات التربوية والاجتماعية والنفسية للطالب يشرف عليها أكاديميون متخصصون في ذلك.

---

(١) انظر: دور الجامعات السعودية في تحقيق الأمن الفكري: ١٥٤.

الخاتمــة

لقد أكدت هذه الدراسة المسؤولية الكبرى التي تقع على عاتق الجامعات في حماية الشباب من الانحرافات الفكرية والعقدية، ووقايتهم من الجماعات والأحزاب، وتأكيد انتمائهم وولائهم لوطنهم الذي يعيشون في أفيائه، وينعمون بأمنه وخيراته، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج آن لي أن أرصد أهمها:

١- يقع على الجامعات مسؤولية حماية طلابها من الانحرافات الفكرية والسلوكية، وتبصيرهم بخطورة الانحرافات الفكرية والآثار الناتجة عنها، وتوعيتهم حتى لا يقعوا فريسة لدعاة الفكر المنحرف وما يروجونه من فكر ضال، ولتفعيل ذلك كان على الجامعات الاهتمام بالمحاور الرئيسة في العملية التعليمية، وفي مقدمتها الأستاذ الجامعي، والمناهج الدراسية، والإرشاد التربوي.

٢- يتمثل إسهام الأستاذ الجامعي في تحقيق الأمن الفكري في عدة أمور، من أهمها: اتسامه بالوسطية والاعتدال فكراً وممارسةً، وغرسهما في نفوس الطلاب، وتوضيح مكانة طاعة ولي الأمر في الإسلام، وكشف صور الانحراف الفكري السائد لدى الفئات المنحرفة فكرياً، وحث الطلاب على لزوم جماعة المسلمين، وتحذيرهم من الفرقة والاختلاف والحرص على رجوع الطلاب في الفتاوى للمؤهلين لإصدارها؛ وهم هيئة كبار العلماء بالمملكة، وتوضيح حرمة القتل والاعتداء في الإسلام، وتدريب الطلاب على مهارات التفكير المختلفة وأهمها مهارات التفكير الناقد.

٣- يتمثل إسهام المناهج الدراسية في تحقيق الأمن الفكري في عدة أمور، من أهمها: تضمين المناهج الدراسية ما يوضح مدى خطورة الانحراف الفكري، و تضمينها كذلك ما يكفي من الشرح والتوضيح لمدى حرمة قتل النفس البريئة في الإسلام والاعتداء، وموضوعات عن آداب الحوار وضوابطه في الإسلام، وتعميق مفهوم الولاء الوطني في نفوس الطلاب، وضرورة خلوها من كل ما يدعو إلى الإرهاب والتطرف والعنف، وتضمين المناهج بالمهارات التي تساعد الطلاب على الوقاية من

الانحراف.

٤- يتمثل إسهام الإرشاد التربوي في تحقيق الأمن الفكري في عدة أمور، من أهمها: تنظيم اللقاءات والندوات العلمية والمؤتمرات والمحاضرات التي تسهم في تحقيق الأمن الفكري وتعزيزه لدى الطلاب، وتنظيم اللقاءات العلمية المختلفة التي توضح آثار الانحرافات الفكرية على أمن واستقرار المجتمع، وتوجيه الطلاب إلى الأسلوب الأمثل لشغل أوقات الفراغ والاستفادة منها، ومتابعة غياب الطلاب والبحث عن أسباب ذلك والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لمن لديه مشكلات منهم.

ثبت المصادر والمراجع

- اللقاني والجمل، أحمد حسين وعلي أحمد، معجم المصطلحات التربوية المُعرَّفة في المناهج وطرق التدريس، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- الشهراني، عبدالله سعيد، الأمن الوطني: دراسة موضوعية،١٤٣٠ه.
- عطا الله، إمام حسنين، الإرهاب والبنيان القانوني للجريمة، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٤م.
- الخضير، خضير سعود، التعليم العالي في المملكة العربية السعودية بين الطموح والإنجاز، مكتبة العبيكان، ١٤١٩ه.
- عبد الفتاح، يوسف، بعض الخصائص المدركة والمأمولة لشخصية الأستاذ الجامعي، دراسة علمية، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية للكتاب، العدد ٣١، ١٩٩٤م.
- جروان، فتحي عبدالرحمن، تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، دار الفكر، عمان،ط٢ ، ١٤٢٦هـ.
- زيادة وآخرون، مصطفى عبدالقادر، المعلم وتنمية مهارات التفكير، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٩هـ.
- الخليفة، حسن جعفر، المنهج المدرسي المعاصر، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة الرشد،١٤٢٤ هـ.
- زيتون، حسن حسين ، التدريس: رؤية في طبيعة المفهوم، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٧ م.
- زيتون، حسن حسين، تصميم التدريس: رؤية منظومية، علم الكتب، القاهرة،١٤١٩هـ.
- الوكيل والمفتي، حلمي أحمد ومحمد أمين، المناهج: المفهوم، العناصر، الأسس، التنظيمات، التطوير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- الكثيري والنصار، راشد بن حمد وصالح بن عبدالعزيز، المدخل للتدريس، ط١، ١٤٢٦هـ.

- يوسف ماهر إسماعيل، من الوسائل التعليمية إلى تكنولوجيا التعليم، مكتبة الشقري، الرياض،١٤١٩ه
- الحقيل، سليمان بن عبدالرحمن، حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب، مطابع الحميضي، ط٢، ١٤٢٢ه.
- التركي، عبدالله بن عبدالمحسن، الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض،١٤١٧ه.
- مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي، الإرشاد التربوي في جامعات دول الخليج العربية، الرياض، ١٤١١ه.
- زهران، حامد عبد السلام، التوجيه والإرشاد والنفس، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٧م.
- ربيع، هادي مشعان، الإرشاد التربوي: مبادئه وأدواره الأساسية، الدار العلمية الدولية، عمان، ٢٠٠٣ م.
- الخيري، طلال عقيل، تفعيل التربية الإعلامية في المرحلة الجامعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٩ه.
- الشهراني، معلوي بن عبدالله، أثر الحراك المعرفي على الأمن الفكري: دراسة مسحية تحليلية على نخب من المجتمع السعودي بمدينة الرياض، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة نايف للعلوم العربية،١٤٣١ه.
- المالكي، عبد الحفيظ بن عبدالله، نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٧ه.
- ودعاني، جبران بن يحيى، مدى مساهمة برامج التوعية الإسلامية في تحصين طلاب المرحلة الثانوية ضد الانحراف الفكري من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية بمحافظة القريات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى،١٤٢٨ه.

- الجحني، علي بن فايز، الانحراف الفكري ومسؤولية المجتمع، بحث منشور في حولية كلية المعلمين في أبها، جامعة الملك خالد، العدد الثاني عشر،١٤٢٨ه.
- الدغيم، محمد، الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، البحث الفائز في مسابقة جائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربي للبحوث الأمنية، لعام ١٤٢٦ه.
- السلطان، فهد بن سلطان، التربية الأمنية وإمكانية تطبيقها في المؤسسات التعليمية: دراسة ميدانية على معلمي المدارس الثانوية ومشرفيها ومديريها، مركز بحوث كلية التربية، عمادة البحث العلمي، جامعة الملك سعود،١٤٣٠ه.
- صقر، عطية عبدالحليم، دور الشائعات المغرضة في إذكاء النقد الاجتماعي غير المسئول وأثر ذلك على تجذير منابع فكر التطرف والإرهاب، بحث مقدم لمؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف الذي استضافته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة خلال الفترة من ١٢-١٥/ ٤/ ١٤٣١ه،المدينة المنورة، المحور الثاني،١٤٣٠ه.
- القرني، محمد ناصر، المسؤولية الأمنية للمؤسسات التعليمية، بحث قدم في ندوة المجتمع والأمن في دورته الثالثة: المؤسسات الأمنية المجتمعية: المسؤولية المشتركة، كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٢٥ هـ.
- المالكي، عبدالحفيظ بن عبدالله، دور المؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن الفكري والوقاية من التطرف والإرهاب، بحث مقدم لمؤتمر (الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف) الذي نظمته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة خلال الفترة ١٢-١٥/ ٤/ ١٤٣١ هـ، المحور الرابع، القسم الثاني،١٤٣٠هـ.

التعليم وصيانة مناهج المؤسسات التعليمية السعودية

من دعاوى الفرق والجماعات والأحزاب الفكرية

د. عاصم بن عبد الله آل حمد

المقدمـــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم ومن والاه، أما بعد:

فإن الحق مهما تطاولت عليه الدعاوى فإنه أبلج، والباطل مهما مُدَّ بحبل الشياطين فإنه لجلج، والحق ناهض بعز الله، والخير قائم بتمكينه لأوليائه وأصفيائه، ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (الصف: ٨)، والمعركة بين الحق والباطل قائمة ما بقي الإسلام، وواجب على الأمة البيانُ، والتوضيحُ، وجهادُ المبطِل ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، متخذين من منهج القرآن سنن الناصحين، وطرائق المتقين، كما قال -تعالى-: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (النحل: ١٢٥).

ومنذ أن نشأت المؤسسات التعليمية، ومنها: الجامعات السعودية على منهج المجددين المصلحين وألسن الدعاوى المضَلّلة تحاول التغيير والتبديل، والتشويه والتهويل، مدعية رميها بالتشدد والتزمت، أو بالتبديع والتكفير[1]، أو بزرع جذور التكفير[2]، وقد لا يكون الاتهام مباشرًا للمناهج السعودية، بل تُتهم الأصول التي قامت عليها تلك المناهج، وبالتالي إسقاط تلك المناهج[3]، وهذا غيض من فيض الأراجيف

---

(١) كما فعل كمال الحيدري في وصف مناهج الدولة السعودية المباركة بأنها مناهج تكفيرية!، والحلقة موجودة كاملة على اليوتيوب تحت عنوان: (الرسول الأعظم في التراث الأموي والتراث الإسلامي).

(٢) كصنع صحيفة الأخبار اللبنانية، حيث اتهمت مناهج التعليم في السعودية بأنها تزرع جذور التكفير والتطرف في المنطقة، وبأنها أينعت انتحاريين، ودمارًا وقتلاً!، وهي صحيفة تابعة لما يسمى بحزب الله اللبناني. انظر صحيفة البوابة: *www.albawaba.com/ar*

(٣) من أمثال: حاتم العوني، ومحسن العواجي، وغيرهم ممن اتهم ما كتبه علماء الدعوة الإصلاحية في الدرر السنية وغيرها من أنها كفرت عامة المسلمين، وحكمت عليهم بالقتل، وغيرها من دعاوى الطاعنين الباطلة التي لم تقم على العدل والإنصاف، والفهم الصحيح لما أراده علماء الدعوة، بل مزلّة الهوى، وعجلة التّهمة، وطعنه في تلك الكتب هو طعن في الحقيقة لمؤسسات التعليم الشرعية التي كانت مصادرها كمصادر تلك الكتب. شاهد: https://youtu.be/ua4eyVbhBLM

والأباطيل التي لم يهدأ لها بال، ولن يستقر لها قرار، إلا إذا أسقطوا ما أرادوا، وهيهات لهم ذلك:

والحق منصور وممتحن فلا *** تعجل فهذي سنة الرحمن[1]

وفي تضاعيف البحث ما يُجْمِل ما عليه ذلكم التطاول، وليس المقصود منه الحصر والاستقراء، بل إبراز ظواهر تلك الادعاءات، ثم ردها على صاحبها، خصوصًا مع ضيق ما يجب عليه أن تكون أوراق البحث في المؤتمر.

ويمكن أن يُلَخَّصَ ذلك كون المناهج كلها قد قامت على مقولة مؤسس الدولة السعودية الثالثة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن إذْ قال مليًا أول نظام وضعه للملكة:" جميع أحكام المملكة تكون منطبقة على كتاب الله، وسنة رسوله، وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح"[2]، وهذا يعرّي كل متهم مرجف بأن مناهج الجامعات السعودية، أو التعليم العام ولّدت التكفير والغلو والتطرف، وبالله العون والتوفيق اخترت للبحث عنواني: التعليم وصيانة مناهج المؤسسات التعليمية السعودية من دعاوى الفرق والجماعات والأحزاب الفكرية.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تنطلق أهمية الموضوع من خلال التالي:

١- التصاقه الالتصاق الشديد بالدفاع عن دعوة الرسل -عليهم السلام-، من حيث كون المناهج الشرعية في الجامعات السعودية والتعليم العام مستقاة من دلّهم وهديهم، وإنما هي امتداد -قدر الوسع والطاقة- لتحقيق ما كانوا عليه من الدعوة إلى الإسلام الذي لا يشوبه شوائب البدع والخرافة.

٢- كثرة دعاوى الطاعنين على المناهج السعودية بعامة -بما فيها مناهج الجامعات- والحرب الشرسة المتنوعة إعلاميًا -خارجيًا وداخليًا- من أرباب الفرق التي خالفت النهج المستقيم، والدرب القويم، ومحاولة إلصاق التهم، وزيف الافتراء، ونبز الألقاب، بقصد التنفير والتشويه.

(١) الكافية الشافية، لابن قيم الجوزية (ص:١٧).

(٢) الوجيز في تاريخ الملك عبدالعزيز، لخير الدين الزركلي (ص:٩١).

٣- أن الافتراء على المناهج السعودية قد يكون المراد منه التهييج في الحقيقة على حكّامها، وولاة أمرها: من الأمراء والعلماء، والذين رسموا تلك المناهج، وسعوا من غبراء تاريخ الدولة السعودية على أن تكون الدولة دولة سُنيّة سلفية، يعكس ذلك مدارسها وجامعاتها، فالافتراء -بهذا المنطلق- على مؤسسات التعليم كما أن له منحى عقائدي، فهو كذلك له منحى سياسي خطير.

أهداف البحث:

تتمحور أهداف البحث في الجوانب التالية:

١- بيان ما تتبوأ به مناهج المؤسسات التعليمية السعودية من مكانة شُهِد لها بالاعتدال والوسطية، بعيدًا عن الغلو والتطرف، أو التفريط والتقتير، بل مساعي حثيثة في استشراح وتبيين وتوضيح ما عليه فهم سلف الأمة، في الوصول إلى الإسلام الحق، والميزان الصدق.

٢- بيان أبرز الأسباب التي أدّت إلى الطعن في مناهج المؤسسات التعليمية السعودية، وأن منشأ ذلك مختلف ومتنوع، فليس كل المدعين -زورًا-على خط واحد، وطريقة متحدة، بل مشاربهم شتى، ودوافعهم متباينة.

٣- تفنيد أبرز دعاوى الطاعنين للمناهج التعليمية السعودية بالغلو والتطرف، والردّ عليها، من خلال واقع سياسة التعليم السعودي، وواقع تلك المناهج، وواقع فهم المعترض المدعي.

الدراسات السابقة:

إن مثل هذه الدراسة تحتاج إلى التجديد ما تجددت التهم المثارة، خصوصًا مع وجود جماعات مسلحة: كداعش، وجبهة النصرة...وغيرهما -من الجماعات الطارئة- قد نُسب ما فيها من التطرف إلى أصل وجود السياسة التعليمية في المملكة، فجاءت هذه الدراسات مكلمة لامتداد ردّ الشبهات الطارئة في كل وقت، ومع اندماج الإعلام المعاصر في حياة الناس الخاصة قبل العامة، وما يخالطها من شبه مثارة، كان من الأهمية بمكان التخصيص، والعناية بدفع التهمة والفرية.

خطة البحث:

- المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.
- المبحث الأول: التعليم، مفهومه، وسياسته، وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: مفهوم التعليم.
  - المطلب الثاني: أصول التعليم في الإسلام.
  - المطلب الثالث: سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية.
- المبحث الثاني: أسباب نشوء دعاوى الطاعنين، وتفنيد أبرز افتراءاتهم، وفيه مطالبان:
  - المطلب الأول: أسباب نشوء دعاوى الطاعنين على المناهج التعليمية السعودية.
  - المطلب الثاني: تفنيد الدعاوى الطاعنة على المناهج التعليمية السعودية.

المبحث الأول

التعليم، مفهومه، وسياسته

المطلب الأول: مفهوم التعليم:

التعليم في معناه اللغوي: تنبيه النفس لتصور المعاني، وهو بهذه اللفظة يفيد التكرار والتكثير، وتعلُّق لفظة (التعليم) عند المتقدمين كان مختصًّا بالشرعيات، ويقابلها (التأديب) إذْ تعلقها بالمرادات والعادات[1].

ويختلف مفهوم التعليم الحديث باختلاف تخصص من عرّفه، فله تعاريف كثيرة معاصرة، ولعل أسهلها وأقربها تعريفه في علم الاجتماع بأنه: "نقل المعرفة والمهارة من المعلّم إلى المتَعلّم"[2].

ولا يعني ذلك أن يكون التعليم تلقينًا، بل فرّق علماء اللغة قديمًا بينهما، ذلك أن التعليم أشملُ من التلقين، فتقول: لقنته الشعر، ولا تقول: لقنته التجارة، بل علمته، وفي ذلك يقول أبو هلال العسكري(ت:٣٩٥):"التلقين يكون في الكلام فقط والتعليم يكون في الكلام وغيره"[3].

والتعليم من أهم الوسائل التي يكون بها النمو العقلي، والتنوع المعرفي، والتوسع الإدراكي، والارتقاء الاجتماعي، ولا غنى لمجتمع من المجتمعات عنه؛ لأنه خلاصهم من الجمود، وتحررهم إلى التقدم، وما فاقت أمة من الأمم إلا بمستوى التعليم الذي لديها.

وخير العلوم وأعظمها هو العلم المقرّب إلى الدار الآخرة، والذي يكون به الخروج من رقّ الجهل وعبوديته، إلى حرية النور والرفعة؛ إذْ يشرُف العلم بشرف تعلقه، وعلم الشريعة هو العلم الذي يعرّفك الله وأسماءَه وصفاته، ومعنى كتابه ووحيه.

---

(١) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، لعبدالرؤوف المناوي (ص: ١٠٢)، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد التهانوي (١/ ١٢٨).

(٢) معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، لأحمد زكي بدوي، مكتبة بيروت، لبنان،١٩٧٨ (ص:٤٢٢).

(٣) الفروق اللغوية، للعسكري (ص: ٨٢).

مسألة: التعليم أصله الشريعه، وفرعه كل ما أعان على حوائج الدنيا-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نموذجًا:

ولا تعارض الشريعة بمقامها الباذخ، وكعبها المعلّى العلوم النافعة الأخرى، التي تنهض بالعقل الإنساني، بل تحث عليه، وتحفز للمضي فيه: من العلوم التجريبية التطبيقية، ومن هنا قال الشافعي:" لا أعلم علمًا بعد الحلال والحرام أنبل من الطب، إلا أن أهل الكتاب قد غلبونا عليه"[1].

وكان لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية راية السبق، وقمة الصدارة، في الإفادة من التخصصات التطبيقية التجريبية، على ما بنيت عليه من التخصصات الشرعية أصالة ونشأة، فقد خطت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية خلال السنوات الماضية خطوات مثيرة، وحققت قفزات متسارعة في عدد من المجالات العلمية والتطبيقية والنظرية، وكان من أبرز المحطات التي وجدت صدىً إيجابيًا واسعًا لدى كافة فئات المجتمع إنشاء كليات: الطب، والحاسب، والهندسة، والاقتصاد، والعلوم، ضمن منظومة الكليات الشرعية في الجامعة، في تحقيق مباشر لتطلعات البلد في الرقي والنهوض بمستوى التعليم التطبيقي.

وهذه النقلة الهائلة من جامعة الإمام تنقل في مضامينها رسالة للطاعنين في مناهجها، ومن رماها بما هي بريئة منه، كما رمى بقيت الجامعات الإسلامية، فوجود مثل هذه التخصصات في أحضان الجامعة لا يجتمع معه التشدد، والتزمت، أو التكفير والتفجير منهجًا متوازيًا، فتبين بذلك بعد النجعة لتلك الافتراءات والمزاعم، وأنها خرص، وظن، ﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنْ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾ (النجم: ٢٨).

وياليت أن الجامعات السعودية المتخصصة في العلوم التطبيقية حذت ما حذته جامعة الإمام من توسيع التخصصات الشرعية، كما وسعت جامعة الإمام في تخصصاتها التطبيقية، فالخبرة والتجربة الناجحة رحم بين أهلها.

---

(١) سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي (٨/ ٢٥٨).

البرنامج التحضيري	عدد الفصول	الكلية	عدد السنوات	التخصص		الجنس
				٤	الفيزياء	طلاب - ه
				٤	الكيمياء	طلاب - ه
			علوم الحاسب والمعلومات	٤	علوم الحاسب	طلاب - ه
				٤	نظم معلومات	طلاب - ه
				٤	دراسات المعلومات	طلاب - ه
٤- مسار اللغات والترجمة	٢		اللغات والترجمة	٤	اللغة الإنجليزية	طلاب - ه
٥- مسار العلوم الإدارية	١		الاقتصاد والعلوم الإدارية	٤	الاقتصاد	طلاب - ه
				٤	المحاسبة	طلاب - ه
				٤	إدارة الأعمال	طلاب - ه
				٤	التأمين وإدارة المخاطر	طلاب - ه
				٤	التمويل والاستثمار	طلاب - ه
				٤	الأعمال المصرفية	طلاب - ه
٦- مسار العلوم الصحية	٢		الطب	٦	طب بشري	طلاب

5

المطلب الثاني: أصول التعليم في الإسلام:

إن الناظر في نبراس الإسلام، وقد جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن مهاوي الجهالات، إلى أعالي الدرجات، ليوقن مدى اهتمام الإسلام البالغ بقضية التعليم، وكيف سَمَى بالمعلّم والمتعلّم، وتتضح هذه الأصول من خلال النقاط التالية:

١- أَمَرَ الإسلام بالعلم، وميّز بالقلم، وحث على تحصيل أسباب التعلم في أول آية أنزلها الله على رسوله ﷺ، فقال: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ العلق: ١ - ٤ (العلق: ١)، قال قتادة(ت:١١٨):" القلم: نعمة من الله عظيمة، لولا ذلك لم يقم، ولم يصلح عيش. وقيل: إن هذه أوّل سورة نزلت في القرآن على رسول الله ﷺ"[١].

٢- كما شرّف العلم بتشريف أداته، فأقسم بها في كتابه العظيم، فقال: ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (القلم: ١)، قال ابن كثير(ت: ٧٧٤):" فهو قسم منه تعالى، وتنبيه لخلقه على ما أنعم به عليهم من تعليم الكتابة التي بها تنال العلوم"[٢].

٣- أن قضية التعليم كانت واجبة من واجبات النبي ﷺ، بل هي غاية من غايات إنزال الكتاب، فقال -تبارك وتعالى-: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾ (الجمعة: ٢)، فانطلق الناس بعد هذا التعليم إلى نور المعرفة واليقين، وكانت من أعظم المنة عليهم من الله "فكانوا بعد هذا التعليم والتزكية منه أعلم الخلق، بل كانوا أئمة أهل العلم والدين، وأكمل الخلق أخلاقًا، وأحسنهم هديًا وسمتًا، اهتدوا بأنفسهم، وهدوا غيرهم، فصاروا أئمة المهتدين، وهداة المؤمنين، فلله عليهم ببعثه هذا الرسول ﷺ، أكمل نعمة، وأجل منحة"[٣].

٤- أن أول العلوم في طلائع العلم، وأوائل النيل في ركاب الفهم هو قراءة القرآن

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير (٨/ ١٨٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٢٤/ ٥١٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي(ص: ٨٦٢).

وفهمه، فعليه شُرعت الأقلام، ونُشِرت الصحف، ومدّت الجلود والأوراق، وعليه مدار الأحاديث، وقد جاءت الشريعة منوعة في تفخيمه وتعظيمه، وجعله الأصل الأول في التعلم، مرة بالحث على قراءته، ومرة بالترغيب في الإكثار من تلاوته، ومرة بالوعد والأجر على القيام به، فقد قال النبي ﷺ:"خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[1].

وقال ﷺ: « اقرأ القرآن في شهر »[2].

وقال ﷺ: « أوتروا يا أهل القرآن »[3].

وقال ﷺ: « السكينة نزلت مع القرآن »[4].

وقال ﷺ: « مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة »[5].

وقال ﷺ: « قل هو الله أحد ثلث القرآن »[6].

٥- كما قام صاحب الشريعة ث بتنويع وسائل التعليم، فكان يستعين بما يعين على الفهم، والإدراك، وتصوير المعاني بالصور المحسوسة، وربما أعاد الكلمة ثلاثًا حتى تفهم عنه، فعن أنس -رضي الله عنه- قال كان ﷺ:" إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم، سلم عليهم ثلاثًا"[7].

ومرة يكون التوضيح بالإشارة والحركة، فعن سهل قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، وباب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ورقم (٥٠٢٧).

(٢) رواه البخاري، في كتاب: الصوم، باب: صوم يوم وإفطار يوم، ورقم (١٩٧٨)، وأحمد في مسند علي بن أبي طالب برقم (١٢٦١).

(٣) رواه الترمذي، في أبواب الوتر، باب: ما جاء في الوتر بسبع، ورقم (٤٥٧)، عن علي. قال ابن حجر في الفتح (١١/ ٢٢٧): "صححه ابن خزيمة".

(٤) رواه الترمذي، في أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل سورة الكهف، ورقم (٢٨٨٥)، من حديث البراء، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

(٥) رواه البخاري، في كتاب: فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن وتعاهده، ورقم (٥٠٣١)، عن ابن عمر.

(٦) رواه النسائي، في كتاب: الافتتاح، في باب: الفضل في قراءة قل هو الله أحد، ورقم (٩٩٧) عن أبي أيوب. وأصل الحديث في البخاري من حديث أبي سعيد، في كتاب: فضائل القرآن، وباب: فضل قل هو الله أحد، ورقم (٥٠١٣)، وهو بلفظ:" والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن"

(٧) رواه البخاري في كتاب العلم، وباب: من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه، ورقم (٩٥).

وكافل اليتيم في الجنة هكذا" وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئًا[1].

وربما يقوم ث بشرح الحالة عمليًا، بالتوضيح التطبيقي المرئي، كفعله في العبادات كالصلاة مثلاً فقد قال ﷺ: "صلوا كما رأيتموني أصلي"[2].

وبهذا يرى الناظر أن الإسلام عندما أنزل الكتاب بيّن من خلال تضاعيف آياته، وأقوال الرسول المجتبى ﷺ: إنْ من قوله، أو فعله، أو وصفه، أو تقريره، سننَ وطرائقَ الوصول إلى غايات العلم، والحصول على مراميه الضخام، وما انتقل النبي ﷺ إلا وأكمل أسس العلم، وتحقق قوله المولى الكريم سبحانه: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإسلام دِيناً ﴾(المائدة: ٣).

المطلب الثالث: سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية

كلّ المناهج السعودية قد قامت على مقولة مؤسس الدولة السعودية الثالثة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن إذْ قال مُمليًا أول نظام وضعه للملكة:" جميع أحكام المملكة تكون منطبقة على كتاب الله، وسنة رسوله، وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح"[3].

لذا فإنّ السياسة التعليمية في المملكة أطّرت نفسها بحدود الشريعة السمحة: عقيدة، وعبادة، وخلقًا، وشريعة، وحُكْمًا، ونظامًا، وهذه السياسة جزء لا يمكن أن يتجزأ عن سياسة الدولة العامة.

وقد صدرت في عام ١٣٩٠هـ وثيقة سياسة التعليم في المملكة، ونصت على أن التعليم بكل أنواعه ومراحله يعمل لتحقيق الأغراض الإسلامية ومقتضياتها.

إذْ المملكة العربية السعودية منذ قيامها وهي تدين بالدين الإسلامي، فمنذ اللقاء التاريخي بين المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود، والحديث عن انطلاقة متناغمة، قوية الوشائج والصلاة بين الدين والسياسة، فالمملكة ومنذ ذلك الوقت وهي تُعنى بتنشئة الأجيال على الأسس الإيمانية والعقدية، ويتأكد ذلك في اعتناء المملكة

(١) رواه البخاري في كتاب الطلاق، وباب: اللعان، ورقم (٥٣٠٤)، ورواه مسلم في كتاب الزهد، وباب: الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، ورقم (٢٩٨٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأذان، وباب: باب الأذان للمسافر، ورقم (٦٣١).

(٣) الوجيز في تاريخ الملك عبدالعزيز، لخير الدين الزركلي (ص:٩١).

العربية السعودية بمواد الدين، وطرحها بوسطية واعتدال، مع تقديم مكافآتٍ لطلاب المعاهد العلمية الدينية، وعندما صدرت وثيقة سياسة التعليم جاء فيها التركيز والاهتمام بالمواد الدينية، وهذا ما تؤكده السياسة التعليمية من خلال:

- المادة الثانية التي تنص على "الإيمان بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا ورسولاً".
- وكذلك المادة الحادية عشرة، والتي تنص على "العلوم الدينية أساسية في جميع سنوات التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي بفروعه".
- والمادة الثانية عشرة التي تنص على "توجيه العلوم والمعارف بمختلف أنواعها وموادها منهجا وتأليفًا وتدريسًا وجهة إسلامية...".

ولأهمية هذه الوثيقة أنقل أهم ما له علاقة ببحثنا وهو الباب الثاني، وأنقله كما جاء به النص.

١- الإيمان بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً.

٢- التصور الإسلامي الكامل للكون والإنسان والحياة وأن الوجود كله خاضع بما فيه لله سبحانه وتعالى؛ ليقوم كل مخلوق بوظيفته دون خلل أو اضطراب.

٣- الحياة الدنيا مرحلة إنتاج وعمل ويستثمر فيها المسلم طاقته عن إيمان وهدى بالحياة الأبدية الخالدة في الدار الآخرة فاليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل فيه.

٤- الرسالة المحمدية هي المنهج الأقوى للحياة الفاضلة التي تحقق السعادة لبني البشرية.

٥- المثل العليا التي جاء بها الإسلام لقيام حضارة إنسانية مشيدة بناءة تهدف برسالة محمد ﷺ لتحقيق العزة في الدنيا والسعادة في الدار الآخرة.

٦- الإيمان بالكرامة الإنسانية التي قررها القرآن وأناط بها القيام بآمال الله في الأرض.

٧- فرص النمو مهيأة أمام الطالب للمساهمة في تنمية المجتمع الذي يعيش فيه، ثم الإفادة من هذه التنمية التي شارك فيها.

٨- تقرير حق الفتاة في التعليم بما يلائم فطرتها ويعيدها لمهنتها في الحياة بحشمة ووقار في ضوء شريعة الإسلام، فالنساء شقائق الرجال.

٩- طلب العلم فرض على كل فرد بحكم الإسلام، ونشره وتيسيره في مراحل مختلفة واجب على الدولة بقدر وسعها.

١٠- الاستفادة من جميع أنواع المعارف الإنسانية النافعة في ضوء الإسلام.
١١- ربط التربية والتعليم في جميع المراحل بخطة التنمية العامة للدولة.
١٢- التفاعل الواعي من التطورات الحضارية العالمية.
١٣- غاية التعليم فهم الإسلام فهمًا صحيحًا متكاملاً وغرس العقيدة ونشرها وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية بالمثل العليا.
١٤- تطوير المجتمع اقتصاديًا وثقافيًا وتهيئة الفرد ليكن عضوًا نافعًا.
١٥- إكساب المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة.
١٦- الأصل هو اللغة العربية لغة التعليم في كافة مواده و جميع مراحله.
١٧- التكامل الاجتماعي بين أفراد المجتمع تعاونًا ومحبةً وإخاءً للمصلحة العامة.
١٨- القوة في أسمى معانيها وصورها قوة العقيدة وقوة الخلق.
١٩- العلوم الدينية أساسية في جميع مراحل التعليم: الابتدائي، والمتوسط، والثانوي، والقرآن والثقافة الإسلامية كمادة أساسية في جميع مراحل التعليم العالي.
٢٠- العلوم والمعارف بمختلف أنواعها وموادها منهجًا وتأليفًا وتدريسًا إسلاميًا في معالجة قضاياه والحكم على نظرياتها وطرق استثمارها حتى تكون منبثقة بالأصالة ورفع مستوى حياتها [١].

وفي ختم ذلك أنقل كلام الملك فهد-رحمه الله- والذي يؤكد فيه أن النهضة التعليمة التي قامت في وقته لا تزال على مبدأ المؤسسين الأوائل، فيقول:"إن دستورنا في المملكة العربية السعودية هو كتاب الله الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنة رسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، ما اختلفنا في شيء إلا رددناه إليهما، وهما الحاكمان على كل ما تصدره الدولة من أنظمة، إننا ثابتون بحول الله وقوَّته على الإسلام، نتواصى بذلك جيلاً بعد جيل، حاكماً بعد حاكم"[٢].

(١) الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية-أصولها-جذورها-أولياتها، لعبدالله عبدالمجيد بغدادي (٣/ ١٧)
(٢) من كلمته بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى ونظام المناطق -الرياض ٢٧/ ٨/ ١٤١٢هـ - ١١/ ٣/ ١٩٩٢م.

المبحث الثاني

أسباب نشوء دعاوى الطاعنين، وتفنيد أبرز افتراءاتهم

المطلب الأول: أسباب نشوء دعاوى الطاعنين على المناهج التعليمية السعودية:

تعيش مناهج جامعات المملكة العربية السعودية -كما مناهج التعلم العام- تشويهًا لسمعتها، وتحريفًا لمقاصدها، وبالخصوص تلك الأصوات التي تصيح من خارج المملكة، في محاولة يائسة للتلبيس على الناس الذين سلمت فطرهم من الكراهية، ودينهم من الانحراف، وتلك الأصوات إنما هي امتدادٌ لتلك الأصوات القديمة التي سلّطت أقلامها، ونشرت أوراقها في سبيل القدح في دعوة المصلحين من أئمة الدعوة، والذين على نهجهم ووسطيتهم قامت المملكة في مناهجها التعليمية، وإنما دعوتهم ومنهجهم سعيًا لتحقيق ما كان عليه منهج النبي ﷺ، فهم على قدر المستطاع يجعلون من القرآن دستورًا، ومن نبراس النبي ﷺ سراجًا منيرًا، متمثلين قول المولى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ (الأحزاب: ٢١)، ولعلَ من أهم الأسباب التي أدت إلى الطعن في المناهج التعليمية للملكة العربية السعودية مايلي:

١- الجهل بدعوة الرسول ﷺ، وبتعاليم دينه السمحة، التي شطت عن الإفراط والتفريط، والتي حررت العبيد من عبادة العبيد إلى عبادة رب العبيد، إذْ بمعرفة الحق يتميز الباطل، وبمعرفة الصدق يُعرف الرجال، وطالما كان الإنسان عدوًا لما يجهل.

فبروز الخلل في المعتقد، وظهور التقليد الأعمى ورّث الطاعن أن عبادة المقبورين، والتحاكم إلى غير الله، والخضوع والخشوع لمن زُعم ولايتُهم من دون الله هو دين الله الذي رضيه!! ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف: ٢٨)، ولما كانت المناهج التي قامت عليها الجامعات السعودية والتعليم العام امتدادًا لدعوةٍ تأمر بتوحيد الله، ونبذ عبادة غيره، وتحكيم ﴿ إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ

لله﴾ (يوسف: ٤٠) ضجّ لأجلها من أُعمي قلبُه عن البصر والبصيرة، وركن إلى عوائده التي خالف فيها سنن المرسلين.

٢- الجهل بما حوته المناهج السعودية من التوسط والاعتدال، وهو غالبًا ما يكون منبثقًا عن السبب الأول، ففي مناهج المملكة متابعةٌ لسيرة الرعيل الأول في الأصول والمبادئ، وسياستها التعليمية دالةٌ على ذلك بالنص والتصريح، فهي ليست دعوى غالية تكفيرية إقصائية، بل إن حال بعض من طعنها بذلك كما قال الأولون: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (الزخرف: ٢٢)، ولو نظر بعين مريد الإنصاف، ومُحِقّ ميزان العدالة لعلم أن ما تكلم عنه وحذر منه هو عدولٌ عن الصراط المستقيم، وتنكبٌ عن النهج القويم.

ولنا في قصة الطفيل بن عمرو الدوسي عبرة، إذْ كان سيدًا مطاعًا شريفًا في دوس، فقدم مكة فاجتمع به أشراف قريش، وفعلوا معه كما تفعل بعض الأبواق المعاصرة المسقطة للحق، وحذروه من رسول الله ﷺ ونهوه أن يجتمع به أو يسمع كلامه. قال: فو الله ما زالوا بي حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئًا ولا أكلمه، حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد قطنًا، فَرَقًا من أن يبلغني شيء من قوله، وأنا لا أريد أن أسمعه. قال: فغدوت إلى المسجد، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة. قال: فقمت منه قريبًا، فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله. قال: فسمعت كلامًا حسنًا- هنا يخرج العبد من التبعية، وينقلب إلى العقل مخاطبًا له، تاركًا المتبوع وافتراءه- قال: فقلت في نفسي: واثكل أمي! والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول، فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته، وإن كان قبيحا تركته. فأسلم[1].

ولا ننس الشيخ محمد خليل هراس(ت:١٣٩٥)، العالم الأزهري المتخصص في المنطق والفلسفة، والذي كان من أشد أعداء ابن تيمية، كعداء عمر-رضي الله عنه- للإسلام قبل إسلامه، والذي أراد أن يكتب رسالته الدكتوراه في الردّ عليه، فعكف

(١) انظر: السيرة النبوية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير(٢/ ٧٢).

على قراءة كتب ابن تيمية ثلاثة أشهر، وبعد الفحص والاطلاع، رأى الحق الواضح، والصفاء البين في كلامه، فقال الشيخ محمد عن نفسه: "الآن عرفت أني كنت لا أعرف الحق"، فحور رسالته الدكتوراه بعنوان: ابن تيمية السلفي![1].

٣- حالة الغلو والانحراف والتطرف التي تقوم بها الجماعات الإرهابية: كداعش، وجبهة النصرة، والقاعدة...، وغيرها والتي غلت في باب التكفير، وكان منهم حالة شاذة نادرة من أبناء المملكة، والذين لم يفهموا مناهجها التي تزكّي نفوسهم لو اهتدوا إلى ذلك سبيلاً، لكنهم يقتطعون نصوصًا كتبها رموز الدعوة الإصلاحية -والتي قامت عليها مناهج المملكة- ويخرجونها بقالب مشوّه يوافق أهواءهم، ويربطون منهجهم المنحرف بصفاء منهج أولئك المعتدلين.

فيستغل الذين عُرِفُوا بعدائهم للملكة: سياسيًا، أو دينيًا بأن أولئك الغلاة من نبتة أبناء الحرمين، بل ويجعلون وصف (الغلو والتكفير) لكل من وُجِد عنده حكمُ التكفير ولو بحق، وكأن التكفير بحد ذاته هو الغلو والتطرف، وكأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى في الآية التي مازالت مناهج تعليم المملكة في جامعاتها ومدراسها تدرسها لأبنائها باعتدالها، بلا إجحاف ولا تفريط في تطبيقاتها: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ (المائدة: ١٧)، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ (البينة: ٦).

ومعلوم أنه ما ضل ضال إلا وهو يستدل بالقرآن على إحقاق نحلته، فهل يسوغ للمعاند أن يقول: القرآن هو سبب الضلال -معاذ الله-، أو يقال-وهو الحق-: إن الضلال في فهمهم. فإذا كان المتشابه واقعٌ في كتاب الله، فما دونه أحق بالتشابه.

٤- اتهام مناهج المملكة في الإعلام بما لا يصح واقعًا، بل هي أكاذيب وأراجيف، وقيام سوق النِّخَاسة بالإعلام الذي يقصد الإسقاط، ويرمي التهم، ويقذف بالغيب.

فكما كُذِّب النبيُّ ﷺ بإعلام أبي لهب الذي كان يدور حيث دار ﷺ، فرسول الله ﷺ في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول: "يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله

(١) مسمع صوتي للشيخ محمد أمان الجامي -رحمه الله- وقد كان من تلاميذ الشيخ محمد خليل هراس، وقد سمعها عن شيخه مشافهة، شاهد:https://soundcloud.com/abdullah_alsalafi/v9shfckte7jz

تفلحوا" والناس مجتمعون عليه، ووراءه رجل وضيء الوجه أحول ذو غديرتين[1] يقول: إنه صابئ كاذب. فتبًّا لأبي لهب وتبّ[2].

وكما حرّض على دعوةِ المجددِ الشيخِ محمدِ بنِ عبدالوهاب(ت:١٢٠٦) خصومُ الدعوة وأعداؤها، ومنهم ابن سيحم قاضي الرياض، والذي بعث محرضًا العلماء على دعوة الشيخ، فقال:" قد خرج في قطرنا رجل مبتدع جاهل مضل ضال...وأنه عمد إلى شهداء أصحاب رسول الله ﷺ الكائنين في الجبيلة: زيدِ بنِ الخطاب وأصحابِه وهدم قبورهم وبعثرها...ومنها أنه يقطع بتكفير ابن الفارض وابن عربي...ومنها أنه يقطع بكفر الذي يذبح الذبيحة ويسمى عليها ويجعلها لله تعالى، ويدخل مع ذلك دفع شر الجن" [3]، وشبه هذا الكلام والذي فيه جور، أو جهل، أو قلب للحقائق والشواهد.

٥- التعصب السياسي، والتنازع الإقليمي، فإن الحروب التي قادتها المملكة العربية السعودية، في عصورها الثلاث ولَّدت عليها خصومًا سياسيين، إنما أرادوا تشوية المملكة دينيًّا كمحاولة منهم لإضعاف مكانتها الدينية بين الدول الإسلامية، ثم من بعد ذلك إسقاطها سياسيًّا، واقتصاديًّا، فَنَشَر أولئك الخصوم في آذان الناس: من مصر والشام والعراق وسائر الشرق الأدنى في المئة السنة الماضية من تسمية الدعوة التي دعا بها الشيخ المصلح محمد بن عبدالوهاب- والتي قامت مناهج المملكة التعليمة في كل مؤسساتها على تأصيلة العلمي الرصين- بالدعوة الوهابية، وكأنها مذهب، أو منهج، أو حتى ملةٌ ليست من الإسلام في شيء، فاستعر الأمر، وعظم الخطب.

ومن ذلك ما أصدره الملك حسين من عدة منشورات في جريدته (القبلة) في ٩ شوال سنة ١٣٣٦هـ، وغرة ربيع الأول سنة ١٣٣٧ه، و٨ جمادى الأول منها، فقد

(٢) جمعها غدائر، وهي عقائص الشعر، لأنها تُعْقَص وتُغْدر، أي تترك كذلك زمانًا. انظر: مجمل اللغة، لأحمد بن فارس (ص: ٦٩٢).

(٣) انظر: السيرة النبوية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٢/ ١٥٦).

(٤) تاريخ نجد، لحسين ابن غنام (١/ ٨٩).

رمى الدولة السعودية فيها بالكفر، وبتكفير أهل السنة، والطعن في الرسول الأعظم ﷺ[1].

يقول الشيخ محمد رشيد رضا(ت:١٣٥٤) -رحمه الله-: " إن سبب قذف الوهابية بالابتداع والكفر سياسي مَحْضٌ. كان أولاً لتنفير المسلمين منهم لاستيلائهم على الحجاز وخوف الترك أن يقيموا دولة عربية؛ ولذلك كان الناس يهيجون عليهم تبعًا لسخط الدولة، ويسكتون عنهم إذا سكنت ريح السياسة"[2].

فنعوذ بالله من هوىً يُرَدُّ لأجله الحق، ويَجْعَل السياسة حاكمة للولاء والبراء.

٦- دفاع خصوم المملكة العربية السعودية دينيًّا عن معتقداتهم الفاسدة: وآرائهم الباطلة؛ كما يحصل من بعض الصوفية والرافضة والأشاعرة فإنه لما كان منهج المملكة التعليمي صافيًا في دعوته، على طريقة السلف الصالح في عبادته وسلوكه، وفي الاعتقاد في أسماء الله وصفاته، وكان ما جاءت به الفرق المناهضة من التكلف في العبادة والسلوك مالم ينزل الله به سلطانًا دأبوا على القدح في مناهج المملكة سرًا وعلانيةً، في الإذاعات المرئية والمسموعة، فيسعى هؤلاء الخصوم في تثبيت ما هم عليه من البعد عن هدي الأنبياء بالصعود على أكتاف الآخرين بتلفيق التهم والأباطيل.

ولما هُدمت القبب التي بنيت على قبور البقيع في زمن الملك عبدالعزيز-رحمه الله- ضجّت كثيرٌ من الصحف الشيعية والصوفية وقتها، بل إلى وقتنا الحاضر وهم يدعون في بعض البلدان الأوربية -كألمانيا- إلى إقامة اعتصامات سنوية أمام السفارات السعودية، احتجاجًا على هدم تلك القبب![3].

---

(١) انظر: مجلة المنار، للشيخ محمد رشيد رضا (٢٤/ ٥٤٨).

(٢) المرجع السابق.

(١) دعا إلى ذلك موقع: كتابات في الميزان. شاهد وانظر:http://www.kitabat.info/subject.php?id=35026

الكون

آل سعود يدمّرون أضرحة الصحابة

عبد العزيز يتظاهر بالاعتذار ويتهم رجاله

صحيفة الكون العربية تنشر خبر هدم القبور بطريقة تحريضية

وهذا غيض من فيض، والباقي لا يحصيه دهر، ويكفي في هذا المقام أن نورد كلمة الوزير الأول للتعلم، وهو الملك فهد بن عبدالعزيز أثناء زيارته لجامعة الملك عبدالعزيز بجدة في ١٨/ ١/ ١٤٠٤هـ، بيّن فيها ثبات العقيدة وإن تكالبت الأعداء، فقال:" ونحن ندرك تمامًا أنه لا بد أن يكون هناك حاقدون على هذه البلاد، لأن هذه البلاد لم تُستعمر، وأصبحت البلد الصامت الصامد المثابر على مبدأ واحد هو شريعة محمد ﷺ".

المطلب الثاني: تفنيد الدعاوى الطاعنة على المناهج التعليمة السعودية:

في هذا المبحث يذكر البحث التنصيص على تلك الاتهامات والدعاوى، وقد يَغُضُّ النظر عن قائليها، أو عن بعضهم، ومن صدرت عنهم؛ لأن الغاية هي توضيح الفرية وكشفها.

وكثير من تلك الدعاوى -هي في الردّ عليها- راجعة لمعرفة أسباب نشوئها، ومرّ في المبحث قبله بيان أهم الأسباب التي أدت إلى اتهام الجامعات السعودية والتعليم العام بما هي بريئة منه، فهي قواعد عامة للرد، ففيها الشفاية والكفاية لمن تأمل فيها، وسيذكر المبحث هنا الفرية، ويفند ما يحتاج إلى مزيد تفصيل عن المجمل قبله.

وليس البحث بصدد جَمْع كل نقد غرضه الإصلاح، والتطوير، والنصيحة، فإن كل كاتب وما كتب فهو مُسْتَدرك عليه، خلا كتاب الله، وما جاء عن سنة رسول ﷺ، لكن البحث يطرح ما علق بالكلام الذي جانب الصواب، وإثباته فيه جور عن الحق، وتشويه لأهل الحق -بإذن الله-.

فمن تلك الدعاوى:

١- أن مناهج المؤسسات التعليمة السعودية تعلم التطرف والغلو والتكفير:

وهذه شنشنة قديمة، ودعوى مقرونة بقرون المصلحين، ووجود المجددين ما أحيوا ما اندرس من معالم سنن الهدى، فَرَمْيُ المناهج الجامعية بذلك سلسلة ذلك الطوفان؛ لأنها قامت على كتب أهل الحق، ومقالات أهل الاعتدال.

ومن هنا يقال في ردّ هذه الفرية:

أ- هب أن هذه المؤلفات الجامعية، والمناهج المقررة لم تكن يومًا من الدهر، أليس التطرف وُجِد قبلُ، وكانت له صولة وجولة، وتعددت ألوانه ومذاهبه، بل كان يوم كان قبل دعوة النبي ﷺ، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ ﴾ (النساء: ١٧١)، فالتطرف والغلو خرج في أعدل القرون وأصفاها وخيرها، فلا وجه أن تتهم مناهج الجامعات والتعليم العام بما اتهمت به.

ب- أن بعض من يرمي هذه المناهج بالتكفير، هو نفسه واقع في تكفير مخالفيه، فكان أحق بوصف الغلو والتطرف، ولعل أحسن ما يُبيّن حال هذا التناقض ما قاله الشوكاني عن خصوم دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ومحمد بن سعود من أهل مكة في وقته، والذين أجمعوا على تكفيره!، إذْ قال:" وقد رأيت كتابًا من صاحب نجد الذى هو الآن صاحب تلك الجهات، أجاب به على بعض أهل العلم وقد كاتبه وسأله بيان ما يعتقده فرأيت جوابه مشتملاً على اعتقادٍ حسنٍ موافقٍ للكتاب والسنة، فالله أعلم بحقيقة الحال، وأما أهل مكة فصاروا يكفرونه ويطلقون عليه اسم الكافر! وبلغنا أنه وصل إلى مكة بعض علماء نجدٍ لقصد المناظرة، فناظر علماء

مكة بحضرة الشريف في مسائل تدل على ثبات قدمه وقدم صاحبه في الدين"[1].

ت- أن من زعم في المناهج السعودية سببًا للتطرف والغلو والتكفير فهو إما جاهل بما يقرأ منها[2]، أو مغالط في التهمة، ولكل من رمى مناهجنا بالتكفير أجلٌ مسمّاه يوم الدين أن يأتي بما يثبت له دعواه[3].

ث- أن غالب المتهمين للمناهج السعودية بالغلو والتطرف إما أن يكونوا من الروافض أو غلاة الصوفية، وكل هؤلاء يرون الشرك توحيدًا، والأوثان أربابًا، فإذا قرؤوا مناهج المملكة وما فيها من تبيين عوار الشرك، والنص على صوره الناقلة عن الملة، والتي جاء بها القرآن والسنة، اتقوا ضلالهم وبدعتهم -متعجبين-برمي المخالف بالتنفير والتشويه، وبأنها كذب، وتدجيل، وافتراء، كما قال الله عن الأوائل: ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ، أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ، وَانطَلَقَ الْمَلأ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ، مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاقٌ ﴾ (ص: ٤ – ٧).

٢- أن مناهج المؤسسات التعليمية السعودية سبب لخروج الجماعات المتطرفة: كداعش، وجبهة النصرة والقاعدة:

فيرى أهل هذه الدعوى أن انخراط بعض الشباب السعودي-وإن كان نادرًا- في تلك الجماعات هو ما تمخضت عنه هذه المناهج، وهذه الدعوى باطلة من عدة أوجه:

أ- أن قرن الخوارج قديم النشأة، سابقٌ وجود المناهج السعودية، قال ﷺ:" كلّما خرج

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني (٢/ ٧-٦)

(٢) كما فهمه -بفهم جانب الصواب-كمال الحيدري من مناهج السعودية في إحدى مقرراتها في الأسماء والصفات، والتي نصت على أن المخالفين لمنهج السلف في الأسماء والصفات فيهم "شَبَهٌ من حال المشركين"، ففهم العجول أن في هذه الجملة تكفيرًا للمخالف، وهذا بُعْد في النجعة، وإلصاق في التهمة، وقول على أهل الحق بجهل وغير علم، إذْ لا يلزم من إطلاق تشبيه المسلم للكافر في حال من أحواله أن يحكم بكفر المسلم، وإلا لكفر حالق اللحية، والمتعيد بأعيادهم، لكن العجول اعتقد شيئًا فساق كل نص فيه رائحة ما يريد فجعله كلَّ مايريد.

شاهد:https://www.youtube.com/watch?v=znHdnBmqSLg

(٣) انظر: من هذا البحث (ص:١٩)، ففيها ما يكفي لرد هذه التهمة.

منهم قَرْنٌ قُطِعَ، كَلّما خرج منهم قرن قُطع، حتى عَدَّها زيادة على عَشرة مرَّاتٍ: كلما خرج منهم قرن قطع، حتى يَخْرج الدجّال في بقيَّتِهم"[1]، فوجود هذه الجماعات في هذا الزمن لا يعني بالضرورة أن للمناهج السعودية أثرًا عليها.

ب- أن هذه التهمة عارية من البرهان والدليل، فَلِأَحد أن يقول: أن سبب وجود هذه الجماعات هو مناهج حنفية، أو مناهج سياسية فكرية...، وكل ذلك لا يُلتفت إليه إلا بالدليل البين والحجة القاطعة، قال الدكتور صالح الفوزان: "ونحن نتحدى من اتهم مناهج السعودية بأنها سبب للتطرف والغلو أن يأتي بما يُثبت قوله"[2]، ومناهج المؤسسات السعودية ليس فيها إلا الاعتدال والتوسط، فهي متبعة في ذلك منهج السلف، بما قام عليه الكتاب والسنة، في مفارقة للهوى، والرأي[3].

ت- أن انخراط بعض الشباب السعودي في تلك الجماعات له أسباب: واقعية، ونفسية، واجتماعية، ومن أمثلة ذلك: العقلية الإجرامية، أو المخدرات، أو العزلة الاجتماعية، أو الميل للمغامرة، أو التشدد الديني في بيئته التي كان يعيش فيها، أو التأثر بفكر وفتاوى مستوردة من جماعات خارجية، دأبت على نشر كتبها، وتلميع رموزها بين أوساط الشباب السعودي، أضف لذلك الإعلام الحر المفتوح، وكيف أنه لعب دورًا كبيرًا في تجنيد الشباب في صفوف داعش والنصرة...إلى غير ذلك من الملابسات التي كرست تدفق بعض الشباب السعودي إلى مواقع الفتنة، وبؤر التكفير.

٣- أن كثيرًا من أرباب داعش والنصرة وغيرهم يستدلون بغلو تكفيرهم من نفس الأقوال التي استدلت به مناهج التعليم العام والجامعي: كأقوال ابن تيمية، ومحمد بن عبدالوهاب، والرد عليها من أوجه:

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٦٨٧١)، وابن ماجه في كتاب السنة، من باب: ذكر الخوارج، ورقم (١٧٤)، وصحح أحمد شاكر إسناده في المسند، وشعيب الأرناؤوط في سنن ابن ماجه.

(٢) بتصرف يسير من محاضرة ألقاها معالي الدكتور الشيخ صالح الفوزان، ضمن فعالية برنامج (آمن) في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بعنوان:" مسؤولية الشباب تجاه دينهم ووطنهم"، يوم الثلاثاء ٧ / ٣ / ١٤٣٨هـ. شاهد: https://www.youtube.com/watch?v=4Ca_5R3s9Iw

(٣) انظر من هذا البحث ما نقلته عن سياسة التعليم في المملكة (ص:١٥).

أ- أن هذه الفرق الضالة تستدل بالقرآن والسنة على جرائمها وضلالها، وليس لأحد أن يقول: إن سبب ذلك النصُّ المنزل! وإنما وقوعهم على الشبهات منه، وودعهم المحكم الصريح الدال على الهدى، والله بين ذلك في كتابه فقال: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ (آل عمران: ٧).

ب- ليس كل مبطل استدل في دعواه على نص، فهو دليل على تطابق ما عنده بما دل عليه النص، بل قد يكون لذلك أسباب، منها: سوء فهمه، أو بتر الموضوع المنقول عن سياقه، أو هوى في نفسه، أو عدم مراعاة الحال والزمان الذي قيل فيه النص، وهذه الأخيرة سبب مزلة أقدام، وضياع فهوم وعقول.

ت- أن من استدلت بهم الفرق الضالة هم من أبعد الناس عن سلوك طريق التكفير بغير حق، والجزم بإهراق الدماء بغير سلطان، بل هم وسط وخيار وعدول، وهم من أحرى الناس في هذا الباب، وما من كتبهم إلا ويدل على سلوكهم منهج السلف، والبعد عن طرائق الخلف، قال ابن تيمية:" ليس لأحد أن يكفر أحدًا من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة، وتُبَين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك؛ بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة"[1]، وقال:" هذا مع أني دائمًا ومن جالسني يعلم ذلك مني: أني من أعظم الناس نهيًا عن أن يُنسَب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية، إلا إذا عُلِم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرًا تارة وفاسقًا أخرى وعاصيًا أخرى"[2].

وقال المجدد المحمد بن عبدالوهاب:" لا نكفر مَن لا نعرف منه الكفر بسبب ناقض ذُكِر عنه ونحن لم نتحقق"[3]، ويقول من هم أعرف الناس بدعوة الشيخ، وهم أحفاده وتلاميذه من بعده، ومنهم الشيخ عبد اللطيف: " والشيخ محمد – رحمه الله – من أعظم الناس توقفًا وإحجامًا عن إطلاق الكفر حتى أنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير

(١) مجموع الفتاوى، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (١٢/ ٤٦٦).
(٢) المرجع السابق (٣/ ٢٢٩).
(٣) الرسائل الشخصية، لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ص:٢٤).

الله من أهل القبور أو غيرهم إذا لم يتيسر له من ينصحه ويبلغه الحجة التي يكفر مرتكبها"[٤].

والحمد لله الذي حفظ لهؤلاء من كتبهم ما يدفع صولة الحاقدين عليهم، وصان لهم من أحفادهم من يبين النور والهدى الذي مشوا عليه إلى سراط العزيز الحميد.

إلى هنا يضع القلم لجامه، ويطوي صحيفته، وإن موضوعًا كهذا الموضوع لا يكفيه وريقات تسطر، وقلم يُحَبّر، ولكن ضيق المقام، وواجب الاختصار، ولعل هذا البحث نواة، وهذا المنشأ بداية، والأيام حبلى بقامات المدافعين عن السنة والنصرة لها.

(٤) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (ص:٩٨)

أهم التوصيات والنتائج التي خرج بها البحث

- أن نشأت المؤسسات التعليمية السعودية على منهج المجددين المصلحين، بينما ألسن الدعاوى المضَلّلة تحاول التغيير والتبديل، والتشويه والتهويل.
- قامت المناهج كلها على مقولة مؤسس الدولة السعودية الثالثة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن إذْ قال مملياً أول نظام وضعه للملكة:" جميع أحكام المملكة تكون منطبقة على كتاب الله، وسنة رسوله، وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح"[1].
- أنّ السياسة التعليمية في المملكة أطّرت نفسها بحدود الشريعة السمحة: عقيدة، وعبادة، وخلقًا، وشريعة، وحكمًا، ونظامًا، وهذه السياسة جزء لا يمكن أن يتجزأ عن سياسة الدولة العامة الرشيدة.
- أن هناك أسبابًا كثيرة دعت لرمي التهم الباطلة على التعليم في المناهج الجامعية، من أبرزها: الجهل بدين الإسلام، وعدم الاطلاع الصادق بما حوته تلك المناهج، أو عدم فهمها، والنزاعات السياسية، والإقليمية.
- أن مناهج الغلو والتطرف موجودة قبل مناهج التعليم الجامعية، بل إن وجود الغلو والتطرف في خصومها أولى وأرشق.
- إنما وَصَف غالبُ المتهمين المناهج السعودية بالغلو والتطرف كونهم خالفوا دين الرسل، فهم يرون الشرك توحيدًا، والأوثان أربابًا: من الروافض، وغلاة الصوفية....
- خروج مارقة من المملكة العربية السعودية إلى مصارع النزاع، وبؤر الفتنة، مع الجماعات الهالكة ليس دالاً على أن سبب ذلك هو تأثرهم بمناهج المملكة، بل

(٢) الوجيز في تاريخ الملك عبدالعزيز، لخير الدين الزركلي (ص:٩١).

لأسباب خارجية: نفسية، وسلوكية، وعقلية، واجتماعية.

- يقترح البحث أن تخصص الجامعات السعودية، والتعليم العام مناهج فيها تكثيف التحذير من التكفير والجماعات التي تحمل لواءه، وأن تُحَدَّث هذه المناهج باستمرار ما خرجت قرون الخوارج، وتعددت أسماؤها، وشعاراتها.
- إنشاء مركز، أو وكالة يكون من أبرز مهامها: تتبع شبهات الطاعنين لمناهج الجامعات السعودية والتعليم العام والردّ عليها، وتفنيدها، ويكون من مهامها أيضًا: بيان دين الإسلام التي قامت عليه تلك المؤسسات بمناهجها.

أهم المصادر والمراجع

- الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية-أصولها-جذورها-أولياتها، لعبدالله عبدالمجيد بغدادي، دار الشروق، جدة، ط١، ١٤٠٥ه.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، دط، دت.
- التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠ه.
- الرسائل الشخصية -مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء السادس-، لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، المحقق: صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، محمد بن صالح العيلقي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية. ط ب.
- السيرة النبوية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٣٩٥ ه.
- الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن لويحق المطيري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١ه.
- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ ه.
- سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٧ه.

- مجمل اللغة لابن فارس، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦ ه.
- مجموع الفتاوى، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦ه-١٩٩٥م.
- منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ، دار الهداية للطبع والنشر والترجمة.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، - ١٩٩٦م.
- الكافية الشافية، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤١٧ه.
- الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٨٨م.
- تاريخ نجد المسمى "روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام"، لحسين بن غنام، تحقيق: ناصر الدين الأسد، دار الشروق، ط٤، ١٤١٥ه.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.

علاج السنة النبوية
للانحرافات الفكرية لدى الشباب

د. عبد الرحمن بن أحمد العواجي
أستاذ مشارك بكلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعد.. وبعد:

فإن من قرأ في السيرة النبوية منذ بعثة النبي ﷺ إلى أن فتح الله جل وعلا البلاد، وانتشر فيها الإسلام شرقا وغربا، وجد أن الدعوة قامت على أيدي شباب الأمة، حيث ردها سادات قريش وشيوخهم، ورفضوا الدخول فيها، ونصبوا له العداء، وقبلها الشباب وقاموا بها، قال ابن كثير في قول الله تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ سورة الكهف: آية ١٣: "هاهنا شرع في بسط القصة وشرحها، فذكر تعالى أنهم فتية - وهم الشباب - وهم أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ، الذين قد عتوا وعسوا في دين الباطل؛ ولهذا كان أكثر المستجيبين لله ولرسوله ﷺ شبابا. وأما المشايخ من قريش، فعامتهم بقوا على دينهم، ولم يسلم منهم إلا القليل"[1].

فبادىء ذي بدء نجد نبينا ﷺ بعث وهو في سن الأربعين، والخليفة الأول أبو بكر الصديق استجاب له وآمن به وهو في سن الثامنة والثلاثين، والخليفة الثاني عمر بن الخطاب كان في السابعة والثلاثين، والخليفة الرابع علي بن أبي طالب أسلم وهو ابن عشر سنين، وتوفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وثلاثين.

ولما أمر النبي ﷺ بالهجرة وهاجر إلى، وجد بها الشباب الذين آزروه ونصروه، أمثال: سعد بن معاذ، وسعد بن زرارة، ومصعب بن عمير.

وإذا انتقلنا إلى وفاته ﷺ وجدنا أنه ترك عددا من الشباب الذين حملوا راية الدين، في جميع مجالات الحياة، فتوفي ﷺ وهم في أعمار الشباب، منهم: معاذ بن جبل وكان في الواحدة والثلاثين من عمره، وجابر بن عبد الله، وكان في السابعة والعشرين من عمره، وزيد بن ثابت وكان في الثانية والعشرين من عمره، وأنس بن مالك وكان في الواحدة والعشرين من عمره، وأبوسعيد الخدري وكان في الواحدة والعشرين من عمره، وعبد الله بن عمر وكان في الواحدة والعشرين من عمره، والبراء بن عازب، يقول عن نفسه: استصغرني رسول ﷺ يوم بدر، أنا وابن عمر، فردنا فلم نشهدها، وشهدت أحدًا، وأسامة

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٨٩).

بن زيد وكان دون العشرين، وعبد الله بن عباس وكان في الرابعة عشرة من عمره [1].

ولما تقدم من أهمية لمرحلة الشباب ودورهم الفاعل في المجتمعات، اكتسب موضوع علاج الانحرافات الفكرية لديهم أهمية كبرى، إن من الفكر تنطلق التجمعات والتوجهات والتحزبات ونحوها، فإذا صلح الفكر صلح التوجه، وإذا فسد الفكر فسد التوجه.

فكان علاج هذا الفكر من الانحرافات في جانب الشبهات والشهوات له حظ وافر من السنة النبوية، ولذا أحببت أن أشارك في هذا المؤتمر المبارك، حول هذا الموضوع المهم تحت عنوان: (علاج السنة النبوية للانحرافات الفكرية لدى الشباب).

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

- تعد حماية المجتمع -خاصة الشباب- من الانحرافات الفكرية وعلاجها، من أهم جوانب العناية بهم.
- أن علاج الانحرافات الفكرية لدى الشباب هو بداية الطريق لإيصالهم إلى المنهج الصحيح، المؤدي إلى استقرار المجتمع.
- للانحرافات الفكرية أشكال ومظاهر، يمكننا رؤيتها وملاحظتها والتحقق منها في سلوك الشباب، وقد بينت السنة النبوية بعضا منها.
- لم أجد من تعرض لهذا الموضوع بالدراسة الحديثية الموضوعية.

أهداف البحث:

- جمع الأحاديث الواردة في علاج السنة النبوية للانحرافات الفكرية لدى الشباب.
- تخريج هذه الأحاديث، ودارستها، والحكم عليها.
- دراسة هذه الأحاديث دراسة موضوعية.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

---

(١) شبابٌ رحول الرسول ﷺ، إعداد وتيب لجنة التحقيق بدار القلم العربي بحلب.

- المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأهدافه، وخطة البحث، ومنهجه.
- التمهيد، وفيه:
  - مفهوم الانحرافات الفكرية.
  - مفهوم الشباب.
- المبحث الأول: عناية السنة لنبوية بالشباب، وبيانها خطورة حداثة السن، وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: سؤال ابن آدم يوم القيامة عن شبابه فيما أبلاه.
  - المطلب الثاني: حث النبي ﷺ على اغتنام الشباب قبل الهرم.
  - المطلب الثالث: خطورة حداثة السن.
- المبحث الثاني: علاج السنة النبوية للانحرافات الفكرية لدى الشباب، وفيه خمسة مطالب:
  - المطلب الأول: الاعتصام بالكتاب والسنة.
  - المطلب الثاني: الحث على لزوم الجماعة، وطاعة ولي الأمر.
  - المطلب الثالث: تفعيل دور العلماء في الرد على الشبهات.
  - المطلب الرابع: استغلال طاقات الشباب وتوجيهها.
  - المطلب الخامس: الحوار والإقناع.
- الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.
- الفهارس.

منهج البحث وإجراءاته:

لقد سرت في البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، في الإجراءات التالية:

١- خرجت الأحاديث حسب ما وقفت عليه من المصادر. إلا إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أقتصر عليهما.

٢- حكمت على أسانيد الأحاديث، دون إثبات تراجم الأسانيد في البحث -خشية الطول- إلا إن كان الحديث حسنا أو ضعيفا، فإني اذكر سبب ذلك بإيجاز.

٣- شرحت الألفاظ الغريبة الواقعة في الأحاديث.

٤- تكلمت عن المسائل المتعلقة بموضوع البحث، التي تضمّنتها الأحاديث، عقب الحكم عليها.

٥- اعتنيت بفقه أئمة الحديث وشراحه، وأقوال المحققين من العلماء المنصوص عليها، أو المترجم بها في مضنفاتهم، أو المنقول عنهم.

٦- اعتنيت بالمسائل المعاصرة الداخلة في الموضوع المدروس، وتأصيلها وفق المنهج العملي المعتبر، وتجنب التعسف والتكلف في تحميل النصوص مالا تحتمل، والرد على الشبهات المثارة في الموضوع ونقدها وفق دلالة القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية وهدي منهج السلف الصالح.

التمهيـــد

مفهوم الانحراف الفكري:

إن هذا المصطلح من المصطلحات المعاصرة، وهذا سبب عدم تطرق المعاجم اللغوية له.

وعرفه بعضهم بأنه: " ذلك الفكر الذي لا يلتزم بالقواعد الدينية والأعراف والنظم الاجتماعية، أي أنه ذلك الفكر الشاذ الذي يحيد بالمجتمع عن تقاليده الحميدة، ويُخالف تعاليم الإسلام الحنيف، والقيم السمحة "[1].

وقال بعضهم إن " الانحراف الفكري مُرادف للتطرف والغلو الذي يترتب عليه العنف والإرهاب؛ لأن التطرف والغلو مُجاوزة حد الاعتدال وعدم التوسط، فالتقصير في التكاليف الشرعية والتفريط فيها تطرف، كما أن الغلو والتشديد فيها تطرف "[2].

وقيل هو: " الخروج عن الوسيطة والاعتدال في فهم الأمور الدينية وتطبيقاتها، مما يُشكّل خطراً على نظام الدولة وأمنها الوطني بكل مقوماتها "[3].

وبذلك يُمكن تعريف الانحراف الفكري بأنه: ميل الفكر ومُخالفته لدين المجتمع وما يؤمن به من قيم وأخلاق، وما تسود فيه من ثقافة، وما تحكمه من أنظمة وقوانين، وانحرافه عن الوسطية والاعتدال باتجاه التطرف سواء في التشدد أو التفريط.

وعليه: فالانحراف الفكري مجاوز للاعتدال، ومخالف لعقيدة المجتمع، وقيمه وأخلاقه، وتعاليم الإسلام الحنيف.

مفهوم الشباب:

الشباب في اللغة قال ابن فارس: شبّ، الشين والباء أصلٌ واحد يدلُّ على نَمَاء الشيء وقوّته في حرارةٍ تعتريه. من ذلك شَبَبْتُ النّارَ أَشُبُّها شَبًّا وشُبُوبًا، وهو مصدر شُبَّت.

---

(١) التخطيط الاستراتيجي لتحقيق الأمن الفكري بالمملكة العربية السعودية، للقليطي (ص٥).

(٢) مكونات مفهوم الأمن الفكري وأصوله، هيا آل الشيخ (ص٦).

(٣) نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في موجهة الإرهاب، للمالكي (ص١٧).

وكذلك شَبَبْتُ الحرب، إذا أوقدتَها، فالأصل هذا. ثم اشتقَّ منه الشَّباب، الذي هو خلاف الشَّيْب. يقال: شَبَّ الغلامُ شَبِيبًا وشَبابًا، وأَشَبَّ الله قَرْنَهُ، والشَّبَاب أيضًا: جمع شابّ، وذلك هو النَّماء والزيادةُ بقوّة جسمِه وحرارته[1].

والشباب: الفَتاء والحداثةُ شبَّ يشِبُّ شبابًا وشبيبةً من شبَّ منهم وكَبر إذا بَلَغ، والشَّبيبةُ وهو خِلافُ الشَّيبِ، والشباب جمع شابٍّ وكذلك الشُّبان.

قال الأَصمعي: شَبَّ الغلامُ يَشِبُّ شَبابًا وشُبوبًا وشَبِيبًا، ورجل شابٌّ والجمع شُبَّانٌ.

ويقال: فَعَلَ ذلك في شَبيبَتِه ولَقِيتُ فُلانًا في شَبابِ النهار أَي في أَوَّله وجِئْتُك في شَبابِ النهارِ وبِشَبابِ نَهارٍ أَي أَوّله[2].

والشباب قوة بين ضعفين، قال سبحانه وتعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً ﴾[3].

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ١٧٧).

(٢) لسان العرب، لابن منظور (١/ ٤٨٠).

(٣) سورة الروم، آية: ٥٤.

المبحث الأول
عناية السنة النبوية الشباب، وبيانها خطورة حداثة السن

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سؤال ابن آدم يوم القيامة عن شبابه فيما أبلاه:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلاَهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ».

غريب الحديث:

فِيمَا أَبْلاَهُ: يقال من الخير أَبْلَيْتُه أُبْلِيه إبلاء. ومن الشَّر بَلَوْته أَبْلُوه بَلاء، والمعروف أن الإبْتِلاء يكون في الخير والشَّر مَعًا. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[1].

تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في صفة القيامة (٩/ ٢٦رقم٢٦٠١)، والبزار في مسنده (٤/ ٢٦٦رقم١٤٣٥)، وأبو يعلى في مسنده (١٣/ ٤٢٨رقم٧٤٣٤)، جميعهم من طريق: حسين بن قيس الرحبي، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عمر، عن ابن مسعود، فذكره.

الحكم على إسناد الحديث:

الذي يظهر - والله أعلم - أن الحديث بهذا الإسناد ضعيفٌ جدًا، لعلتين:

الأولى: في سنده الحسين بن قيس الرحبي، لقبه حنش، قَالَ الترمذي عقبه: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ بْنِ قَيْسٍ. وَحُسَيْنُ بْنُ قَيْسٍ الرحبي يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ، قال عبد الله بن أحمد

(١) سورة الأنبياء، آية: ٣٥.

بن حنبل، عن أبيه: متروك الحديث، ضعيف الحديث. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم، عن أبيه: ضعيف الحديث، منكر الحديث. وقال البخاري: أحاديثه منكرة جدًا، ولا يكتب حديثه. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال الجوزجاني: أحاديثه منكرة جدًا فلا تكتب. وقال ابن حجر: متروك[1].

الثانية: عطاء بن أبي رباح لم يسمع من ابن عمر.

قال الدوري سمعت يحيى يقول: حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال: لم يسمع عطاء من ابن عمر إنما رآه رؤية، وقال علي يعني ابن المديني إنه سأل يحي يعني القطان عن عطاء عن ابن عمر فقال ضعيف، وقال أبو عبدالله يعني أحمد بن حنبل: عطاء يعني ابن أبي رباح قد رأى ابن عمر ولم يسمع منه، وقال ابن محرز: سمعت يحيى يقول: قالوا: إن عطاء بن أبي رباح لم يسمع من ابن عمر شيئاً، ولكنه قد رآه، ولا يصح له سماع، وقال ابن المديني في العلل: لقي عبد الله بن عمر ورأى أباسعيد يطوف بالبيت ولم يسمع منه، وقال ابن حجر: وقال علي بن المديني وأبو عبدالله رأى بن عمر ولم يسمع منه [2].

المطلب الثاني: حث النبي ﷺ على اغتنام الشباب قبل الهرم:

عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: حَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ، وَفَرَاغَك قَبْلَ شَغْلِكَ، وَغِنَاك قَبْلَ فَقْرِكَ، وَشَبَابَك قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِك».

تخريج الحديث:

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٧٧رقم٣٤٣١٩)، والنسائي في الكبرى (١٠/ ٤٠٠رقم١١٨٣٢)، والقضاعي في مسند الشهاب (١/ ٤٢٥رقم٧٢٩)، والبيهقي

---

(١) التاريخ الكبير (٢/ ٣٩٢)، والجرح والتعديل (٣/ ٣٦)، أحوال الرجال للجوزجاني (١/ ١٠٥رقم١٦٢). وتهذيب الكمال (٦/ ٤٥٦رقم١٣٣٠)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٣١٣رقم٦٢٣)، وتقريب التهذيب (ص١٥١رقم٣٤٢).

(٢) تاريخ الدوري (٣٣٣٧)، تاريخ ابن محرز (١/ ٦٢٦رقم١٢٦)، تهذيب التهذيب (٧/ ١٧٩)، جامع التحصيل (ص٢٣٧ رقم ٥٢٠)، تحفة التحصيل (ص٢٢٨).

في شعب الإيمان (٧/ ٢٦٣رقم٧٨٤٦)، والبغوي في شرح السنة (١٤/ ٢٢٤رقم٤٠)، جميعهم من طريق: جعفر بن برقان، عن زياد بن الجراح، عن عمرو بن ميمون، فذكره.

الحكم على الحديث:

الذي يظهر - والله أعلم - أن إسناد الحديث مرسل حسن، جعفر بن برقان الكلابي، صدوق يهم في حديث الزهري[1]، وعمرو بن ميمون الأودي، من كبار التابعين، إلا أنه يرسل، أدرك الجاهلية ولم يلق النبي ﷺ، وثقه: ابن معين، والنسائي، والعجلي، وقال ابن حجر: ثقة عابد[2].

فقه الحديثين:

أما حديث ابن مسعود: ففيه السؤال عن عمر ابن آدم فيما أفناه وصرفه، ثم خص مرحلة الشباب بالذكر فأفرد السؤال عنها بقوله: " وعن شبابه فيما أبلاه "، من باب: ذكر الخاص بعد العام، وذلك – والله أعلم – لأهمية مرحلة الشباب. قال الطيبي: (وعن شبابه): أي قوته في وسط عمره. (فيما أبلاه): أي ضيعه، وفيه تخصيص بعد تعميم وإشارة إلى المسامحة في طرفيه من حال صغره وكبره. وقال: فإن قلت هذا داخل في الخصلة الأولى فما وجهه، قلت: المراد سؤاله عن قوته وزمانه الذي يتمكن منه على أقوى العبادة"[3].

وفي هذا حث ابن آدم على استغلال العمر في الطاعات حتى يلقى الله جل وعلا.

وأما مرسل عمرو بن ميمون: ففيه السؤال عن شباب ابن آدم قبل هرمه وشيبه، قال المناوي: (وشبابك قبل هرمك): أي اغتنم الطاعة حال قدرتك قبل هجوم عجز الكبر عليك فتندم على ما فرطت في جنب الله[4].

وقال الشيخ عطية سالم: "الإنسان يجب أن ينتهز ويغتنم فرصة الشباب؛ لأن أمامه

---

(١) التقريب (ص١٤٠رقم٩٣٢).

(٢) الجرح والتعديل (٦/ ٢٥٨رقم١٤٢٣)، الثقات للعجلي (٢/ ١٨٦)، تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٥٤رقم٤٤٥٨)، تهذيب التهذيب (٢٤/ ١٠٩رقم١٨١)، التقريب (ص٤٢٧رقم٥١٢٢).

(٣) تحفة الأحوذي، للمباركفوري (٧/ ٨٥).

(٤) فيض القدير، للمناوي (٢/ ٢١).

هرم، والهرم هو: الكبر في السن، فإذا كنت في شبابك لا تعمل، فماذا ستفعل في هرمك؟ إذًا: من لم يغتنم شبابه، ويدخر فيه لوقت الهرم ضيع نفسه"[1].

المطلب الثالث: خطورة حداثة السن:

قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَإِنَّ الحَرْبَ خَدْعَةٌ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإسلام كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ».

غريب الحديث:

الحَرْبَ خَدْعَةٌ: معناه أن يظهر الرجل من أمره خلاف ما يضمره يريد بذلك أن يلبس أمره على عدوه لئلا يفطن لعوراته[2].

حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ: أي صغارها، وحداثة السن كناية عن الشباب[3].

سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ: أي ضعفاء العقول[4].

يَمْرُقُونَ: المروق هو الخروج من الشيء[5].

قال ابن الأثير: يُريدُ أن دُخُولهم في الإسلام ثم خُرُوجَهم منه لم يَتَمَسَّكوا منه بشيء كالسَّهم الذي دخَل في الرَّميَّةِ ثم نَفَذ فيها وخَرَج منها ولم يَعْلَقْ به منها شيءٌ[6].

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: إثم من راءى بقراءة

(١) شرح الأربعين النووية، للشيخ عطية سالم (٨٢/ ٧).
(٢) غريب الحديث للخطابي (٢/ ١٦٤).
(٣) فتح الباري لابن حجر (٦/ ٦١٩)، وعون المعبود، للمباركفوري (١٣/ ٨٠).
(٤) المصدر السابق (٦/ ٦١٩).
(٥) غريب الحديث للحربي (٢/ ٣٨١).
(٦) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/ ٣٧٠).

القرآن وتأكل به أو فخر به (٩/ ٨٦رقم٤٧٧٠)، وكتاب: استتابة المرتدين، باب: قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (٦/ ٢٩٦رقم٦٥٣١)، وكتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (١٢/ ٣٦٠/ ٣٦١١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: التحريض على قتل الخوارج (٢/ ٧٤٦/ ١٠٦٦)، كلاهما من طريق: الأعمش، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة، به.

فقه الحديث:

في الحديث دلالة على أن عدم سلامة المعتقد لا ينفع معه قراءة القرآن ولا غيره من الطاعات، وأن ذلك يكون في آخر الزمان من صغار السن، ضعاف العقول، بعد أن يحدثوا في الدين، كما قال ابن هبيرة: "...وأن ذلك جدير أن يكون في حدثاء الأسنان، وعند سفهاء الأحلام، وأنه يكثر في أخر الزمان، وأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يعني ﷺ أن مروقهم من الدين بعد نكاية منهم فيه، كما أن السهم يمرق من الرمية بعد نكاية منه فيها، وكما أن السهم إذا مرق من الرمية لا يتعلق من الرمية إلا بدمها وقرنها، كذلك هم لا يفعلون من الدين إلا بما أكسبهم مذمة وسوء قاله، وفي هذا الحديث أيضًا دليل على جواز قتل من خرج ببدعة على الإمام وصار له حزب وشوكة، وفيه أيضًا دليل على أن قتلهم فيه أجر لمن قتلهم"[1].

وقال ابن قتيبة: " لا يزال الناس بخير ما كان علماؤهم المشايخ، ولم يكن علماؤهم الأحداث؛ لأن الشيخ قد زالت عنه حِدَّة الشباب ومتعته وعجلته، واستصحب التجربة في أموره، فلا تدخل عليه في علمه الشُّبه، ولا يستميله الهوى، ولا يستزله الشيطان، والحَدَثُ قد تدخل عليه هذه الأمور التي أمنت على الشيخ، فإذا دخلت عليه، وأفتى هلك وأهلك"[2].

وقال القسطلاني: "« يقولون من خير قول البرية» وهو القرآن، وكان أول كلمة خرجوا بها قولهم: لا حكم إلا لله، وانتزعوها من القرآن لكنهم حملوها على غير عملها، «يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية» إذا رماه رام قوي الساعد فأصابه فنفذ

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هبيرة (١/ ٢٦١).

(٢) نصيحة أهل الحديث للخطيب البغدادي ص (٩٣)، والتكفير وضوابطه، لمنقذ السقار (١/ ٢٩).

منه بسرعة بحيث لا يعلق بالسهم ولا بشيء منه من المرمي شيء «لا يجاوز إيمانهم حناجرهم» والمراد أنهم مؤمنون بالنطق لا بالقلب «فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر»، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: فإن في قتلهم أجر «لمن قتلهم يوم القيامة» لسعيهم في الأرض بالفساد"[1].

وقال الشيخ عبد المحسن العباد: " وحدثاءُ الأسنان هم صغار الأعمار، أي أنهم شبان، ووصفهم بأنهم حدثاء الأسنان معناه أنهم ما تقدمت بهم السن حتى يجربوا الأمور كما جربها وعرفها من تقدم به العمر، فإن الشباب يحصل في بعضهم شيء من التسرع أو الإقدام على أشياء تكون عاقبتها غير محمودة؛ وذلك لأنه ما حصل عندهم الثبات في الرأي، والثبات في الحق. ووصفهم أيضًا بأنهم سفهاء الأحلام، وذلك مأخوذ من السفه، والأحلام هي العقول، قال تعالى: ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾[2].

وقال أيضا: " فهم يتكلمون كلامًا حسنًا أو كلامًا جميلًا، وهو أن عندهم اشتغالًا بالقرآن، وعناية بالقرآن، ولكن حصل لهم الانحراف عن فهم القرآن، فصاروا بلاء على أهل الإسلام وحربًا لأهل الإسلام؛ ولهذا حذر الرسول ﷺ منهم وبين فضل قتالهم، وأن قتلهم فيه أجر عظيم وثواب جزيل من الله سبحانه وتعالى. وخير البرية هو الرسول ﷺ، فهم يقولون من قوله، وكذلك يقرءون القرآن، ويشتغلون بقراءته "[3].

(١) إرشاد الساري، للقسطلاني (٦/ ٥٩).

(٢) سورة الطور، آية: ٣٢.

(٣) شرح الشيخ عبدالمحسن العباد على سنن أبي داود (٢٧/ ٣٥٢).

المبحث الثاني
علاج السنة النبوية للانحرافات الفكرية لدى الشباب

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الاعتصام بالكتاب والسنة.

عن العرباض بن سارية قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقال قائل: يا رسول الله ! كأن هذه موعظة مودع، فما تعهد إليها ؟ فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة".

تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في "مسنده"(٤/ ١٢٦)، والدارمي في "سننه" (١/ ٤٤)، وأبو داود في "سننه" كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة (٥/ ١٤رقم٤٦٠٧)، والترمذي في "جامعه" كتاب: العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٥/ ٤٤رقم٢٦٧٦) واللفظ له، وابن ماجه في "سننه" باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (١/ ١٧رقم٤٤)، وابن أبي عاصم في "السنة" (ص١٩و٢٩و٤٩٧رقم٣١، ٥٤، ١٠٣٩، ١٠٤٠)، وابن حبان في "صحيحه" (١/ ١٧٨رقم٥)، والطبراني في "معجمه الكبير" (١٨/ ٢٤٥رقم٦١٧)، والحاكم في "المستدرك" (١/ ٩٥و٩٦)، والبيهقي في "سننه" (١٠/ ١١٤)، وفي "شعب الإيمان" (١٣/ ١٩٥رقم٧١١٠)، جميعهم من طرق عن العرباض بن سارية به.

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح بمجموع طرقه، وقد صححه جمع من الأئمة، منهم:

الترمذي فقال عقبه: هذا حديث حسن صحيح، وقال الحاكم عقبه: هذا حديث

صحيح ليس له علة، ووافقه الذهبي، وقال في الموضع الآخر: هذا إسناد صحيح على شرطهما جميعا ولا أعرف له علة، ووافقه الذهبي، ونقل ابن عبد البر عن البزار قوله: حديث عرباض بن سارية في الخلفاء الراشدين حديث ثابت صحيح[1]، وقال ابن المنذر قال: "وقد ثبت أن نبي الله ﷺ قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي[2]. وقال أبو نعيم الأصبهاني: " وهذا حديث جيد من صحيح حديث الشاميين، وهو وإن تركه الإمامان محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج فليس ذلك من جهة انكسار منهما له فإنهما رحمهما الله قد تركا كثيرا مما هو بشرطهما أولى وإلى طريقتهما أقرب"[3]. وقال في موضع آخر: "هذا حديث جيد صحيح من حديث الشاميين"[4]. وقال ابن عبد البر تعليقاً على كلام البزار المتقدم: " هو كما قاله البزار رحمه الله حديث عرباض حديث ثابت"[5]. وقال البغوي: هذا حديث حسن[6]. وقال الجورقاني: "هذا حديث صحيح ثابت مشهور "[7]. وقال الحافظ الضياء المقدسي: "حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد"[8]. وقال ابن تيمية: "وفي الحديث الصحيح الذي رواه أهل السنن عن العرباض بن سارية..." ثم ذكره.[9] وقال في موضع آخر: وثبت عن النبي ﷺ أنه قال : (خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم تصير ملكًا)، وقال ﷺ: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعَضُّوا عليها بالنواجذ، واياكم ومحدثات الامور، فان كل بدعة ضلالة)[10]. وقال ابن حجر: "هذا حديث صحيح رجاله ثقات"[1].

---

(١) جامع بيان العلم (٢/ ٢٢٢).
(٢) الأوسط (١/ ٢٢٥).
(٣) المسند المستخرج على صحيح مسلم (١ / ٣٦).
(٤) الضعفاء (ص: ٤٦-٤٧).
(٥) جامع بيان العلم وفضله (ص٣٥).
(٦) شرح السنة (١/ ١٨١).
(٧) الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير (١/ ٤٧٣).
(٨) اتباع السنن (ص٢٠).
(٩) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٨٣).
(١٠) مجموع الفتاوى (٢٠/ ٣٠٩).

فقه الحديث:

إن الاعتصام بالكتاب والسنة هو العاصم -بإذن الله تعالى من الفتن، ومن جميع الأهواء والأدواء، ولهذا جاء الأمر والتأكيد على التمسك بهما في غير ما آية من كتاب الله، وحديث من سنة رسول الله ﷺ.

وإن في الاعتصام بهما من الشباب -خاصة- عصمة وأمان بعد الله جل وعلا من جميع التجمعات والتحزبات والانحرافات الفكرية وغيرها؛ لأنه ما من خير إلا وهو موجود فيهما، ولا شر إلا وفيهما التحذير منه.

وقد أدرك سلفنا الصالح هذا المعنى، ولذا نجد أقوالهم فيه متوافرة متضافرة في الاعتصام بالكتاب والسنة، والتحذير من تركهما:

قال ابن مسعود: يجيء قوم يتركون من السنة مثل هذا يعني الإصبع فإن تركتموهم جاؤوا بالطامة الكبرى وإنه لم يكن أهل كتاب قط إلا كان أول ما يتركون السنة وإن آخر ما يتركون الصلاة ولولا أنهم يستحيون لتركوا الصلاة. وقال حذيفة: اتقوا الله يا معشر القراء خذوا طريق من قبلكم فوالله لئن سبقتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً وإن تركتموه يميناً وشمالاً فقد ضللتم ضلالاً بعيداً". وقال عبد الله بن الديلمي: إن أول ذهاب الدين ترك السنة يذهب الدين سنة سنة كما يذهب الحبل قوة قوة. وقال عمر بن عبد العزيز قال: سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله عزّ وجلّ واستكمال لطاعته وقوة على دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها فمن اقتدى بما سنوا فقد اهتدى ومن استبصر بها بصر ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله عزّ وجلّ ما تولاه وأصلاه جهنم وساءت مصيرا[2].

المطلب الثاني: الحث على لزوم الجماعة، وطاعة ولي الأمر:

عن حذيفة بن اليمان قال: كان الناس يسألون رسول الله -ﷺ- عن الخير، وكنتُ أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله

(1) موافقة الخبر الخبر (١/ ١٣٦).

(2) شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة (١/ ٩٠-٩٣).

بهذا الخير: فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن[1]، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون غير هديي - تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك.

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب: الفتن، باب: كيف الأمر إذا لم تكن جماعة (١٣/ ٣٦رقم٣٦٠٦)، ومسلم في "صحيحه" كتاب: الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (٣/ ٥٤٧رقم١٨٤٧)، كلاهما من طريق: أبي إدريس الخولاني، عن حذيفة، به.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: إن الله يرضى لكم ثلاثًا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تُناصحوا من ولاه الله أمركم.

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في "صحيحه" كتاب: الأقضية، باب: النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهي عن منع وهات، وهو الامتناع من أداء حق لزمه، أو طلب ما لا يستحقه (٤/ ١٣٤٠رقم١٧١٥).

عن ابن عمر قال الرسول ﷺ: على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة.

---

(1) قال ابن حجر: " يشير إلى كدر الحال، وقيل: الدخن كل أمر مكروه، وفي معنى الدخن قي هو: الحقد، وقيل: الدغل، ويشير إلى أن الخير الذي يجيء بعد الشر لا يكون خيرا خالصا، بل فيه كدر ". الفتح (١/ ٣٦).

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب: الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٦/ ٦١٢رقم٩٧٢٥)، ومسلم في "صحيحه" كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (٣/ ٤٦٩رقم١٨٣٩).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني.

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب: الأحكام، باب: قول الله تعالى ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (٦/ ١١٩رقم٦٧١٨)، ومسلم في "صحيحه" كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (٣/ ٤٦٩رقم١٨٣٥).

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: من كره من أميره شيئا فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه، إلا مات ميتة جاهلية.

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب: الفتن، باب: قول النبي ﷺ سترون بعدي أمورا تنكرونها (٤/ ٢١١رقم٦٦٤٥)، ومسلم في "صحيحه" كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (٣/ ٤٦٩رقم١٨٤٩).

عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: ستكون أثرة وأمور تنكرونها، قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا ؟ قال: (تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم).

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (٣/ ٣١٨رقم٣٤٠٨)، ومسلم في "صحيحه" كتاب: الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (٣/ ٤٦٩رقم١٨٤٣).

فقه الأحاديث:

تبين هذه الأحاديث الحجة والدلالة على وجوب لزوم جماعة المسلمين، وطاعة ولاة الأمر وإن جاروا، وترك الخروج عليهم، ذلك لأن الأمر بلزوم جماعة المسلمين، والتآلف فيما بينهم، من أساسيات الدين وقواعده، وهو أمر من الله تعالى، ومن رسوله ﷺ لأمته.

كما أن في لزوم الجماعة، وطاعة ولي الأمر، العصمة وقت الفتن والمحن؛ لأنها المخرج والمنجي بإذن الله، فيد الله مع الجماعة، ينصرهم ويؤيدهم، وهو سبحانه معهم معية خاصة: معية النصر والتأييد، متى كانوا مجتمعين على الحق، وعلى طاعة الله، وطاعة رسوله ﷺ.

ولزوم جماعة المسلمين يكون بقول قولهم، وفعل فعلهم، وعدم الخروج عليهم قولا وفعلا. قال الشافعي: ومن قال بما تقول به جماعة المسلمين فقد لزم جماعتهم، ومن خالف ما تقول به جماعة المسلمين فقد خالف جماعتهم، التي أمر بلزومها[1].

وقد أجمع علماء السلف الصالح على السمع والطاعة لولاة الأمور، وعدم الخروج عليهم وإن جاروا، ودونوها في عقائدهم، وجعلوا من خالفها مخالفا للسنة والجماعة.

قال الإمام أحمد: من ولي الخلافة بإجماع الناس عليه ورضاهم به فهو أمير المؤمنين، لا يحل لمسلم أن يبيت ولا يراه إماما برا كان أو فاجرا[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأما أهل العِلم والدين والفضل فلا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه من معصية ولاة الأمور وغشهم والخروج عليهم بوجه من الوجوه، كما قد عُرف من عادات أهل السُنة والدين قديماً وحديثاً، ومن سيرة غيرهم[3].وقال أيضا: ولهذا روي أن السلطان ظل الله في الأرض، ويقال: ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان، والتجربة تبين ذلك... فالواجب اتخاذ الإمارة ديناً وقربة يتقرب بها إلى الله، فإن التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله ﷺ من أفضل القربات، وإنما يفسد

(١) الرسالة (ص٤٧٦).

(٢) شرح السنة للبربهاري (ص٢٨).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٢).

فيها حال أكثر الناس لابتغاء الرياسة أو المال[1].

وقد نقل الإجماع على ذلك حرب الكرماني – صاحب الإمام أحمد – فقال في العقيدة التي نقلها عن جميع السلف: هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها. فمن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة زائغ عن منهج السنة وسبيل الحق... والانقياد لمن ولاه الله – عز وجل – أمركم، لا تنزع يداً من طاعته، ولا تخرج عليه، حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجا، ولا تخرج على السلطان، وتسمع وتطيع، ولا تنكث بيعته، فمن فعل ذلك، فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة[2].

ونقل النووي إجماع العلماء على وجوب طاعة الأمراء في غير معصية[3]. ونقل ابن بطال: إجماع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب، والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن للدماء، وتسكين الدهماء[4]. وقال أبو الحسن الأشعري: وأجمعوا – أي العلماء – على السمع والطاعة لأئمة المسلمين[5].

وقال الطحاوي: ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة[6].

وقال ابن تيمية: الصبر على جور الأئمة أصل من أصول أهل السُنة والجماعة[7].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٩٠-٢٩١).
(٢) إجماع السلف في الاعتقاد (ص٣٣وص٤٦-٤٧).
(٣) شرح مسلم (١٢/ ٢٢٢).
(٤) فتح الباري (١٣/ ٧).
(٥) رسالته إلى أهل الثغر (ص٢٩٦).
(٦) شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٤٠).
(٧) الفتاوى (٢٨/ ١٧٩).

المطلب الثالث: تفعيل دور العلماء في الرد على الشبهات:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لما خرجت الحرورية اجتمعوا في دار وهم ستة آلاف أتيت عليا فقلت: يا أمير المؤمنين أبرد بالظهر لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم.قال: إني أخاف عليك.قلت: كلا.قال ابن عباس: فخرجت إليهم ولبست أحسن ما يكون من حلل اليمن. قال أبو زميل: كان ابن عباس جميلا جهيرا. قال ابن عباس: فأتيتهم وهم مجتمعون في دارهم قائلون فسلمت عليهم. فقالوا: مرحبا بك يا ابن عباس فما هذه الحلة ؟ قال قلت: ما تعيبون علي لقد رأيت رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحلل ونزلت: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِّ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ ﴾ ؟!

قالوا: فما جاء بك ؟ قلت: أتيتكم من عند صحابة النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار لأبلغكم ما يقولون المخبرون بما يقولون فعليهم نزل القرآن وهم أعلم بالوحي منكم وفيهم أنزل ؟وليس فيكم منهم أحد؟. فقال بعضهم: لا تخاصموا قريشا فإن الله يقول: ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ . قال ابن عباس: وأتيت قوما قط أشد اجتهادا منهم مسهمة وجوههم من السهر كأن أيديهم وركبهم تثني عليهم فمضى من حضر. فقال بعضهم: لنكلمنه ولننظرن ما يقول.قلت: أخبروني ماذا نقمتم على ابن عم رسول الله ﷺ وصهره والمهاجرين والأنصار ؟ قالوا: ثلاثا! قلت: ما هن ؟ قالوا: أما إحداهن فإنه حكم الرجال في أمر الله وقال الله تعالى: ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلا للهَّ، ﴾ (الأنعام آية: ٥٧)، وما للرجال وما للحكم.فقلت: هذه واحدة. قالوا: وأما الأخرى فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم فلئن كان الذي قاتل كفارا لقد حل سبيهم وغنيمتهم ولئن كانوا مؤمنين ما حل قتالهم؟! قلت: هذه اثنتان فما الثالثة ؟ قالوا: إنه محا نفسه من أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين.قلت: أعندكم سوى هذا ؟ قالوا: حسبنا هذا. فقلت لهم: أرأيتم أن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه ﷺ ما يرد به قولكم أترضون ؟ قالوا: نعم.

فقلت: أما قولكم حكَّم الرجال في أمر الله، فأنا عليكم ما قد رد حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم في أرنب ونحوها من الصيد فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾ (المائدة آية: ٩٥)، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ (المائدة آية ٩٥)، فنشدتكم الله أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل أم حكمهم في

دمائهم وصلاح ذات بينهم؟ وأن تعلموا أن الله لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال. وفي المرأة وزوجها قال الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ﴾ (النساء آية ٣٥)، فجعل الله حكم الرجال سنة مأمونة، أخرجت عن هذه؟ قالوا: نعم.

قال: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم؛ أتسبون أمكم عائشة ثم يستحلون منها ما يستحل من غيرها، فلئن فعلتم لقد كفرتم وهي أمكم ولئن قلتم ليست أمنا لقد كفرتم فإن كفرتم فإن الله يقول: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ (الأحزاب آية ٦) فأنتم تدورون بين ضلالتين أيهما صرتم إليها صرتم إلى ضلالة. فنظر بعضهم إلى بعض قلت: أخرجت من هذه ؟ قالوا: نعم.

قال وأما قولكم: محا اسمه من أمير المؤمنين فأنا أتيكم بمن ترضون ورأيكم قد سمعتم أن النبي ﷺ يوم الحديبية كاتب سهيل بن عمرو وأبا سفيان بن حرب فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين: أكتب يا علي هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله.

فقال المشركون: لا والله ما نعلم أنك رسول الله لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك! فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنك تعلم أني رسول الله أكتب يا علي هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله فو الله لرسول الله خير من علي وما أخرجه من النبوة حين محا نفسه. قال عبد الله بن عباس: فرجع من القوم ألفان وقتل سائرهم على ضلالة".

تخريج الحديث:

أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٠/ ١٥٠رقم ١٨٦٧٨) – ومن طريقه: والطبراني في "معجمه الكبير" (١٠/ ٢٥٧رقم ١٠٥٩٨)، وأبونعيم في الحلية (١/ ٣١٩) –، والنسائي، في السنن الكبرى، كتاب الخصائص، باب ذكر مناظرة عبدالله بن عباس الحرورية، واحتجاجه فيما أنكروه على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(٧/ ٤٧٩رقم٨٥٢٢)، وأحمد في "مسنده" (٥/ ٢٦٢رقم٣١٨٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٩٤رقم ٢٧٠٣) –ومن طريقه: البيهقي (٨/ ١٧٩) –، جميعهم من طريق: عكرمة بن عمار، عن أبي زميل سماك الحنفي، عن ابن عباس، به.

واقتصر أحمد على قصة الحديبية، وجاء عند عبد الرزاق: " فرجع منهم عشرون ألفا،

وبقي منهم أربعة آلاف، فقتلوا "، وهو وهم.

الحكم على الحديث:

صححه الحاكم، وقال: " صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"اه، وقال الذهبي في التلخيص: "على شرط مسلم"اه.

فقه الحديث:

في هذه القصة يتبين لنا الدور البارز للعلماء في الفتن، وآثار علمهم وردهم على الشبهات المثارة حول المنهج الصحيح.

فقد حرص علماء السلف على هداية من ضل عن سواء السبيل، فهذا ابن عباس يطلب من علي الذهاب للخوارج لمناظرتهم؛ رجاء هدايتهم وإزالة الشبهة العالقة بأذهانهم.

وكما قال الحسن: إن هذه الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم وإذا أدبرت عرفها كل جاهل[1]. فهم كالحصن للدين، كما روي في الحديث المرفوع: " يحمل هذا الدين: من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأول الجاهلين[2].

فإذا قام العلماء بدورهم، وفعّل هذا الدور بشكل ظاهر، نفع الله جل وعلا به، وهدى من ضل عن السبيل، في باب الشبهة أو الشهوة، فما أحرانا إن رمنا حماية شبابنا من آثار الجماعات والأحزاب، وأصحاب الفكر الضال، والأفكار الهدامة، أن نفعل دور العلماء الربانيين، ليعم نفعهم، ويعظم أثرهم على العباد والبلاد.

وقد علم سلفنا الصالح هذا الدور وأدركوه، فجاءت هذه المناظرة من حبر الأمة ابن عم رسول الله ﷺ لمن ضل في ذلك الوقت، وهم الخوارج، فنفع الله جل وعلا بذلك الدور، ورجع منهم من رجع.

---

(١) التاريخ الكبير (٤/ ٣٢١).

(٢) قال العراقي: "وقد رُوِيَ هذا الحديث متصلاً من رواية جماعة من الصحابة: على بن أبي طالب، وابن عمر، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمرو، وجابر بن سمرة، وأبي أمامة. وكلها ضعيفة لا يثبت منها شئ وليس فيها شئ يُقَوي المرسل المذكور". التقييد والإيضاح (ص١٣٩).

فما أحوجنا إلى الإفادة من هذه المناظرة وغيرها مما قام به العلماء تجاه مواجهت الشبهات والشهوات الواردة لإفساد شباب الأمة.

ومن فوائد تفعيل دور العلماء أن أقل ما قد يحصل من ذلك زعزعة موقف أهل الباطل وتشكيكهم في قناعاتهم، حتى يورث لهم ذلك بحثا وسؤالا، وقد يكون سببا لرجوعهم إلى الطريق المستقيم، خاصة وأن بعضهم قد يكون صادقا في تحري الحق، كما رجع عدد ممن ناظرهم ابن عباس.

ومن هذه المناظرة نستفيد أن على العالم مناقشة شبه المخالفين جميعها، وعدم ترك شيء منها حتى ولو رآها أو بعضها صغيرة أو حقيرة؛ لأنها قد تكون عند المتأثر بها ليست كذلك، وهذا ما فعله ابن عباس عندما ناقش جميع القضايا التي ذكروها له.

وهذا واجب شرعي على العلماء خاصة عند ظهور الفتن، فيجب أن يخرجوا لكشف ضلال الضالين، وزيغ الزائغين، وانحراف المنحرفين، فلعل الله تعالى أن يهدي على أيديهم من ضل عن السبيل.

وختاما يظهر جليا أهمية تفعيل دور العلماء الربانيين، وبخاصة في أوقات الفتن، ويظهر جليا الحاجة الماسة إليهم، أشد من الحاجة للطعام والشراب، حتى يأخذوا بأيدي الناس إلى السنة.

المطلب الرابع: استغلال طاقات الشباب وتوجيهها:

عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ بعث بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد، فطعن الناس في إمارته فقام رسول الله ﷺ، فقال: إن تطعنوا في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده.

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ (٣/ ٣٦٥رقم٣٥٢٤)، وكتاب: المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد في مرضه الذي توفي فيه (٤/ ٧٥٩رقم٤١٩٩)، ومسلم في "صحيحه" كتاب:

فضائل الصحابة، باب: فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد (٤/ ٢٠١رقم ٢٤٢٦)، كلاهما من طريق: عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، به.

عن أنس بن مالك قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبدا وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني .

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح (٣/ ٤١١رقم٤٧٧٦)، من طريق: حميد الطويل. ومسلم في "صحيحه" كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تلقة نفسه إلى ووجد مؤنة، واشتغال من عجز عن المؤنة بالصوم (٤/ ١٢٩رقم٢٤٨٧)، من طريق: ثابت.

كلاهما –حميد، وثابت –، عن أنس بن مالك، به.

فقه الحديثين:

أما حديث ابن عمر:

فكان ممن انتدب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، وسعد، وسعيد، وقتادة بن النعمان، وسلمة بن أسلم فتكلم في ذلك قوم منهم عياش بن أبي ربيعة المخزومي فرد عليه عمر، وأخبر النبي ﷺ فخطب بما ذكر في هذا الحديث.

ومن خلال هذا حديث يتبين أنه لابد من استغلال طاقات الشباب، وملأ أوقات فراغهم؛ لأن قوة الشباب، وطاقاتهم لابد لها من موجه، ولابد لها ممن يستوعبها ويفهمها، بدلا من أن تذهب هباء منثورا.

فعلى الجامعات أن تعطي الشباب الفرصة كي يأخذوا دورهم من خلال الأخذ برأيهم، وجعل من يكون أهلا للقيادة منهم، حتى يكونوا ساهمين فاعلين لبناء مجتمعهم،

مع وجود متابعة لـه وتوجيه دربـه، وتـصحيح لـه، وتـسدى لـه النـصيحة والإرشـاد، لأن الشباب إن لم يجدوا المتنفس المناسب لهم، فإنهم سيكونون عالة على مجتمعهم.

وأما حديث أنس:

فمن خلال هذا الحديث يظهر لنا عناية النبي ﷺ بالـشباب واسـتغلاله لطاقـاتهم، مـع ضبطها وتوجيهها، حيث إن هؤلاء الثلاثة من شباب الصحابة، أبدوا حماسـا وقـوة وطاقـة في العبادة، ولكنهم في حماسهم هذا عزموا على ترك ما أحل الله؛ لأجـل الاجتهـاد في عبـادة الله تعالى، ظانين صواب فعلهم، فوجههم النبي ﷺ التوجيـه المناسـب لهـم، مـستغلا بـذلك طاقاتهم فيما هو خير وأنفع لهم.

المطلب الخامس: الحوار والإقناع:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَـابًّا أَتَـى النَّبِـيَّ ﷺ فَقَـالَ: يَـا رَسُـولَ اللهِّ، ائْـذَنْ لِي بِالزِّنَـا. فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ مَهْ. فَقَالَ «ادْنُهْ». فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَـالَ: فَجَلَـسَ، قَـالَ: «أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ؟»، قَالَ: لاَ وَاللهِّ جَعَلَنِى اللهُّ فِدَاكَ، قَالَ: «وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَـاتِهِمْ»، قَـالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟»، قَالَ: لاَ وَاللهِّ يَا رَسُولَ اللهِّ جَعَلَنِى اللهُّ فِـدَاكَ، قَـالَ: «وَلاَ النَّـاسُ يُحِبُّونَـهُ لِبَنَاتِهِمْ»، قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ؟»، قَالَ: لاَ وَاللهِّ جَعَلَنِى اللهُّ فِدَاكَ، قَالَ: «وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ»، قَالَ: «أَفَتُحِبُّـهُ لِعَمَّتِـكَ؟»، قَـالَ: لاَ وَاللهِّ جَعَلَنِى اللهُّ فِـدَاكَ، قَـالَ: «وَلاَ النَّـاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ»، قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟»، قَالَ: لاَ وَاللهِّ جَعَلَنِى اللهُّ فِدَاكَ، قَالَ: «وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالاَتِهِمْ»، قَـالَ: فَوَضَـعَ يَـدَهُ عَلَيْـهِ وَقَـالَ: «اللَّهُـمَّ اغْفِـرْ ذَنْبَـهُ وَطَهِّـرْ قَلْبَـهُ وَحَـصِّنْ فَرْجَهُ». قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَىْءٍ.

غريب الحديث:

مَهْ مَهْ: أي فماذا للاسْتفهام فَأَبْدَلَ الأَلفَ هاءً للوقف والسَّكْت. وهو اسـمٌ مَبْنِيٌّ عـلى السُّكُونِ بمعنى اسْكُتْ[1].

تخريج الحديث:

أخرجـه أحمـد في "مـسنده" (٥/ ٢٥٦رقـم٢٢٥٦٤)، والطـبراني في المعجـم الكبـير

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري (٤/ ٨١٧).

(٨/ ١٦٢رقم٧٦٧٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٢٩٥رقم٥٠٣٢)، جميعهم عن حريز بن عثمان، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة، فذكره.

الحكم على إسناد الحديث:

الذي يظهر – والله أعلم – أن الحديث بهذا الإسناد صحيح.

قال الهيثمي: " رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح "[١]، وقال الحافظ العراقي: " رواه أحمد بإسناد جيد رجاله رجال الصحيح "[٢]، وقال الألباني: وهذا سند صحيح، رجاله كلهم ثقات، رجال الصحيح[٣].

فقه الحديث:

استخدام أسلوب المحاورة العقلية والإقناع من الأساليب المهمة في تصحيح الأخطاء، وعلاج أدواء الشبهات والشهوات؛ ولهذا حرص عليها القرآن الكريم، والسنة النبوية.

وفي هذا الحديث نجد أن النبي ﷺ استخدم هذا الأسلوب عن طريق القياس، أو عن طريق تقرير المخاطب بالمسلمات، فأورد على الشاب السائل قياس معاملة الآخرين على نفسه، فما لا يحبه لنفسهن فكذلك الناس لا يحبونه لأنفسهم، فأخذ بالمسلمات التي أقر بها، لمعالجة تلك الشهوة التي كانت عنده، ورده إلى الطريق الصحيح الذي أرشده إليه تلك المسلمات.

وهذا من أقوى أساليب الإقناع؛ لهذا كان لزاما الاستفادة من هذا التوجيه النبوي بهذا الأسلوب في معالجة جميع القضايا، خاصة قضايا الشباب؛ لحمايتهم من الجماعات والتحزبات والانحراف، ليتم التمكن من عقولهم، لإفهامهم ما يجب أن ينقادوا له من شرع الله وحكمه.

فينبغي أن نتحلى بالرفق مع من أراد المعصية، أو تأثر فكره بشبهة، وأن نحرص على هدايته، ولا ننفِّره من طريق الله تعالى، وأن ندعو له بالهداية والصلاح فقد دعا النبي ﷺ

(١) مجمع الزوائد (١/ ٣٤١).

(٢) تخريج أحاديث الإحياء(٥/ ٢٥١).

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني (١/ ٣٦٩/ ٣٧٠).

لكثير من الناس أن يهديهم الله تعالى، ثبت أن النبي ﷺ دعا لأقوام؛ كقوله ﷺ: " اللهم اهدِ دوسًا وأْتِ بهم "[1]، كما ثبت أنه دعا على أقوام؛ كقوله ﷺ: " اللهم عليك بقريش - ثلاث مرات -... ثم قال: اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عقبة، وأمية بن خلَف، وعقبة بن أبي مُعَيط "[2]، وهذا - والله أعلم - يحتمل أن يكون منوطًا بما يظهر من المصلحة في ذلك.

وهو في هذا الحديث يدعو لهذا الشاب الذي أراد أن يبيح له النبي ﷺ ذنبًا من الكبائر، فقال: " اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه "، ففيه حرصه ﷺ على شباب الصحابة، واحتوائه لهم وشعوره بمشاكلهم، ومساعدتهم في إيجاد الحلول، وفيه الصبر على الشباب، والنظر إلى مشاكلهم وحلها بالطرق السوية، بعيدًا عن التعسف والغلظ، وفيه أهمية الدعاء للشباب بالهداية والصلاح؛ لأن في صلاحهم صلاح للأمة.

ومن خلال هذا الحديث تتضح أهمية محاورة الشباب فيما لديهم من أفكار وقناعات، وتفهم ما لديهم، دون تنقص من شأنهم، أو تقليل من قدراتهم، أو حط من إمكانياتهم.

---

(١) صحيح البخاري (٢٧٧٩)،(٦٠٣٤)، وصحيح مسلم (٢٥٢٤).

(٢) صحيح البخاري (٢٧٧٦)، وصحيح مسلم (١٧٩٤).

الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث:

- قيام دعوة الإسلام وانتشارها كان على أيدي الشباب، مما يبين أهمية هذه المرحلة، ودورهم الفاعل في المجتمعات، إذا صلحوا أو فسدوا.
- تبين أن مرحلة الشباب مظنة الطيش والعجلة، وسرعة التأثر والانجراف، والجهل بالدين وأحكامه.
- من الفكر تنطلق التجمعات والتوجهات والتحزبات، فإذا صلح الفكر صلح التوجه، وإذا فسد الفكر فسد التوجه.
- إن علاج الانحرافات الفكرية لدى الشباب يعد من أهم جوانب العناية بهم، ومقدم على توفير حاجياتهم.
- قد بين النبي ﷺ أن مروق الخوارج من الدين يكون بعد نكاية منهم فيه، كما أن السهم يمرق من الرمية بعد نكاية منه فيها.
- أدرك سلفنا الصالح أن الاعتصام بالكتاب والسنة هو العاصم بإذن الله من الفتن، ولهذا نجد أقوالهم متضافرة في ذلك.
- في لزوم الجماعة، وطاعة ولي الأمر، العصمة وقت الفتن والمحن؛ لأنها المخرج والمنجي بإذن الله.
- يجب على علماء الشريعة عند ظهور الفتن أن يخرجوا لكشف ضلال الضالين، وزيغ الزائغين، وانحراف المنحرفين، كما خرج ابن عباس وناظر الخوارج.
- في تطبيق أحكام الشريعة على كل من حاد عن الطريق، ردع وزاجر له ولكل من تسول له نفسه الوقوع فيما وقع فيه.
- ضرورة استغلال طاقات الشباب وملأ أوقات فراغهم، لأن قوة الشباب وطاقاتهم لابد لها من موجه.
- أهمية استخدام أسلوب المحاورة العقلية والإقناع مع الشباب خاصة؛ لتصحيح أخطائهم وعلاج انحرافاتهم، ولهذا حرص الكتاب والسنة على ذلك.
- يقع على عاتق الجامعات السعودية ورجالاتها مسؤولية عظيمة في علاج انحرافات الشباب الفكرية، وإصلاح واستصلاح أحوالهم، من خلال الجلوس معهم والإجابة على تساؤلاتهم، وتفنيد الشبهات الموجودة لديهم.

المصادر والمراجع:

- الأباطيل والمناكير، والصحاح والمشاهير. الجورقاني الهمذاني تحقيق: الفريوائي الجامعة السلفية الطبعة الثانية ١٤٠٥ه.
- الآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم: الضحاك بن مخلد الشيباني تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، دار الراية، الطبعة الأولى ١٤١١ه.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: تأليف علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ه-١٤١٢ه.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي القسطلاني المصري، المطبعة الأميرية الكبرى – مصر، ط٧، ١٣٢٣ه.
- الإفصاح عن معاني الصحاح، شرح للجمع بين الصحيحين للحميدي، للوزير بن هبيرة، ت: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ط١، ١٤١٧ه.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية الحراني، تحقيق: حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ ه.
- الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، لابن المنذر، تحقيق صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة، الطبعة الأولى ١٤١٣ ه.
- التاريخ الكبير: لمحمد بن إسماعيل البخاري. مطبعة دار المعارف العثمانية – الهند. تصوير دار الكتب العلمية –بيروت.
- التاريخ: ليحيى بن معين، (برواية الدوري). تحقيق: الدكتور أحمد محمد نور سيف. جامعة الملك عبد العزيز، الطبعة الأولى ١٣٩٩ه
- تحة الأحوذي شرح جامع الترمذي، للمباركفوري، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٤١٢ ه.
- تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، ولي الدين العراقي، تحقيق عبد الله نوارة، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤١٥ ه.قصيدة الحافظ أبي محمود المقدسي في المدلسين، تحقيق

عاصم القريوتي، الطبعة الأولى ١٤٠٧ ه.
- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، للعراقي، وابن السبكي، والزبيدي، تحقيق محمود الحداد، دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٤٠٨ ه.
- التخطيط الاستراتيجي لتحقيق الأمن الفكري بالمملكة العربية السعودية، سعيد علي حسن القليطي، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري تحت شعار (المفاهيم والتحديات) بجامعة الملك سعود، عام ١٤٣٠ ه
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١٩ ه.
- تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني تحقيق: صغير الباكستاني. دار العاصمة الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٦ه.
- التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح، للعراقي، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٣ ه.
- التكفير وضوابطه، عادل بن علي الفريدان، تقديم: الشيخ صالح الفوزان، مكتب الدعوة والإرشاد بسلطانة، الطبعة الأولى عام ١٤٢٥ ه.
- تهذيب التهذيب. ابن حجر العسقلاني دار الفكر الطبعة الأولى ١٤١٣ه.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال. أبو الحجاج يوسف المزي تحقيق بشار عواد مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤١٣ ه.
- جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للعلائي، تحقيق حمدي السلفي، الطبعة الأولى ١٣٩٨ ه.
- الجامع الكبير: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: لأبي عمر ابن عبد البر النمري القرطبي. تحقيق: قدم له عبد الكريم الخطيب، دار الكتب الإسلامية.
- الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، دار إحياء التراث العربي، مصورة عن طبعة حيدر أباد الدكن الهند، عام ١٢٧١ ه.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم، دار أم القرى، القاهرة.
- رسالة إلى أهل الثغر، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر الجنيدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى عام ١٤١٣ ه.
- الرسالة، للإمام محمد بن إدريس الشافعي تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة. طبعة ١٣٥٨ه.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الألباني، مكتبة المعارف - الرياض، ط١، ١٤١٢ه.
- سنن ابن ماجه، ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي دار الريان.
- سنن أبي داود، ومعه معالم السنن. أبو داود السجستاني والخطابي تحقيق الدعاس وعادل السيد دار الحديث الطبعة الأولى ١٣٨٨ ه.
- السنن الكبرى للبيهقي، وبذيله الجوهر النقي لابن التركماني، تحقيق: يوسف المرعشلي دار المعرفة ١٤١٣ه.
- السنن الكبرى، النسائي تحقيق: البنداري وكسروي الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١١ه.
- سنن النسائي، بشرح السيوطي وحاشية السندي. النسائي تحقيق عبدالفتاح أبو غدة دار البشائر، الطبعة الثانية ١٤٠٩ ه.
- شباب حول الرسول ﷺ، إعداد وترتيب: لجنة التحقيق بدار القلم العربي - حلب، مراجعة: يوسف عبد الكريم غساني، وتدقيق: زهير مصطفي يازجي، ط١، ١٤١٧ه.
- الشجرة في أحوال الرجال – أمارات النبوة. الجوزجاني تحقيق: عبدالعليم البستوي دار الطحاوي، الطبعة الأولى ١٤١١ ه.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة، اللالكائي تحقيق أحمد سعد حمدان دار طيبة الطبعة الثانية ١٤١١ ه.
- شرح الأربعين النووية، لعطية محمد سالم، دروس صوتية، قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
- شرح السنة، الحسن بن علي البربهاري، تحقيق: عبد الرحمن بن أحمد الجميزي، مكتبة

دار المنهاج الرياض، الطبعة الأولى عام ١٤٢٦ ه.
- شرح السنة، لأبي القاسم: الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الثاني ١٤٠٣ه.
- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ت: عبد الله بن عبد الرحمن التركي، وشعيب الأنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤٢٤ه.
- شرح سنن أبي داود، للمحدث الشيخ عبد المحسن العباد، الشبكة الإسلامية.
- شرح صحيح مسلم، للنووي، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٧ ه.
- شعب الإيمان، البيهقي تحقيق محمد السعيد زغلول دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٠ ه.
- شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، بومباي، الهند، مكتبة الرشد بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣ه.
- الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية، تحقيق: محمد محي الدين، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٣ ه.
- صحيح مسلم،. تحقيق فؤاد عبدالباقي المكتبة الإسلامية، استانبول تركيا.
- الضعفاء، أبو نعيم تحقيق: فاروق حماده دار الثقافة، الطبعة الأولى ١٤٠٥ ه.
- عون المعبود، شرح سنن أبي داود، لشمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٤١٥ه.
- غريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحربي تحقيق: سليمان العايد، مطبوعات جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٠٥ ه.
- غريب الحديث للخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم يعقوب، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٢ ه.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني تحقيق قصي محب الدين الخطيب دار الريان، الطبعة الأولى ١٤٠٧ ه.
- فضل اتباع السنن، محمد عمر بازمول، دار الإمام أحمد القاهرة، الطبعة الأولى عام

١٤٢٦ ه.
- الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثامنة عام ١٤٠٥
- فيض القدير في شرح الجامع الصغير، للحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥ه.
- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر – بيروت –.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. الهيثمي دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨ ه.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد القاسم، طبع وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، عام ١٤١٦ ه.
- المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص للذهبي. أبو عبدالله الحاكم تحقيق: يوسف المرعشلي دار المعرفة.
- مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى ١٤١٧ه.
- المسند المستخرج على صحيح مسلم، أبو نعيم الأصبهاني تحقيق: محمد الشافعي دار الباز الطبعة الأولى ١٤١٧ ه.
- المصنف، عبدالرزاق الصنعاني تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي المكتب الإسلامي الطبعة الثانية ١٤٠٣ ه.
- المعجم الكبير، للطبراني تحقيق: حمدي السلفي مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٤١٥ ه.
- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. تصوير دار الجيل.
- معرفة الثقات الثقات بترتيب الهيثمي والسبكي وزيادات ابن حجر. العجلي تحقيق عبدالعليم البستوي مكتبة الدار الطبعة الأولى ١٤٠٥ه.
- معرفة الرجال، ليحيى بن معين، رواية ابن محرز، تحقيق محمد كامل القصار، ومحمد مطيع حافظ، وغزوة بدير، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٥ ه.

- مكونات مفهوم الأمن الفكري وأصوله، هيا بنت إسماعيل آل الشيخ، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري تحت شعار (المفاهيم والتحديات) بجامعة الملك سعود، عام ١٤٣٠ هـ.
- موافقة الخبر الخبر، لابن حجر، تحقيق حمدي السلفي وصبحي السامرائي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.
- نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، عبدالحفيظ بن عبدالله المالكي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، عام ٢٠٠٦ هـ.
- نصيحة أهل الحديث لأبي بكر الخطيب البغدادي، مكتبة المنار، ت: عبد الكريم الوريكات، ١٤٠٨هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي. دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

مقررات الثقافة الإسلامية
وأثرها في حماية الفِكر من الانحراف
ورقة علمية

د.عبد الله بن محمد السماعيل
عضو وحدة التوعية الفكرية
بجامعة الملك فيصل بالأحساء

المقدمـــة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فإن العالم الإسلامي يعيش أزمة تردد ونقل وتقليد وفقدان للهوية، أزمة فكرٍ بكلِّ ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، والدليل على أن المشكلة تراوح مكانها حول الفِكر؛ هو نظرة الانزواء والاضمحلال لواقع المسلمين ما جاء إلا نتيجة غياب الفِكر الإسلامي من حياتهم، وغياب التعليم الفعال عن أنظمة تعليمهم. والفِكر موجود في المجتمعات الإسلامية بشكل أو بآخر، إلا أن إخفاقه في إنهاض الأمة دليل على عدم فعاليته بالصفة التي هو عليها. لذا كان علينا تقرير مدى أهمية العقل - ومنه الفِكر - وماهيته، والاستدلال به الاستدلال الصحيح المفضي إلى فِكرٍ مجدٍ وفعَّال.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الكتابة في هذا الموضوع في عدة أمور لعل من أبرزها الأمور التالية:

- بيان الواجب على الجامعات السعودية في تحصين أفكار الشباب وحمايتها من الأفكار المنحرفة والتيارات المضلِّلة.
- بناء شخصية الشباب، وإمدادهم بالعلم النافع المبني على الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.
- تهيئة الشباب ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع، وأن يسهموا في خدمة مجتمعهم حسب تخصصاتهم.
- تنمية روح الولاء، وغرس مفاهيم الأخوة والانتماء، وحبِّ الوطن، ووجوب الطاعة لولاة الأمر.

أما أسباب الكتابة في هذا الموضوع:

فيمكن إبرازها فيما يلي:

- اشتمال مقررات الثقافة الإسلامية على مختلف القضايا المرتبطة بالماضي والحاضر.

- تدريس هذه المقررات لجميع طلاب المرحلة الجامعية في الجامعات السعودية.
- الإسهام في المشاركة في بناء الشخصية المسلمة ودفعها نحو الإيجابية الفاعلة في المجتمع، ولن تتحقق هذه الإيجابيةُ الفاعلة إلا بتوعية الطلاب عن القضايا المعاصرة المثارة، وموقف الثقافة الإسلامية منها؛ مع وضع العلاج الناجع الموافق للقواعد الشرعية، والمصالح المرعية.

وتأتي هذه الورقة العلمية مساهمة متواضعة في هذا المجال، جعلتها بعنوان: "مقررات الثقافة الإسلامية وأثرها في حماية الفكر من الانحراف "، قصدت بذلك التأكيد على أهمية تعليم مقررات الثقافة الإسلامية التعليم الفعال الذي يحقق للمجتمع نهضته، وللفرد الرضا والقناعة بما يعتقده، وقد انتظمت هذه الورقة بعد المقدمة في أربعة مباحث وخاتمة، على النحو التالي:

- المقدمة: وفيها: بيان أهمية الموضوع، وأسباب الكتابة فيه، والخطة.
- الخطة وفيها أربعة مباحث:
- المبحث الأول: في ماهية العقل وأهميته.
- المبحث الثاني: مشكلة مقررات الثقافة الإسلامية وعلاجها.
- المبحث الثالث: خصائص مقررات الثقافة الإسلامية.
- المبحث الرابع: أثر مقررات الثقافة الإسلامية في حماية الفِكر من الانحراف.
- الخاتمة: وفيها عرض التوصيات التي تمخضت عنها هذه الورقة.

وبعد فلعلَّ هذا المؤتمر يكون فاتحة خيرٍ، ومنطلقاً للعناية والاهتمام بنشر الفكر المعتدل بين أفراد المجتمع المسلم، حتى يكون ملائماً مع المتغيرات العالمية والمحلية، ثم إني أتوجه بالشكر الجزيل للقائمين على هذا المؤتمر على إتاحة الفرصة للمشاركة، سائلاً الله تعالى أن يجزيهم على ذلك خير الجزاء، وأن يبارك في الجهود إنه سميع مجيب.

المبحث الأول
في ماهية العقل وأهميته

أولاً: ماهية العقل:

يُعرَّف العقل في معاجم اللغة بتعريفات مختلفة، فيعرف بأنه الحِجْر والنُهى، والإمساك والتحكم والضبط والعلم بصفات الأشياء، ويوصف كذلك بأنه مكان الوعي، والفكر، والشعور، والإرادة، والقلب...

والعقل: مأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه، وقيل: "العاقل" الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها، وسُمي العقل عقلاً؛ لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك[1].

ثانياً: أهمية العقل:

ترجع أهمية العقل إلى أمور منها:

١- بالعقل ميَّز الله الإنسان عن غيره؛ لأنه منشأ الفكر الذي جعله مبدأ كمال الإنسان ونهاية شرفه وفضله على الكائنات، وميَّزه بالإرادة وقدرة التصرف والتسخير للكون والحياة، بما وهبه من العقل وما أودعه فيه من الفطرة قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَّ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾[2].

٢- وبالعقل يستطيع الإنسان التمييز والتمحيص، وفهم نصوص الشريعة وتنزيلها على الواقع، فإن العقل بما يملك من طاقاتٍ إدراكية أودعها الله فيه ذات دور مهم في الاجتهاد والتجديد إلى يوم القيامة؛ وذلك بالنظر إلى انقطاع الوحي، فالعقل له دور في استقراء الجزئيات والأدلة التفصيلية التي يجمعها مفهوم معنوي عام، باعتباره مبنى من مباني العدل، وهى الأصول الكلية، والقواعد العامة التي تستشرف

---

(١) انظر: لسان العرب مادة عقل ١١/ ٤٥٨.

(٢) سورة لقمان، آية رقم (٢٠).

مقاصد ومصالح إنسانية مادية ومعنوية يعبر عنها بالحاجات والمطالب، والعقل يرد الفروع والجزئيات التي تنزل في الواقع، وليس لها نص إلى الأصول والكليات المنصوصة من خلال ما عُرف بالقياس وغيره. وبدونه لا يمكن ربط الدين بالواقع.

٣- العقل مناط التكليف بخطاب الشارع طلباً أو كفًّا أو تخييراً أو وضعاً؛ لأن التكليف خطاب، وخطاب من لا عقل له ولا فهم محال، فالمجنون، والصبي الذي لا يميز، يتعذر تكليفه؛ لأن التكليف خطاب من الله ولا يَتلقى ذلك الخطاب إلا من يعقل ويدرك معناه.

وهكذا تبدو ضرورة العقل وأهميته بوصفه أصلاً من أصول المصالح التي بدونها لا مجال للتلقي عن رسالة الوحي، بوصفها مصدراً للمعرفة والعلم والتوجيه، ولا مجال لمسؤولية الخلافة الإنسانية وإعمار الكون دون وجود العقل وإعمال دوره ووظيفته في الفهم والإدراك والتمييز بين المصالح والمفاسد، ومن هنا كفلت الشريعة أحكام حفظه باعتباره كياناً وجودياً في الإنسان، وضابطاً لدوره ووظيفته في الكون.

ومن هذا المنطلق يأتي منظور الشريعة في حفظ العقل، سواء من ناحية الوجود ابتداء بتحصيل منفعته، أو من ناحية درء المفاسد عنه أو المضار اللاحقة به.

فأحكام حفظ العقل من ناحية الوجود، هي الأحكام التي تقيم أركانه وتثبت قواعده بحيث تثمر منفعته فكراً مستقيماً، وعلوماً نافعة، ومعارف صالحة، فقد جاءت نصوص الشريعة تحث على العلم والنظر في آيات الله في الكون، والتفكر فيها بما يعمق الإيمان بالله تعالى وهي أكثر من أن يتسع لها السياق هنا. قال الله تعالى: ﴿ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾[1]، ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ﴾[2]، ﴿ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ ﴾[3]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى.

ثم إن الإنسان يزداد عقلاً وتهذيباً وصقلاً بازدياد المعارف والعلوم. فإن مفهوم العلم- في الرؤية الإسلامية - الذي يفيد زيادة عقل، مفهوم شامل يؤدي إلى معرفة الله

(١) سورة آل عمران، آية رقم (٦٥).
(٢) سورة المؤمنون، آية رقم (٦٨).
(٣) سورة الذاريات، آية رقم (٢١).

تعالى والتقرب إليه، بما يحقق مهمة الخلافة في الأرض، وعمارة الكون والحياة.

أما تدابير حفظ عقول الأمة من ناحية ما يدرأ عنها الخلل الواقع أو المتوقع فيتمثل في موقف الإسلام من صور الغلو والانحراف الفكري.

والفكر قد يكون مجرد رأي وصل إليه العقل بطريقة أو بأخرى، وقد يكون عقيدة عند الاقتناع به وتحرك الوجدان نحوه، وانفعال النفس به انفعالاً يظهر أثره في القلب والسلوك.

ومن الانحراف في الرأي: التعصب لحكم اجتهادي ليس له دليل قاطع في ثبوته أو دلالته.

ومن الانحراف في العقيدة: إنكار وجود الإله الخالق، وكذلك الغلو في الإيمان بوجوده، غلواً يتنافى مع ما يجب له من الجلال والجمال.

وإن من أخطر أنواع الانحراف؛ انحراف الفكر والبعد به عن القصد إفراطاً أو تفريطاً، ذلك أن السلوك نابع منه ومتأثر به، ولهذا كانت العناية بتقويم الفكر وتصحيح الاعتقاد هي أول نقطة في أي برنامج من برامج الإصلاح التي جاء بها الأنبياء، ولذلك يقول الرسول ﷺ: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب" (متفق عليه). والقلب أحد معاني العقل كما سبق[1].

ثم إن الانحراف الفكري ينتج عن خلل في البناء الفكري، وهذا الخلل قد يعود إلى الأمور التالية أو إلى أحدها:

١- الجهل بأصول التشريع: الكتاب، السنة، الإجماع، القياس، أو الإعراض عن الأخذ بهذه الأصول أو إحداها، مثل من ينكر حجية السنة مثلاً.

٢- الجهل بمناهج التعامل مع هذه الأصول؛ كالجهل بمآخذ الأدلة وأدوات الاستنباط أو الجهل باللغة العربية - لغة الوحي - وأساليبها، وإجمالاً بمنهج تحليل نصوص الوحي واستنباط الحكم منها.

٣- وجماع الأمرين السابقين صدور الاجتهاد من غير أهله مع الجهل بمقاصد الشريعة والمصالح المعتبرة شرعاً.

---

(١) مرجع سابق.

إن ظاهرة الانحراف والغلو الفكري تعود في بعض أسبابها إلى الخلل في البناء الفكري والمنهجي، الذي أدى إلى كثير من السلبيات والمواقف التي تتناقض مع المقاصد والمصالح الشرعية العامة للأمة.

ولما كانت مقررات الثقافة الإسلامية التي تدرس في الجامعات السعودية لها أثرها الكبير ودورها العظيم في صياغة ذهن الإنسان وفكره، وحمايته من الانحراف، وتعمل بدرجة كبيرة في تحديد كيفية تعامله مع مجتمعه ونوعية تعاطيه مع المستجدات العالمية؛ كان لزاماً على علماء الشريعة والمربين والمتخصصين النظر في مشكلة هذه المقررات الدراسية - والوقوف عليها، ووضع الحلول المناسبة لحماية الفكر المعتدل، والقضاء على ظاهرة الانحراف والتطرف والغلو الفكري.

المبحث الثاني
مشكلة مقررات الثقافة الإسلامية وعلاجها

لقد أدرك الباحثون أن المناهج الدينية عموماً - ومن ضمنها مقررات الثقافة الإسلامية - تواجه أزمة حادة وتعتريها مشكلة قائمة، تتمثل في تأخر هذه المناهج وعدم مواكبتها للتطور ومسايرتها للحضارة. فالناظر في أبحاثها وطرائق عرضها يلحظ غلبة الرتابة والجفاف عليها[1]، وافتقارها أحياناً إلى إعطاء تصور واضح عن أهدافها ومناهجها المشتركة [2].

ومن هنا نادى المخلصون بضرورة التجديد في هذه المناهج لتخرج من الدائرة المغلقة التي تدور فيه، وتستطيع بذلك مواكبة العصر، لكن لا يعني ذلك أن نخضع مناهجنا الدينية للمناهج الأخرى فإن هذا يُعَدُّ جناية في حقِّ المناهج الدينية وسلباً لأصولها وخصائصها، التي انفردت بها عن غيرها، ولكن التجديد الذي ننشده يتمثل في إحياء هذه المناهج وتغيير النمط الذي تسير عليه في الأبحاث وطرائق العرض، حتى تحظى بحضور حافل، وتسهم في تقديم النفع للبشرية، كما هو مأمول منها.

ثم إنه لم يعد خافياً على أحد هذا التقدم المبهر الذي حققته العلوم الطبيعية والتطبيقية، ولعلَّ من نتائج ذلك هذه الابتكارات والإنجازات الحديثة، فلا يكاد يمر يوم إلا ونسمع عن جملة من الابتكارات والصناعات وتطوير الأبحاث وتحسين المنتجات، حتى قيل: إن أكثر من ثلاثة أرباع علم الفيزياء قد أنتجه هذا القرن.

لقد احتلت العلوم الطبيعية والتطبيقية مكانة مرموقة في هذا العصر، وغدت لها قدسية عند الناس، فهذا مصطلح العلم يكاد ينحصر في الوقت الراهن على العلوم الطبيعية والتطبيقية دون غيرها [3]، ولهذا السبب تم تنحية العلوم الإنسانية - ومنها العلوم

(١) انظر: الموضوعية في العلوم الإنسانية للدكتور صلاح قنصوه ص (٤٠٨).
(٢) انظر: مشكلة العلوم الإنسانية ص (٥٢).
(٣) انظر: مشكلة العلوم الإنسانية للدكتورة يمنى الخولي ص (٥).

الشرعية - عن مسمى العلم، ولعلَّ هذا هو السرّ في نشوء التقسيم في بعض مراحل الدراسة وفي الكليات على أساس أن هناك أقساماً وتخصصات علمية وأخرى أدبية، ويقصد بالأقسام العلمية تلك التي يدرس فيها العلوم التطبيقية والطبيعية، والأقسام الأدبية هي التي يدرس فيها العلوم الشرعية واللغوية والاجتماعية ونحوها، ولعلنا لا نجانب الحقيقة إذا قلنا إن للتخصص دوراً أساساً في تعميق هذه المشكلة وتوسيع نطاقها.

ولذا فإن المسؤولية على الجامعات ودور التعليم والتربية عظيمة، والدور المناط بها كبير، فيجب عليها أن تنهض بالتعليم لإنقاذ شبابنا من الأفكار الهدامة والانحرافات المضللة، التي تعكس صورة سيئة عن الإسلام وأهله.

وذلك من خلال التأكيد على تحسين جودة التعليم؛ ليشمل تحديث المناهج، وتجديد البرامج، وتطوير الأساليب والطرق، والإعداد الجيد للمعلمين. وتلك هي المقدِّمات والوسائل التي تحمي عقول الشباب من الانحرافات التي تشوب الأفكار، والتصورات التي تضلل الأفهام، وتحمي المجتمع من الغلو والتعصب، وتثمر التعامل بفعالية مع كلِّ أشكال التطرف والتشدد.

إن تطوير البرامج، وتجديد المناهج سيؤدي بإذن الله تعالى إلى تربية أجيال تتمتع بقدرات عقلية عالية، وتمتلك مهارات مرتفعة، تكون لها رؤية سليمة إلى حياة كريمة، تجعلها تندمج في محيطها، وتنأى بنفسها عن التطرف بكلِّ أشكاله، وتتجنب الغلوَّ بجميع مظاهره.

وهنا يمكن القول بأن واجب الجامعات التركيز على نشر العلم الشرعي الصحيح الموروث عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ في الوحيين الشريفين بفهم سلف الأمة من العلماء الربانين المعروفين بالفهم السديد والفكر الرشيد، ومن ثَمَّ القضاء على الجهل أو محاصرته.

إن المراد من ذلك كله أن تهتم الجامعات في مناهجها الشرعية بزرع الاعتدال والوسطية، وتربية الشباب على رعاية الحقوق المشروعة؛ من حبِّ الله وحب رسوله ﷺ والإسلام والسلف الصالح، ورعاية حقوق الولاة والعلماء والآباء والمعلمين، وترسم منهج الاعتدال في القلوب والعقول، و التركيز على غرس العقيدة السليمة، والفقه في دين الله تعالى، والحرص على الجماعة، والسمع والطاعة لولي الأمر، وجمع الكلمة على العلماء

وأهل الحلِّ والعقد، وتحقيق الأمن، والتجرّد من الهوى والعصبية، والتأكيد على فقه التعامل مع العلماء والولاة والعامة، ومع المخالفين، ومع الأحداث، وفق قواعد الشرع، والتورع عن القول على الله بغير علم، وعن الخوض في أعراض الآخرين.

إن سلامة المجتمع تبدأ من سلامة عقل الفرد من خلال التعليم الجيد، والتربية المتكاملة، والثقافة البانية للعقول والمرشِّدة للسلوك.

المبحث الثالث

خصائص مقررات الثقافة الإسلامية

تتميز مقررات الثقافة الإسلامية بسمات وخصائص لعل من أهمها:

١- أن طلب العلم الشرعي فرض على الكفاية إلا فيما يتعين[1]؛ لأن صحة العبادة مرتبطة بتعلمه، وموافقة العقود والمعاملات لأحكام الشريعة مرتبط بتعلم هذه المقررات، بل حتى ممارسة بعض الصناعات، ومزاولة بعض المهن، وانخراط المسلم بعمل من الأعمال المباحة، يوجب عليه تعلم هذه المقررات المتعلقة بعمله.

٢- تتميز هذه المقررات بكثرة فنونها وعلومها وتشعبها وتعددها، حيث لا تدانيها في ذلك العلوم الأخرى ولا تلحقها، وعلى سبيل المثال فالمقررات المتعلقة بعلم الشريعة تحتها عدة علوم، وتحت كل علم جملة وافرة من العلوم، والمقررات المتعلقة بعلم القرآن الكريم تحتها حوالي ثمانون علماً [2]، والمتعلقة بالحديث ستون علماً، ونجد مثل هذا في علوم السنة النبوية، وعلوم اللغة العربية أيضاً وفي غيرها.

إن المناهج الشرعية عموماً ومقررات الثقافة الإسلامية على وجه الخصوص لا بدَّ لها في الوقت الحاضر أن تجمع بين العمل بأحكام الإسلام رسالة وكياناً وشريعة ونظاماً، والعمل لترقية المجتمع الإسلامي علمياً وحضارياً، وهذا المنهج لا يتحقق إلا بالصلة العلمية المتينة بين الخبرة الفقهية، والخبرة العملية والتقنية الحديثة، فالمدنية المعاصرة تتميز بتقدم هائل في العلوم والتقنية لم تكن تخطر ببال المجتهدين القدماء، بينما تفتح للمجتهدين المعاصرين آفاقاً واسعة تتطلب منهم خبرة غزيرة بأصول الدين والشريعة، وخبرة واسعة بالتطورات التي حصلت في ميادين المعرفة النظرية والتطبيقية، هاتان الخبرتان المتكاملتان اللتان لا تنفصلان في منهجية الاجتهاد في عصرنا هذا، وبذلك تبرز حتمية ذلك الترابط المنهجي عن طريق الإرشاد والاسترشاد بين الاختصاص الفقهي والاختصاص العلمي التجريبي.

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٨/ ٨٠).

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ٢٠).

المبحث الرابع
أثر مقررات الثقافة الإسلامية

تعدُّ مقررات الثقافة الإسلامية في الجامعات السعودية الأكثر تأثيراً وحضوراً، إذ يجتمع أعداد الدارسين في رحاب الجامعة، ويتلقون جرعاتٍ إيمانية؛ تهذِّب نفوسهم، وتقوِّم سلوكهم، وتحفظ وحدتَهم، وتدوي كلمات التوحيد لتنشر الأمن في ربوعهم، ومن الفصل الدراسي تنطلق التوجيهات المباركة داعية إلى التآلف والانسجام، والتماسك والالتئام، وفي رحاب الجامعة تتغذى النفوس بثمرات الإيمان.

إن الجامعات السعودية لا بدَّ أن تواصل دورها الريادي، وتؤدي رسالتها في توعية الطلاب وتوجيههم، من خلال النشاط العلمي المقام في جنباتها، والذي يتنوع بين الدروس العلمية والمحاضرات، والفتاوى الشرعية والندوات، والكلمات المرتجلة التي يلقيها الأساتذة والعلماء في رحاب الجامعة، أو يستضاف فيها علماء بارزون لهم أسلوبهم المميَّز في التعليم والإرشاد، فتنظم لقاءات متعددة يتناول فيها المتحدِّثون ما تمسّ الحاجة إلى معرفته، وما يتصل اتصالاً وثيقاً بأحوال الناس، ومعالجة مشكلاتهم الاجتماعية، وإيضاح العلاج الناجع لها.

ويلتحق بالجامعات أعداد كبيرة من المتعلمين تتباين أفهامهم، وتتفاوت ثقافتهم؛ لذا فهم محتاجون إلى التوعية والتنبيه، واستغلال حضورهم للإرشاد والتوجيه، ومعالجة مشكلات المجتمع، والإسهام في إصلاح الحياة العامة، وإعادة الفرد إلى قواعد الدين ومبادئه، وإشاعة روح المودَّة والإصلاح بين الناس.

ولإبراز أثر مقررات الثقافة الإسلامية الريادي، في توطيد دعائم أمن المجتمع، وتحصين أفراد المسلمين من الأفكار المنحرفة، والأفهام المتطرفة، كان من الضروري التأكيد على تضمينها بالأمور التالية:

- **الأمر الأول: تقوية الوازع الديني:**

إن مقررات الثقافة الإسلامية لا بدَّ أن تكون أشدّ فاعلية، وأكثر وقعاً في نفوس

الطلاب من أي وسيلة أخرى يمكن أن تؤثر فيهم، فهي تقتلع جذور الشرِّ من نفس المجرم، وتبعث في نفسه خشية الله تعالى، وحبَّ الحقِّ، وقبول العدل، ومعاونة الناس، وإصلاح الضمائر، وإيقاظ العواطف النبيلة في نفوس الأمة، وبناء الضمائر الحية، وتربية الروح على الآداب الفاضلة والأخلاق الحميدة، وتسكين الفتن، وتهدئة النفوس.

وإن قوة الإيمان أصلٌ لكلِّ خير وفضيلة، ودرعٌ واقٍ من كلِّ شرٍّ وجريمة، وأنها سياج حاجز دون الوقوع في المحظور والرذيلة، ومصدر ثقة للآخرين بصاحبه، قال سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَأً... ﴾[1]، حيث أخبرت الآية بأسلوب يستبعد احتمال وقوع جريمة القتل من المؤمن على أخيه المؤمن، إلا أن يحدث ذلك عن طريق الخطأ وعدم القصد؛ لأن جريمة القتل من أبشع الممارسات المنافية للإيمان الصادق، والمخالفة لمنهج الإسلام الداعي إلى ترسيخ الإيمان في القلوب، فجريمة القتل لا تصدر إلا من قلبٍ فارغ من الإيمان، ففي الحديث عن رسول الله ﷺ قال:" لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن....الحديث"[2].

وإن مقررات الثقافة الإسلامية حين تحفز الطلاب على تقوية إيمانهم، وترسيخه في قلوبهم، يثمر الشعور بمراقبة الله تعالى، وخوفَهم من عذابه، وأليم عقابه، ويدعوهم إلى الاستقامة السلوكية، وتصحيح المواقف، وتحصيل مصالح الدنيا والآخرة، ودفع الشرور والمفاسد، وصفاء الأرواح، وطهارة القلوب، والاستقرار النفسي، والاطمئنان القلبي.

- **الأمر الثاني: الالتفاف حول ولاة الأمر:**

طاعةُ ولاة الأمر، أصلٌ مهم، وقاعدة كبرى، ومنهج واضح، وأساسٌ قوي لتحقيق الأمن، واستقرار البلاد، واطمئنان العباد.

والمتأمل للنصوص الشرعية، يجد أنها متواترة وقطعية الدلالة في التأكيد على وجوب طاعة ولي الأمر، وتحريم عصيانه أو الخروج عليه، ففي الطاعة اجتماع لكلمة المسلمين، وفي العصيان فسادٌ للأحوال في الدارين.

---

(١) سورة النساء من الآية: ٩٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٢٤٧٥، ومسلم في صحيحه برقم ٥٧.

إن طاعة ولي الأمر، واحترام شخصيته وهيبته، مما هو واجب على الرعية، فذوو العقول السليمة، والفطر المستقيمة، يدركون أهمية الطاعة، ويقدرون العواقب، وينأون بأنفسهم عن مواطن الشر والأذى، ويحذِّرون من مزالق الرذيلة والهوى، وطريق المؤمنين حفظ ألسنتهم، والاحتكام إلى كتاب ربهم، وسنة نبيهم ﷺ قال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهَّ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ... ﴾[1]، كما أمرهم الخالق عزَّ وجلَّ بذلك، أي ردُّوا الحكم في ذلكَ إلى الكتاب والسنة؛ لأن الحكماء يدعون إلى الخير، وينشرون الفضيلة، ويحضون على الاجتماع والوفاق، ويحذِّرون من التنازع والافتراق، فهذا فهمُ المؤمنين، لما أمرهم الله به ورسوله، يسمعون لولاة أمرهم، ويطيعون حكَّامهم، ويناصحونهم وفق آداب النصيحة، وضوابطها المبينة.

إنَّ طَرْقَ موضوع وجوب طاعة ولاة الأمر، من أهم ما يجب أن تضمن مقررات الثقافة الإسلامية وأن يذكَّر به بين الحين والآخر، وأن يؤكد على ضرورة الالتزام بالطاعة، وأن التفاف الأمة حول قيادتها دليلُ وحدتها، وطريقُ فلاحها، وسبيلُ رقيها ونهضتها ونجاحها، ومصدر عزتها ومنعتها، ومعاونة ولاة الأمر في أداء مهمتهم، ومساعدتهم في حماية المجتمع من المفاسد والشرور، من أهم ما يلزم الرعية.

إن الالتزام بطاعة ولاة الأمر سبيلٌ لنصرة الحقِّ، وإقامة العدل، ورفع الظلم، وردع الظالم، وطريقٌ لاستقرار المجتمع وأمنه، وحفظٌ لنفوس أفراده، وصيانة لأموالهم وأعراضهم، ورعاية لمقدسات المسلمين، وتوفير لوسائل الطمأنينة والأمان.

- **الأمر الثالث: الاعتدال والوسطية:**

إن دعوة الإسلام إلى الوسطية والاعتدال من أهم ما يجب أن تشمله مقررات الثقافة الإسلامية لتوعية الطلاب، ومن أبرز ما يجب أن توضحه للشباب، وأن تكشف لهم وسطية الإسلام واضحة في سائر تشريعاته، وأن على جميع أفراد المجتمع أن يستشعروا منهج الإسلام الرصين في دعوته إلى التوازن والاعتدال، والواقع يشهد أن المغالين والمتنطعين أضيق الناس صدراً، وأشدهم قلقاً واضطراباً، وأكثرهم غضباً وغلياناً، وربما

(١) سورة النساء من الآية: ٥٩.

عمدوا إلى استخدام القوة لحمل الآخرين على موافقتهم في آرائهم، وسلوك منهجهم، وهذا له آثار سيئة تجرع المجتمع آلامها وغصصها، وعاشت الأمة محنها وشرورها، فقد زاغت قلوب في تلك الفتن، وطاشت عقولهم، وانحرفت أفهامهم ورغبت أنفسهم عن سلوك المنهج الحقِّ، وأطلقوا لألسنتهم العنان في الحكم على الآخرين بما يرونه، وإخراجهم عن دائرة الإسلام اعتماداً على الأقاويل والشائعات، والشكوك والظنون، والأخبار الكاذبة، والمصادر الواهية.

فلزوم منهج الوسط الذي بنيت عليه الشريعة الإسلامية، هو طريق السعادة الحقَّة، وأصحابه هم أهل العدل والرحمة، والرفق والتيسير، والتسامح والتعاون، وأحرصهم على تحقيق الأمن والاطمئنان، ونشر الاستقرار والسلام، وأبعدُهم عن إثارة الفتن والفرقة، وهم أهل القرآن وخاصته، الأمة الوسط، الشهداء على الناس، وهم أهل القرآن ومن شرح الله صدره لهذا الدين.

- **الأمر الرابع: الحماية من الانحراف والجريمة:**

إن تدريس مقررات الثقافة الإسلامية في الجامعات السعودية يُعَدُّ البوتقة الكبرى التي يخرج منها المواطن الصالح، واللبنة العظمى التي يستقي منها الفرد أفكاره وأفهامه؛ لذا يجب أن تقوم هذه المقررات بدورها تماماً من خلال التركيز على غرس الأخلاق الإسلامية الحميدة والقيم والآداب الكريمة، والعادات الاجتماعية الجميلة، وغرس مفاهيم الأخوة والانتماء وحبِّ الوطن، ووجوب الطاعة لولاة الأمر، وتوقير العلماء في أفئدة الشباب، والتأكيد على أن الوطن امتداد لحياة الآباء والأجداد، وبدونه لا يكون الإنسان شيئاً، فهو تلك البقعة من الأرض التي ولدنا بها، ونموت فيها، ونستمتع بخيراتها، ونعيش في دفء أمنها ورعايتها.

وبذلك تستطيع هذه المقررات المهمة أن تؤثر في نفوس الطلاب، حين يردِّد على مسامعهم ما أعدَّه الله تعالى من الثواب الجزيل لمن كفَّ عن الأذى والعدوان، وحفظ نفسه من نزغات الشيطان، وعليه أن يوضِّح لهم حفظ الإسلام للضرورات الخمس؛ وهي: الدين، والنفس، والعقل، والعرض والمال، وحمايته لها، وتحذيره من العبث بها والاعتداء عليها.

إنَّ على الجامعات مسؤولية كبرى في توعية الشباب بالضوابط الشرعية المحكمة التي قرَّرها التشريع الإسلامي لحفظ المجتمع من الجريمة، ووقايته من الانحراف، ومحاربة الأعمال الإرهابية، والتصرفات الشاذة التي تسعى إلى الخروج على النظام العام، والإخلال بالأمن، وسفك الدماء، وسلب الأموال، وتدمير الممتلكات، وإثارة الفتن، وتفريق جماعة المسلمين، والعبث بأمن المجتمع واستقراره، وإن كل مخالفة لما جاء في أحكام الشريعة الإسلامية، يعتبر تعدياً، وتصرفاً مقتبساً، وانتهاكاً صارخاً لقدسيتها، يستوجب العقوبة الحاسمة التي قررتها، حتى تستأصل مِن المجتمع دواعي الإجرام، ومسببات الفتنة، وبواعث القلق، ويعيش الجميع في ظلال الإسلام، في أمنٍ وأمانٍ، واستقرارٍ وراحةٍ واطمئنانٍ.

وهكذا يتبين الدور الريادي العظيم الذي تسهم به هذه المقررات في حماية الشباب من الانحراف الجريمة وحماية المجتمع من كل ما يهدده أو يهز كيانه.

- **الأمر الخامس: بيان جهود هيئة كبار العلماء في حماية الفكر من الانحراف:**

لقد بذل علماء الشريعة في هذه البلاد المباركة جهوداً عظيمة، واعمالاً موفقة لحماية الناشئة من الانحرافات الفكرية والتيارات المضللة؛ وذلك من خلال البيانات والقرارات الصادرة من هيئة كبار العلماء، والتي جاء فيها التأكيد على ضرورة التمسك بمنهج الإسلام المعتدل، وأهمية العناية بتربية الناشئة على العقيدة الصحيحة، والأخلاق المستقيمة، البعيدة عن التيارات المنحرفة والأفكار المضللة.

ومما جاء في بيان هيئة كبار العلماء النص التالي: "وهيئة كبار العلماء وهى تُصدر هذا البيان توصى الجميع بالتمسك بهذا الدين القويم، والسير فيه على الصراط المستقيم المبنىّ على الكتاب والسنة وَفق فهم السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان، ووجوب تربية النشء والشباب على هذا المنهاج القويم والصراط المستقيم، حتى يسلموا - بتوفيق الله- من التيارات الفاسدة ومن تأثير دعاة الضلالة والفتنة والفرقة، وحتى ينفع الله بهم أمة الإسلام، ويكونوا حَمَلة علم وورثة للأنبياء وأهل خير وصلاح وهدى"[1].

(١) انظر: دورة مجلس هيئة كبار العلماء رقم (٨٠) المنعقدة بالرياض، قرار رقم ٢٣٩ بتاريخ ٢٧/ ٤/ ١٤٣١هـ.

كما أكد سماحة مفتي البلاد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ على ذلك بقوله: "إن المجلس إذ يبين حكم تكفير الناس بغير برهان من كتاب الله وسنه رسوله ﷺ، وخطورة إطلاق ذلك لما يترتب عليه من الشرور والآثام؛ فإنه يعلن للعالم أن الإسلام بريء من هذا المعتقد الخاطئ، وإن ما يجري في بعض البلدان من سفك للدماء البريئة، وتفجير للمساكن والمركبات والمرافق العامة والخاصة وتخريب للمنشآت؛ هو عمل إجرامي والإسلام بريء منه، وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بريء منه، وإنما هو تصرف من صاحب فكرٍ منحرف وعقيدة، فهو يحمل إثمه وجرمه، فلا يحتسب علي الإسلام ولا علي المسلمين المهتدين بهدي الإسلام المعتصمين بالكتاب والسنة المستمسكين بحبل الله المتين، وإنما هو محض إفساد".

وعليه فإن تضمين مقررات الثقافة الإسلامية بالجهود المبذولة من علماء الشريعة ليؤكد في الأذهان ويرسخ في العقول ضرورة الرجوع إلى العلماء الربانيين الراسخين في العلم المشهود لهم بالخير والصلاح الذين ترتاح لهم النفوس وتطمئن لهم القلوب، قال تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾[1].

(١) سورة النحل من الآية: ٤٣.

الخاتمــة

وفي ختام هذه الورقة أعرض بعض التوصيات التي أتمنى أن تسهم في التأكيد على أهمية مقررات الثقافة الإسلامية وضرورة تدريسها لطلاب الجامعات في كل التخصصات، ولعل من أهم ذلك:

١- العمل على تفعيل مقررات الثقافة الإسلامية وربطها بواقع الحياة الإنسانية ومتطلباتها وأهدافها، والتأكيد على أصالة هذه المقررات، ومنزلتها بين المقررات الأخرى.

٢- الاهتمام بتدريس مقررات الثقافة الإسلامية، ورصد الميزانيات لهذا الغرض، وإلا فإن تخصصات العلوم الشرعية عموماً في الجامعات وغيرها تواجه خطراً محدقاً؛ نظراً لشح الموارد والأطر التعليمية.

٣- الاعتناء بالتخصص؛ فقد مضى الوقت الذي يمكن أن تجد فيه من يعرف كلَّ شيء ويتحدث في كل فن، وحتى العلوم الشرعية لم تعد فرعاً واحداً يدركه المتخصص، وإنما اتسعت لتشمل فروعاً عدة في التخصص الواحد. إن النابغين والمتفوقين يوجهون في الأغلب إلى التخصصات العلمية التطبيقية (الطب، الحاسب، الهندسة...)، فهل يليق أن يوجه إلى التخصصات الشرعية أولئك الذين لم تسعفهم معدلاتهم؟!.

٤- الارتقاء بالتعليم الشرعي؛ فرغم انتشار مدارس التعليم الشرعي ومعاهده، ورغم آثاره الحميدة في نشر العلم الشرعي والحفاظ عليه، إلا أنه يعاني من ضعف وقصور، ويتسم بالنمطية والتقليدية، ويدار بطريقة بدائية. ومخرجات التعليم الشرعي اليوم دون تحديات الواقع ومتطلباته.

ومعلمو العلوم الشرعية بحاجة إلى نقلة في طريقة أدائهم وتفكيرهم. وكثير من مطالب التغيير في التعليم الشرعي التي يثيرها الآخر منطلقها - المعلن على الأقل - الواقع الفعلي لهذا التعليم وحاجته إلى التطوير. وما لم يتم التطوير من الداخل، وما لم تكن

الأصوات المطالبة به صادرة من العاملين فيه الغيورين عليه فلن يكون التطوير في مصلحة التعليم الشرعي.

وتشمل متطلبات التطوير بوجه أخص:

- تطوير أداء المعلمين؛ فنحن بحاجة ماسة إلى الارتقاء بكفايات وقدرات معلمي العلوم الشرعية في مجتمعاتنا، حتى يسهموا في تضييق الفجوة بين إمكانيات التعليم ومخرجاته.
- تطوير المناهج والأخذ بالمفهوم الحديث للمنهج؛ ومن ثم فالتطوير يجب أن يشمل كافة عناصر المنهج من أهداف وطرق تدريس ووسائل وتقنيات وأنشطة وكتاب دراسي.
- تطوير الأداء الإداري والبيئة الجامعية للمعاهد والمدارس الشرعية.

٥- ضرورة إعمال العقل في التعليم وعدم إهماله وذلك بتعليم الطلاب كيف يفكرون، وتنمية الفكر السليم المبني على الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

وختاماً: أحمد الله وأشكره على التسهيل والتيسير، وأسأله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهم المراجع

- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي. دار ابن كثير. دمشق. ط٣ ١٤١٦هـ.
- لسان العرب لابن منظور، دار الفكر، بيروت.
- صحيح البخاري مع فتح الباري، مكتبة دار الفيحاء - دمشق الطبعة بدون تاريخ.
- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- مجموع فتاوى ابن تيمية. جمع ابن قاسم. مجمع الملك فهد. المدينة المنورة. ١٤١٦هـ.
- مشكلة العلوم الإنسانية تقنينها وإمكانية حلها للدكتورة يمنى طريف الخولي. دار الثقافة. القاهرة. ط٢ ١٩٩٦م.
- الموضوعية في العلوم الإنسانية عرض نقدي لمناهج البحث للدكتور صلاح قنصوه. دار الثقافة. القاهرة. ١٩٨٠م.

خطر الجماعات والأحزاب على لحمة المجتمع ووحدة الصف

د. عبدالرحمن علي محمد ذويب
أستاذ مساعد، كليّة أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة

المقدمـــة:

إن الحمد لله، نحمدُه ونستغفره ونستعينه ونستهديه ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهْدِ اللهُ فلا مضِلَّ له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أنْ لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، بعثه اللهُ رحمةً للعالمين هادياً ومبشراً ونذيراً، أما بعد:

فإن من أعظم ما سعى إليه الإسلام وحدة الأمة واجتماع الكلمة ووحدة الصف لأن ذلك سبباً في عزها ومجدها وقوتها وانتصارها على عدوها، وقد حذر الإسلام أشد التحذير من الفرقة والاختلاف وسعى في سد طرقها وأسبابها بشتى الوسائل، وما ذاك إلا لعظيم خطر الفرقة والاختلاف، قال تعالى: ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٠٥]، وقال تعالى: ﴿ مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم:٣٢].

وأهل السنة والجماعة هم أسعد الناس بالتمسك بالوحيين قولاً وعملاً فهم أشد الناس حرصاً على الاجتماع على الحق والدعوة إليه تأصيلاً وتطبيقاً، ومن أقوالهم المشهورة "الجماعة رحمة والفرقة عذاب" ونحوها من الأقوال التي ذكرت في عقائدهم ومؤلفاتهم على مر العصور. وفي السياق ذاته تأتي هذه الدراسة لموضوع: "خطر الجماعات والأحزاب على لحمة المجتمع ووحدة الصف" سائلاً المولى التوفيق والسداد.

أهداف الدراسة:

- أولاً: بيان أهمية الاجتماع ووحدة الصف في مواجهة التحديات.
- ثانياً: التحذير من التفرق والاختلاف في الدين.
- ثالثاً: بيان أثر الجماعات والأحزاب على الأمة.

الدراسات السابقة:

هناك الكثير من الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع وهي متنوعة بحسب مقصودها وغايتها، فمنها الذي يتوجه إلى بيان الحكم الشرعي في الجماعات والأحزاب، ومنها المبين للأخطاء والموجه لها بالنصح، ومنها المحذر منها ومن خطرها، وقد وقفت على جملة من

هذه الدراسات وهي كالتالي:

- أولاً: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، ناصر عبدالكريم العقل، دار الوطن، ط١، ١٤١٢.
- ثانياً: حكم الإنتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، بكر أبو زيد، طبعة الرئاسة العامة للإفتاء، ط١، ١٤١٠ه.
- ثالثاً: المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي، محمد الحسن، دار البشير للثقافة، ط٤، ١٩٩٨م، ١٤١٨ه.
- رابعاً: مستقبل جماعات الإسلام السياسي، محمد بني سلامة، يوسف الخطايبة، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٢٧، العدد (١ ب)، طبعة ٢٠١١م.

خطة البحث:

- المقدمة
- المبحث الأول: تعريف الأحزاب والجماعات
- المبحث الثاني: نشأة الأحزاب والجماعات الإسلامية
- المبحث الثالث: الأمر بالاجتماع والوحدة ونبذ الفرقة والاختلاف
- المبحث الرابع: أثر الجماعات والأحزاب على المسلمين وجماعتهم
- الخاتمة.

المبحث الأول
تعريف الحزب والجماعة

قال ابن فارس: (حزب) الحاء والزاء والباء أصل واحد، وهو تجمع الشيء. فمن ذلك الحزب الجماعة من الناس. قال الله تعالى: ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون:٥٣]، والطائفة من كل شيء حزب[١].

و(حزب) الرجل أصحابه، و (الحزب) أيضا الورد، ومنه (أحزاب) القرآن و (الحزب) أيضا الطائفة. و(تحزبوا) تجمعوا. و(الأحزاب) الطوائف التي تجتمع على محاربة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[٢].

"والحزب جماعة تتحزب على الأمر أي تتعاون وحزب الرجل الجماعة التي تعينه فيقوى أمره بهم وهو من قولك حزبني الأمر إذا اشتد علي"[٣].

والجماعة أصلها كلمة [جمع] بمعنى: جمعت الشيء المتفرق فاجتمع. والجمع: مصدر قولك جمعت الشيء وقد يكون اسما لجماعة الناس، ويجمع على جموع[٤] والحزب والجماعة يتفقان في تجمع الناس نحو ما يجمعهم، قال ابن الأعرابي: الحزب: الجماعة[٥].

وتعريف الأحزاب والجماعات الإسلامية:

من خلال التعريف اللغوي يمكن تعريف الجماعات الإسلامية بأنها: مجموعة من

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٢، ص٥٥، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ه - ١٩٧٩م.

(٢) مختار الصحاح، الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ج١، ص٧١، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠ه/ ١٩٩٩م.

(٣) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥ه)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، ص٢٧٧، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،ج٣، ١١٩٨، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ ه- ١٩٨٧ م.

(٥) لسان العرب، ابن منظور،ج١، ص٣٠٩، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ ه.

الذين يحملون الهم الإسلامي وينشغلون بالقضايا الإسلامية أيا كان نوعها، دعوية أو سياسية.....إلخ.

وبعبارة أخرى يمكن تعريفها بأنها "الأحزاب والتكتلات العاملة في الساحة السياسية العربية والإسلامية، والتي تتبنى الإسلام عقيدة ومنهجاً وسلوكاً وفكراً، إلا أنها تختلف فيما بينها في الرؤية والأسلوب والتحليل كذلك في الأولويات أصولاً وفروعاً"[1].

وقيل في تعريف الجماعات والأحزاب أيضاً: هي جماعات تشترك في اعتبار أحد جوانب الإسلام أو تفسيراته مرجعاً لها في أهدافها ووجودها.

ونلاحظ من خلال التعريفات السابقة التالي:

- عدم اجتماع جميع العاملين في جماعة واحدة فضلاً عن جميع المسلمين وبالتالي ينتج التفرق والخروج عن جماعة المسلمين الواحدة وهذا يؤدي إلى التفرق والاختلاف.
- الاختلاف الحاصل في الجماعات من جهة الرؤية والأسلوب والأولويات أصولاً وفروعاً يؤدي إلى التفرق والتنازع وهذا هو الحاصل في واقع هذه الجماعات.
- التركيز والاهتمام بجانب واحد من جوانب الإسلام وجعله القضية المحورية لدعوة الجماعة وأهدافها.

والغاية من الجماعات والأحزاب فهي "العمل على إقامة حكم الله العادل في الأرض أو تجتمع لتحقيق برنامج إصلاحي في جانب من جوانب الحياة يهدف إلى تعزيز مكانة الإسلام وسيادة تعاليمه[2].

وتهدف كذلك "إلى إحداث تأثيرات إسلامية سياسية واجتماعية وثقافية ودينية عبر

---

(١) الاختلافات الفقهية لدى الاتجاهات الإسلامية المعاصرة، محمد عبداللطيف محمود، ص ٢٣٥، مكتبة وهبة، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(٢) المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي، محمد الحسن، ص١٧، دار البشير للثقافة، ط٤، ١٩٩٨م، ١٤١٨هـ.

عمل عام له صور شتى"[1].

وهذه الأهداف والغايات لم تنبني على قواعد سليمة وأساس صحيح لذلك تجد الإخفاقات في تحقيق هذه الأهداف مع توالي السنين والأعوام واضحاً، ويرجع ذلك لعدم الانشغال بالأهم وهو أساس الفرد والمجتمع ألا وهو دعوة الناس إلى التوحيد الخالص لله تعالى ونبذ ما يخالفه من شرك وبدع وخرافات، وتصفية المجتمعات من السلبيات وتربيتها على حب الدين، بل انشغلوا بالتكتل والتحزب دون النظر في أمر العقيدة ومقتضياتها.

قال الشيخ الألباني: "وما تدندن به كل الجماعات الإسلامية أو جلها، وهو تحقيق المجتمع الإسلامي وإقامة الدولة المسلمة التي تحكم بما أنزل الله على أي أرض لا تحكم بما أنزل الله، هذه الجماعات أو هذه الطوائف لا يمكنها أن تحقق هذه الغاية-التي أجمعوا على تحقيقها وعلى السعي، حثيثاً إلى جعلها حقيقة واقعية، إلا بالبدء بما بدأ به الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - وجوب الاهتمام بالعقيدة ولا يعنى ذلك إهمال باقي الشرع من عبادات وسلوك ومعاملات وأخلاق"[2].

(١) دليل الحركات الإسلامية المصرية، عبدالمنعم منيب، ص١٠، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠١٠م.

(٢) موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ج٢، ص١٧، مركز النعمان للبحوث، صنعاء – اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

المبحث الثاني
نشأة الأحزاب والجماعات

ظهرت الجماعات الإسلامية المعاصرة بعد سقوط الدولة العثمانية، "وما تبعها من استعمار فرنسي وإنجليزي للعالم الإسلامي وتجهيل للمسلمين وإبعادهم عن قيمه وتعاليمه، وخلع رداء شرع الله وتطبيق الأنظمة والقوانين الوضعية، والانحراف عن مصادر الدين من كتاب وسنة، لذلك فقد قامت حركات إصلاحية تستهدف أساساً العمل بالشريعة الإسلامية[1] ومن أجل استئناف الحياة الإسلامية مرة أخرى.

ويرجع الباحثون نشأة تلك الجماعات والأحزاب المعاصرة إلى عوامل مختلفة كانت سبباً في نشوئها وتمددها وهي على النحو التالي:

"من الناحية الاجتماعية كان الفقر والبطالة وانتشار الجريمة والرذيلة وتمزق المجتمعات وتفككها وظهور التيارات المناهضة للإسلام من علمانية وشيوعية ونحوها من التيارات المنحرفة التي تغللت في أوساط المسلمين كل ذلك أدى إلى ظهور جماعات وأحزاب تسعى إلى التصحيح والنصح للأمة.

ومن الناحية السياسية كان لظهور الدولةُ القُطْرية ومآسي الاستعمار وظهور التبعية الاقتصادية والسياسية للقوى الخارجية والاحتلال الصهيوني لفلسطين والاستبداد كل ذلك كان سبباً لظهور جماعات تسعى إلى تغير الأوضاع والظروف السيئة للفرد والمجتمع ومقاومة مصادر الغزو والفساد.

وأما على الصعيد الاقتصادي فكان لدخول كثير من الدول العربية أزمات خانقة متعاقبة انعكست على الشعوب والفراد والهجرات المتزايدة نحو المدن وزيادة أعداد المتعلمين بدون وظائف وعجز الحكومات عن تلبية حاجات الفرد وتأمين متطلباته

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مناع بن حماد الجهني، ج١، ص١٨، دار الندوة، الرياض، ط١٤٣٥هـ.

الأساسية كان له دور في نشأة الجماعات وطرح ذاتها على أنها حركات إصلاحية.

وهذه الظروف والعوامل ساعدت في نشأة هذه الجماعات حتى أصبح لها القبول والدعم في أوساط المجتمعات الإسلامية بسبب الخطاب الإسلامي المؤثر في الناس وقوة التنظيم والترتيب الذي حقق لها التمدد وكثرة المنتسبين لها"[1].

والناظر إلى هذه الجماعات والأحزاب يجدها على أنواع فيمكن تقسيمها إلى نوعين أساسين:

- النوع الأول: بالنظر إلى العقيدة فهناك جماعات وأحزاب تتبنى الإسلام وهي أصناف من جهة الأسلوب فمنها المعتدلة ومنها الغالية والمنحرفة، ومنها المشبوهة أو العميلة.
- النوع الثاني: بالنظر إلى العمل السياسي هناك أحزاب سياسية فمنها الحكومية ومنها البرلمانية ومنها جبهات مؤتلفة[2].

(١) مستقبل جماعات الإسلام السياسي، محمد بني سلامة، يوسف الخطايبة، ص٤٠٣، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٢٧، العدد (١ ب)، طبعة ٢٠١١م.

(٢) انظر: المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي، محمد الحسن، ص٢١، دار البشير للثقافة، ط٤، ١٩٩٨م، ١٤١٨ه، وانظر: دليل الحركات الإسلامية المصرية، عبدالمنعم منيب، ص١٩، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠١٠م.

المبحث الثالث

الأمر بالاجتماع والوحدة ونبذ الفرقة والاختلاف

إن الإسلام دعا إلى وحدة الأمة، ولزوم جماعة المسلمين، وعدم التفرق وذلك من أجلِّ المقاصد الإسلام، وأسمى الغايات الدينية.

وأعظم ما يجتمع الناس عليه العقيدة الصحيحة والشريعة السمحة "فالعقيدة أساس وحدة الأمة، والشريعة ميزان العدل، بهما ضمان مصالحها ومنطلق القوة والمنعة فيها، فهي تحتوي على تعاليم دقيقة واضحة. وازدهار الأمة وانحطاطها يرتبطان أشد الارتباط باتباع قواعد الإسلام أو التنكب عنها. وهي الفيصل بين الحق والهوى، والصلاح والفساد"[1].

والإسلام حث على الاجتماع ونهى عن التفرق فقال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٣] وقال رسول الله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويكره لكم ثلاثًا: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تُشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال»[2].

قال النووي – رحمه الله–: (وأما قوله ﷺ: ولا تفرقوا، فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين، وتأليف بعضهم ببعض، وهذه إحدى قواعد الإسلام)[3].

وفي حديث زيد بن ثابت – رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث لا يغل

---

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور التونسي، ج١، ص٥٦، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام النشر: ١٤٢٥ ه – ٢٠٠٤ م.

(٢) صحيح مسلم (١٧١٥)، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، كتاب الأقضية.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، ج١٢، ص١١، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصح لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم»[1].

وهذا حال الرعيل الأول في صدر الإسلام فكل من "جاء بالشهادتين بحقها فهو المسلم وكفى، يعيش تحت مظلة الإسلام وتحويه جماعة المسلمين، فليس بين مسلم ومسلم أي تميز عقدي، ولا فرعي ولا سلوكي، ولا سياسي، بل الجميع أمة الإسلام، اعتقاد واحد إلى قبلة واحدة تنفذهم أحكام واحدة، ويقودهم إمام واحد له الشوكة والمنعة، تنعقد له البيعة وتدين له الرقاب، ومضى الصدر الأول على هذا، فلا تبدد ولا انقسام ولا تفرق ولا انشقاق"[2].

والمعلوم أهمية ذلك، "فإنه لا يستقيم للناس حال في دنياهم، ومآلهم إلا بالاتفاق والائتلاف، واجتناب التنابذ والاختلاف، ولابد أن يكون الاجتماع والاتفاق على أمر عام، يشتركون في نفعه، ويؤملون جميعا عائدته وفضله، في عاجل أمرهم وآجاله.

ولا يحصل الاتفاق الكامل، الذي تكون فيه المحبة والألفة، إلا مع اتفاق الدين والعقيدة، فإذا كان الدين حقا، والعقيدة صافية من الشوائب، وسالمة من الانحرافات، والغوائل فهناك يقوى الاتفاق ويتم، وتتأصل الرابطة، ويحصل البذل والإيثار، ولهذا أمر الله تعالى عباده بتقواه المستلزم لحصول الإيمان، وفعل المأمور، واجتناب المحظور، ثم أمر بالاعتصام بحبله جميعاً ونهى عن التفرق والاختلاف"[3].

وقد عمل الإسلام على تأصيل الأخوة بين الصحابة رضي الله عنهم بصور شتى "ومما انتهجه الإسلام في تحقيق الأخوة وبناء وحدة الأمة ما أوجبه على عباده من عبادات

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (١٦٧٥٤)، وابن ماجة في السنن(٢٣٠)، قال الألباني: صحيح. انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ج ٢٧، ص١٣٨، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ ه - ٢٠٠١ م، وانظر: سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج١، ص٨٤، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

(٢) حكم الإنتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، بكر أبو زيد، ص٢٥، طبعة الرئاسة العامة للإفتاء، ط١، ١٤١٠ه.

(٣) ذم الفرقة والاختلاف في الكتاب والسنة، عبد الله بن محمد الغنيمان، ص٩، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: ١٧، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م.

يؤدونها في جماعة، وأخلاق يتعاملون بها في علاقاتهم الخاصة والعامة، ومقتضيات تفضي إليها الأخوة من التناصر، والتراحم، والتعاون والمناصحة."[1].

وقد أكد الإسلام على التحذير من أسباب الفرقة وسد جميع طرقها في كثير من الآيات والأحاديث أنفة الذكر وكل ذلك يدل على كبير خطرها على الفرد والمجتمع، وأسباب "الفرقة والخلاف كثيرة وفروعها متشعبة، إلا أنها ترجع في نهاية المطاف إلى أمرين اثنين:

- الأول: عدم توحيد المصدر الصحيح الذي يرجع فيه إلى تطبيق شرائع الدين، وهو كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وما عليه السلف الصالح، وذلك بكثرة من يفتي وهو غير مؤهل للفتوى، وفي هذا العصر تساهل الناس في تلقي الفتوى، فصار لكل قناة من القنوات الإذاعية مفتٍ أو أكثر، والقنوات الفضائية صار لها مفتٍ أو أكثر... وقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما- أن النبي - ﷺ - قال: "إِنَّ اللهَّ لا يقبض العلم انتِزاعًا ينتزِعهُ مِن العِبَادِ، وَلَكن يقبض العلم بِقَبضِ العلماءِ، حتَّى إِذا لم يبق عالِمٌ اتَّخذ النَّاس رؤوسًا جهَّالًا، فَسئِلوا فَأَفتوا بغَير علم، فَضلُّوا وأضلُّوا"[2].
- الثاني: حب النفس وتقديم المصالح الخاصة على المصالح العامة، وقد كان السلف على خلاف ذلك يؤثرون غيرهم على أنفسهم ويقدمون مصالح المسلمين على مصالح أنفسهم.

فمن ذلك ما حصل من تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان، حيث سمي ذلك عام الجماعة، لاجتماع كلمة المسلمين على معاوية، وكان هذا مصداقًا لقول النبي - ﷺ -: "إن ابنِي هذَا سيد، وَلعَل الله أَن يصلِح بِهِ بَين فِئَتينِ عظِيمتينِ مِن المسلِمِينَ"[3][1].

---

(١) دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، المؤلف: إسحاق بن عبد الله السعدي، ج ١، ص٤١١، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ ه - ٢٠١٣ م.

(٢) صحيح البخاري، (١٠٠)، باب: كيف يقبض العلم، كتاب العلم.

(٣) صحيح البخاري (٢٧٠٤)، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما: «ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين»، كتاب الصلح.

المبحث الرابع
أثر الجماعات والأحزاب على المسلمين وجماعتهم

مما لا شك فيه أن الإسلام حرص على وجود جماعة واحدة للمسلمين متفقة ومتوحدة تحت اسم واحد وهدف واحد وغاية واحدة، وهذا هو الأصل والأساس، وقد حذر الإسلام من نقيض ذلك أشد التحذير، وكل من خرج عن ذلك يعد خارجاً عن جماعة المسلمين مفرقاً لكلمتهم.

فالجماعات وأحزاب مفرقة للكلمة ومبعثرة للجهود وذاهبت بالقوة، ويمكن إجمال مخاطر الأحزاب والجماعات بالتالي:

- أولاً: هناك جماعات غالية مثل جماعة التكفير والهجرة ومن نحى نحوهم في أفكارهم وتأصيلهم وأسلوبهم.

وهذه الجماعات "أحيت فكر الخوارج، بتكفير كل من ارتكب كبيرة وأصر عليها، وتكفير الحكام دون تفصيل، لأنهم لا يحكمون بشرع الله وتكفير المحكومين لرضاهم بهم بدون تفصيل، وتكفير العلماء لعدم تكفيرهم أولئك الحكام، كما أن الهجرة هي العنصر الثاني في تكفير هذه الجماعة، ويقصد بها اعتزال المجتمع الجاهلي عزلة مكانية وعزلة شعورية، وتتمثل العزلة في اعتزال مساجدهم ووجوب التوقف بالنسبة لآحاد الناس بالإضافة إلى إشاعة مفهوم الحد الأدنى من الإسلام، ولا يخفى مدى مخالفة أفكار ومنهج هذه الجماعة لمنهج أهل السنة والجماعة في مصادر التلقي والاستدلال وقضايا الكفر والإيمان[٢].

ولا يخفى خطر مثل هذه الجماعات على الفرد وعلى المجتمع المسلم وعلى دعوة

---

(١) الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة، أمين بن عبد الله الشقاوي ج ٩، ص٣٥٤، الطبعة الأولى، ١٤٣٧ ه - ٢٠١٦ م.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مناع بن حماد الجهني، ج١، ص٣٣٣، دار الندوة، الرياض، ط١٤٣٥هـ.

الإسلام في العالم وآثارهم السلبية شاخصة وظاهرة ولا تحتاج كبير عناء لمعرفتها.

- ثانيا: "من أعظم وأخطر الأخطاء التي تقع فيها كثير من الدعوات والدعاة، إهمال جانب التوحيد، أو ضعف الاهتمام به، علماً واعتقاداً وعملاً، وبخاصة توحيد الألوهية والعبادة.

والتوحيد هو الهدف الأول والغاية الكبرى لأي داعية أو دعوة مهما كانت مبررات قيامها في أي زمان ومكان، ويتفرع عن ذلك غفلة أكثر الدعوات ووقوع كثير من المسلمين فيما يناقض التوحيد أو ينقصه أو يخل به، من دعاء غير الله والاستعانة بغير الله والذبح والنذر لغير الله، وتصديق الكهان، وما يفعل عند القبور ونحو ذلك.

وهذا كله مما يخل بالتوحيد، وهو من الأمراض المستشرية في جسم الأمة الإسلامية، فلا بد من علاجه أولاً قبل غيره من الأمراض الخلقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية...إلخ، لأن مرض الاعتقاد هو مرض القلوب.

وهذا لا يعني أن يغفل الدعاة الجوانب الأخرى من تحقيق المصالح، ودرء المفاسد وعلاج الانحرافات الاجتماعية والخلقية والفكرية والسياسية وإنما لا بد من الاهتمام بكل شيء يهم الإسلام والمسلمين مهما صغر أو قل.

ومما يؤسف له أن بعض الحركات لا تكتفي بالاستهانة بهذا الواجب العظيم والتخلي عنه، وهو تطهير عقائد المسلمين وعباداتهم بل تلمز من يقوم بذلك "[1].

- ثالثاً: هذه الجماعات والأحزاب متعددة في الأهداف والأولويات والزعامات والمصالح وغير موحدة في الفكرة أو الأسلوب أو الغايات، فالاختلاف ظاهر وكل ذلك لا محالة يؤدي إلى التعصب والتخاصم والتناحر والتفرق والتشرذم، وهذه أعراض لداء عضال وهو أساس المشكلة إلا وهو البعد عن التمسك بالدين فلو تمسك المسلم بدينه لعلم أهمية الاجتماع ولرجع عن التفرق والتحزب، فالنصوص دلت على وجوب الاجتماع ووحدة الصف وحذرت من التفرق والشقاق، فوجود الأحزاب والجماعات في الأمة دليلاً على عدم الامتثال للشرع وتعاليمه.

---

(١) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، ناصر عبدالكريم العقل، ص٦٠، دار الوطن، ط١، ١٤١٢.

"ومع شدة النهي عن التفرق والاختلاف، فقد وقع فيه بعض الحركات الإسلامية والدعاة المعاصرون، وعلى الرغم من إلحاح الحاجة إلى الاجتماع على الحق وعلى الكتاب والسنة، فالدعوات المعاصرة لا تزال متفرقة في مناهجها وأهدافها وأساليبها وأعمالها، وقد تعلن هذا الخلاف وتصعده بل حتى تلك الدعوات المتشابهة في المنهج، أو بعضه تترع إلى الاستقلالية والتفرق واصطناع الاختلاف في واقع أمرها... والسبب الرئيسي لذلك هو ضعف الصلة بالكتاب والسنة والأثر، وبمنهج السلف الصالح لدى الغالبية، والتعصب والغرور"[1]

- رابعاً: الأحزاب والجماعات تهدم الأخوة الإيمانية التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين فالمؤمنون أخوة قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحُجُرات:١٠] وهذه الأخوة في نصحهم وحبهم والإحسان إليهم وبرهم فلا يفرقهم حزب ولا عصبية ولا جماعة، وبأقل نظر تجد الاختلاف والتنازع بين المسلمين بسب هذه الأحزاب والجماعات حتى بين الأخوة في النسب فهذا من الجماعة وهذا من أخرى أو القرابة هذا يؤيد الحزب الفلاني وهذا لا يؤيد، فتجد التنازع والاختلاف ظاهراً بينهم، وهذا نقيض ما أمروا به.
- خامساً: تفتيت الأمة إلى جماعات متصارعة ومتنافرة وهذا ما يصنعه أعداء الإسلام "والواقع المحسوس لينطق بصراحة بأن النظام الديمقراطي يقضي على وحدة الأمة، ويفتتها إلى تكتلات متناحرة وأحزاب متطاحنة لأسباب لم تكن لتستدعي التكتل والتحزب لولا أن النظام نفسه يشجع على ذلك ويهيئه، ومع خطورة هذا التمزق على الأمة فإنه ينبني عليه أثر خطر بالنسبة لتحقيق مصالح الشعب[2].
- سادساً: كثير من الجماعات تقود الإسلام بعقيدته وشريعته إلى معاركها السياسية مع السلطة فتحرف النصوص أو تتنازل عن بعض الثوابت من أجل تحقيق مكاسب

---

(١) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، ناصر عبدالكريم العقل، ص٦٣، دار الوطن، ط١، ١٤١٢.

(٢) العلمانية – نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصِرة، المؤلف: سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ص٢٤٢، الناشر: دار الهجرة.

موهومة، لا اعتبار لها شرعاً.

- سابعاً: التعصب للحزب والجماعة حتى يصل بهم الحال إلى اعتقاد أنهم الإسلام وأنهم من ينطق باسمه فينقلب الحال من اعتقاد أنهم مع الحق إلى اعتقاد أنهم هم الحق، فمن نقدهم فكأنما نقد الإسلام، ومعلوم أنه ليس هناك حزب يضم جميع المسلمين بل الأحزاب والجماعات مهما كبرت فالأكثرية ليست معهم، فضلاً على كونهم الأمة كلها.

"وهذه السمة مع الأسف سمة غالبة في أكثر الجماعات والحركات الإسلامية، فكل بما لديهم فرحون، وكل فريق يرى أنه الجدير بالاتباع، وجدير بقيادة الأمة، وأنه يملك القدرة على حل مشكلاتها.

ومن الحركات من ينظر إلى غير منسوبي جماعته من عامة المسلمين أو من الدعوات والدعاة الآخرين، على أنهم بدرجة أقل من الجدارة والتفكير والإدراك للمصالح، أو على الأقل أنهم مساكين ينظر إليهم نظرة إشفاق وإهمال"[1].

- ثامناً: كثير من الجماعات والأحزاب الإسلامية تدعو إلى جزء من الإسلام وتتمسك بشطر منه، "ومعلوم أن الإسلام كل لا يقبل التشطير ولا التجزئة، فالنبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم ومن قفي أثرهم إلى يومنا هذا: يدعون إلى الإسلام، لا إلى بعضه، وقد نعى الله على من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض فقال سبحانه: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥][2].

- تاسعاً: التفرق إلى جماعات وأحزاب ينفر الناس عن الدين ويصد غير المسلمين عن الدخول في الإسلام، فلما يجد أهل الإسلام متفرقين إلى فرق مختلفة متنافرة وجماعات

---

(١) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، ناصر عبدالكريم العقل، ص٦٣، دار الوطن، ط١، ١٤١٢.

(٢) حكم الإنتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، بكر أبو زيد، ص٤٥، طبعة الرئاسة العامة للإفتاء، ط١، ١٤١٠.

شتى كل يزعم أنه على الحق، لا شك أن ذلك ينفر الناس خاصة من يجهل الحقيقة أو كان ضعيف العقل عن الإسلام.

وقد اعتني الإسلام بهذا الجانب فقد امتنع الرسول ﷺ عن قتل المنافقين كما في حديث "جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، يقول: كنا في غزاة فكسع[1] رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمعها الله رسوله ﷺ قال: ما هذا؟ فقالوا: كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فقال النبي ﷺ: دعوها فإنها منتنة قال جابر: وكانت الأنصار حين قدم النبي ﷺ أكثر، ثم كثر المهاجرون بعد، فقال عبد الله بن أبي: أوقد فعلوا، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، قال النبي ﷺ: دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه"[2].

---

(١) كسع: هو أن تضرب بيدك ورجلك دبر إنسان، قال الطبري: هو أن تضرب عجز إنسان بقدمك، وقيل: هو ضربك بالسيف على مؤخره. انظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، ج٣، ص٣٨٨، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ ه – ٢٠١٢ م.

(٢) صحيح البخاري (٤٩٠٧) باب قوله: ﴿ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون: ٨]، وصحيح مسلم (٢٥٨٤).

الخاتمــة

مما لا شك فيه خطورة الجماعات والأحزاب على الأمة أفراداً وجماعات فبأدنى نظر تظهر لك أثرها السلبية المختلفة.

التي تدل على بطلانها وخطورتها وأنها من أسباب ضعف المسلمين وهزيمتهم.

فمن المعلوم أن الله تعالى جعل لكل شيء سبباً وجعل الكون يقوم على سنن لا تتخلف ولا تتبدل فمن السنن الكونية أن سبب القوة هو الوحدة والاجتماع على الحق والصدق، وسبب الضعف والهزيمة هو التفرق والاختلاف.

وأعظم من ذلك وقبل ذلك مخالفة الشرع الذي أمر بالاجتماع ونهى عن الفرقة والاختلاف، فلا يتصور نجاح وفلاح مع مخالفة الشرع.

التوصيــات:

- الرجوع إلى التمسك بالكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة ونبذ الخلاف والفرقة وأسبابها فإن ذلك أصل الفلاح والسعادة في الدارين.
- دعوة الناس بالوسائل المختلفة إلى الاجتماع والتوافق والوحدة على الحق والجماعة ليتحقق التمكين والنصر لهذه الأمة.
- مناصحة هذه الجماعات والمنتسبين لها بالرجوع إلى وحدة الأمة وعقيدتها وشريعتها السمحة البعيدة عن الغلو والجفاء والتفريط والفرقة.

وأخــيراً:

هذا ما أمكن إيراده وتيسر جمعه واستيفاؤه في هذا الموضوع، وإني لأرجو الله تعالى بمنه وفضله التجاوز والعفو عن الخطأ والتقصير.

المصادر والمراجع

- حكم الإنتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، بكر أبو زيد، طبعة الرئاسة العامة للإفتاء، ط١، ١٤١٠ه.
- دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، المؤلف: إسحاق بن عبد الله السعدي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
- الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة، أمين بن عبد الله الشقاوي، الطبعة الأولى، ١٤٣٧ ه - ٢٠١٦ م.
- دليل الحركات الإسلامية المصرية، عبدالمنعم منيب، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠١٠م.
- سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م.
- العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصِرة، المؤلف: سفر بن عبد الرحمن الحوالي، الناشر: دار الهجرة.
- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
- لسان العرب، ابن منظور، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ ه.
- مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، ناصر عبدالكريم العقل، دار الوطن، ط١، ١٤١٢.
- مختار الصحاح، الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي، محمد الحسن، دار البشير للثقافة، ط٤، ١٩٩٨م، ١٤١٨هـ.

- مستقبل جماعات الإسلام السياسي، محمد بني سلامة، يوسف الخطايبة، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٢٧، العدد (١ ب)، طبعة ٢٠١١م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
- موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث، صنعاء – اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- الاختلافات الفقهية لدى الاتجاهات الإسلامية المعاصرة، محمد عبداللطيف محمود، مكتبة وهبة، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مناع بن حماد الجهني، دار الندوة، الرياض، ط١٤٣٥هـ.

+٩٦٦ ١١ ٢٨١٧٦٤١

dgpd@moasu.edu.sa

@mutomar1438

http://DPVD.moasu.edu.sa